الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère de l’Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران أحمد بن بلة 1

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

Faculté des sciences humaines et des sciences Islamiques

قسم التاريخ وعلم الآثار

سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس

ما بين(138-422هـ/756-1031م)

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الوسيط الإسلامي

إعداد الباحثة: طيطح نصيرة

تحت إشراف: أ.دة/بلهواري فاطمة

لجنة المناقشة:

أد/ عبد القادر بوباية . جامعة وهران 1 .... .رئيسا

أدة/ فاطمة بلهواري ....مشرفا ومقررا

أدة/ نبيلة عبد الشكور. جامعة الجزائر 02 ....عضوا مناقشا

أد/ خالد بلعربي. جامعة سيدي بلعباس ....عضوا مناقشا

أد/ عمر بلبشير. جامعة معسكر................................. .. ...عضوا مناقشا

د/ قادة سبع .جامعة وهران1.......................................عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1439 –1440هـ/2018-2019م



كتاب الرسول "محمد" صلى الله عليه وسلم إلى كسرى فارس

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنارسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك".

واختار لحمل هذا الكتاب عبد الله بن حذافة السهمي، فلما قرئ الكتاب على كسرى مزقه، وقال :*عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي*، ولما بلغ ذلك رسول الله قال :**مزق الله ملكه**، وكان كما قال، فقد مات كسرى بعد فترة من الزمن وتمزق ملكه.



كتاب الرسول "محمد" صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم.

"بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴿ .قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"﴾ (٦٤) [2] سورة آل عمران الآية 64

رسائل محمدبن عبد الله الى الملوك والامراء https://ar.wikipedia.org/wiki

شكر وتقدير

اللّهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ولك من فضلك فإليك ينسب الفضل كلّه في الحمد والشكر بما أنعمت علي إكمال العمل بفضل منك وحولك وقوتك فلك الحمد كله والشكر كله.

كما أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان الخالص لأستاذتي الفاضلة أدة/بلهواري فاطمة، التي لم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاتها السديدة مما كان له الأثر الكبير في انجاز هذه الأطروحة فليحفظها الله برعايته الكبيرة

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد ،وأسأل الله أن يجازيهم كلّ الخير .

إهداء

إلى روح أمي وأبي طيّب الله ثراهما

إلى أفراد عائلتي الكريمة، والأبناء الأعزاء

الذين تحملوا مشقة طريقي، وصبروا فترة انشغالي عنهم كما كانوا لي عونا ويدا مساعدة طيلة مسار إعداد هذه الرسالة.

إلى شهداء الجزائر" الأوسمة الذهبية " الذين منحونا بدمائهم عزة و كرامة الحياة

الى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

مختصرات

ج: جزء

مج : مجلد

ط: طبعة

د.ت: دون تاريخ

د.م: دون مكان النشر

ع: عدد

T :Tome

مقدمة



﴿ وإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

سورة الأنفال:الآية ﴿ ٦١- ﴾

مقدمة

ظهرت الإمارة الأموية بالأندلس سنة 138هـ /756م كقوة سياسية ناشئة في الطرف الغربي جنوب قارة أوروبا النصرانية وسرعان ما أخذ هذا الوضع الجيوسياسي الجديد يفرض نفسه على العلاقات الدولية، مما أدى إلى انقلاب دبلوماسي كان من مظاهره انقسام العالم الأوروبي في علاقاته بين العباسيين في بغداد، والأمويين في الأندلس. وهذا بدوره أحدث تغيرات جوهرية وتوجها جديدا في أسس العلاقات الدولية وتحديدا بين أقطاب القوى الدولية الناشئة منها والتقليدية، مما فتح المجال أمام الدولة الأموية بالأندلس كي تبرز كقوة سياسية ودبلوماسية.

ومما يعزز هذا الطرح أن بلاط الحاضرة قرطبة -جوهرة العالم[1] ، أضحى محور العلاقات الدبلوماسية عالميا، ومركز ثقل وقاعدة أساسية للسياسة الدولية في غربي البحر المتوسط، وعن السياسة الخارجية التي تندرج حولها كل السفارات التي رصدت نشاط العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس موضوع هذه الدراسة والموسوم بـ "سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين(138-422هـ/756-1031م).

انّ دراسة هذا الموضوع تستلزم وضع حدود لفهمه والإحاطة بجزئياته، ونقصد هنا الحدود الموضوعية التي وجهتنا نحو البحث في العلاقات الدبلوماسية ومأ نتج عنها

-الشاعرة الالمانية" هروتسفيتا " Hrotsvitha -

– لها قصيدة نظمتها خلال منتصف القرن العاشر الميلادي تدعو العاصمة الأموية قرطبة بزينة الدنيا وتصفها بجوهرة العالم أي زينة العالم وهي من الوثائق النادرة،

-«Clarum decus orbis,urbs augusta» - Enrico Cerulli :Lecalife Abd Ar-RahmaneIII de Cordoue et le martyr Pélage dans un poème, Studia Islamica, Maisonneuve et Larose,n°32,1970,p71 .

للمزيد ينظر، القصيدة الملحق رقم (8) ص 468. ينظر كذلك، ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط منشورات مكتبة الحياة، بيروت،د،ت،ص 76 .

من تبادل سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس حسب أهداف وخطة الدراسة الآتي ذكرها.

أما الحدود الزمانية فتبدأ دراسة الموضوع من بداية نشأة الدولة الأموية بالأندلس إلى غاية سقوطها أي ما بين(138- 422هـ /756-10031م)وهي مدة قاربت الثلاثة قرون من الزمن. أما الحدود المكانية للدراسة تمتد على مساحة جغرافية واسعة حيث تشمل بلاد الأندلس، وبلاد نصارى شمال اسبانيا وبلاد الفرنجة غرب أوروبا، وتمتد إلى غاية الشمال حيث قطر الدانمارك -سقف العالم-، ومن جهة الجنوب امتدت حركة نشاط سفارات بلاط قرطبة إلى منطقة شمال إفريقيا بالمغرب الإسلامي، وتتسع المساحة أكثر لتطول شرق أوروبا النصرانية عبر البحر الشامي-البحر الأبيض المتوسط –وعن طريق جنوب اليونان وبحر مرمرة ومضقي البسفور والدردنيل لتصل إلى أراضي الامبراطورية البيزنطية بآسيا الصغرى.

لاشّك انّ موضوع قضايا تاريخ النشاط الدبلوماسي للدولة الأموية بالأندلس يكتسي **أهمية** بالغة تتجلى كالآتي: 1-يكشف بصفة عامة طرق التعامل في مجال العلاقات الدبلوماسية-جزء من السياسية الخارجية-بين القوى العظمى إبان العصور الوسطى. ولقد مثلت سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس صورة حيّة ونموذجا في لقاء العالم الإسلامي خصوصا بالعالم المسيحي بأبعاده السلمية.

2-يمثل صميم التّاريخ السياسي والحضاري للدولة الأموية بالأندلس وليس على هامشه، كما يسمح بالتعرف على الدور البارز الذي قام به الحكام الأمويون في تطوير وإرساء الجهاز الدبلوماسي، كأداة إستراتيجية أمنية بالدرجة الأولى.

3 –الوقوف عند الأهمية المزدوجة للرصيد التوثيقي للمعاهدات المنعقدة ضمن مسار تلك العلاقات الدبلوماسية، بالإضافة إلى الجانب الأدبي والتاريخي لنصوص المعاهدات، يمكن اعتمادها، والوثوق في مصداقيتها في البحوث التاريخية خاصة التي تهتم بالعلاقات السياسية في اطارها الدبلوماسي.

-ومن **الأهداف** التي نسعى إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة هي:

1- إبراز مراحل تطور المسار الدبلوماسي للدولة الأموية بالأندلس –من عصري الإمارة و خلافة- منذ نشأتها كدولة مستقلة عن الخلافة العباسية بالمشرق إلى ان أضحت قطبا من اقطاب القوى الدولية، ومركز جذب دبلوماسي ، محليا وإقليميا ، وعالميا.

2- رصد أهم العوامل المحركة لأداة الدبلوماسية،وكذا تنوع صور آلياتها وتكيّفها ومدى آثارها، كعامل فاعل سمح للدولة الأموية بالأندلس على وضع خارطة الطريق من أجل إرساء جسور الأمان مع دول الصديقة، وليس بعيدا عن الانقلاب الدبلوماسي، وما يحمل هذا الانقلاب من تصور منطق تقاطع المصالح المشتركة بغض النظر عن الاعتبارات العقدية والمذهبية تماشيا ومعايير المتغيرات الجيوسياسية والاستراتيجية الأمنية، في تنفيذ سياستها الخارجية مع المسلمين وغير المسلمين.

3 -الكشف عن دور بلاط قرطبة في ترسيخ مبادئ التعايش والوفاق السّلمي عن طريق أداة الدبلوماسية وأثر ذلك في إقرار السّلم في عالم القرون الوسطى.

- **أما عن الأسباب** التي جعلتنا نؤثر دراسة موضع سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس والبحث فيه بالرغم من صعوبة الخوض فيه فيمكن أيجازها فيما يلي :

1-الدافع الذاتي والرغبة في التعرف على الأسباب والدوافع والأغراض الحقيقية وكذا الأهداف التي ساهمت في تحديد معالم العلاقات الدولية وأثر عامل المتغيرات الجيوسياسية على طبيعة العلاقات الدبلوماسية الدولية بصفة عامة والدولة الأموية بالأندلس بصفة خاصة، ومدى أثر ذلك في ظاهرة الانقلاب الدبلوماسي، خاصة وان الجانب الأهم في تاريخ العصور الوسطى كانت تشهده ساحات القتال و ميدان الحرب.

2-ومن الدوافع التي جذبتنا أكثر لاختيار موضوع البحث، المدة الزمنية التي حدد الموضوع في إطارها، بحيث اتسعت وغطت الدراسة قرابة ثلاثة قرون -من القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجري –، وهذا بدوره سيقدم لنا تنوع المادة البحثية واتساعها

لتشمل مراحل متكاملة لتبلور كيان الدولة الأموية بالأندلس من عصر الإمارة إلى عصر الخلافة أي بين قوة وتألق بلاط قرطبة سياسيا وحضاريا، وكذا ضعفه وانكساره.

3-إثراء المكتبة الوطنية بدراسة أكاديمية في موضوع سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين (138-756/422-1031م) ذات أهداف علمية تتميز بالشمولية في جزئيات مراحلها التاريخية. وقد حاولنا بكل ما في وسعنا استكمال سلسلة الدراسات التي عنيت بمثل هذا الموضوع، والذي عادة يندرج ضمن العلاقات الدولية سواء على مستوى الدراسات العربية أو الاجنبية، وذلك من خلال عرضها وتحليلها لعلنا في ذلك نكمل نقصا ونجمع متفرقا قدر الاستطاعة.

- أما عن **الدراسات السابقة،** فلم يسبق أن تناول هذا الموضوع في الدراسات الحديثة بشكل مستقل وشامل مثل ما هو مقدم في هذه الاطروحة-المتواضعة-، وإن تم تناول جزئية منه، ولقد عملنا فيها على التجديد حتى في جزئياته التي تم تناولها في الدراسات السابقة، على ذلك فهو جديد في هذه الناحية لما تم تناوله، وفي كونه بحثا مستقلا وأنه يقدم تحليلا فيه الكثير من التفاصيل والتنوع -قدر جهدنا-. كما عملنا على ادخال نصوص جديدة مستخرجة من مصادر لاتينية نادرة وكان علينا وضع عينات منها في الملاحق للدلالة عنها، وذلك بعد البحث والتقصي ومحاولة إلقاء الضوء على كل سفارة، والموضوعات التي ناقشتها واللقاءات التي حضرتها وبيان ما تم من النتائج والانعكاسات والآثار. ومن ثمة فلم نحصل على دراسة شاملة متكاملة لموضوع الدراسة، لكن ثمة دراسات نستطيع القول أنها تناولت جانبا أو جزئية من مراحله التاريخية -حسب علمي- ومنها:

1-كتاب " سفارات بيزنطة " للأسقف الإيطالي ليوتبراند دي كريموان [1] – Liutprand de Crémone(920-973) : Ambassades à Byzance. –وهذا الكتاب يعد

[1] traduit du Latin par Jöël Schnapp, Présentation de Sandrine Lerou, Edition, Anacharsis, Toulouse,2004.

مصدرا من المصادر اللاتينية، التي تناولت السفارات التي قام بها هذا القس إلى بلاط القسطنطينية، حيث جاء فيه وصفا للهدية الفخمة المقدمة إلى الامبراطور البيزنطي من قبل وفد بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر.

2-كما ساهم المستشرق ليفي بروفنسال(1894- 1956) - E. Levi-Provençal- بكتاباته الوفيرة القيمة في هذا الموضوع، كان أهمها بالنسبة لهذه الدراسة: Un

- échange d'ambassades entre Cordoue et Byzance au IXème siècle. (1)

-وكتاب عن تاريخ العلاقات الدولية في العصور الوسطى لصاحبها -F. L.Ganshof - "

Histoire des relations internationales le moyen âge ()2

3-أما أهم دراسة على الاطلاق لحد يومنا هذا (3)، فتنسب إلى المؤرخ العراقي المحدث المختص في التاريخ الأندلسي "عبد الرحمن علي حجيّ" فدراسته تتصدر جميع الدراسات التي تناولت موضوع السفارات والعلاقات الدبلوماسية أثناء حكم الأمويين بالأندلس سواء بالعربية منها أو الأجنبية ،وهي اطروحة نال بها درجة دكتوراه من جامعة كمبريدج وهي مطبوعة باللغة الإنجليزية بعنوان " العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس واوروبا الغربية اثناء حكم الأمويين مابين(138-366 هـ/755-976م)-

Andalusain Diplomatic Relations with western Europe During the Umayyad – period (A-H.138-366/A.D.755-976). (4)

---

(1)Extrait de Byzantion.TomeXII (1937).Bruxelles-Paris, 1937.

(2). Paris, Hachette,1953.

(3)Philippe Sénac : Les Carolingiens et Al-Andalus(VIIIe-IXeSiècle)Maisonneuve et Rose,Paris,2002 .p6.

(4)An Historical survey.University of Baghdad.Dar Al-Irshad.Beirut. First, ED. 1390/1970.

مقدمة

وفيما بعد أشفع هذه الدراسة بمقال إضافي قيّم غطى جانبا من هذه العلاقات الدبلوماسية مع الفرنجة [1]. كما عمل على دراسة العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة خلال القرن الرابع الهجري[2] .

أما عن بقية الدراسات التي اهتمت بموضوع العلاقات السياسية والدبلوماسية، نجد كتاب : **السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى**، لإبراهيم أحمد العدوي [3] وكتاب: **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي**، لمحمد مرسي الشيخ[4]،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب لعبد العزيز فيلالي[5]، **وكتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم الدولة الادريسية** ،للمؤرخ عبد الهادي التازي (1921-2015م)[6].

---

[1] Andalusain Diplomatic Relations with the Franks During the Umayyad period,Islamic studies,vol.30,N°1/2 , Special Issue on Muslim heritage in Spain(Spring-summer1991) pp241-262.Published by :Islamic Research Institute,International Islamic University , Islamabad.www.jstor.org .

[2] منشورات المجمع الثقافي،أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2002م. و الجدير بالملاحظة أنّ هذا كتاب في الأصل بناء لمقال يحمل العنوان نفسه، سبق وان نشره صاحبه في المجلة المصرية بمدريد ،عدد22،سنة 83-1984،من ص ص 53-92. ولقد اخرجه فيما بعد صاحبه-علي حجي – وعن ذلك يقول: «والأمل –بعون الله- ان يتيسر اكماله وكتابته بشكل أوسع يصل حجمه إلى كتاب أو على الأقل كتيب مستقل ،لعل ذلك يتم –إن شاء الله- غير بعيد، وقد تجمعت معلومات إضافية جيدة تتعلق به. » المرجع نفسه ص120.وفي هامش صفحات هذا الكتاب يطلعنا المؤرخ عبد الرحمن علي حجي -رحمه الله - ، بانه أتم كتابته فعلا حيث يذكر : «وقد تم ذلك فعلا والحمد لله رب العالمين –حيث تم إدخال هذه المعلومات وإضافة الزيادات وإلحاق التفصيلات بأوسع نطاق في هذه الكتابة الجديدة الحالية الموسعة تماما.حيث قال : «وقد تمت اضافتها منذ مدة في بغداد المحروسة والعامرية المعمورة والمضيفة المشهورة .واستكملت ورجعت في مدريد خلال أوقات كان آخرها شهر أيول / سبتمبر 1999م والآن جرت مراجعة ذلك مرة أخرى .(في صنعاء اليمن 1999/10/24م) ومرة أخرى خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من= =سنة 1420هـ (الاشهر الثلاثة الاولى من سنة 2000م، والحمد لله رب العالمين ،له الفضل والمنة وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وآله وصحبه وسلّم. (1420/12/9/2000/03/15.) ». نفسه الصفحة نفسها.

[3] دار المعارف بمصر، القاهرة، ط 1957.

[4] مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية ،ط1981م/1401هـ.

[5] ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

[6] ط1407 هـ/1987 م. م4.

وكتاب : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، لعبد الحليم رجب محمد[1].

وأما على مستوى الدراسات الاجنبية الحديثة نجد المؤرخ المحدث الفرنسي فليب سيناك- Philipe Sénac - الذي اهتم كثيرا بموضوع العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس والعالم الاوربي خلال القرن العاشر للميلاد كما جاء في كتابه :

Contribution à l'étude des relations diplomatiques entre l, Espagne musulmane et l'Europe au Xe siècle :le règne de Abd ra -Rahmân III (912-)·961) [2].

ونيكولا دروكور-[3] Nicolas.P. Drocourt. - الذي وضع دراسة شاملة مفصلة ودقيقة حول السفراء الأجانب في الامبراطورية البيزنطية. بالإضافة إلى هذه المراجع توجد مذكرتان تصبان في موضوع السفارات إبان العصور الوسطى: الأولى لصاحبتها كلير رووي [4] Claire Roullet - من جامعة باريس لاسربون بفرنسا، أما الثانية فلصاحبتها ـألزا راكيل فرنندس كاردوسو - Elsa Raquel Fernandes Cardoso- من جامعة لشبونة بالبرتغال.[5]

---

[1] دار الكتب المصرية اليمامة، ط / 1985م .

[2] Studia Islamica, N°, 61, Publiched by, Maisonneuve et Larose, Paris,1985.

[3]:Diplomatie sur le Bosphore ((Les Ambassadeurs étrangers dans l'empire Byzantin des années640-1204.TI.TII. Association pour la promotion de l'histoire et de l, archéologie orientales .Université de Liège.Louvains.Paris-Bristol.CT.2015.

[4] Les ambassades entre l'empire Abbasside , l'empire Byzantin et l'empire Franc au IX siècle. Mémoire de maitrise, sous la direction de Mme Françoise Micheau, Professeur d'histoire médiévale, Univ.Paris1. Panthéon Sorbonne . Année Univ 2000-2001.

[5] Diplomacy and oriental influence in the court of Cordoba(9th 10thcenturies), Mastère degreé in History of Islamic Meditérranean Sociéties University of Lisbon(Universidad de LISBOA) ,Faculty of Arts,Departement of History ,Lisbon,2015.

مقدمة

إنّ دراسة موضوع سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس (138-422/756-1031م) تطرح **الإشكالية الرئيسية** التالية: -كيف ساهمت الأوضاع والقرائن الجيوسياسية والاستراتيجية الأمنية - بمجالاتها الواسعة-، المحلية والاقليمية والعالمية، في توجيه خارطة طريق تبادل السفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها: -

1 –كيف استطاعت الدولة الأموية بالأندلس بموقعها الجيواستراتيجي عن طريق تبادل السفارات غرس ثقافة التواصل والانسجام الدبلوماسي رغم صعوبة اختراق تعصب الفكر الديني وتقاليد المجتمع القرون الوسطى ؟. وما أثر ذلك في خلق التوازن في العلاقات الدولية لفترة الدراسة؟ .

2- ماهي آثار وانعكاسات التطور الحضاري والنقلة النوعية التي رافقت بلاط قرطبة من حيث الفخامة والتألق الملوكي،على مظاهر رسوم-البروتوكولات -استقبال السفراء؟.

3-كيف استطاع الحكام الأمويين بالأندلس التحكم في استخدام أداة الدبلوماسية بالرغم من الانزلاقات الأمنية والأزمات -الخطيرة -المختلفة السياسية، والاقتصادية، وحتى العقائدية الفكرية؟ .

4 -لم تكن حقائب سفراء بلاط قرطبة كلّها أغراض من أجل التفاوض لأنهاء حالة حرب أو عقد معاهدات الصلح والسّلم أو إقرار الهدن؟ فيما تمثلت هذه الاغراض؟ وما مدلول وآثار ذلك ؟.

5-هل نستطيع القول بأنّ النشاط الدبلوماسي عن طريق تبادل السفارات جسد فعلا مراحل قوة بلاط قرطبة كما جسد مراحل ضعفه وانكساره ؟.

وللإجابة عن هذه الاشكالية والتساؤلات المتفرعة عنها ولأجل الإلمام بموضوع الدراسة كان علينا محاصرتها-منهجيا-وتأطريها ضمن حدود الزمان والمكان وكذا الموضوعية. توصلنا إلى ما وفقنا الله إليه، ان تكون معمارية الدراسة وفق خطة توزعت على مقدمة احتوت على المحددات العامة لأفق الأطروحة، من حيث الأهمية والدوافع والاعتبارات التي تحكمت فيها، وكذا المنهجية المتبعة لتحقيق أهداف الموضوع جملة وتفصيلا، كما أتبعته بدراسة تحليلية نقدية لأهم المصادر والمراجع التي ارتكزت عليها الدراسة. وفصل تمهيدي وبابين يضمّ كل باب على فصلين، وذيلناها بخاتمة شملت على أهم الاستنتاجات.

_ نظرا لطبيعة موضوع هذه الدراسة تحتم الأمر باستفتاح الدراسة **بفصل التمهيدي عن** " نشأة القوى الدولية الجديدة وظاهرة التوازن في علاقات العالم القروسطي ما بين (2-4ه /8-10م)".و قد تضمن أربعة عناصر، تناول العنصر الأول منه، الأوضاع الجيوسياسية الجديدة وأثرها في انقلاب العلاقات الدولية ابان القرون على ضفاف حوض البحر المتوسط ،العنصر الثاني تناول انقسام العالم الإسلامي ونشأة الدولة الأموية بالأندلس(138ه/ 756م) ،والعنصر الثالث منه، تناول انقسام العالم المسيحي ونشأة مملكة الفرنجة الكار ولنجية (132-151 ه /751-768م).أما العنصر الرابع منه، تحدثنا فيه عن ظاهرة تكتل القوى القروسطية وأثرها في توازن العلاقات الدولية ما بين (2-4ه/8-10م) ،وقد تلا ذلك:

- **الباب الأول الموسوم:**" سفارات معاهدات الصلح والتعايش السلمي ما بين (138-422 ه / 756 -1031م) "اهتم بالعلاقات الدبلوماسية مع الممالك الأوروبية المسيحية تحديدا، من أجل معاهدات الصلح بهدف تحقيق تعايش ووفاق سلمي، وقد وقسمت هذا

الباب بدوره إلى فصلين تماشيا و منهج البعد الجغرافي بحيث خصصت الفصل الأول" لسفارات معاهدات الصلح والتعايش السلمي مع إمارات وممالك نصارى شمال إسبانيا"،أما الفصل الثاني منه فخصصته "لسفارات معاهدات الصلح والوفاق السّلمي مع إمارات وممالك غرب أوروبا وشمالها ".

أما الباب الثاني موسوم ب" سفارات معاهدات الصداقة والتحالف ما بين (138-422 هـ /756-138م)، فهو بدوره يتضمن فصلين:ـ الفصل الأول منه تناولنا فيه "سفارات إصطناع إمارات ورؤساء قبائل المغرب الإسلامي"ومن خلال فصول هذا الباب الثاني، حاولنا إبراز أهم العوامل المحركة لأداة الدبلوماسية، وكذا صور تكيّف آلياتها ومدى آثارها، كعامل فاعل سمحت للدولة الأموية بالأندلس. وعرضنا فيه قدرة الحكام الأمويين في استعمال الأداة الدبلوماسية بأبعدها الاستراتيجية الأمنية الاقتصادية والسياسية وتكييف صور آلياتها لاحتواء خطر الشيعة الفاطميين. أما الفصل الثاني منه فخصصناه ل"سفارات معاهدات الصداقة والتحالف مع بلاط القسطنطينية "من أجل تمتين عرى الصداقة بهدف التحالف ضد الدولة العباسية.

ولقد تكاملت هيكلة الدراسة بخاتمة، فكانت مركزة أودعنا فيها أهم النتائج والخلاصات التركيبية التي استطعنا الاهتداء إليها بفضل الله تعالى. وقصد الدقة والعمق والشمولية أردفنا الدراسة **"الملاحق"**، وكان أغلبها عبارة عن نصوص لاتينية نادرة، وكذا نصوص من المصادر العربية تماشت ومضمون محاور الرسالة، كما اشتملت على شجرة نسب أسر الممالك النصرانية التي تعامل معها البلاط الأموي بقرطبة.

ثم أرفقنا الدراسة بمجموعة من **الفهارس المتنوعة**، منها الخاص **الاعلام والبلدان ومنها** الخاص **بقائمة المصادر والمراجع** جمعنا فيها أهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية، كما احتوت على فهرس محتويات موضوعات الأطروحة.

أما بخصوص المنهج الذي اتبعناه لتحقيق أهداف هذه الدراسة، فلا بد الاعتراف بأنّ ليس هناك منهجية واحد يستطيع أن يقدم لنا تفسيرا كاملا لظواهر العلاقات الدولية وتحديدا الدبلوماسية، التي تتميز بالتنوع والتعقيد والتشابك واتساع المساحة جغرافيا. وعلى هذا الأساس استخدمنا منهج بحث تكاملي، تداخل فيه عدد من المناهج البحثية

المختلفة القائمة المبلورة من أجل دراسة أكاديمية، والمناسبة لمستوى هذا النوع من الدراسة والطرح، وذلك محاولة منا لتحقيق الارتباط والتكامل وكذا الانسجام والشمولية في المادة العلمية بهدف الوصول إلى العوامل المحركة التي أثرت في المناخ ووجهت العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس. وكان منها: -المنهج الكرونولوجي للأحداث التاريخية الذي يعد من أهم المناهج التي اعتمدناها في بناء تطور موضوع العلاقات الدبلوماسية كحقل معرفة أكاديميا. وهو أكثر المناهج التقليدية شيوعا، وتتجلى أهميته الكبرى في تتبع ترتيب التسلسل الزمني لتطور الأحداث المتعلقة بموضوع الدراسة. وارفقناه بالمنهج التحليلي النقدي لتحليل النصوص، وشرحها، والتعليق عليها.

كما عملنا على استخدام أسلوب المزاوجة بين الوصف في ذكر مظاهر رسوم- البروتوكلات- استقبال بلاط قرطبة للسفراء وكذا وصف الهدايا المقدمة من قبل الرسل والوفود كذلك استعملت منهج التحليل عند محاولة تمحيص النصوص المتعلقة بالظروف والعوامل الدافعة لتبادل السفارات، كذلك تحليل نصوص معاهدات الصلح، وما تضمنته من شروط ونتائجها ومدى انعكاسها على مسار السلم، وكذا على الواقع السياسي والاقتصادي والحضاري بمجاله العلمي والثقافي الواسع، فكان علينا ان نناقش الأحداث نفسرها بهدف الاستقراء والاستنباط عن طريق قراءة النصوص والوثائق المتعلقة بتاريخ تلك السفارات محاولة منا فتح مجال الترجيح الذي لجأنا اليه في غياب معلومات دقيقة دامغة. بهدف تغطية الثغرات وغموض بعض النصوص التي اهتمت بتاريخ العلاقات الدبلوماسية (كنقص تاريخ السفارة، أو نص معاهدة ...).

كما استعملنا المنهج المقارن في نصوص المصادر العربية ومقاربتها حسب قرائن الاحداث لإثبات النصوص المستخرجة من متن المصادر او العكس وفي كثير من الاحيان لجأنا إلى المصادر اللاتينية التي ساعدتنا في التقصي لأجل إزالة بعض الغموض، أوسدّ بعض الثغرات الموجودة في المصادر العربية، والتأكد منها خاصة وأنّ العديد من السفارات لم تذكرها لنا المصادر الإسلامية. كما اعتمدنا على أداة المنهج الحفري بما أتيح لنا من مادة مصدرية ووثائق، وذلك من أجل التقصي لفهم أكبر وأعمق

لأهم العوامل والأسباب وما نتج عنها من دوافع ومحركات لأغراض سفارات بلاط قرطبة بكل أبعاد أهدافها الأمنية.

أما المنهج الكمي والإحصائي استخدمناه في عملية حساب عدد السفارات وما نتج عنها من المعاهدات بهدف ابراز نشاط سفارات بلاط قرطبة، حيث وضحت ذلك عن طريق الجداول والدوائر النسبية والمدرجات التكرارية. ودائما وسعيا للتحليل والدقة لمسار السفارات واعتمادا على نصوص من المصادر أرفقنا فصول هذه الاطروحة بخرائط توضيحية.

هذا والجدير بالإشارة أننا وضعنا بعض الاعتبارات المنهجية في دراستنا لهذه الاطروحة منها: -أننا ارتكزنا في عملنا هذا على أداة المسح لأهم السفارات لفترة البحث، لأن منهج الجرد -الحصر-يتطلب جهدا كبيرا ووقتا أكبر. الاعتبار الثاني: اننا ركزنا على إبراز نشاط سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس وما نتج عنها من تبادل السفارات على الصعيد الرسمي أي الدولة الأموية مع كيان دولة أخرى -خارج حدودها الطبيعية. تحتم علينا هذا الاتجاه لأن خلال عصر الإمارة عرفت السلطة المركزية للدولة الأموية الضعف والتمزق والتقلص خاصة في عهد الأمير عبد الله(275-300هـ/885-912م). فلم يكن بلاطه الوحيد الذي كان يمثل الأندلس، لأن القوى المحلية الثائرة والمتمردة على السلطة المركزية بقرطبة -كثيرة-كانت هي بدورها لها علاقات دبلوماسية خارج الحدود الجغرافية والسياسية للأندلس. أما الاعتبار الثالث، أننا لم ندرج ضمن عملنا هذا العلاقات العباسية -الأموية ذات الطابع العدائي، مما غيب الحضور الدبلوماسي بينهما، مع ذلك فلقد توصلنا إلى نسب تقريبية لعدد سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس. الاعتبار الرابع، استعملنا اسقاط بعض المصطلحات الحديثة لتخفيف جفاف المادة العلمية ومقاربتها في المعالجة التاريخية.

-عرض لأهم المصادر والمراجع وتحليلها:

لم يكتمل بناء هيكل الأطروحة إلاّ بفضل" الله تعالى" وبفضل المادة العلمية التي جمعناها من متون المصادر والمراجع المتخصصة المتنوعة والتي سنقوم بعرض وتحليل أهمها والتي ارتكز عليها موضوع الدراسة بنسبة كبيرة من حيث التغطية:

أولا: المصادر العربية:

***كتب التاريخ:**

1- كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس"[(1)] لابن القوطية القرطبي (ت367 هـ/977م) أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي القرطبي المولد والوفاة ، تناول ابن القوطية في كتابه هذا تاريخ الأندلس من الفتح إلى بداية القرن الرابع الهجري/التاسع الميلادي. وانفرد بذكر أخبار هامة كظهور المجوس الأردمنيين وغزوهم لمدينة اشبيلية، كما يلقي الضوء على العلاقات الدبلوماسية بالخصوص بلاط ملك الفرنجة شارل الأصلع.

2- كتاب "المقتبس من أنباء أهل الأندلس" لأبي مروان حيان بن خلف (ت469 هـ/ 1076م) ولقد رافقت معظم قطع هذا الكتاب كل مراحل هذا البحث:

***القطعة الأولى" من كتاب المقتبس"-السفر الثاني-** [(2)]، أما عن مادتها فتشمل أحداث إمارة "الحكم بن هشام" المعروف بالربضي من (180-206هـ/796-822م)، ثم جزء من إمارة ابنه عبد الرحمن بن الحكم الأوسط من سنة (206-232هـ/822-847م)، معنى هذا أن هذه القطعة مهمة جدا لأنها تغطي88 سنة من تاريخ الأندلس، والأهم من ذلك أنها احتوت على فترة حافلة بالأحداث السياسية ومعالم القواعد الحضارية، رغم الثورات التي عكرت صفوة استقرار عصر الإمارة الأموية وهي في قمة ازدهارها. هذا

---

(1) تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1410 هـ / 1989م.

(2) تحقيق و تعليق، محمود علي مكي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، د ت.

ولقد استفدت من هذه القطعة حيث شملت بداية إمارة الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي أبقي باب الحوار الدبلوماسي للصلح والسلم مفتوحا، جعل ممالك نصارى شمال إسبانيا، يبعثون السفراء إلى بلاط قرطبة، من أجل تفاوض في أمر معاهدات الصّلح، وعقد هدن السّلام، كما اطلعنا عن البعثة الدّبلوماسية النافارية الذي ترأسها وفدها بلنشك بن غريسية -Velasco Garcés - ابن غريسية بن ونقة-García Iñiguez-من أجل التفاوض بهدف اتفاقية السلم. كما احتوت هذه القطعة على خبر وصول مراكب النورمان –الماجوس- الأردمانيين – المهاجمة -عرض ساحل دولة الأمير عبد الرحمن الأوسط .

كما استفدنا منها في أخبار سفارات رسل الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل- Théophile- سنة (225هـ/840 م)بغرض تجديد معاهدات الصداقة والتحالف ضد الخلافة العباسية .

* **القطعة الثانية[1]:** وتبدأ من سنة 232-267هـ/ 846-880 م، وهي بذلك تشمل ست سنوات من عهد الأميرعبد الرحمن الأوسط، ومعظم عهد ابنه الأمير محمد، لقد أفادتني هذه القطعة حيث كشفت لنا عن أخبار مهمة من الجانب الخفي للعلاقات الأموية –الأغلبية، التي تعدت الخط الاحمر –المحذور- إلى الإطار السلمي، ولقد مثل الوسيط الدبلوماسي محمد ابن موسى من آل الرازي المشهور -في الكتابة التاريخية - حيث كان هو المضطلع بالسفارة بين بلاط قرطبة والقيروان بإفريقية ،وأنه هو الذي أحكم بينهما علاقات المودة والملاطفة والمهداة ،و إبداء الرغبة في التفاهم. كما أطلعنا كيف رحّب الامير محمد بوفود أمراء بني مدرار أصحاب –سجلماسة- بالهدايا، بالرغم من الإختلاف المذهبي.

* **القطعة الثالثة: "المقتبس في تاريخ رجال الأندلس"[2]** وتتناول عهد الأمير عبد الله الأموي (275-300هـ/888-912 م)،حيث أطلعنا على أوضاع الضعف والتمزق

---

[1] تحقيق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ، 1393هـ/ 1973 م. و لقد قام هذا المحقق بنشرها وإخراجها بفصل للتعليقات التي أفادتني كثيرا في تزويدي بالمعلومات وتوجيهي إلى العديد من المصادر.

[2] نشر الأب ملشور م. أنطونية بولس كنتر الكتبي، باريس، 1937م .ولقد قام بتحقيق هذه القطعة ، اسماعيل العربي ،منشورات دار الآفاق الجديدة (المغرب) ط، 1411هـ/1990م.

للسلطة المركزية بقرطبة على أثر الثورات الداخلية عرف بلاط قرطبة عزلة سياسية ودبلوماسية تامة.

* **القطعة الرابعة: "المقتبس لابن حيان القرطبي"** [1]السفر الخامس، تشمل عهد "الخليفة عبد الرحمن الناصر" وتبدأ من سنة (300-330هـ/912-931م)، وهذه القطعة مفيدة جدا فقد استفدنا منها بشكل واف حيث ذكر لنا اهم السفارات التي حطت على بلاط في عصر الخلافة سواء فصول الباب الأول :بالعلاقات مع ممالك نصارى شمال اسبانيا المسيحية ،والكثير من الاحداث كغزوة الخندق(327ه/935م) التاريخية التي انهزم فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر أمام تحالف ممالك نصارى اسبانيا .كما تبين من خلال هذه القطعة الجهود الدبلوماسية التي بذلها العاهل الأموي عن طريق سفيره حسداي بن شبروط الخبير في أفانين التفاوض لدى بلاط ملك ليون تطلبت شهور بغرض فك أسر قائده محمد التجيبي. كما ذكر لنا سفارة الملكة نافار" طوطة " بالإضافة إلى الافادات البالغة الأهمية عن السفارات التي قام بها بلاط قرطبة بهدف اصطناع رؤساء قبائل عدوة المغرب خاصة زناتة وصنهاجة، وما نتج عنه من نصوص بالغة الأهمية في أدب العلاقات الدبلوماسية.

* **القطعة الخامسة: "المقتبس في أخبار بلد الأندلس"[2]** وتتناول هذه القطعة أحداث خمس سنوات غير كاملة من خلافة الحكم المستنصر بالله وتبدأ من (360–364هـ/970-975م).

وفيها الكثير من الاخبار عن العلاقات الدبلوماسية شملت الكثير من مظاهر رسوم استقبال السفراء وكذا الهدايا الملوكية، التي اغرق بها بلاط قرطبة السفراء الوافدين على باب الخليفة الحكم المستنصر بالله، كانت أهمها سفارات شملت العديد الممالك سواء من

) [1] نشر و تحقيق، بيدرو شالميتا، وفيدريكو كورنيطي، و محمود صبح ً، و غيرهم، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979 م. قام بتحقيق وشرح وتعليق هذه القطعة كذلك ، اسماعيل العربي ،منشورات دار الآفاق الجديدة (المغرب) ط، 1411ه/1990م.

[2] نشر و تحقيق ،عبد الرحمن علي حجي ، دار الثقافة، بيروت، ، 1965م.

قبل نصارى اسبانيا او وفود إمارات المغرب الاسلامي ومظاهر المبالغة في اصطناع رؤساء قبائل بمنحهم سجلات الانتداب وكذا سفارات رسل الامبراطورية البيزنطية. ولقد تبين من خلال قطع ابن حيان مدى القوّة والتقدم الحضاري الذي بلغته الحاضرة قرطبة. فنحن لا ننسى أنه ابن موظف كبير في ديوان الملك، لذلك نجد في أخبار ابن حيان سواء منها التي قرأناها في المقتبس أو في غيره مما نقل كشذرات بواسطة مؤلفات أخرى نجد فيها روايات دقيقة عن أوروبا المسيحية وخاصة الممالك التي تتصل ببلاط قرطبة. وبمثل تلك العناية الفائقة وجدناه يهتم بتاريخ العلاقات بين الأندلس وبين الإمارات المغربية، فإلى ابن حيان يرجع الفضل في بسط الحديث عن العلاقات الأولى بالأندلس الأموية مع أئمة الإمارة الرستمية في تاهرت. وبفضل نصوص ابن حيان تمكنا من الوقوف على أسماء عدد من السفراء والمبعوثين الذين كانوا يترددون على بلاط قرطبة. كما قدم لنا عدد لا بأس به من الوثائق العلمية في شكل خطابات أو تعليمات أو بيعات أو مكافآت أو الهدايا السلطانية أو تعيينات، كانت جلّها وثائق تاريخية بالغة الأهمية.

3-" الكامل في التاريخ" لابن الأثير (555- 630 هـ/1161-1232م)

كاتب مشرقي، والكتاب جمع فيه خلاصة الكتب التي سبقته وأهميته تتمثل في كونه يعد موسوعة للتاريخ المشرق والمغرب معا،ولقد تناول تاريخ الأندلس بصورة مختصرة ولكنها لم تخرج عن المنهج الذي اتبعه في تاريخه، وهو منهج الحوليات، وهذا الجانب ساعدنا كثيرا في ترتيب الاحداث سواء في عصر الامارة أو الخلافة كما اطلعنا عن سفارة المؤامرة التي قام بها الاعرابي بالتحالف مع الملك شارلمان بغرض الإطاحة بالإمارة الأموية إلى غير ذلك من الأخبارعلاقات الخلافة العباسية بالإمبراطورية البيزنطية والحروب التي كانت بينهما وما نتج عنها من مراسلات دبلوماسية من أجل الصلح.

4- كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"[1] لأبي العباس أحمد بن عذاري المراكشي، والمؤلف يرجع إلى أصل مغربي، عاش في زمن الموحدين (كان حيا عام712 هـ / 1312م). يعد هذا من أهم ما لدينا من المصادر ففيه تاريخ لحوادث الأندلس السياسية والاجتماعية والحروب التي دارت بين العرب والفرنج ونصارى إسبانيا وبين العرب بعضهم مع بعض، وقد غطت مادة أجزائه الثلاثة نسبة كبيرة من جوانب الدراسة هذا الموضوع، لما تضمنته من معلومات ذات صلة بمعظم فصول الاطروحة .ولقد تفرد أحيانا بالحديث عن علاقة المسلمين بالنصارى المجاورين. وذكر وفود نصارى اسبانيا اوالفرنجة الذين كان لهم اسهام كبير في النشاط السفارات داخل بلاط قرطبة ، وفي نفس الوقت لم يهمل العلاقات الدبلوماسية اصطناع القوى السياسية المغربية بهدف ضرب الخلافة الفاطمية الشيعية كوفود الثائر ابي يزيد بن كيداد - صاحب الحمار- سنة (333 هـ/ 946م) وكذا العديد من وفود رؤساء قبائل البربر وإمارات المغربية، التي تقدمت إلى باب قرطبة لإعلان الطاعة والبيعة. ومن خلال الجزء الثالث من هذا المصدر اطلعنا على ضعف بلاط قرطبة من خلال سفارات عهد الفتنة .

5-"كتاب مفاخر البربر" لمؤلفه صالح بن عبد لحليم الايلاني المصمودي(كان بقيد الحياة 712ه /1312م)،قام بتحقيقه الباحث عبد القادر بوباية [2] يكتسى هذا المصدر أهمية بالغة لدارس تاريخ المغرب الاسلامي ،فذكر فيه انساب البربر وعلماءهم في

---

[1] قام بتحقيق الجزء الأول و الثاني، ج . س. كولان وإ ليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت ،د ت ، الجزء الثالث ، تحقيق ، إ ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ، د.ت.

[2]مؤسسة البلاغ للنشر الدراسات والابحاث الجزائر ، ط1، 2013م.والجدير بالملاحظة فان هذا المصدر قد سبق وان حققه لأول مرة ليفي بروفنسال طبعة الرباط 1934م بعنوان :"نبذة تاريخيه في اخبار البربر في القرون الوسطى " .وبقي صاحبه مجهول المصدر نفسه ،هامش رقم 4 ص 32.وحتى عندما نشره المحقق د/بوباية ،في تحقيقه لأول مرة -نال به درجة الماجستير -ابقى اسم مجهول مقترن لكتاب "مفاخر البربر" .وكان ذلك في ط1،دار ابي الرقراق 2005 ،الرباط. وقد عمل استاذنا الفاضل بتحقيق ثاني توصل إلى الاسم الحقيقي لصاحبه المذكور =اعلاه وذلك بعد تحرى كما بين ذلك في مقدمة هذا الكتاب وبذلك اهتدى إلى اسمه- صالح بن عبد الحليم الايلاني المصمودي -وزمانه ومكانه الذي ينتمي اليه. للمزيد يراجع مقدمة هذا التحقيق ،ص ص 34-96.

التصوف ومدحهم [1].على الرغم من أن أخباره تتسم بالاختصار وعدم التسلسل الزمني. مع ذلك فقد سلط الضوء على بعض قبائل البربر وبطونها وأشهر رجالاتها خاصة منها قبيلة زناتة وصنهاجة وكذا دولة الادارسة بالمغرب، ومن خلالها اطلعنا على طبيعة علاقات الدولة الأموية بالأندلس خاصة أخبار الحاجب المنصور العامري وسياسته في عدوة المغرب التي تميزت مرة بالاصطناع ومرة بالحروب-سياسة الترغيب والترهيب - كما بين لنا وفادات أمراء صنهاجة إلى بلاط الحاجب المنصور العامري من أجل الطاعة ومناصرة الدعوة الأموية وكذا الحروب والمواقف المتذبذبة الأمير زيري بن عطية. وهو بذلك يعتبر مصدرا لا نستطيع الاستغناء عنه وتحديدا في تاريخ البربر.

6-كتاب "أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من كلام"[2]: للوزير لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (ت776 هـ/ 1374م) برز ابن الخطيب في الحياة السياسة بمركزه ولقبه ذي الوزارتين الذي أتاح له الاطلاع على الوثائق والمراسلات الرسمية المحفوظة بقصر الحمراء في غرناطة فاعتمدها في كتبه التاريخية. وهذا الكتاب المسمى حديثا بـ "تاريخ إسبانيا الإسلامية"[3] هو تاريخ عام للعالم الإسلامي، وينقسم إلى ثلاثة أقسام الأول منه: يتناول تاريخ المشرق العربي ابتداء من سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى عصر المماليك.

القسم الثاني: وهو خاص بتاريخ الأندلس. ولقد افاد الدراسة خاصة العلاقات والسفارات التي حطت بقرطبة كسفارة وقد افادنا في تغطية جل فصول هذه الاطروحة خاصة جانب استقبال بلاط قرطبة للوفود خاصة النادرة منها على عهد الحاجب المنصور، سفارة ملك نبرة- Navarre-إلى بلاط الزاهرة سنة (382هـ/992م) .كما اخذنا منه بعض المعلومات الخاصة بعلاقات الدولة الأموية بإمارات المغرب الاسلامي .

[1] كقصيدته البوصيري في مدح ابي مدين شعيب وشيوخ الصوفية ، المصدر نفسه ،ص 217 ، عن هذه القصيدة ،ينظر هامش رقم 2 الصفحة نفسها.

[2] تحقيق كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

[3] تحقيق ليفي-بروفنسال، ط إلى سنة 1934م. الناشر،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1426،1/2006م.

7- كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر[1] لعبد الرحمان بن خلدون (ت 808 هـ / 1406م). يقع هذا الكتاب في سبعة أجزاء ولقد استفدنا في الجزء الرابع منه حيث تناول تاريخ الدولة الأموية بالأندلس وسرد ه للعديد من أحداث عصر الامارة وبعض السفارات من قبل امراء وممالك نصارى اسبانيا وكذا ملوك الفرنجة الكارولنجيين التي حطت على بلاط قرطبة سواء منها من قبل دول امارات اسبانيا ودول الفرنجة، ،كما ذكر لنا سفارة الامبراطور البيزنطي الأولى إلى بلاط عبد الرحمن الأوسط التي تعود إلى عهد الامبراطور ثيويل سنة 225ه/840م وهو ينفرد بذكر سنة336ه /945م تاريخ استئناف العلاقات الدبلوماسية بين القسطنطينية وقرطبة حيث ذكر سفارة قسطنطين السابع إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر،وإن كانت أخباره تتميز كونها مقتضبة جدا يكتنفها البعض من الغموض -كما سيتبين لدينا اثناء العرض-. ولقد عظمت استفادتنا من الجزء السادس والسابع منه لما تعرضت للعلاقات بين الأندلس ودول عدوة المغرب، من خلال المعلومات حول هذه العلاقات لم أجدها إلا عنده، وكذا افادنا عن التعرف على القبائل المغربية على سبيل المثال لا الحصر قبيلة: صنهاجة وزناتة وبرغواطة ،وموقف بلاط قرطبة من هذه القبائل من اجل اصطناعها لتطويق الخطر الفاطمي الشيعي. ومن الفوائد المصدرية ان ابن خلدون اعتمد في كثير من الأحيان على الرازي وابن حيان مما يزيد من أهمية كتابه .

8- كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"[2] للمقري التلمساني (ت1041 هـ/ 1631 م).

---

(1) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس ، الاستاذ خليل شحادة ،مراجعة ،سهيل زكار، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،1421ه/2000م .

(2)شرحه وضبطه:مريم قاسم الطويل ،ويوسف علي الطويل،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1 1415ه/1995م.

مقدمة

هذا الكتاب هو في الواقع موسوعة ضخمة عن تاريخ وحضارة الأندلس حقق فيه المقري التعريف بتاريخ الأندلس وجغرافيتها وآدابها ورجالها إضافة إلى التعريف بوزيرها لسان الدين بن الخطيب. والكتاب ينقسم إلى ثمانية أجزاء، يعد مصدرا أساسيا للباحثين جميعا في تاريخ الأندلس. ولقد ساعدنا كثيرا بذكره للعلاقات بلاط قرطبة سواء مع ممالك نصارى اسبانيا أو مع الفرنجة الكارولنجيين سفارة شارلمان إلى بلاط الامير عبد الرحمن الداخل سنة 161هـ/778م وسفارة امبراطور قسطنطين السابع سنة 336 هـ /951م التاريخية، كما احتوى على الكثير عرض مظاهر رسوم استقبال السفراء بلاط قرطبة من حيث الفخامة والقوة بلاط قرطبة.ولقد غطت هذه المعلومات معظم فصول الاطروحة، ويكتسي اهمية مصدرية كون صاحبه اعتمد على جميع مؤرخي الأندلس وخصوصا من فقدت كتبهم مثل الرازي وابن حيان وغيرهم. كما استفدنا بكتابه الموسوم "أزهار رياض في أخبار عياض "،[1] ولقد لاحظنا تشابه كبير في المادة العلمية في كتابه "نفح الطيب" خاصة المتعلقة بمراسيم استقبال السفراء القسطنطينية. على الرغم من هذه الفائدة العلمية التي قدمها لنا المقري نلاحظ مع ذلك أنه غير منظم في سرد الأخبار والروايات مما تتطلب منا بذل جهدا كبيرا في ترتيبها.

*** كتب التراجم والطبقات:**

1 -كتاب "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس"[2] للحميدي الميورقي (ت في بغداد عام 488هـ/1095م) ولد المؤلف بقرطبة ثم استوطن ميورقة. تتلمذ على ابن حزم استقر في بغداد إلى حين وفاته. والكتاب يعد معجما بأصحاب الحديث من الأندلس، وهو الغرض الذي ألف من أجله. مع ذلك لقد اهتم كثيرا بأحداث تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي مرورا بعصر الولاة وعصر الإمارة والخلافة إلى غاية منتصف القرن

---

[1] تحقيق، مصطفى السقا، إبراهيم، عبد الحفيظ شبلي، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1358هـ/ 1939م.وكذلك تقديم،عثمان بدري، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، ط،2011م .

[2] تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1417هـ /1997 م .

الخامس الهجري. وجاءت تراجمه على حروف المعجم. لقد استعنت بمجموعة من هذه التراجم التي سمحت لي بالاطلاع على العديد من الأخبار السياسية والثقافية والمذهبية لتاريخ الأندلس.

2- "الحلة السيراء"[1] لابي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي بن الأبار المتوفى سنة(658هـ/1259م)، نهج ابن الأبار في هذا الكتاب منهجا يختلف عن بقية كتب التراجم حيث نظم تراجمه حسب القرون الهجرية مبتدئا بالقرن الأول ومنتهيا بالقرن السابع الهجري دون الاهتمام بالترتيب الأبجدي للأسماء وهو بذلك يخالف بقية كتب التراجم الأخرى.وقد كانت استفادتي منه كثيرة منه التعريف ببعض الأعلام التي جاءت في سياق موضوع الدراسة كأحمد بن رستم الذي خدم بلاط عبد الرحمن الاوسط بامتياز. كما افادنا بنصه، الذي نقله عن ابن حيان، والخاص بالسفارة الثانية (335 ه/946م) لأيوب بن أبي يزيد بن كيداد-صاحب الحمار-،فيه اضافات لم يذكرها نص ابن عذاري-، وعن ذلك ذكر ابن الابّار بأن الخليفة عبد الرحمن الناصر تردد في تقديم الإمدادات العسكرية لوفد الثائر يزيد بن كيداد.

3-"عيون الأنباء في طبقات الاطباء"[2] الموفق الدين ابي العباس بن أبي أصبيعة (600 668-هـ/1202 -1270م) ،من مواليد دمشق ومن بيت علم وأدب، كان والده من أمهر أطباء العيون ،وأخذ طب العيون عن والده وبرع فيه بعد ان اكمل دراسته في القاهرة على عهد الملك الناصر صلاح الدين ، الذي الحقه بخدمة ماريستان الدولة. والكتاب موسوعة فريدة خاصة بتراجم بالأطباء وطبقاتهم، اشتملت على ترجمة كبار أطباء زمن الاغريق والرومان والهنود، وقسمه إلى عدة أقسام، وهو يشتمل على ما يزيد عن 400ترجمة **(1)**. [3]وفيه تراجم لأطباء الأندلس وذكر اعمالهم ومؤلفاتهم. تمتاز

[(1)] تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط، 2 1985 م.

[2]شرح وتحقيق ،نزاررضا،منشورات ،دار الحياة ،بيروت،دت.

[3] المصدر نفسه،ص5.

مادته بالدقة والتحقيق. واليه يرجع الفضل في كونه احتفظ لنا بالنص الكامل للرسالة المرفقة بهدية الامبراطور قسطنطين السابع إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر.

*** كتب الجغرافية :**

1-كتاب" المسالك والممالك " [1]لأبي عبد الله بن عبد الله البكري- المتوفى سنة 487هـ/1094م وهو من المصادر الجغرافية التي تستحق التنويه في هذا المقام فقد جاء فيما نشر منه عن الأندلس بعنوان "جغرافيا الأندلس وأوروبا"[2] وما نشر منه عن المغرب بعنوان "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"[3]، وهو من أحسن كتب الجغرافية تحقيقا، وقد أفرد المؤلف فيه تفاصيل جغرافية وتاريخية مهمة وتعاريف عن المدن والمواقع، ناهيك عن أهميته التاريخية التي نافست الكتب المتخصصة نفسها من خلال نقوله الدقيقة واعتماد الكبير على محمد بن يوسف الوراق المتوفى سنة 363هـ/973م [4]. ومن جهتنا لقد استندنا كثيرا على الجزء الخاص بالمغرب جاء فيه روايات تاريخية نفيسة، لاسيما في سفارة إمارة برغواطة إلى بلاط الخليفة الحكم المستنصر بالله.

2-كتاب**"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"** [5] لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الإدريسي المتوفى سنة 560هـ/1164م الذي أفادنا كثيرا في مجال دراستنا بحيث أعطانا حقائق جغرافية طبيعية واقتصادية للمدن و كذا علاقات الأندلس الاقتصادية، والتجارية عن طريق الموانئ والأسواق، خاصة مدن غرب اوروبا وكذا العلاقات

---

(1) حققه وقدم له:أدريان فان ليوفن،واندري فيري،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1992م.

(2) تحقيق،عبد الرحمن علي حجي،دار الإرشاد،بيروت،1387هـ /1968م.

(3) ط (الجزائر – 1857) .

(4) عبدالواحد دنون طه، "دراسة في مواد أبي عبدالله البكري عن تاريخ إفريقية والمغرب، دراسات أندلسية ، العدد 3، 1989، ص 27.

(5) .الناشر مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد،القاهرة،د.ت.يوجد تحقيق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982م.

التجارية مع المدن الجوارية للمغرب الإسلامي. منها علاقتها التجارية مع إمارة برغواطة عن طريق ميناء تامسنا.

3-كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار"[1]" لمؤلفه محمد بن عبد المنعم الحميري (ت723 هـ/ 1323م أو 727 هـ/ 1326م) فهو من أهل سبتة وقدم غرناطة على عهد ملوكها -بني نصر- ثم عاد إلى المغرب ومات بسبتة. والكتاب عبارة عن معجم جغرافي مرتب على حروف المعجم، فبالإضافة إلى مادته الجغرافية والتي تخص المدن والكور، وحري بالإشادة هنا أيضا ما ضمنه الحميري من معلومات على جانب كبير من الأحداث التاريخية الدقيقة مفيدة للبحث مما افاد موضوع الدراسة حيث غطى معظم فصولها.

- كتب السياسة الشرعية:

نظرا لصلة الموضع الوطيدة بالعلاقات الدولية بين دار الاسلام ودار الكفر،مما استوجب علينا إلى الارتكاز على بعض كتب السياسة الشرعية، العقيدة والفقه خاصة في التعريف ببعض مصطلحات واحكامها الشرعية :

1-السرّخسّي (ت 490ه): **شرح كتاب السيّر الكبير للأمام محمد بن الحسن الشيباني (ت189ه)** [2]، **كتاب: الأم، للإمام الشافعي (150-204ه)**[3]،**و كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية،** [4]للماوردي (364-450ه).وكتاب: **المكاييل والموازين الشرعية،**[5] لجمعة علي محمد و النظم الإسلامية نشأتها وتطورها[6]لصبحي صالح ، وكتاب العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية [7]، لعبد الخالق حسونة

(1). تحقيق احسان عباس،مكتبة لبنان، بيروت ،ط1975،1،ط1984،2

(2). قدمّ له، كمال عبد العظيم العنّاني، تحقيق، عبد الله محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، منشورات محمد بيضون، الكتب العلمية، بيروت،دت.

(3). تحقيق، رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، المنصورة، ط 1، 422 1ه / 2001م.

(4). تحقيق محمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409ه/1989 م.

(5). القدس للإعلان والنشر والتسويق ،القدس ،ط2 ،1421 ه /2001 م.

(6). دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1388ه/1968م.

(7). دار الكتاب العربي ،القاهرة،ط1 ،1394ه/1974م .

النواوي(1898-1992م)،وكتاب :فقه المتغيرات في العلائق الدولية بغير المسلمين دراسة تأصيلية تطبيقية مع موازنة بقواعد الفانون الدولي المعاصر[1]،للعتبي سعد بن مطر المرشيدي .

- ثانيا: المصادر الاتينية :

ساعدتنا كثيرا المصادر اللاتينية في سد الفراغ وكشف بعض الغموض الذي صادفنا أثناء البحث ولذلك اعتمدناها فهي مكملة للمصادر العربية والاهم من ذلك أنّ أغلب كتابها عاشوا أحداث زمن الدراسة ومن أهمها:

1-كتاب:**"حياة شارلمان"**[1] **Vita Caroli Magni**-من تأليف**-** إينهارد- (840 - 770م) - Eginharti- مؤرخ بلاط الامبراطورية الكارولنجية ،والكتاب ضم خمسة أجزاء احتوت على معلومات في غاية الأهمية عن حياة شارلمانCharlemagne - الخاصة داخل البلاط وخارج البلاط .ولقد استفدنا منه في ذكره لسفارة مؤامرة الأعرابي ووفوده التي حطت ببلاط شارلمان ببادربون سنة (160هـ/ 777م) للتحالف بغرض لإطاحة بالأمير عبدالرحمن الداخل. كما وصف لنا هزيمة الحملة على سرقسطة التي تكبدها الملك شارلمان في ممر" روسنفال " التاريخي .

2- كما استفدنا كثيرا من بعض الحوليات الاتينية كتبها رجال الاديرة :

Annales de Saint-Bertin»Scriptoresrerum germanaie, in usum,ed,G,Waitz, criptores rerum germanie, in usum[1]. حيث دونت هذه الحوليات العديد من الأحداث التاريخية لدولة الفرنجة الداخلية والخارجية خاصة العلاقات بين

---

[1]. تقديم عبد الله بن ابراهيم الطريقي وفؤاد عبد المنعم 1430 ه/ 2009 م.

(1) Ex ,chronico,Adnotationibus et vaietate lectionis a,Cabriele Godofredo,Bredow, 1806.voir aussi

(2).Louis Halpen : Vie de Charlemagne. Ed 1938,réed,1981.

(1) ed,G,Waitz, Scriptores rerum germanie, in usum, scholarum,Hanovre et ad,ann,847. Leipzig,1883.

الدولةالأموية بالأندلس ودولة الفرنجة .التي ذكرت لنا سفارة عبد الرحمن الأوسط إلى بلاط شارل الاصلع -Charles-le Chauve–كما ذكرت لنا اسم السفير القصبي.

3-كتاب "سفارات بيزنطة "- Ambassades à Byzance.-

Liutprand(Lieutprand,Louizo,Louis) de Crémone(920-973)

هو رجل دين –أسقف- مؤرخ مكنته اصوله العريقة الومباردية بإيطاليا خدمة بلاطات الملكية والاطلاع على أسرارها ، اهتم كثيرا بتسجيل الاحداث السياسية والعلاقات كونه كلف بمهمات دبلوماسية، إستقر في بلاط الملك الألماني أوتو الأول العظيم (962-973م)،ولقد كلفه هذا الاخير بالقيام بالعديد من السفارات خاصة اتجاه بلاط القسطنطينية.ولقد انفرد بخبر السفارة الجوابية سنة336/948 والهدية الفخمة التي بعثها الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى الإمبراطور قسطنطين السابع ،فحسب كلامه لم يرهدية ملوكية مثلها.كما أخبرنا بانه التقى عام 345هـ / 956 م بالأسقف الأندلسي - ريسموند Recemund – الموفد كسفير من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر لدى بلاط فرنكفورت Frankfort- بشأن تسوية الازمة الدبلوماسية ازاء تعصب الراهب يوحنا.ومن الأخبار القيمة التي انفدرد بها كذلك أنه أخبرنا بأنّ السفير القرطبي اغتنم فرصة لقائه به وطلب منه ان يسجل له تاريخ عام عن ملوك الفرنجة ليقدمه إلى بلاط قرطبة .

3- الكتاب –" ترجمة حياة الراهب يوحنا الغورزيني" . (1) Gorziensis vita

Jean de Gorze (900 - 974)De thesim proponebat :De Joannis abbatis Facultati litterarum nanceiensi De Mathieu, François-Désiré (1839-19085). الكتاب عبارة عن ترجمة لحياة الراهب يوحنا الغورزيني-Jean de Gorze – وأهمية هذا المصدر أنه سجل لنا يوميات رحلته السفارية التي كلفه بها امبراطور رومانيا المقدسة اتو الأول سنة (342 هـ/953م) نحو بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر بدقة

(1) Éditeur , Crepin-Leblond (Nanceii). 1878 . **Source** :Bibliothèque nationale de France, département Philosophie, histoire, sciences de l'homme, 8-LN27-30794.

متناهية ولقد استفدنا كثيرا من هذا المصدر لأنه يحتوي على اخبار لم نجدها في المصادر العربية ،بالإضافة أننا استفدنا منه حول الأزمة الدبلوماسية والجدل الديني الذي طرحته، والمساعي الدبلوماسية التي بذلها العاهل الأموي ي سبيل أقناع الراهب التخلي عن أرائه.وعلى هامش ذلك وجدنا تفاصيل دقيقة وهامة تخص يوميات السفير سجلها اثناء طريقه إلى قرطبة وكذا اثناء اقامته ، التي دامت ثلاثة سنوات، لم نعثر عليها في المصادر العربية .

4-**"كتاب الإحتفال" - livre de cérémonie** -[1]. من المصادرالإغريقية - البيزنطية الهامة من تأليف الامبراطور قسطنطين السابع الملقب البروفروجينيوس Constantin VII Porphyrogénète – أي المولود في الغرفة الارجوانية الملكية حيث ذكر فيه سفاراته الأولى إلى بلاط قرطبة عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 336هـ/948م .بالاضافة إلى ذلك فالكتاب يحتوى على معلومات ضافية عن إدارة قواعد القوانين و رسوم السفارة والسفراء الذي اشتهر بها بلاط بيزنطة ابان القرون الوسطى.

*** الدراسات الحديثة العربية :**

- بالإضافة إلى هذه المصادر الأصيلة اعتمدنا عددا من الدراسات العربية الحديثة كان أهمها:**1-**كتاب عبد الرحمن عليّ حجي العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وأوروبا الغربية ،منذ الامارة حتى نهاية الخلافة (155-366هـ) وهي مطبوعة بالانجليزية بعنوان : Andalusain Diplomatic Relations with western Europe During the Umayyad period (A-H.138- 366/A.D.755-976). - ولقد كانت افادتنا به كبيرة كونه غطى موضوع الدراسة -سفارات بلاط قرطبة – جل عصر الإمارة والخلافة إلى غاية نهاية عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر.ومن جهة أخرى قدم لنا الكثير من الوثائق والمصادر وكذا المراجع.

---

[2] .texte établi et traduit par .ALBERT VOGGT.3 EDT. Paris.les belles lettres. 2006.

2-دولة الإسلام في الأندلس: جزء (عصر الخلافة والدولة العامرية)" العصر الأول- القسم الثاني منه[1] لعبد الله عنان (1896-1986) ، يعد هذا الكتاب من أهم المراجع الحديثة في تاريخ المغرب والأندلس، وقد تركز اهتمامي به في الجزء الأول منه ، وهذا الكتاب موسوعة شاملة لتاريخ الأندلس لا غنى للباحث عنه. ولقد تناول الكثير من الأحداث وكذا الجدل الذي رافق البعض السفارات مثل سفارة شارلمان إلى بلاط الامير عبد الرحمن الداخل، وكذلك حول الجدل الذي اثير بين المؤرخين المحدثين حول صدق سفارة الغزال إلى بلاد المجوس بالدانمارك هل هي حقيقة ام صورة لسفارة إلى بلاط القسطنطينية على عهد الامير عبد الرحمن الاوسط، كما شمل مجمل مراحل تاريخ العلاقات بين الدولة الأموية مع ممالك وإمارات نصارى شمال اسبانيا لغاية سقوطها.

*** الدراسات الحديثة الأجنبية كانت أهمها:**

-1 دراسة الباحث جوزيف رينو- Reinaud(1795-1867): الموسومة بـ" Invasions des Sarrazins enFrance en Savoie ,en Piement et dans la Suisse ,pendant les 8e,9e,et10e siècles de notre ère ,d'après les auteurs Chrétien et Mahométans[1].

-قام بترجمته أمير البيان شكيب أرسلان (1869-1949م (عنوان: ال**كتاب «تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، من قبل المؤرخين المسحيين والمحمديين "** [3]، ولقد استعنا بهذه الدراسة خاصة في تغطية معظم الفصل الثاني من الباب الأول، واعتمدت عليه من حيث الأحداث التاريخية خاصة،والسفارات المتبادلة بين بلاط الكارولنجيين وبلاط قرطبة ،كما أفادنا بالنصوص والرسائل النادرة، التي استخرجها من أهم المصادر اللاتينية التي استقاها من حوليات الأديرة الكنسية.

-2أما الكتاب المستشرق اليهودي الأصل الفرنسي الجنسية ليفي بروفنسال - E. Levi Provençal – والذي يأتي بعد المستشرق الهولندي دوزي Peters.A.Dozy (1820-1883م) [1] فلقد كان كتابه الموسوعي حول "تاريخ اسبانيا الإسلامية" : Histoire de

---

[1] مكتبة الخانجي، القاهرة،د ت.

[1] A, La librairie Orientale de Ve,Dondey-Dupré, ,Paris, 1836.

[3]دار الكتب العلمية،بيروت،دت.

[1] Histoire des musulmans d'Espagne de la conquête jusqu'à (711-1110),puplication ;Leyde.Brill.1861.

مقدمة

l'Espagne musulmane-[2]، في مجال كتابة تاريخ الوجود العربي - الإسلامي في الأندلس. فهو كاتب وأستاذ ومتخصص في تاريخ الغرب الاسلامي، وضع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، تناول فيها تاريخ الأندلس في عصرها الإسلامي، بدءاً بوصول العرب إليها وانتهاءً بخروجهم منها، يستعرض المؤلف بأسلوب سلس واضح سهل التناول، ارتكز في مادته على أعداد لا تحصى من المصادر العربية واللاتينية لقد كانت استفادتنا عظيمة حيث غطت جلّ اجزائه المحاور الكبرى لهذه الأطروحة.

ولابدّ أن نشير بأنه على الرّغم من أننا قضينا سنوات معتبرة من حياتنا في الجمع والتقصي والتحقيق، في عالم السفارات صحبة السفراء وما رافق ذلك من تألق بلاطات الملوكية الفاخرة ابان العصور الوسطى، ولكن في نفس الوقت عرفنا معاناة إنجاز هذا البحث، فلقد صادفتنا صعوبات كثيرة، ذلك أنّ دراسة الجانب الدبلوماسي في حد ذاته أمر صعب الإحاطة به، ومن أهم الصعوبات التي صادفتنا أثناء إعداد موضوع الدراسة على سبيل المثال لا الحصر: 1- صعوبة وجود مصادر لاتينية-إغريقية، الأمر الذي جعلني أتنقل إلى فرنسا من أجل البحث في المكتبة المركزية بجامعة السوربون - Université– — Sorbonne. Paris1et 4 باريس. ثم توجهت إلى معهد كوليج دي فرانس - Collège de France- حيث توجد فيه مكتبة ومخبر للدراسات البيزنطية .وكذا معهد لدراسات النصوص التاريخية (IRHT).

---

[2] Ed.G.P.Maisonneuve. Leiden.Ed.E.J.Brill.Paris.1950.

بدأ كتابه هذا، سنة 1940، إثر الهزيمة الفرنسية،وقد اشرف على اخراج الاجزاء الاولى بالقاهرة تحت المعهد الفرنسي للاركيولوجيا الشرقية سنة (1944م) . و أصدرت الاجزاء الثلاثة معاً في باريس خلال الأعوام 1950 – 1953م. للمزيد عن حياة هذا المؤرخ ينظر :

Régis Blachère :Evariste Levi-Provençal(1894-1956) , T3,fasc.2(May1956)pp133-135.Voir, Régis =Blachère :cahier de civilisation médiéval,Anneé 1958,pp105-106.

2-ومن بين الصعوبات التي أجهدتني: صعوبة فرز المعلومات الخاصة بالسفارات خاصة تواريخها، الذي كان يكتنفها خلط كبير وتضارب في الآراء بين المؤرخين واختلافهم حول تاريخ العديد منها، وكذا الجدل التاريخي الذي طرحته حول بعض السفارات بلاط قرطبة من قبل بعض المؤرخين المحدثين،كذلك من كان المبادر إليها ؟.لأن ذلك يبين مدى حاجة تلك الدولة للسلم وبالتالي يبين أنها في موقف الضعف. والتحقيق في مثل هذا الموضوع يقتضي الاطلاع على التاريخ الأندلسي والأوروبي وغيره كما يتطلب التمكن من اللغات الأجنبية.

3-امتداد مكان الموضوع الذي يتوزع في حيز جغرافي واسع كما رأينا، وهذا ليس بالأمر السهل إذا وضعنا بعين الاعتبار طبيعة موضوع الذي يتناوله.

-4نظرا لتشعب مناحي موضوع الأطروحة صعب علينا التعامل معها خاصة في مجال كيفية بناء خطة تحيط بالموضوع من جميع جوانبة لذا اضطررت إلى إعادة النظر فيها مرات ومرات عديدة.

بالرغم من كل هذه الصعوبات حاولنا قدر جهدنا التغلب عليها،و بذلك نكون قد ساهمنا ولو بقدر قليل في إبراز جزء من التاريخ الدبلوماسي للدولة الأموية بالأندلس-الفردوس المفقود-.و رغم تواضع العمل الذي شمل هذه الدراسة، مع ذلك نكون قد فتحنا أفق بحثي متنوع في مجال العلاقات الدبلوماسية لبلاط قرطبة أيام الأمويين، على سبيل المثال لا الحصر الجانب الثقافي، والجانب الاقتصادي، التي لم تنل عناية البحث والتنقيب فيها ، ولم يكن هذا العمل ممكنا إلّا بفضل الله تعالى وبركاته الذي أعانانا على ذلك.

وبعد، أرجو أن أكون قد وفقني الله فيما ذهبت إليه في هذه الدراسة ، ولا ادعى الكمال فالكمال الله وحده، وما أكون قد أصبته من توفيق فبفضل الله وبفضل أستاذتي الكريمة أ.دة/ بلهواري فاطمة، أستاذة تاريخ الوسيط الاسلامي بجامعة وهران أحمد بن بلة1، التي أفادتني بتوجيهاتها، و تحملت معي ثقل سنوات الإشراف بنصائحها القيّمة، التي تم بفضلها تصويب وتقويم كل انحراف شمل تمفصل مراحل هذه الدراسة -والتي أكّن لها سموّ العواطف ونبل القيّم-، فلها منّى و للّجنة المناقشة الموّقرة الذين عملوا على تقويم اعوجاج هذه الاطروحة، وتهذيب مضمونها، كلّ الشكر والتقدير والاحترام، والله الموفق وهو المستعان إنّه: {نِعْمَ المَوْلىَ وَنِعْمَ النَّصِيرُ} (1)،والحمد لله أولا وأخيرا.

---

(1) سورة الانفال،الآية:40.

فهرس الموضوعات

الخاتمة

لقد سمح لنا هذا البحث الذي تمحورت دراسته حول موضوع سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين(138-422هـ/756-1031م)، بخلاصات واستنتاجات يمكن إجمالها ورصد أهمها في الآتي :

1-ساهمت المتغيرات الجيوسياسية و توازنات القوى الدولية السياسية الجديدة القروسطية والتحالف العسكري، من جهة وتصاعد ظاهرة التحالف والتكتل العسكري من جهة أخرى، في تنامي هاجس الحذر الأمني والاستراتيجي، بحيث بقي المحرك الوحيد والأساسي الذي سيؤطر شمولية معظم أغراض السفارات التي شهدها عالم القرون الوسطى.

2-اتسع مدلول الدبلوماسية الذي أضحى يتحرك في ظل المصالح المشتركة أي- بدون خسائر سواء في الأرواح أو في الجانب المادي -، مما أدّى إلى تراجع العامل الديني وعرف تقاليد المجتمع الدولي الخاصة ، وهذا بدوره ادى الى الانقلاب واضح في طبيعة ولون العلاقات الدبلوماسية الدولية القروسطية

3- . أنّ ظهور مثل هذا النسق الجديد في نسيج العلاقات الدولية – وتفعيل إيجابيات إستراتيجية دبلوماسية بهدف السلام، فرض نفسه شيئا فشيئا على واقع السياسة الخارجية-دبلوماسية -عالم القرون الوسطى .

4- ترجع قوة الدعامة السياسة الخارجية التي سار عليها حكام البيت الأموي بالأندلس منذ اعتلائهم عرش بلاد الأندلس(138 هـ/756م)، إلى حسن استغلالهم للاستجابة لنداء السلم، ومنحهم الأولوية للمفاوضات في شان معاهدات الصلح، قبل أيّ عمل عسكري، حتى أضحت هذه السياسة من هم المرجعيات مبادئ دبلوماسية لبلاط قرطبة ، وذلك خدمة لمصلحة أمن واستقرار كيانهم السياسي.

5-إتضح أن معاهدات الصلح والتعايش السلمي مع ممالك وإمارات أوروبا سواء من داخل اسبانيا الشمالية بشبه الجزيرة الايبيرية أومن خارجها غربا وشمالا اتسمت كونها هشة متذبذبة بين انزلاقات الحرب و أفق السلم ،على الرغم من ذلك حرص الحكام الأمويين طيلة تواجدهم بالأندلس كلّ الحرص التمسك بإرادة السلم في العلاقات التي تتوافق ومصلحة دولتهم.

6- هيمن المسلك الدبلوماسية الوقائية ببعده الإستراتيجي المنسجم وسياسية الحذر الأمني،على حكام الدولة الأموية بالأندلس اتجاه بلاطات الدولة الكارولنجية وغيرها من دول أوروبا، كسفارات الحكم الأول إلى بلاط اكس –لاشابيل، كان يهدف من ورائها التفرغ لدرء خطر مشروع احتواء الإمارة الادريسية بعدوة المغرب. وفي السياق الامني نفسه يأتي اتساع الافق الجغرافي لنشاط سفارات بلاط قرطبة أي إلى أقصى شمال أوروبا-سقف العالم-بأرض الماجوس-الأردمانيين- بالدانمارك .

7- بينت للدراسة الاحصائية لعدد السفارات أن عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ما بين (316-366هـ/929-961م) – أن نسبة بلغت 46.88%. في علاقاتها مع ممالك وامارات نصارى اسبانية ما يفسران عهديهما كان في أوج القوة الدبلوماسية ، فلقد تقدمت إلى بلاطهما أقوى ممالك نصارى اسبانيا كمملكة ليون ومملكة جليقية اشتوريش ثم مملكة نافار (نبارة) ، تطلب السلام والأمن ، والتدخل في حلّ مشاكلهم والفصل فيها.

8- أصبح الخليفة عبد الرحمن الناصر- قطب وصانع القرار الدبلوماسي الاول في العالم القروسطي خاصة جانب تصدير دبلوماسية السلم والأمن،،مما أهله ان يبث في القضايا الدولية المعقدة واللجوء اليه لحلها، مثل السفارة التي بعثها الإمبراطور أتو الاول العظيم Otto 1، للتدخل كقضية مستعمرة جبل القلال -فراكسينيتوم - من أجل ضبط أمن واستقرار ملاحة السفن المسيحية في البحر المتوسط .

9- قدم بلاط قرطبة بانتهاجه السلم في العلاقات مع الممالك الأوروبية،تسهيلات كبيرة وتسامحا في الدين وتشجيعات لغرض توطيد وتجدر العلاقات التعايش والوفاق السلمي، والدليل على ذلك المرونة الدبلوماسية الرفيعة المستوى.التي استطاع بها حل الازمة الدبلوماسية التي احدثها الجدل الديني من قبل الموقف المتعصب للسفير بلاط فرانكفورت الراهب يوحنا الغورزيني Jean Gorzian- ،وبذلك يكون بلاط قرطبة قد قطع مرحلة متقدمة في تطور مجال العلاقات الدبلوماسية،كونها استوفت أهم خصائص الدبلوماسية الحديثة جانب السلم والامن العالمي.

10-استغلّ بلاط قرطبة طبقة العلماء من أهل الذّمة من اليهود أو النصارى المستعربين وكان ابرزهم حسداي ابن شبروط الاسرائيلي ،و ريسموند Recemund--ربيع بن زيد- في الخدمة الخاصة كسفراء بتكليفهم بمهمات دبلوماسية صعبة - الاختراق - لأن معظمهم كانوا من العلماء الذين يتقنون عدة لغات كاللاتينية والعبرية والعربية. وهذا مكّنهم من كتابة وترجمة نصوص الرسائل ما أفاد في الحوار الدبلوماسي، وكذا نقل الفكر الأوروبي إلى اللغة العربية والعكس.

11- حوّل بلاط قرطبة أداة الدبلوماسية الأمنية إلى وسيلة لوجستيكية متطورة جدا خدمت ميدان جهاز التجسس عن طريق مراصد الإطلاع المتواجدة في أراضي بلاد الكفر،كأسلوب مضاد للاستشعار ومنع محاولات إختراق المجال الجيوسياسي الأمني للدولة الاموية بالأندلس من قبل سفن المجوس تحديدا.

12- بينت الدراسة تراجعا واضحا في النّشاط الدبلوماسي في عهد الإبدال الأسرة العامرية (366-399هـ/976-1009م) حيث ضيق أفقه حركة الجهاد المستمرة للجاجب المنصور وابنه عبد الملك المظفر في عمق أراضي ممالك وامارات نصارى شمال اسبانيا،لكن ذلك لم يمنع البعض منها أن تسعى بسفراتها بباب بلاط الزاهرة من أجل التفاوض في شأن الصلح والتعايش السلمي، وحتى طلب الحماية .

13- كشفت لنا سفارات بلاط قرطبة عهد الفتنة (399-422هـ /1009-1031م)مع إمارات نصارى شمال اسبانيا، مستوى ضعف وانكسار بلاط قرطبة ، نتجت عنه صفقات والمساومات المذّلة فقدت بموجبها العديد من الأراضي والحصون.

14- اتضّح أن سفارات معاهدات الصداقة والتحالف، اختلفت من حيث الاسلوب والاهداف فبالنسبة للقوى السياسية المغربية استعمل بلاط قرطبة أداة الدبلوماسية لغرض اصطناع أمراء المغرب ورؤساء قبائل البربر، فلقد بقي الهاجس الامني يلوح في توجه تلك العلاقات تماشيا والمستجدات الجيوسياسية والاستراتيجية، ففي عصر لإمارة ،ارتبطت بقرائن حسن الجوار الإقليمية دعمتها تبادل المصالح المشتركة متجاوزة في ذلك الحواجز المذهبية المختلفة .

15 - تعددت صور وآليات مشروع دبلوماسية اصطناع إمارات ورؤساء قبائل البربر وفي عصر الخلافة التي أضحت أكثر كثافة في عهد عبد الرحمن الناصر أو الذين جاؤوا من بعده، فقد ارتكزت على استمالهم ومنحهم عقود الزعامة ، لانتدابهم بحكم البلاد بالنيابة عنهم ،و إغراق القادة المغاربة بالهدايا والألبسة الملوكية والجرايات المالية الواسعة عليهم .وفي المقابل كثرت وفادتهم عند باب قرطبة محملين بالهدايا الثمينة والحيوانات الإفريقية العجيبة والغريبة عن بيئة بلاد الأندلس -كالزرافة -.

16-أظهر موقف الدبلوماسية الاستراتيجية مدى تشبث بلاط قرطبة بالبيت الادريسي ،الذي انحاش إليه أمراء هذا البيت تحت ضغط الأمر الواقع-Statu-quo - مستعملين بدورهم دبلوماسية انتهاز الفرص التي منحتهم في كثير من الاحيان الأمن والسيادة .

17-تنوعت صور وطرق آليات أداة الدبلوماسية بلاط قرطبة في سبيل تحقيق السلم والامن لسيادة دولتهم، فمرة بتشجيعها الثائرين على الخلافة الفاطمية ومرة بالجرأة باجتيازها عتبة بلاط المعز الفاطمي ،ومرة بفتح الباب التحالف الاستراتيجي الأمني لأمارة برغواطة المارقة عن الدين ، لكنها في كل الاحوال -كما رأينا - لم تتعد عتبة حدود الهاجس الأمني .

18 -استمر بلاط الزاهرة عهد الابدال العامري -سواء في عهد بلاط الحاجب المنصور وخلفائه من بعده على استقطاب إمارات المغرب ورؤساء القبائل البربر عن طريق دبلوماسية الاصطناع ،فقد جعلت من زعمائهم أداة طيعة للتحشيد العسكري وسياجا امنيا كان له الاثر الكبير في ابعاد خطر الخلافة الفاطمية نحو مصر بالمشرق .

19 -كشفت المبادرة الدبلوماسية البيزنطية في اطار مشروع خارطة الطريق مقاربة الصداقة والتحالف المحور البيزنطي – أموي ضد الخلافة العباسية -العدو المشترك-، حالة الضعف العسكري الذي كان يعاني منه الإمبراطور ثيوفيل-Theophile .

20 –- -تبوأ بلاط الدولة الأموية بالأندلس الهيبة ومكانة العالمية وكذا الأوج الحضاري إبان عصر قوة الخلافة، والدليل على ذلك أن بلاط القسطنطينية بعث

بسفرائه طلبا لتجديد علاقات الصداقة والتحالف معها بأغراض أمنية ولكن بمظهر و -غلاف- علمي وحضاري.

21- أبرزت السفارات الأموية –البيزنطية مدى أهمية التعاون والتنسيق بين بلاط الحاضرة قرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وبلاط القسطنطينية في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع—Constantin VII -تهيكل التعاون في إطار التحالف الاستراتيجي والجيوسياسي بأبعاده الامنية ضد تنامي قوة الأسطول الفاطمي الذي بات يهدد ويزعزع أمن و سلم للمجال الحيوي للإمبراطورية البيزنطية في الحوض للبحر المتوسط .

22- اتسع التبادل بين بلاط قرطبة والقسطنطينية إلى سفارات في جوانبه الثقافية برزت من خلاله تجليات مادية ، مثل الهدايا الاستثنائية العلمية ككتاب الحشائش في الطب والصيدلة لديسقوريدس- ، والأخر في سيرة وأخبار الملوك القدماء للمؤرخ الاسباني هروشيش . كما اشتمل التواصل الثقافي والحضاري على هدايا قطع من الفسيفساء لزخرفة توسعة مسجد الجامع بقرطبة ، تحت اشراف خبراء معماريين بيزنطيين.

23 - تنوع مظاهر الإغراق والإسهاب في رسوم -بروتوكولات- الإستقبال والمبالغة في اكرام وإجلال السفراء أمر كان في غاية الصرامة والدقة، حرص عليه الأمويون والبيزنطيون،في تقديم الهدايا الثمينة الضخمة المتنوعة فيها تكلّف للدرجة الإنبهار،وكان الحظ الأوفر فيه لبلاط قرطبة حيث ظهر من خلال تبادل تلك السفارات بمستوى راق فيه الكثير من التألق الدبلوماسي والرفعة الملوكية.

24 -حرصت الدولة الأموية بالأندلس على أن يكون سفراؤها الذين مثلوا بلاطها عنوانا للخلق الرفيع مبلغا كبيرا.و من امثلة هؤلاء السفراء يحي الغزال الذي يعد من أحسن من مثّل السفارة والسفراء في بلاطها ، فقد كان حكيما لبقا عوّل عليه كسفير إلى بلاط المجوس بالدانمارك وكذا إلى بلاط بيزنطة بالقسطنطينية، وقد اثبت علو كعبه في ميدان الدبلوماسية و المناقشات الفكرية مع الملوك جعلته موضع احترامها ،فرفع شأن بلاط الدولة الأموية بالأندلس عالميا.

الخاتمة

ومما تقدم نستطيع القول إن ّحكام الدولة الأموية بالأندلس توارثوا خلف عن سلف سياسة دبلوماسية اتسمت بأنها: أداة مرنة ايجابية ،جاذبة ذات أبعاد إستراتيجية وقائية أمنية واسعة عالمية، اتسمت بالنضج والمرونة و الواقعية والقدرة على التكيّف مع وضعيات وانزلاقات أمنية ظرفية لقضايا مصيرية صعبة خطيرة الاختراق. كفّلت للحكام الأمويين ودولتهم بالأندلس العزة والمنعة وحققت لهم السيادة السياسية وصناعة القرار الدبلوماسي.

وعلى هذا الأساس فلاشّك أن الحكام الأمويين بالأندلس بلوروا نظرية أمنية خاصة بهم، ترتكز على وقناعة تامة وقاعدة تؤطرها شمولية ثلاثية الأبعاد وهي: - أن أمن الدولة كل لا يتجزأ، وأنّ العلاقات الدبلوماسية جزء من هذا الكل ، كونها تشتمل على أهّم الدعامات التي تقوم على الربط الوثيق بين السياسية والاقتصاد والحضارة، وكلها كما رأينا تندرج ضمن سياقات أبعاد الإستراتيجية الأمنية. محليا واقليميا وعالميا، لذا نجدهم يحرصون كلّ الحرص على استعمال آليات أداة الدبلوماسية الأكثر أمنا .

الفصل التمهيدي:

نشأة القوى الدولية الجديدة وظاهرة التوازن في علاقات عالم العصور الوسطى ما بين (2- 4هـ /8-10م)

1-الأوضاع الجيوسياسية الجديدة وأثرها في انقلاب العلاقات الدولية القروسطية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط سنة 138 هـ/756م

2-إنقسام العالم الإسلامي ونشأة الدولة الأموية بالأندلس سنة 138 هـ/756م

3 -انقسام العالم المسيحي ونشأة مملكة الفرنجة الكارولنجية سنة 751هـ/768م

4-التكتل وظاهرة التوازن في علاقات القوى الدولية القروسطية

1-الأوضاع الجيوسياسية الجديدة وأثرها في إنقلاب العلاقات الدولية القروسطية على ضفاف حوض البحر المتوسط:

اتسمت العلاقات بين دار الإسلام ودار الحرب[1]، أي- بين الشرق بالغرب، -L'orient et L'occident- إبان القرون الوسطى كونها عدائية، وأنّ اللقاء بينهما لم يكن يتم إلا على مستوى مواجهات ساحات الحروب، وكان السيف هو الحكم بينهما[2]، نظرا لوجود العديد من الاعتبارات التي قد تفصل بينهما، ويأتي على رأسها اعتبار المعتقد الديني، كون العصور الوسطى عصور دين وإيمان The âge of faith لقد كانت الديانة المسيحية أهم ما ورثته أوروبا في العصور الوسطى حيث انقسمت المسيحية إلى كاثوليكية في غرب أوروبا وأرثودوكسية في شرقها، والديانة الإسلامية التي سادت المنطقة من الخليج إلى المحيط، واليهودية التي توزعت بين المنطقتين[3]. ولهذا كان للدين سيطرة وأثر كبير في الأفكار السياسية والتوجهات العدائية للعلاقات بين الشرق والغرب، تبلورت فيما بعد إلى حروب صليبية* Les croisades.

---

(1) دار الإسلام هي الدار التي تجري عليها أحكام الإسلام، ويؤمن من فيها بأمان المسلمين سواء أكانوا مسلمين أو ذميين، هذا ولقد ترتب على قيام الحرب في الإسلام تقسم البلاد بالإضافة إلى دار الإسلام إلى دار الحرب والتي لا توجد فيها أحكام الإسلام ودارعهد البلاد التي إرتبط أهلها بدار الإسلام بمعاهدة عقدت معهم وإنما تكون بينهم المعاهدة، كما قال الله تعالى: {بَرَآءَةٌ مِنَ اللَهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الذِينَ عَهَدتُّم مِنَ المُشْرِكِينَ}: سورة التوبة، الآية 01، ص 187. الإمام الشافعي (150-204 هـ) كتاب: الأم، تحقيق، رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، المنصورة، ط 1، 1422هـ / 2001م، ج 5، ص ص 430-437، ص458 . السرّخسّي (ت 490هـ): شرح كتاب السيّر الكبير للامام محمد بن الحسن الشيباني (ت189هـ)، قدمّ له، كمال عبد العظيم العنّاني، تحقيق، عبد الله محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، ص185، ص208. الماوردي (364-450هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق محمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409ه/1989 م، ص ص 182-183، ص185. بن عامر تونسي: قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط، 2005، ص ص 25-28 .
أما مصطلح الشرق فللإشارة إلى العالم الإسلامي ومصطلح الغرب للإشارة إلى العالم المسيحي. صبحي صالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1388هـ/1968 م، ص ص 520-521 ويفضل استخدام مصطلح العالمين الإسلامي والمسيحي ،بالرغم من وجود جيوب مسيحية وسط العالم الإسلامي وجيوب إسلامية في صميم العالم المسيحي . سعيد عبد الفتاح عاشور :بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى. دار الأحد البحيري إخوان، بيروت،ط1977 .ص435 .

(2) Philippe Sénac: Les Carolingiens et Al-Andalus (VIIIe-IXeSiècle), pp31-33.

(3) إبراهيم أحمد العدوي: السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى، ص28. سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص 106-109. محمود سعيد عمران: حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط 2011، ص9.

Philippe Sénac. Op, cit p5.

* كان الصراع بين الشرق والغرب من أهم خصائص العصور الوسطى، وكما هو معلوم كانت بداية الحروب الصليبية في عام1095م وذلك بعد الإعلان الرسمي لانطلاقها من قبل البابا أربان الثاني Urban II (1088-1099م) الذي ألقى خطابه في مؤتمر كليرمون26 نوفمبر1095م -Clermont-Ferrand - جنوب فرنسا، الوزير الأصفهاني

بالرغم من ذلك أظهرت الأحداث التاريخية وعلى امتداد القرنيين الثاني والثالث إلى غاية القرن الرابع الهجريين، الثامن إلى غاية القرن العاشر الميلادي، انقلابا واضحا غير كثير الطابع النمطي لتلك العلاقات العدائية السائدة آنذاك. كشف العديد من الجوانب الخفية للعلاقات السلمية بين العالمين الإسلامي والمسيحي(1).

لم يكن ذلك الانقلاب وليد الصدفة بل كان وراءه عوامل جديدة حفزت كثيرا التقارب السلمي بين العالميين المتصارعين نذكر منها على سبيل المثال العامل الاقتصادي(2)، الذي زال بموجبه النفور الديني لحاجة الشرق والغرب إلى التبادل التجاري(1).

=(ت597هـ): الفتح القسّي في الفتح القدسيّ (حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس) الناشر دار المنار، بت،ص16. حيث شنّع بالعرب والإسلام وتحريض على الذهاب لاستئصال شأفة العرب، حينها صاح المحتشدون صيحتهم المشهورة «هذه إرادة الله» وحملوا شارة الصليب،ومن ذلك الحين سميت بالحروب الصليبية ويمكن القول أن هذه الظاهرة التاريخية مثلت روح العالم الغربي الوسيط، وفكره اذك بالنسبة للدين والحرب. جوزيف نسيم يوسف: = العرب والروم واللاتين في الحروب الصليبية ،دار المعارف، القاهرة، ط 1967 م، ص ص37-110. كما ظهرت الكثير من النظريات خاصة التي تسند قيام الحركة الصليبية إلى شخص دون الآخر، كانت أول هذه النظريات بأن الحروب الصليبية كانت نهايتها في سنة 1291م ، للمزيد حول نظريات الحروب الصليبية ينظر: جوزيف نسيم يوسف ،المرجع السابق، ،ص ص37-110.كارل ديفز (1873-1955): أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، ط1، الإسكندرية، 1958، ط، الأصلية باللغة الإنجليزية 1911م، ص 56. نور الدين حاطوم (م1913-2000م): تاريخ العصر الوسيط في أوروبية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1386 هـ/1967 م، ص ص،817-855 .
ينظر كذلك:

Louis. S.I. Halphen(1880-1950) :L Essor de l Europe(XIe-XIIIe) ,Ed.Paris ,1949, p4 ,p46,p63.
Steven Runciman (1903-2000) : A history of the crusades ,Combridge,1954-55,t1,p113.

(1) .Philippe Sénac. Op,cit p5 .

(2) لم يتم الانقلاب الاقتصادي في العصور الوسطى في ظل عصر الإقطاع- Féodal الزراعي، الجامد الذي ساد غرب أوروبا، وإنما تمّ بموجب ديمومة حركة التجارة والصناعة المتوارثة في معظم دول شرق البحر المتوسط، وتأتي على رأس هذه البلدان الإمبراطورية البيزنطية التي سيطرت بتفوق على السوق ا لمالية من القرن 5- 7م، وتأتي في المرتبة الثانية النشاط البلاد العربية خلال أواسط العصور الوسطى من بداية القرن8- 11م. كان هناك إلى جانب هؤلاء التجار وسطاء وهم عبارة عن جماعات من "المغاربة" يعملون في نقل البضائع من إفريقيا إلى ثغور تسميهم بعض المراجع "تجار من وراء البحر

Transamarini Negociatores"

Henri Pirenne (1862-1935): Mahomet et Charlemagne, Quadrige/P U F, Paris, 2°Ed 2005, pp68-69. Gourbet : Byzance avant l'islam, Paris, 1951,pp242-243.Ganstof :Histoire des relations internationales le moyen âge,p11.Maurice Lombard(1904-1965) : La route de la Meuse et les relation lointaines des pays Mosans entre le VIII et le XI siècle dans lait Mosan, recueil de travaux pub par P. Francastel Paris 1953,pp.9-28.

حسين مؤنس (1911-1996): تاريخ المسلمين في البحر المتوسط الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى 1411هـ / 1991م، الطبعة الثانية 1413هـ /1993م، ص17. عزيز سوريال عطية: العلاقات بين الشرق والغرب تجارية ثقافية، ترجمة، فليس صابر، دار الثقافة، القاهرة، دار الفكر العربي المسيحي، القاهرة، ط1، 1972، ص25.

يضاف إلى هذا العامل عامل المتغيرات الجيوسياسية* **G**eopolitics الذي سيكون له دور كبير في رســـم معطيات سياسية جديدة، لعلاقات سياسية جديدة(2).

وسأحاول من خلال هذا الفصل التمهيدي، التركيز على العامل الأخير، لأنه خلال القرنيين 2-4هـ/8-10م، عرف عالم القرون الوسطي انقساما كبيرا، بسبب بنشأة قوى دولية جديدة في العالمين الإسلامي والمسيحي على حد سواء(3).

ومن هنا نطرح بعض الأسئلة:

- كيف نشأت هذه الدول الجديدة؟ وما هي العوامل التي جعلت منها قوى منافسة للدول الكبرى التقليدية-الإمبراطوريات - بالرغم من عهدها الحديث في الساحة الدولية ؟.
- ما أثر وجودها كطرف جديد في ساحة الصراع الدولي على نسق العلاقات الدبلوماسية **آنذاك؟.

I trattati con Bisanzio 992-1198,a cura di Marco Pozza et Giorgio Ravegnani, il Cardo, manuscrit, N° 38079, B.Byzantine, Collège de France, Paris, p17,p21

(3) Ibid ,p21 .

* الجيوسياسية GéO-Politics: (جغرافيا سياسية) –جيوبوليتيكية- دراسة تأثير المعطيات الموقع الجغرافي على الجانب العلاقات السياسية. سهيل إدريس: المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الآداب بيروت، ط2007.ص575. وهي التي تدرس الحدود السياسية للدول وظروفها الطبيعية والأثر البشري، والسياسي وتوزيع الجغرافي لنقاط تجمع وارتكاز الموارد وخطوط الاتصالات، ومن خلال ذلك يصنف قيمة الموقع الجغرافي للدولة وأهميته. عدلي عبد المنعم: القرار لاستراتيجي في ضوء المتغيرات الدولية دراسة في صنع القرار(نماذج للتحليل)، تقديم جهاد عودة، الناشر، الكتاب العربي للمعارف ،القاهرة، طن2015،ص41. وللجغرافيا السياسية مناهج عديدة، حسب المجلات، منها المنهج الإقليمي، والتاريخي، والتركيبي (المورفولوجي) والوظيفي تحليل القوة والنظام السلوكي.

(2) Claire Roullet : Les ambassades entre l empire Abbasside, l empire Byzantin et l empire Franc au Ixe siècle. p70.

(3)عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص25. كلود كاهن :الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة، احمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1995م، ص57 .

Philippe Sénac .Op .cit,p p5-6

** أخذت كلمة الدبلوماسية عن الاسم اليوناني- - Diploma - وهو من مشتقات الفعل دبلوم ومعناه يطوي أو يطبق، وكانت الوثائق الرسمية لديهم تنسخ على الألواح المعدنية وهذه الألواح تطوى بطريقة خاصة، فاستخدموها لتدل على الوثائق المعدنية المطوية وخاصة تلك التي كانت تمنح لحاملها امتيازا معينا كجوازات السفر. أو تحتوي على اتفاقيات مع قبائل أو جماعات أجنبية، أو تلك التي تتضمن الاتفاقيات أو المعاهدات، ثامر كامل محمد: الدبلوماسية المعاصرة واستراتيجية المفاوضات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ،ط،14211هـ/2000م، ص ص 19-20.

Ernest Numeline : The Beginings of Diplomatie,Copenhagen,1950,p125.

ولقداستخدام كتّاب متخصصين لتسجيل الوثائق وحل رموزها وترجمة كلماتها والتثبت من صحتها ، ولقد أطلق على من يقوم بهذا العمل اسم الدبلوماسي ومعناه -Diplomats - وقد انتقلت هذه الكلمة إلى الرومان، آفري جويس: قصة التعاون الدولي، ترجمة عبد الحميد عبد الغني، تقديم عبد الله عريان، مؤسسة فرانلكين الطباعة والنشر، القاهرة- نيويورك، ط، 1967، ص61. وفي اللغة العربية يستعمل كلمة (كتاب-الرسالة) للتعبير عن الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة بينهم والتي تمنح حاملها مزايا الحماية والأمان، فالرسول آمن حتى يبلغ رسالته، السرّخسّي، المصدر السابق،ج1،ص208. والدبلوماسية في لغة السياسة الحديثة هي مجموعة العلاقات التي تربط دولة بالدول الأخرى،

- كيف ساهمت القوى الدولية الجديدة في ظاهرة توازن* العلاقات الدولية خلال فترة الدراسة؟

2- انقسام العالم الإسلامي ونشأة الدولة الأموية بالأندلس 138ﻫ/ 756م

عرف العالم الإسلامي الوحدة السياسية وحافظ عليها طيلة عهد الخلفاء الراشدين الذي إمتدّ من السنة 11- 40ﻫ/632 -661 م، وكذا عهد الدولة الأموية، من سنة41 -132ﻫ /661-750 م، إذ كان الخليفة في المدينة أو دمشق، يحكم زمام الإدارة المركزية في أرجاء العالم الإسلامي بشرقه وغربه، يدبر أمره ويعيّن له الولاة[1]. لكن البناء الضخم الذي أقامته الخلافة الأموية في المشرق انهار، بعد أن تمّ إقصاؤها عن سلطان الملك[2] وفي ذلك يقول ابن خلدون: «لما نزل ما نزل ببني أمية بالمشرق وغلبهم بنو

أو هي بعبارة أخرى السياسية الخارجية، ثامر كامل محمد، المرجع السابق، ص20. والدبلوماسية هي أداة الدول الإستراتيجية لخلق السلام وصيانته بشكل تعاوني والوصول إلى التفاهم وعقد الاتفاقيات لتحقيق المصالح المشتركة، ذلك لأن الصراع المسلح يتقاطع مع الصراع السلمي وظاهرة الحرب والسلام =وجهيين =لعملة واحدة . عدلي عبد المنعم ،القرار الاستراتيجي في ضوء المتغيرات الدولية ص ص57-58. ولقد اشتق من مصطلح الدبلوماسية – ديبلوماتيك Diplomatique – ويراد به العلم الذي يهتم بدراسة الوثائق الرسمية، خاصة نصوص المعاهدات الاتفاقيات، والتعليمات الملكية مدى مصداقية نصوصها، حسب المنهج النقد والتحليل. ومنه أطلق هذا المصطلح الى عصرنا الحالي على الشهادات الرسمية والإجازات العلمية - Les Diplômes-

Olivier Guyot Jeamin, et, Jacques Pucke Benoit-Michel Tock : Diplomatique médiévale (L'Atelier des médiévistes) collection dirigée par, Jacques Berlioz, et, Olivier Guyot Jeamin, 3ed, Brefols, Paris, 2006, pp15-17 .

* التوازن الدولي: عرف المجتمع الدولي ظاهرة التوازن القوى واستفاد منها منذ القرون الوسطى، لأجل الحد من زيادة القوة وطغيان بعضهما على بعض، ثمّ توالت الاتفاقيات والمعاهدات الحديثة التي سعت لبناء نظام دولي على أساس توازن القوى، كمؤتمر واستيفاليا بألمانيا سنة (1648م) من أجل السلام في أوروبا بعد حرب التي دامت 30سنة، ومؤتمر فيينا سنة 1815،ومعاهدة باريس سنة 1856، واتفاقيات لاهاي سنة 1899 وسنة 1907، وتأسيس عصبة الأمم- S.D.N - في سنة 1919، وكانت آخرها هيئة الأمم المتحدة O.N.U سنة 1945.جيمس آفري جويس، المرجع السابق، ص96، ص ص 140-143،ص149-159، ص ص178-181. عدلي عبد المنعم، المرجع السابق، ص171. ومن نظريات جورج لاسكا L. George – في تفسير العلاقات الدولية في إطار ما يسمى بنظرية التوازن، أنّ التوازن ليس توازنا ستاتيكيا- Statique بل توازن واقعي ديناميكي يؤدي إلى الاستقرار النسبي والتوازن المؤقت . عودة العقابي: العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة، والتاريخ والنظريات، بغداد،ط، 1432هـ /2010م، ص ص15-20.

[1] الطبري (ت 310ﻫ/922م):تاريخ الرّسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971 م، ج3،ص201 ص210-211،ص223. ابن عذاري: البيان المغرب،ج2،ص 39. ابن طباطبا (ت 709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. عني بنشره محمود توفيق الكتبي، الطبعة الرحمانية، ص50، ص73.صبحي صالح، المرجع السابق، ص ص 308-312.نجدة خماش :الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق ،ط1 ،1400 ه/1980 م.ص ص،98-108

[2] ابن مسكويه (ت421 ه) :تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، السيد كسروي حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424ه/2003 م،ج 3،ص3، ص 8، ص 17.عن بعض أسباب السقوط الدولة الأموية بالمشرق، ينظر: المسعودي (ت 346ه/957 م):مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه، كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ،1425/ 2005 م، ج3، ص 189.

العبّاس* على الخلافة وأزالوهم عن كرسيّها وقتل عبد الله بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتتبع بنو مروان بالقتل... » (1).استطاعت الخلافة العباسية أن تتربع على عرش الإمبراطورية الإسلامية الكبرى منذ سنة 132ﻫ/750م(2).

بدا بلاط عاصمة -مدينة السلام- بغداد(3)خلال المراحل الأولى من عهدها قويا فخما لا يضاهيه أي بلاط في العالم(4). أما عن شبكة إدارة الدولة العباسية فقد امتدت إلى جميع ولايات دار الإسلام ،تنسق وتوجه سياسة حكام الولايات والأمراء الذين يعملون تحت راية ألويتها(5). لكن حدث ما لم يكن في الحسبان لقد استطاع الأمير عبد الرحمن بن معاوية -الداخل-**أن ينجو من بطش العباسيين سنة133ﻫ/751م، ويهرب

وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مراجعة: هاني الجمل، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 2 ،2008م،ص ص 155-157.

E. Lévi-Provençal,T I,pp 94-95.

* قامت دولة العباسيين بأول خليفة لها وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسّفاح (132- 136ﻫ /750-754م)، في ربيع الثاني من سنة132 /750 م. المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص210. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 5، ص 63. ابن خلدون :العبر، ج3، ص218. مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية بيروت، ط 1972م، ص ص، 17-18، ص41. محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط5، 1426 ﻫ /2005 م، ص ص ،32-35 .

(1) العبر،ج4،ص 154.

(2) الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص420-421، ص425.اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،تحقيق ،عبد المير مهنا،شركة الاعلمي للمطبوعات،بيروت،ط1431،1ﻫ/2010م، ج2، ص282. المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص ص 208-210.ابن مسكويه، المصدر السابق، ج3، ص 3 وما بعدها.

(3) تم تأسيس مدينة بغداد في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(136-158ﻫ/754-م774)وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي (392-464ﻫ/1002-1071م): «أنّ أبا جعفر المنصور بويع له سنة ست وثلاثين ومئة، وأنه ابتدأ أساس المدينة سنة خمس وأربعين ومئة، وسماها مدينة السلام ». تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها، حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، مج1، ط1، 1422ﻫ/2001م، ص375 وما بعدها. الجهشياري (ت331ﻫـ/941م)، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة، شركة ومكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، القاهرة،ط1357،1ﻫـ/1938م، ص100.

(4) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص378 وما بعدها.

Louis Massignon, :Le mirage Byzantin dans le miroir Bagdadien il ya mille ans (mélanges, H , Gregoire, BSL ,Paris,1950,vol 2,(BZ)p45 ,p 171.Claire Roullet. Op,cit , p70.

(5) ريتشارد .أ.ساليفان، المرجع السابق، ص135.

** عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أبي أمية (113 -172ﻫـ/731- 788م) ابن الفرضي:(ت403 ﻫـ/1012م)تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الله السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط I، 1417 ﻫـ/ 1997 م، ص ص11-15.أنظر أخباره في ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ، ص ص 46-51. ابن الأبار: الحلّة السيراء، ج1، ص ص 35-41. مجهول: أخبار المجموعة، ص ص93-94. سمي بالداخل، لأنه أول داخل من ملوك بني مروان إلى الأندلس وسماه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور«صقر بني أمية» ذكره المقري «صقر قريش»: نفح الطيب، ج1، ص318.

Piérre Guinchard :Al –Andalus :711-1492Ed.Hachette-litteratures.2000.p51,pp77- 108.

ينظر، حولية الرازي ترجمة:

Don Pascual de Gayangos : Memoria sobre la autenticidad de la Cronica Denominada del Moro Rasis, Leida ,en la beal Academia de la Historia, Madrid,1850,pp91-95

لاجئا إلى بلاد المغرب(1)، ومنها وجّه نظره نحو بلاد الأندلس التي كانت تعيش أوضاعا من انعدام الاستقرار والصراعات الدامية(2)، والدليل على ذلك أنّ عدد ولاتها بلغ أكثر من عشرين واليا، في فترة وجيزة من 95-138ه/714-756م(3). تلك هي الأسباب التي شجعت الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية، الذي رأى أنّ احتمال النجاح في بلاد الأندلس أكثر من غيرها فخطط للدخول إليها(4).

وبالفعل دخل الأمير الأموي عبد الرحمان بلاد الأندلس سنة 138ه/ 756م دون صعوبة تذكر(5)، وكان لدخوله صدى عميقا في المصادر العربية التي أخبرتنا بأنّ والي الأندلس، يوسف بن عبد الرحمن الفهري* (129-138ه/ 756-765م)، بادر بالسعي إليه من أجل كسبه خوفا منه فبعث له سفارة** في نفس العام من قدومه، يؤكد لنا صاحب

(1) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص ص38-39. ابن خلدون: العبر، ج4، ص ص 154-155. المقري، المصدر السابق، ج1، ص322

E.Lévi-Provençal . Op,cit, T I, p96.

(2) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 41 -42. أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص ص51-57، ص66، ص76.

(3) ابن قتيبة (ت286ه/889م): الإمامة والسياسة ،تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418ه/1997م، ج2، ص151.ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،ص37. الأمير شكيب ارسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط. ،ص114.

(4) ابن عذاري، المصدر نفسه،ج 2،ص ص 40-41.ابن خلدون، العبر، ج4، ص ص 154-155.

E.Lévy. Provençal. Op, cit, T I, p98. André Clot: L Espagne Musulmane, VIII et XV e Edit, Perrin,1999, p20 p,21.p23.p,39.

(5) ابن القوطية ،المصدر السابق، ص ص 45 -48. ابن عذاري، المصدر السابق،ج2 ،ص ص 40-47. ابن خلدون، العبر، ج4، ص ص155-156.المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص 316- 319.

* يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري: أمير وقائد من قواد الجيش، كان مقيما بالبيرة (Elvir)، قبل أن يتولى أمر الأندلس. ولما توفي الوالي شوابة بن سلامة، اختلفت المضريين والعدنيين من بعده، فأستقر رأيهم على توليته. كما يقول ابن القوطية: «أجمعوا على يوسف بن عبد الرحمان بن حبيب بنأبي عبدة ابن عقبة بن نافع الفهري، فولوه، واتصلت ولايته سنين،» المصدر السابق، ص 44 وما بعدها. وكان ذلك سنة 129 هـ/751م. فولت له الأندلس وهو كبير السن 75 سنة، تسع سنين وتسع شهور، وكان آخر الولاة بالأندلس، ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،ص ص36-37..توفي في عام 142هـ /759-760م. ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،ص 49 . ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص ص 347-348. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص ص 35-40. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص ص 5-9 .

** السّفارة: لغة من سفر، إنصرف، وذهب، اصطلاحا «والسفير: رسول بعض القوم إلى قوم، وهم السفراء»: الفراهدي (ت170 ه/786 م): كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1423،2002/1 م،ج 2، ص 251.و أصل السّفارة الصلح بين الناس، فقد ذكر علماء العرب أن كلمة سفير هو من يمشي بين القوم في الصلح اي: «الرسول المصلح بين القوم. ومنه:((الوكيل سفير ومعبّر)) يعني إذا لم يكن العقد معاوضة، كالنكاح والخلع والعتق ونحوها، لا يتعلق به شيء ولا يطالب بشيء وجمعه (سفراء) وقد (سفر) بينهم(سفارة)» المطريزي: (538-610ه): المغرب في ترتيب المعرب، حققه محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط، ه1399-1979م ، ج1، 398. وفي القاموس المحيط: «السفير- بين القوم- أصلح، يسفر سفرا وسفارة، فهو سفير». الفيروز آبادي، (ت817ه)، تحقيق الترتث في مؤسسة الرسالة، اشرف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط8، 1426-2005م، ص408. وكانت عرب مكة قبل الإسلام

أخبار مجموعة بشيء من الاقتضاب قائلا: «فلما قدم قرطبة وفّد إليه وفدا، فيه عبيد الله بن علي، وخالد بن يزيد كاتبه، ومولاه عيسى بن عبد الرحمان الأموي، وكان يومئذ على أرزاق الأجناد وحشم يوسف عارضا، وبعث معهم بكسي وفرسين وبغلين ووصيفين وألف دينار، وكتب إليه يذكر له اصطناع آبائه لجد يوسف بن عقبة بن نافع لأهله، ويدعوه إلى الصّهر والتوسعة عليه»(1).

وفي سياق هذا الطرح نشير بأن عادة إختيار السفراء من قبل الملوك قديمة تعود إلى عهد الفرس وحتى إلى عهد العرب في العصر الجاهلي -(3) الرسول -لمباشرة مهام العلاقات السلطانية على الصعيد الخارجي حسب ظروف السلم أو الحرب لم يكن بالأمر الهين بل بالعكس من ذلك لأن السفير إذ هو رسول السلطان وعنوانه ويكون في أغلب الأحيان بالغ الأهمية والخطورة (4) . ولذلك كان الملوك يختارون السفراء من بين كبار أعيان الدولة(5) ،إذ يرسل السلطان في بعض الأحيان وزيره أو ولي عهده أو بعض الفقهاء وكبار المشايخ أو عقلائهم و أصحاب التجارب التي يحتاج فيها إلى تنميق الكلام وتحسين العبارة وسماع شبهة المرسل إليه، وردّ جوابه وإقامة الحجة عليه(6) .ولذلك أوجبت الضرورة على الملك اختيار الرسول « من أرفع من بحضرته عقلا ومن جهة أخرى يكون ذا بصيرة، وهيئة ومنظر وأمانة وتجنبا لجميع الريب »(7)،ويجب أن يكون سفير السلطان تتوفر فيه الكثير من الشروط « كثير الفطنة، ذا بيان وعبارة، بصيرا

كانت لهم علاقات مع الرومان والفرس والأحباش وغيرهم، وظهرت عندهم قواعد تدل على الاهتمام بالرسل والسفراء استقبالا وإيفادا وشروطا، وتأمينهم لأداء مهمتهم. السفارة والسفراء في الإسلام، ص ص 53-54.

(1) مجهول،ص75. ينظر الرسالة التي بعتها الأمير يوسف بن عبد الرحمان الفهري ، للأمير عبد الرحمان الداخل حتى يبعده عن مشروعه ،:ابن عذاري، المصدر السابق، ج2،ص ص 45-46.

Gabriel Martinez-Gros :Identité Andalouse, Ed, Actes du sud Arles.13°, 1997.pp 26-127.

(3)عن آداب السفير وصفاته التي على اساسها يختار الملوك سفرائهم ينظر: كتاب الجاحظ :التاج في أخلاق الملوك، تحقيق :أحمد زكي باشا،كاتب أسرارمجلس النظار،ط1،المطبعة الاميرية،1422هـ/1914م، ص ص 121-122.للمزيد ينظر، ابن الفراء:كتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة ولسفارة،تحقيق ،صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد بيروت،دت، ص ص 50- 59.

(4)ا بن سماك العاملي : المصدر السابق ، ص .76 .

(5) ابن عذاري : المصدر السابق، ج2 ، ص 93 .

(6)القلقشندي: صبح الأعشى، المصدر السابق، ج1، ص116.

(7) ابن سماك العاملي،المصدر السابق،ص 76.

بمخارج الكلام وأجوبته، مؤديا لألفاظ الملك ومعانيها، صادق اللهجة، لا يميل إلى الطمع، حاملا لما حمل »[1] .

ولأبي حمو موسى الثاني* وصايا بليغة دقيقة المعايير في إختيار رسول السلطان أوصى بها ولي عهده جاء فيها: «...وأما فراستك في ارسالك المتوجهين من قبلك إلى الملوك أمثالك، فينبغي لك يا بني إذا وجهت رسلا إلى ملك من الملوك أن تختاره من وجوه قبيلتك وخيار عشيرتك، ممن يليق بالرسالة، ويتصف بالطهارة والجلالة، ولا يكون توجيهك إياه إلا بعد الاختبار، ليكون على وفق الاختيار يا بني وليكن الرسول مشتملا على اربعة اوصاف ليس عنها من محيد ولا خلاف: الأول أن يكون قوي القلب راجح العقل، الثاني أن يكون صادق القول، الثالث أن يكون محافظا على دينه، الرابع أن يكون حافظا على الأسرار كاتما لجميع الأخبار، بالإضافة إلى هذه الأوصاف الضرورية أربعة أوصاف تكميلية أحدها ان يكون فصيح اللسان، حسن العبارة والبيان،الثاني ان يكون مليح الهيئة والصورة،فيه محاسن مشهورة،الثالث أن يكون محبا في سلطانك،عاملا عل ما يوافق شأنك فيه محافل مشهورة، أن يكون محبا في سلطانك، عاملا على ما يوافق شأنك، الرابع ان يكون قليل الطمع،منتزها عما في الأيدي تنزه الورع ،يابني إذا إجتمعت هذه الأوصاف في الرسول ،يبلغ به في الرسالة غاية السول... » [1].

وبخصوص سفارة وإلي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري،فالمصادر تخبرنا بأنها لم تخرج بنتيجة تذكر، ففي تلك الأثناء أستطاع عبد الرحمان الداخل في مدة قصيرة أن يجمع حشدا كبيرا من المؤيدين والموالي، فاجتمعت إليه اليمنية[2]، وبني أمية

([1]) المصدر نفسه ، ص ص 76- 77.

* أبو حمو موسى بن يوسف الثاني أحد السلاطين الكبار الذين حكموا عرش تلمسان العبد الوادية وذلك من 760-791هـ/1358م-1389م. وهو العام الذي توفي فيه. وفي عهده عرفت تلمسان القوة والتطور الحضاري في جميع الميادين. عن أصل هذه الدولة انظر أبو زكرياء يحي ابن خلدون : بغية الرواد ، ج1، ص ص186-191 . بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م. ص 34.

[1]أبو حمو موسى بن يوسف الزياني (ت791هـ/1413م): واسطة السلوك في سياسة الملوك،مخطوط، الخزانة العامة بالرباط،2/2/ رقم 258،-علم السياسة -، ورقة 58.

[2]المقري، المصدر السابق،ج 1، ص 317.

من أهل قرطبة [3] ، يؤكد ذلك ابن الكردبوس قائلا: «وانحاش إليه من كل مكان من بني أمية بالأندلس، وممن يقول بقولهم، ومن كان يجد على يوسف الفهري موجدة لمظلمة جرت عليه، أو لتقصير قصّر به، أو لعطاء حرمه » [4]. فأتت إليه العديد من الوفود لمبايعته حسب وصف المقرّي: «أتاه قوم من أهل اشبيلية فبايعوه، ثم انتقل إلى كورة رية* فبايعه عاملها عيسى بن مساور، ثم إلى شذونة** فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم إلى مرور فبايعه ابن الصباح، ونهد إلى قرطبة فاجتمعت إليه اليمنية»[1].

وفي غرة ربيع الأول يوم الجمعة من 10 ذي الحجة سنة 138 هـ/756 م، التقى جيش عبد الرحمان الداخل وجيش يوسف الفهري[2]، بالمصارة* وكانت معركة فاصلة، انتصر فيها عبد الرحمان الداخل الذي توج من يومها أميرا للأندلس[3]، وبذلك الإنجاز اجتاز بكل نجاح عهد الفوضى السياسية لعصر

---

[3]أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص 74،ص77. حسين مؤنس: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية بالأندلس(711 -756 م)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،1423ه/2002 م، ص674.

[4]الاكتفاء في أخبار الخلفاء، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1430ه/2009 م، ج1، ص380 .

* كورة ريه: Reyyo - واسعة من كور الأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي في جنوبي قرطبة كثيرة الخبرات لها مدن وحصون عديدة، ينظر: ياقوت الحموي شهاب الدين الرومي : (ت627هـ/1229م) معجم البلدان، دار بيروت =للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، 1404 هـ، 1984م. ج3 ، ص 116.3. الحميري : الروض المعطار، ، ص 279.

** مدينة شذونة: Sidonia - بالأندلس، وهي كورة متصلة بكورة موررور وعمل شذونة خمسون ميلا ،نزلها عرب فلسطين عند الفتح، وهي كورة جامعة لخيرات البر والبحر. الحميري، المصدر السابق، ص 339. تطلق هذه اللفظة على الإقليم اشبيلية، ومن أعمال كورة شذونة قرمونة وقلشانة وغيرهما، محمد الفاسي: دراسات مغربية (من وحي البينة) عيون المقالات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط2، 1999م ، ص 120.

(1) نفح الطيب، ج1، ص 318.

(2) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص ص44- 47، شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى 1993م، ص206.

*المصارة: كلمة قيل أنها مكان معصرة زيت تسمى بالإسبانية Alonuzoro.(المعصرة)، تقع جنوب قرطبة على شاطئ الوادي الكبير وهي امتداد "الرصيف" ناحية الجنوب بمحاذاة القصر خارج سور البلد، حسين مؤنس: الحلّة السيراء، ج2،الهامش رقم: ص 349. خلف سالم عبد الله: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ/2003م، الحاشية رقم 4، ص 35.

(3) ابن القوطة، المصدر السابق، ص48-51. ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2،ص47.
E.Lévi –Provençal.Op,cit, pp 104-105.

الـولاة بالأنـدلس[1]، بتأسيســه إمــارة أمويــة وراثيــة مســتقلة سياسـيا عــن الخلافــة العباسية بالمشرق[2].

ومما لاشك فيه أنّ نجاح عبد الرحمان الداخل في استقلاله بالأندلس[3]، دون أن يعبأ بانتقام الخلافة العباسية[4]، شجع انتشار حركات متباينة الاتجاهات السياسية والمذهبية، نتج عنها ظهور دول وإمارات مستقلة عن الدولة الإسلامية الكبرى[5]. ففي المشرق ظهرت الدولة الطاهرية[6]، في خراسان، ثم الدولة الصفارية[7]، والدولة السامنية[8]، كما استقلت مصر على الخلافة العباسية في عهد الطولونيين[9]، والدولة الاخشيدية[1].

---

(1) عبد الكريم غلّاب:قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي الأرض والشعب عصر الدول والدويلات، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ط1 ،1426ه/م2005 م، ج1،ص ص 203-204.

(2) خلق تنصيب عبد الرحمان أميرا على الاندلس وضعا جديدا فبالرغم من ان لقب ((أمير)) اتخذه حتى الآن ولاة عينهم الخليفة، لكن هذا الامير لم يكن ليعترف بالخليفة لأنه السبب في قتل جميع افراد اسرته تقريبا،ومن ناحية اخرى وضعه لم يسمح له المطالبة بالخلافة، وهكذا نشأ لأول مرة في العالم الاسلامي كيان مستقل استقلالا تاما عن جسم الدولة الاسلامية من دون ان يستند الى عقيدة منشقة وهذا هو الجديد من الناحية النظرية. ابن خلدون، العبر،ج4،ص156. المقري، المصدر السابق،ج1،ص319. ج4، ص31. إبراهيم أحمد العدوي، المرجع السابق، ص 28. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق،ص307. مونتغومري وات: في تاريخ اسبانيا الاسلامية ،مع فصل في الادب بقلم بييركاكيا، ترجمة محمد رضا المصري،دت ،ص45.

André Clot. Op,cit, pp , 20-23, p 39.

(3)السّيوطي،(849 -911 ه):تاريخ الخلفاء ،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،إدارة الأوقاف دولة قطر ،تشرفت بخدمته والعناية به اللّجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ،باشراف :محمد غسان نصوح عزّقول الحسيني ،ط 2 ،1434 ه /2013 م. ،ص423. نادية حسني صقر:السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر الأول،-دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله – المكتبة الفيصلية ،مكة المكرمة ط1406،1985/1 م ،ص31.

(4) ابراهيم العدوي ،المرجع السابق،ص 9.

Mercier. Ernest(1840-1907) : Histoire de l’Afrique septentrionale-Berberie- depuis les temps recules jusqu’a la conquête Française(1830)Ernes Leroux Editeur Paris,1888.Tome 1,pp244-245.

(5) أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية ، القاهرة ،ط 1، 1405 ه /1985م، ص23. محمود إسماعيل: الأغالبة(184-296ه) سياستهم الخارجية،عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية،القاهرة،ط3 ، 2000، ص12.

(6) نسبة إلى مؤسسها طاهر بن الحسين(ت207)، تأسست سنة205 -259 ه/820 -873م، الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص577-579. اليعقوبي، المصدر السابق، ج2،ص411-413. ابن الاثير، المصدر السابق، ج5، ص454، ص468.ابن خلدون،العبر،ج3، ص314.

(7) أسسها يعقوب بن الليث الصفار، وخلفت الدولة الطاهرية سنة 259-290ه /873 -902م، اليعقوبي، المصدر السابق،ج2،ص ص459-460.ابن الاثير، المصدر السابق،ج6،ص193. ابن خلدون ،العبر،ج3،ص358.

(8) نسبه إلى سامان، وهو نبيل فارسي انحدر من بهرام حوسين، وبقيت من سنة 261-389ه /874- 999م. ابن خلدون، العبر،ج3، 439.

Brown .E.G.(1862-1929) :Literary History of Persia, Published, University, Toronto, London, T.F. Uniwin Published,1902,1955 ,V1, p p356-399.

(9) نسبة إلى احمد بن طولون 292ه/905م ابن الاثير، المصدر السابق،ج6،ص ص 250-350. ابن خلدون، العبر، ج3، ص 396، ص443. ولوه مصر نيابة عن أميرها سنة 254 ه/868 «وكان حكمه من الفرات الى المغرب».

وفي المغرب تأسست إمارة بني مدرار في سلجماسة (140هـ / 757م) (2)، وإمارة وبني رستم بتاهرت (160هـ /777م) بالمغرب الأوسط(3)، وإمارة بني إدريس بفاس(4) في منطقة المغرب الأقصى(5) (172هـ/788م)،وإمارة بني الأغلب(184هـ/800م) بالقيروان(6) بالمغرب الأدنى(7). لقد استحقت هذه الكيانات المستقلة فيما بعد أن تحسب في عداد دول وقوى عالم العصور الوسطى،بما نالته من امتداد جغرافي ووزن سياسي، وعسكري، وأثر حضاري(8).

ومن جهة أخرى مثّلت أوضاع منطقة المغرب الإسلامي المضطربة غير المستقرة سياسيا - فهي تمسي على حال وتصبح على حال أخرى -، أرضية خصبة هيأت بزوغ نجم الخلافة الفاطمية العبيدية*- في سنة 297هـ/ 909م، كدولة جديدة الإسلامي ولقد

ابن تغري بردي (813- 874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت،دت ،ج3،ص ص 1-9. سهيل طقوش، المرجع، السابق،ص181.

(1) معنى الإخشيد: بلغة فرغانة «ملك الملوك»، الكندي: كتاب الولاة والقضاة ،المحقق رافن كاست، مطبعة الاباء اليسوعيين، 1908، ص 288.ابن تغري البردي،المصدر السابق، ج3، ص269. أسسها محمد بن طغج في سنة (323 هـ/935م) وذلك بعد ضعف الدولة الطولونية بمصر، لقب بالاخشيد سنة 327 هـ/ 939م، ينظر، حسن احمد محمود: الكندي المؤرخ، أبو عمر محمد بن يوسف المصري، وكتابه الولاة والقضاة، الدار المصرية للتأليف والترجمة،دت، ص 251، ص 153.

(2) قام بتأسيسها سنة 140هـ /657م، زعيم مكانسة ابو قاسم سمكو بن واسول وكان من الخوارج الصفرية، أقام دولته في سجلماسة بعيدا عن يد الخلافة العباسية، للمزيد عن اخبار هذه الدولة، ينظر، البكري (ت 487هـ /1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، (الجزائر – 1857)، ص ص 149-150.ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص ص 156-157.ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 170-171. محمود اسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى أواخر القرن الهجري، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1406هـ /1985 م، ص ص 112-113.

(3) المغرب الأوسط، فيه مدن كثيرة، وحدّه من واد مجمع (وادي ملوية) وهو في النصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول، وفي العرض من البحر الذي على الساحل البلاد مثل مدينة وهران ،ومليلة وغيرها من البلاد الساحلية . مجهول: كاتب مراكشي عاش القرن 6هـ/12م:كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، نشر وتعليق، سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دت ،ص176، ص178. وعاصمة المغرب الأوسط مدينة تيهرت، وهي على سفح جبل يقال له جزول ولها قصبة، ملكها بنو رستم مائة وثلاثون سنة. البكري، المصدر السابق، ص66-69.

(4) ابن عذاري، المصدر السابق،ج1، ص298.

(5) المغرب الأقصى: المنطقة الممتدة من وادي ملوية شرقا إلى مدينة أسفي على المحيط الأطلسي غرباً وقد سمي بالأقصى لبعده عن مركز الخلافة بالمشرق، ينظر، مجهول : الاستبصار، ص 68.

(6) الاغالبه ينسبون إبراهيم ابن الأغلب التميمي أحد الولاة العباسيين على أفريقيا، استطاع الاستقلال بمناطق نفوذه لينشئ دولة سنة 184هـ/800م، وبقي أبناؤه يحكمونها من بعده حتى سنة 296هـ/909م. ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص ص، ينظر: ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار أفريقيا و تونس، تحقيق محمد شمام، (تونس – 1967)، ص ص 48-54. للمزيد عن أخبار الاغالبة، ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1 ص ص 163-186 .

(7) المغرب الأدنى أو أفريقيا وتمتد حدودها من طرابلس شرقا إلى مدينة بجاية أو تاهرت غرباً وسمي بالمغرب الأدنى لأنه الأقرب إلى دار الخلافة بالمشرق.البكري، المصدر السابق، ص 21.

(8) احمد الشّامي، المرجع السابق، ص 23.

* نسبة إلى أبي محمد عبيد الله العلوي(296-322هـ /909- 935م)–الملقب بالمهدي-القاضي النعمان (ت363هـ/973م): المجالس والمسايرات، تحقيق، الحبيب القفي، إبراهيم شبّوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر،

دشّنت الخلافة الفاطمية تدخلها في شؤون الإمارات المغربية بهدف تصدير ونشر دعوتها ،بأول كتاب بعثه عبيد الله الشيعي إلى أهل المغرب يدعوهم إلى الدخول في طاعته والتدين بإمامته[1]. وكان في صدر الذين راسلهم صاحب إمارة نكّور[2] أبو سعيد

بيروت، ط1، 1996 م، ص ص 20-21. المقريزي (ت 845هـ/1441م): إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين سرور، عن لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1416،1996/2م،ج1، ص52، ص ص 54 وما بعدها. ويقال إنما تسمى بالمهدي عبيد الله استتارا ويقولون أنه اسمه السعيد، والعبيديين نسبة إليه -وقيل ولد سنة 259 هـ، وقيل 260هـ /872م، بمدينة سلميّة، وقيل بالكوفة، ولقبه عبيد (تصغير لعبد) الله. والعبيديين نسبة اليه-، ودعي له بالخلافة على منابر رقادة عاصمة الاغالبة والقيروان في أو ربيع الثاني من سنة 296 هـ/ 909م، وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بني العباس .الداعي إدريس عماد الدين (ت 872هـ/1488م): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،-القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار-تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1=،1985م، ص51. ابن خلكان (608-681هـ):وافيات الأعيان وأنباء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت،دت، ص ص 117-119. وهو أول من ادعى الخلافة بالمغرب ، وبني مدينة المهدية وكان شروعه فيها سنة 303هـ/ 915م، وجعلها عاصمة بيت الخلافة الفاطمية في المغرب الإسلامي، توفي المهدي في شهر ربيع الأول من سنة 322هـ /935م بالمهدية. ابن الاثير :الكامل في التاريخ، ج7،ص 99. ابن خلدون: العبر،ج4،ص ص44-51. استمرت دولة الخلافة الفاطمية حتي عهد العاضد عبد الله ابو محمد (555- 567هـ /1161-1173م)آخر خلفاء الفاطميين فكانت وفاته سنة (567هـ /1171م) وهو يجهل بأن دولته تربع عليها القائد صلاح الدين الأيوبي(532-589هـ /1138-1193م) .فكان جلوسه للعزاء لوفاة العاضد هو في الواقع جلوسه على العرش، بدون مقاومة ،وفي ذلك يقول ابن الاثير: «فلم ينتطح فيها عنزان»، الكامل في التاريخ، ج10، ص34. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، في المغرب، ومصر، وسورية، وبلاد العرب، مكتبة لنهضة، القاهرة، ط، 1964م، ص200.

(1) مختار العبادي: في التاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية،ط1، 2004 .ص ص185-199 .

(2) نكور(نكر) (90-305هـ / 710-917م) أول إمارة إسلامية على المذهب السني المالكي.ابن عذاري،ج1،ص177.وهي على البحر المالح وهي مجاورة لامارة بني ادريس .اليعقوبي ،البلدان،ص 127. تقع بمنطقة الريف بالمغرب الأقصى بالقرب من مكناس بين فاس والرباط الجهة الغربية للبحر الابيض المتوسط،وعندما استوثق الأمر إلى سعيد بن إدريس بن صالح، بنى مدينة نكور سنة 123هـ/741م،نسبة لنهر نكور ترجع أصوله إلى صالح بن منصور الحميري من اليمن، المعروف بالعبد الصالح -،أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان، ونزل بمرسى تمسامان ويعرف بمرسى البقرة، بينه وبين نكور عشرون ميلا، دخل المغرب قبل موسى بن نصير حوالي 90هـ/ 710م، واسلم على يديه البربر المجاورين لإمارة نكور وهم صنهاجة وغمارة. ولقد ذكرها ابن حوقل: (ت 380هـ/990م)، فقال: «ونكور مدينة مقتصدة في وقتنا هذا، وكانت قديما أعظم مما هي وآثارها بيّنة، ولها مرسى ترسي فيه المراكب في بطن جزيرة تعرف بالمزمّة، كتاب صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.للمزيد ،يراجع ،البكري ،المسالك والممالك،ج2،ص ص 763-771.للمزيد ينظر: – E.Lévi Provençal.Op,cit,t1 pp247-248 .ونظرا لموقعها الجيوسياي والاستراتيجي تبنت المصالح الأندلسية التجارية والسياسية في المغرب الإسلامي،كما حافظت على مصالح قرطبة ضد الأدارسة، التي أضحت بموجب موقعها الجغرافي المتاخم للأدارسة شمالا،دولة "خط دفاع أول "ضد أية تحرشات إدريسية بالأندلس .محمود اسماعيل :الأدارسة حقائق جديدة ،ص 158.لقد مثلت مرافئ وموانئ إمارة نكور مثل مليلة وتمسامان ونكور محطات غصت بها السفن الأندلسية لنقل الخشب والحديد الذي أفاد منه أميو الأندلس في بناء أساطيلهم الحربية والتجارية .عبد العزيز فيلالي.العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب ،ص 110.

بن صالح(262-305هـ / 875-917 م)، وجاء في أسفل الكتاب قطعة شعرية منها هذه الأبيات في التهديد :

فَإِنْ تَسْتَقِيمُوا أسْتَقَمْ لِصُلاَّحِكُمْ   وَإِنْ تَعْدِلُوا عَني أَرَى قتْلُكُمْ عدْلًا !
وَأَعْلُو بِسَيْفَيْ قَاهِرًا لِسُيوفِكُمْ   وَأَدْخلهَا عَفوا وَأَمْلأُهَا قتْلًا !

ولقد أجاب عنه شاعر بيت آل صالح (الأحمس) وهو أندلسي من أهل طليطلة بالأبيات التالية:

كذَبْت– وَبَيْت اللَّهِ- لَا تَحَسُّن العدلا   وَلَا عَلِمَ الرَّحْمَنُ مِنْ قَوْلِكَ الفضلا !
فَمَا كَنَّـت إلاّ جَاهِلَا وَمُنَافِقَا   تَمثُّلِ لِلْجُهَّالِ فِي السَّنَةِ المثلا
وَ هَّمَتْنَا الْعُلْيَا لِدُيِّنَ مُحَمَّدُ   وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَانُ هِمَّتَكَ السفلا! (1)

التي تبنت المصالح الأندلسية التجارية والسياسية في المغرب الإسلامي ، كما حافظت على مصالح قرطبة ضد الأدارسة، التي أضحت بموجب موقعها الجغرافي المتاخم للأدارسة شمالا،دولة "خط دفاع أول "ضد أية تحرشات إدريسية بالأندلس، نظرا لعلاقاتها التجارية ذات الصلة الوثيقة ببلاط قرطبة(2).لقد مثلت مرافئ وموانئ إمارة نكور مثل مليلة وتمسامان ونكور محطات غصت بها السفن الأندلسية لنقل الخشب والحديد الذي أفاد منه أميو الأندلس في بناء أساطيلهم الحربية والتجارية(3).

ولعلنا يوافقنا الصواب إزاء تعدد هذه القوى الجديدة واختلاف اتجاهاتها ومشاربها الفكريةوالمذهبية والسياسية عن الخلافة الإسلامية، سواء في المغرب أو المشرق، أسقاط إحدى النظريات التاريخية ((السوسيو سياسية ((sociopolitiques)) المنسوبة إلى العلامة عبد الرحمان ابن خلدون (732هـ /1332م)، وتنّص نظريته: «في أن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة، والسبب في ذلك: اختلاف الآراء والأهواء وأنّ وراء كل رأي وهوى عصبيّة تمانع دونها، فيكثر الانتقاض على الدولة والخروج

---

(1) البكري، المصدر السابق، ج2،ص 770. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 95. ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 178. عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، م4، الدولة الادريسية، ط1407 م/1987، ج4، ص 186.
(2) محمود اسماعيل :الأدارسة حقائق جديدة ،ص 158.
(3) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

عليها في كل وقت، وإن كانت ذات عصبية لأنّ كل عصبية ممّن تحت يدها تظنّ في نفسها منعة وقوة»[(1)].

وفي هذا السياق يعلق أحد المفكرين على هذه النظرية بأن العصبية عند ابن خلدون ليست عرقية بقدر ماهي طاقة فاعلة وفعالة، مستمدة من القوة البشرية التي تحركها، وعلى هذا الأساس فإنّ قوة الدولة تتمثل في الانسجام والتوافق بين الاتجاهات المذهبية (الأيديولوجية) وطموحات مؤسسة منظومة العصبية. والعكس يقع التعارض والتناقض تتفاقم الأخطار وتعجز سلطة الدولة عن مواجهتها والسيطرة على زمام الأمور[(2)].

وفي إطار هذا النسق من الطرح، -وبهدف المقاربة - لا بأس أن نورد نظرية من النظريات الحديثة والتي عالجت قضية قوة الدولة حسب التحولات السياسية لعصرنا- والتي تصب في نفس السياق الذي تناولته نظرية ابن خلدون، ولكن بشيء من الاختلاف: وترتكز هذه النظرية على "دورة القوة" Power Cycle Théory -يؤكد دوران -Doran -صاحب هذه النظرية على مفهوم القوة النسبية والذي يتجسد في نصيب الدولة من مصادر القوة المجتمعة وهذا المفهوم هو جوهر فكرة بنية النظام، حيث إنّ نظرية دورة القوة تهتم أساسا بالهيكل المتغير للنسق، عكس النظرية البنيوية، من حيث محاولة إدراك تصورات رجال السياسة واهتماماتهم تجاه الأبنية المتغيرة، ومن ثم تذهب إلى التوقعات المستقبلية للسياسة، في ارتباطها بالقوة النسبية، وتقدم آلية سببية مهمة تربط النسق بالقرار مع ظهور تحول في موجات التاريخ بصورة مفاجئة وغير متوقعة[(3)].

وبالفعل لقد بقي العمق الجغرافي والبشري للدولة الإسلامية في كلّ من آسيا الوسطى وبلاد المغرب، أحد العوائق الكبرى - إلى وقتنا الحاضر-، أمام تحقيق الوحدة السياسية للعالم الإسلامي الكبير.

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، حقق نصوصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه، عبد الله الدّرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 2004/1425 م، ص، ج1، ص 326.

(2) محمود إسماعيل: الأدارسة، المرجع السابق، ص 68.

(3)Charles F. Doran: “Power Cycle Theory and Global Politics,” International Political Science Review 24, no. 1 (January 2003). ISSN 1592-3444© 2015 The SAIS Europe Journal of Global Affairs.www.saisjoournal.org. pp1-13.

رباحي آمينة: تأثير التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي على التنظير في العلاقات الدولية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر3، عدد6 ،2011،ص 30.

3- انقسام العالم المسيحي ونشأة مملكة الفرنجة الكارولنجية(751-768م)*

في حوالي تلك الفترة -أي ابتداء من سنة 138هـ/756م، التي قامت فيها الحركات الاستقلالية منشأة كما رأينا دولا وإمارات، ذات كيان سياسي منفصل على حساب الخلافة العباسية بالمشرق، بدا جليا أنّ المملكة الميروفنجية**- Mérovingiens- الحاكمة

* مملكة الفرنجة:- (Francum Regnum) -Royaume des Francs FRANCIA/FRANKS-والفرنجة قبائل بربرية جرمانية أو- التيتون -Tétons- الأصلها (القديم من الجنس الآري الذي سكن آسيا، وكان الجرمانيون المتبربرون يقيمون منذ القرن الثاني -ق م - في المناطق الواقعة في وسط أوروبا، وشرقيها عبر بحر البلطيق و نهري الراين والدانوب وجبال الألب فضلا عن دول الاسكندناوة،-) وكان أشهر شعوبهم، الفرنجة-Franc ، في جهة الشرق من الراين وفي الحوض الادنى للراين وقرب مصبه في بحر الشمال، تمركزت حوالي (50 ق م) داخل جزء كبير في حدود الامبراطورية الرومانية الغربية، انقسمت مع بداية القرن 5م إلى الفرنجة البحريون Francs-Ripuaires—والفرنجة البريون Francs-Saliens - ولقد شيد الفرنجة سلطانهم على الأراضي التي تضم الدول حاليا(غاليا (أرض فرنسا)، وبلجيكا، دول المناطق المنخفضة، وألمانيا). و قد جاء في قاموس محيط المحيط: الإفرنج اسم سكان أوروبا ما عدا الأروام والأتراك.معرب فرنك،ومعناه حرّ، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة ، 1987م.ص13.

Jules Michelet(1798-1874) :Histoire de France, A, La croix et Compagnie,ed,Paris,1880,p252,p275. Goelzer ; Dictionnaire Latin Latin-Français; Français-Latin ;A.Henri Legrand. Edition Garnier ; Paris , 1928, p325. .A. Fliche (1884-1951 :La chretieneté médiévale(395-1254),imp, J.Bière, Ed, de Boccard, Paris,1929 ,p30. Jean Chelini(né 1931.) :Histoire religieuse de l occident médiéval ,Librairie Armand Colin,Paris 5,1968,pp108-109.

وتعرف في المصادر العربية، بدولة الفرنجة :المسعودي :أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، الناشر، حسين عاصي، دار الاندلس، بيروت، ط، 1416هـ /1996م، ص 96. العذري (ت478هـ/1085م): نصوص على الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق. عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م،ص25. للمزيد عن دولة الفرنجة ينظر: مرسي الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر (755-976 م/ 138- 366هـ)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط 1401هـ/ 1981م، ص ص 13-15 وما بعدها. نور الدين حاطوم :تاريخ العصر الوسيط في أوروبة،دارالفكر، دمشق، ط1 ،1386 هـ/1967 م. ص ص 16-23، ص ص 71-80.

** تأسست المملكة الميروفنجية (481-752م) على يد الملك - (كلوفيسClovis) كلوروفيك Clodovechus (466-511م)، لقد استطاع هذا الأخير أن يوحد قبائل الفرنجة البرابرة سنة 481م، وفي سنة508م اتخذ باريس Paris –عاصمة له، وقد سماها أفوقاي الأندلسي (ق17م) حيث قال: «قدومنا إلى بريش: وهي دار سلطنة الفرنج » الحجري: رحلة أفوقاي الأندلسي إلى هولاندا مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب(1611-1613م)، دارالسويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ودارسيكو للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص52. وكان أول ملك فرنجي اعتنق المسيحية الكاثوليكية، بعد تعميده من قبل كنيسة ريمس - Reims -سنة 486م ولقب -لويس – Louis. الأول تولى العرش من (491-518م) . ديفز، المرجع السابق، ص ص 42-43. سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق ،ج1،ص 81-82.

M. Edmond Robinet :LEurope,Histoire des nations Européennes(France),Langlois et Leclerc ;Alger, Dups-Frères, Ed, Leipig,Paris,1845 ,Ed,New-york,1901,1ier partie,pp6-20. Jules Michelet, .Op,cit ,p p279-292. .J.R.Palanque,E .Delarelle ,A .Latreille :Histoire du Catholisme en France, ed, Spes, Paris ,1959-1960,pp103-105. Jean Chelini,op,cit,pp33-35.

بأوروبا الغربية منذ سنة(481م)، قد ضعفت ووهنت[1]، بدليل أنّ أمور مملكتها منذ بداية القرن الثامن الميلادي أضحت في يد ورؤساء* البلاط القصر الأقوياء، وكان أشهرهم شارل مارتل-المطرقة- (690-741م) - Charles Martel Marteau- الذي استطاع بفضل-Martel شجاعته أن يستحوذ على السلطة الفعلية في البلاط الملكي لمدة طويلة تجاوزت نصف القرن من الزمن أي من سنة (714-741م) [2].

ومما عزّز مركز رئيس البلاط شارل مارتل، سياسيا وعسكريا،كونه أنقذ أوروبا المسيحية من سقوط وشيك [3]، في يد المسلمين حيث ساعدته الظروف لكي يتدخل بجيشه إلى جانب دوق أود -Eudes -بأكيتانيا **- Duché Aquitaine -[4]،لمواجهة

---

[1]كارلس ديفر: شارلمان،ترجمة الباز العريني ،دار المعارف ،القاهرة ،ط 2 ،1959 ، ص 45، ص151.وليام لانجر:موسوعة تاريخ العالم ،إشراف على الترجمة محمد مصطفى زيادة ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،،مؤسسة دفرانكلين للطباعة والنشر،دت، ص421 .نور الدين حاطوم :تاريخ العصر الوسيط في أوروبة،ص328.سعيد عبد الفتاح عاشور:تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دارالنهضة العربية ،بيروت،ط1976، م.ص 151 .

* رئيس البلاط - المتصرف Intendant- أو مدير القصر-Maire du palais ,Magistère, palati, Major -palati, Major domus regae, --ومعنىMaire (مار) أعلى - مرتبة في تدبير أمور القصر الملكي عند الميروفنجيين، ثمّ تطورت مهام هذا متصرف القصر، ولقد أصبحت له صلاحيات تفوق صلاحيات الملك، وتحول رئيس البلاط إلى سيد حقيقي لا يضاهيه، أيّ موظف في المملكة .وبفضل ذلك سيستحوذ بالحكم لنفسه عندما يصبح هو الملك.
Jean Chelini, .Op, cit, p103
Eginharti:Vita Caroli Magni,pp21,22.voir,réf,n°14.p14.Annales Regum Francorum,a Duschesio et aliis Eginharto, ad ,ana751,p 22 . M. Edmond Robinet.Op,cit,p47.
Jean chelini. Op, cit, pp33- 35. Ali El-Hajji: Andalusain Diplomatic Relations with the Franks During the Umayyad period, pp241-242.

نور الدين حاطوم، المرجع نفسه، ص 328.

[2] وليام لانجر، المرجع السابق، ص 409.
[3] ديفز، المرجع السابق، ص ص 46 -47.

** أكيتانيا- Aquitaine –تقع جنوب البلاد باستريسية L Austrasie غالياGallia - فرنسا حاليا - كانت هذه الدوقية تابعة للملك الميروفنجي شادريك الثاني (675-749م)- Childéric II - لكن هذا الأخير عندما رأى تنامي قوة رؤساء بلاط مملكته –بعث سفارة إلى الدوق -أود Eudes الذي تولى الدوقيةDuché -أكيتانيا منذ681م لغاية وفاته سنة 735م— وبذلك أصبحت ملكا وراثيا له ،وهذا خلق عداوة بين شارل مارتل والدوق. خاصة بعد توسع نفوذ الدوق أود في كل من اللوار - le Loire- وجهة البيرينيه -Pyrénées
M.J.T.Reinaud:Invasions des Sarrazins en France en Savoie , ,pp18-19.pp33-34.p42.
G.Rey:Les invasions des sarrasins en Provence pendant le VIIIe et le IXe et le Xe siècle. Marseille, =Typographie, Marius Olive,1878,. pp24-25.
Michel Rouche : L Aquitaine des Visigoths au Arabes. Ecole des hautes études en sciences sociales.J.Tuzot.Paris,1979,776.voir :Jozé Gomez et Pierre-Yves,avec la participation de Jean – Phillipe B ,et autres :La France du centre au Pyrénées (L’Aquitaine , centre, Limousin, Midi-Pyrénées, Poitou, Charentes), Persée, Paris,2003,T60 ,pp107-138.

[4] ديفز، المرجع السابق، ص 46. حسين مؤنس، فجر الاندلس، ص ص 310 -313.

جيش القائد عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي*، الذي قد تقدم - بجيشه الجرار-مقتحما شمال بلاد إسبانيا، ساحقا معظم مدن التي تقع جنوب غاليا - Gallia - فرنسا - حاليا -[(1)].

بدأت المعركة في شهر أكتوبر ما بين 12و13 من سنة 732م، الموافق لأواخر شعبان من سنة 114هـ، حيث كان اللّقاء حاسما بين الإسلام والنصرانية – أي بين الشرق والغرب- وكانت مدينتا بواتيه -Poitiers ** وتور-Tours - *** أكثر المدن التي دارت على أراضيها الحرب لمدة ثمانية أيام[(2)].

استشهد في هذا اللقاء التاريخي القائد المسلم عبد الرحمان الغافقي، ومعظم من كان معه[(3)]. أكد لنا ذلك صاحب البيان بشيء من الاقتضاب قائلا:«... ثم وليّ الأندلس عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي، فغزا الروم،**** واستشهد مع جماعة من عسكره، سنة 115هـ/733م، بموضع يعرف ببلاط الشهداء »[(1)].

---

* عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي وهو العكّي أمير الأندلس، ولاها في حدود العشر ومائة من قبل عبيد بن عبد الرحمان القيسي صاحب إفريقيا، غزى إفرنجة، وهم أقاصي عدوّ الأندلس،-كان رجلا صالحا جميل السيرة في ولايته، كثير الغزو للروم، الحميدي، جذوة المقتبس، ص 274، استشهد في قتال الروم سنة خمسة عشرة ومائة. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 298. للمزيد ينظر، ابن القوطية: المصدر السابق، ص38. ابن عذاري، المصدرالسابق، ج1، ص51. المقري، نفح الطيب، ج1، ص225-226.عنان: مواقف حاسمة، ص ص 48-49.
(1)الإدريسي : كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. تحقيق، ج2،ص 743.

Reinaud. Op, cit, p42

** بواتيه -Poitiers- مدينة تقع في الوسط الجنوب الغربي من العاصمة باريس، حيث تبعد عنها ب 329 كلم. وهي حاليا ضمن منطقة التي تعرف ببواتو – شارونت

Charente-Poitou- Dictionnaire Encyclopédique, rédaction: Yves Garnyer, Larousse/VUEF, Montparnasse, Paris, 2002, p1227.

*** تور-Tours -(Turones) مدينة من الفرنسية، تقع على نهر اللوار - le Loire– العاصمة القديمة لمقاطعة مملكة –توران – -Touraine - تأسست خلال القرن الأول للميلاد ،في عهد الحكم الروماني – --Caesaronum -Turones

Ibid, p1580, p1582.

(2) Reinaud. Op,cit. Pp 43-45

(3) G.Rey. Op,cit. pp28-31.

**** **الروم** :- عند العرب قبل الإسلام وبعده هم الرومان وخلفاؤهم البيزنطيون. والبيزنطيون عند أنفسهم الروم، أي رومان. وعاصمتهم "روما الجديدة"، أي القسطنطينية. ولا يزال الروم الأرثوذكس يدعون القسطنطينية مركز البطريك المسكوني "رومة الجديدة" حتى يومنا هاذا .وللفظ روم في نقوش الصفا اسم بلاد وأمم شعب. فقد جاء في أحد نقوش الصفا أن "عثمن بن طمثن بن عضضة نفر من "روم". وجاء في نقش آخر أن "محور بن غطفن بن أذنة صير بفنجة سنة حرب الجدي "آل روم" ببصرة.. أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلتهم بالعرب.ج1، دار المكشوف، بيروت، ط1، 1955، ج1، ص3. جاء في القرآن الكريم: {غَلَبَتْ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ.} سورة الروم، الآية رقم 2، و3 .للمزيد عن تاريخ هذا الاسم ينظر: إبن العبري: تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،وضع حواشيه، الآب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط2، 1958 (ط1، 1890)، ص 64 وما بعدها.

وبه عرفت هذه الغزوة- Pavé des Martyres -[2].إذن أصبح شارل مارتل – بعد ذلك النصر في نظر العالم الغربي بطل أوروبا المسيحية الأول[3]. ترك هذا اللقاء بين النصرانية والإسلام ،مجالا لنقد مفكري الغرب ومؤرخي العصر الحديث، منهم المؤرخ البريطاني: ادوارد جيبون (1737-1794م) Edward.Gibbon، الذي أثنى في كاتبه "اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها" على تلك الموقعة قائلا: «... إنّ موقعة بلاط الشهداء أنقذت آباءنا البريطانيين وجيراننا الغاليين (الفرنسيين) من نير القرآن المدني والديني، وحفظت جلالة كنيسة الروم الغربية، وأخرت استعباد القسطنطينية، وشددت بأزر النصرانية، وأوقعت بأعدائها بذور التفرق والانحلال... ولعل أسطولا عربيا كان يصل إلى مصب التاميز دون معركة بحرية، وربما كانت أحكام القرآن تدرس الآن في معاهد أكسفورد، وربما كانت منابرها تؤيد لمحمد صدق الوحي والرسالة»[4].

أما من جهة العالم الإسلامي–فبالرغم من أن معركة بلاط الشهداء مثلت أعظم وأخطر اختراق عسكري لجحافل الجيش الإسلامي، شهد عليها تاريخ القرون الوسطى،

Goelzer ;Dictionnaire Latin,op,cit ,p620. - Romanus- Romains

[1] بن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص51. للمزيد ينظر، مجهول: أخبار مجموعة، ص31. ابن خلدون، المصدر السابق، ج4،ص151. المقري،المصدرالسابق،ص226. شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 107. ص ص114-115.،ص ص123-132. ديفز، المرجع السابق،ص47.

[2] المقري، المصدرالسابق،ج1،ص226. شكيب ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص ص 129- 133. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص319-329. Reinaud. Op,cit ,pp42-43.p49. Edmond Robinet, op, cit, p46-. E.Lévi.Provençal : op,cit, T I, p40, pp59-65. Michel Sot :Charlemagne et Haroun Al-Rachid, 45. Colloque ;international et interdisciplinaire : La rencontre des civilisations autour du monde musulman (VII -XIVe siècles) Organisé par, Dominique Barthélemy,Michel Sot,et Jean-Pierre Van Steavel. Paris-Sorbonne,Abou Dhabi du :9au10 Mars 2011. Presses de l université Paris- Sorbonne.2012.pp33-34.

[3]عبد العظيم رمضان :الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الإسلام إلى إنتهاء الحروب الصليبية .دار المعارف ،القاهرة ،ط1986. ص 130.

The History of he decline and fall of the Romain,ed,by,J.B.Bury, M with,an introduction/the RT Hon, W,E,H,lecky, Fred de Compagny Publischers New-york, 1906, (1776)vol 5,pp10-14 .

[4]عبد العظيم رمضان :الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الإسلام إلى إنتهاء الحروب الصليبية .دار المعارف ،القاهرة ،ط1986. ص 130.

The History of he decline and fall of the Romain,ed,by,J.B.Bury, M with,an introduction/the RT Hon, W,E,H,lecky, Fred de Compagny Publischers New-york, 1906, (1776)vol 5,pp10-14 .

كما أكّد لنا نص هذا المؤرخ، لكن في نفس الوقت مثلت اكبر نكسة في تيار الفتح الذي ارتدّ و تقلص، وبذلك أخفقت آخر محاولة بذلتها الخلافة الإسلامية لافتتاح أمم الغرب وإخضاع النصرانية لصولة الإسلام(1). ولم تتح للإسلام المتحد فرصة أخرى لينفذ إلى قلب أوروبا رغم كثرته وعزمه واعتزازه يوم مسيره إلى بلاط الشهداء(2).

وحسب رأي شكيب أرسلان فإن نصارى شمال اسبانية وجنوبي فرنسا قد رفعوا رؤوسهم بعد هذه المعركة وتشجعوا، فقطعوا البيرينيه –البرتات* Pyrénnées - واستولوا على كل من مدينة بانبلونة Pampelune **-، وجيرونة*** Gironde (3).

هذا ولقد ترتب على ما أحرزه شارل مارلتل من نصر كبيرو تمكنه من سحق الجيش الإسلام ، أنه لقّب بشارل مارتل- المطرقة -Charles Marteau-(4)، كما نال

(1)عنان، موافق حاسمة، ص70.
Reinaud.Op,citp,pp50-51

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .
Michel Sot.Op,cit ,p 34.

*البيرينيه –-البرتات -البورتات Pyrénnées - هكذا كان العرب يسمون الجبال الفاصلة بين فرنسا واسبانيا، وهو حجز مابين الأندلس وبلاد الإفرنجيين، وطول هذا الجبل من الشمال إلى جهة الجنوب مع يسير تقوس سبعة أيام وهو جبل عال جدا صعب الصعود إليه.وتوجد به أربعة ابواب فيها مضايق يدخاها الفارس بعد فارس ،ووأحد هذه الابواب الباب الذي من جهة برشلونة، ويسمى برت جاقة، والباب الثاني الذي يليه يسمى برت اشبرة، والباب الثالث منها يسمى برت شيزروا والا الرابع يسمى رت بيونة، ويتصل كل برت –باب-منها مدن في الجهتين فمما يلي برت شيزروا مدينة بنبلونة. الإدريسي، المصدر السابق، مج، 2ص 730. أخذ من لفظة –بورتوس -Portus التي تطلق على المجاز في الجبل ،كما يقال الأبواب والبيبان في المصطلحات العربية الجغرافية، وكانت هذه الجبال تسمى أيضا عند العرب جبل هيكل الزهرة . المصدر نفسه الصفحة نفسها. –Vendres- Montagne de port- وكان لفظ البورتات يطلق على كورة كبيرة من أعمالها : طركونة، وطرطوشة، وبرشلونة. نفسه، مج2، ص ص538-539.

** بانبلونة: Pampelune–باللغة الفرنسية وPamplona باللغة القشتالية وتعرف بإرونية Iruñea– باللغة الباسكية، تقع مدينة بانبلونة في أقصى شمال شرق الأندلس، المصدر نفسه، ج2، ص725، ص 732. ويعود تاريخ تأسيسها =في عهد الملك الروماني- Numa Pompulinus (716 -671ق.م) ومنه اتخذت اسمها، احتلها القوط الغربيون سنة 476م،ثم فتحها العرب خلال القرن الثان الميلادي الثاني الهجري، سنة 778، اصبحت تابعة للدولة الفرنجة وفي سنة 778م 905م تحولت إلى عاصمة مملكة نافارا Navarre-، للمزيد ينظر: الحميري المصدر السابق، ص104. ينظر، عنان، الاثار الباقية، ص ص307-309.

*** جيرونة: Gironde اسمها القديم جيرندة Gerunda - وهي في أقصى الشمال من اسبانيا ،قريبة من الحدود الجنوبية لغالة- الفرنسية-، تقع في بلاد غشكونية –Gasconnes -المجاورة لجبل البرتات. الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص735. فتحها المسلمون سنة 99هـ/7116م على يد والي الأندلس الحّرابن عبدالرحمان الثقفي (98هـ-716/100-719م)، ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص25.مجهول: أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص31.
Reinaud. Op,cit p52. E. Lévi -Provençal. Op, cit, T1, p39.

(3) شكيب أرسلا، المرجع السابق، ص134.
G.Rey.Op,cit,p29.

(4) وليام لانجر، المرجع السابق، ص409.عنان، مواقف حاسمة ، ص70. M. Edmond Robinet,op,cit,p46.

امتنان واحترام الكنيسة له[1]. ممّا زاد في نفوذه وسلطانه، بحيث أضحى يتصرف في جميع شؤون البلاط الملكي الداخلية والخارجية، كما لو كان هو الملك -من غير تاج-[2]، فكان يشرع ويقيم العدل، ويتدخل في شؤون –اود -Eud- وكذاالكنيسة وأموالها وأراضيها التي صادرها ومنحها للأتباع* (Vassales) الذين ارتبطوا معه بمعاهدات التحالف[3].

ومع ذلك بقي شارل مارتل في نظر الكنيسة الغربية، السند الوحيد الذي تعول عليه ضد أي خطر أو تهديد خارجي[4]، وكان على رأس هذه التهديدات خطر اللّومبارديين**، الذين توسعوا كثيرا في أراضي روما وبذلك أضحى كرسي البابوية مهدّدا بالسقوط، عندئذ أرسل البابا ***جريجوري الثالث(731-741م) Grégoire III- سفارة سنة 739م بغرض الحماية والمساعدة العسكرية، ونظير ذلك عمل على عرض لقب قنصل

ديفز، المرجع السابق، ص47.

(2) ديفز، المرجع نفسه الصفحة نفسها. محمود سعيد عمران: المرجع السابق، ص18.

* مصطلح ظهر بظهور النظام الإقطاعي، ويعني به - مقطع –ارض –الأتباع الخاضعين للسيد القطاعي Seigneur أو الملك الذي يسيطر عليهم .

Goelzer .Op,cit, ,p714.

(3) ديفز، المرجع، السابق، ص46. السابق، ص46. نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص88. عنان، مواقف حاسمة، ص69. محمود سعيد عمران : المرجع السابق، ص18.

Jean Chelini. Op,cit, pp102-103.

(4) وليام لانجر، المرجع السابق،ص409. محمود سعيد عمران : المرجع السابق،ص18.

** اللومبارديون –الانكردة بالاتينية Reginum Langobardunum- Langobardi— -كانت قبيلة جرمانية من أعنف القبائل الاسكندينافية -الشرقية-تحركت نحو ايطاليا تحت ضغط غزو قبائل الآفارAvars -(أصلهم من منشوريا، نفذوا إلى أوروبة في منتصف القرن السادس وزحفوا حتى وصلوا الى يقارب نهر الدانوب الأدنى) عملوا كمرتزقة في الجيش البيزنطي والروماني، وفيما بعد وأثناء الفوضى السياسية والاجتماعية التي عرفتها ايطاليا استطاعوا اللومبارديون امتلكوا الأراضي وكون البؤين- Alboin-مملكة في عام 568م عاصنتها –بافيا- شمال ايطاليا، ببيريشا-Brescia واتخذوا لأنفسهم صفة الحكام العلمانيين والألقاب الرومانية وانتهى بهم الامر الى اعتناق الكاثوليكية مذهب كنيسة روما وكيّفوا أنفسهم لحياة المدن. اعتنقوا الكاثوليكية، خلال القرن السابع وبذلك انفصلت عن الدولة الام –بيزنطة-. قام الملك ليوتبراند (712-744م)- بتوسيع رقعة مملكته إلى ابعد حد، أصبحت مملكة لمباردية قوة خطيرة ذات اهمية استراتيجية تجاذب الصراع الذي كان قائم بين قوة سلطة الكنيسة - البابوية –وسلطة الإمبراطوريتين إذاك-الشرقية في القسطنطينية والغربية في روما، مما اضعفها وفيما بعد سقطت سنة 774م في يد الكارولنجيين. ديفز، المرجع السابق، ص ص 41-43. وليام لانجر، المرجع السابق، ص ص 409- 461.

Paul Furare and Resamond, M, C, Kitterik: The new Cambridge History v1(500-700) ,p8. Jean Chelini, op,cit, p103. Henri Pirenne, op, cit, pp43- 47.

*** البطريق: أو- البابا ,Patriaches (du grec patriaches : chef d'une famille), Jean Papa,Pope البطريق: أو- البابا،*هو رئيس الملة في الدين المسيحي، ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص ص 184-185. والبطريق يترأس كذلك المجلس الأعلى للكنيسة، أي الإكليروس "Le Clergé "، وداخل هذا المجلس تتوزع الوظائف حسب السلم المعروف:*

La hiérarchique écclésiatiqueLa Patriaches (du grecpatriaches chef d'une famille), Jean Chélini, op,cit, *, pp 16-22.*

Consul*-[1]. غير أن شارل مارتل لم يستجيب لطلب البابا لأنه مرتبط مع اللومبارد بمعاهدة تحالف وعدم اعتداء[2].

تمادى شارل مارتل في استحواذه على الحكم حتى بلغ به الأمر سنة 741م قبل وفاته -بفترة وجيزة- لقد أقدم على تقسيم الممتلكات المروفنجية -التي تشكل معظم أراضي غالة -فرنسا الحالية-[3] بين أبنائه- فكانت منطقة استراسيا Austrasie والدوقيات الجرمانية من نصيب كارلومان (ت754م)-Carloman، وصارت مقاطعة نوستريا Neustrie وبرجنديا Bourgogne إلى بينين القصير[4]-Pépin Le bref - لكن كارلومان (ت754م) اعتزل الحكم سنة 747م ليصبح راهبا ويترك لأخيه بيبين القصير Pépin Le bref- السيطرة على مقاليد بلاط المروفنجيين[5]، الذين وهنوا فلم يبق لهم أية قوة أو سلطة تذكر، حتى نعتوا في التاريخ -بملوك الأطياف - les rois fainéants – [6].

وبحكم واقع الوضع السياسي في دولة الفرنجة كان فيه رئيس بلاط هو الحاكم الفعلي، وملك شرعي مستضعف لا حول ولا قوة له[7]، أرسل بيبين القصير، عام 750م سفارة متكونة من كبار رجال الكنيسة هما: فولراد Fulrad أسقف سان دوني -Saint-Denis- -من فرنسا، وبورشار Burchard- اسقف من فولفسبورغ – Würzbourg،- من

---

* قنصل–Consul,(consulaire-consulatum)- ظهر هذا المصطلح السياسي في عهد الجمهورية الرومانية(509-27ق م) لقب منصب سياسي صاحبه كانت له في البداية صلاحيات سياسية واسعة- الحاكم الأول - ثم تقلصت وأصبحت بيده السلطة التنفيذية مثل الوالي في مقاطعة اقليمية محدودة .

Henri Legrand.Op,cit,p145

(1) T.de.Partourneaux :Histoire de la conquète de la Lambardi par Charlemagne,de la domination

(2) ديفز، المرجع السابق، ص47. وليام لانجر، المرجع السابق، ص409.

(3) ديفز، المرجع السابق،ص47. وليام لانجر، المرجع السابق،ص409.

G.Dupont.Ferrier. Op,ci , p p18-20

(4) شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب ،ص ص114-115، ص ص123-132. وليام لانجر،المرجع السابق، ص447. نورالدين حاطوم، المرجع السابق، ص ص86-88.

(5) ديفز، المرجع السابق، ص48. وليام لانجر، المرجع السابق، ص409.

Eginharti .Op,cit ,p84.

(6) خلال تاريخ حكم الدولة الميروفنجية ظهرت الأسر الارستقراطية التي استحوذت على امتيازات سياسية واسعة بموجب ألقاب الوظائف السامية التي خدمت بها البلاط الملكي، فبالإضافة إلى لقب وظيفة حاجب القصرConte ، نجد لقب الدوق Duke- كان يحمله في الأصل الممثل العسكري للمحلي للملك، ولقب الكونت - الذي كان يحمله في الأصل المندوب القانوني الملكي في المقاطعات، ولم يكن ينتهي القرن 6 م، حتى جردت دولة الميروفنجيين من معظم سلطاتها وممتلكات أراضيها، لحساب الطبقة الارستقراطية التي تحمل تلك الألقاب. نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص ص=326-328.

(7) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص 151.-152.

M. Edmond Robinet. Op,cit,pp 104-10 5.

بشمال ألمانيا، ذهبا متوجهين نحو البابا زكريا Zacharie(741-752م)[1]، يستأذنه بتنحية الملك شلدريك الثالث - Childéric III (743-751م) آخر ملوك- المروفنجيين وتوليته مكانه[2].

هذا ولقد مهّد لذلك الطلب، أنه أعاد الأراضي الكنيسة التي كان والده شارل مارتل، قد صادرها كما سبق وان لمّحنا إليه[3].

جاء هذا الطلب في صيغة سؤال كالتالي: «فيمن يجب أن يكون ملكا، أهو الحامل لقب بدون قوة أو لصاحب قوة بدون لقب؟، فأجاب البابا بأنه من يملك في يده السلطة له الحق أن يحمل اللقب[4]. وهذا شجع يبين القصيرPépin Le bref عن عزل شلدريك الثالث ونفيه في احد الأديرة، في حين استولى هو على عرش الفرنجة خلال مدة (751-768م) وبذلك انتهت سلالة كلوفس وبدأت أسرة الكارولنجية من سلالة رؤساء بلاط[5].

إذن كما هو واضح، فان السفارة بيبين القصير الى بلاط البابا زكريا، تركت انطباعا طيبا وقبولا حسنا لكي يصبح ملكا على الفرنجيين، وذلك لعدة اعتبارات نستطيع أن نفسرها كالتالي:

أولا:-إنّ أرض روما وكرسي البابوية بحاجة لسيف الفرنجة نظرا للأخطار الخارجية المحيطة خاصة تهديدات الومبارديين[6].

ثانيا:- حاجة البابا إلى المساندة الدينية من قبل دولة الفرنجة التي تبنت المذهب الكاثوليكي، ليواجه به خطر الإمبراطورية البيزنطية* ذات المذهب الأرثودوكسي، التي

---

(1) Jean Chelini, op,cit, p 103 .

(2) ديفز، المرجع السابق، ص 45.

Ibid,p p103-104 .

(3) ديفز، المرجع السابق، ص 48. نورالدين حاطوم ،المرجع السابق، ص 93. ص 328.

(4) Eginharti, Op, cit,pp21, 22.voir,réf,n°14.p14.Annales Regum Francorum, op,cit ,p 22.

(5) T.de.Partourneaux Op, citp,p26 .

(6) Ibid, pp14-15.

* يعتبر تاريخ 11 ماي من عام 330م ميلاد الإمبراطورية البيزنطية بالقسطنطينية بآسيا الصغرى وذلك بأمر من الإمبراطور قسطنطين الكبير Constantin (305-337 م) عفاف سيّد صبرة: الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية زمن شارلمان،دار النهضة العربية، ا1402 ه/1982م، ص ص 96-97.لتكون مقر الإقامته وعاصمة إمبراطوريته،

نافستها السيادة الروحية باعتقادها «أنها الوريثة الشرعية لعرش أباطرة الرومان القدماء والعالم المسيحي بأجمعه»[1].

في حين أنّ البابا كان يرى أن من حقّه شرعا توجيه السياسة الروحية لأوروبا الغربية والعالم المسيحي معا، دون تدخل الكنيسة الشرقية بالقسطنطينية، لأنه خليفة القديس **بطرس- (Simon-PIERRE)Saint-Pierre -، في روما بدون منازع[2].

ثالثا:- الاختلاف المذهبي بين الكنيستين الشرقية والغربية[3].

وهي في الواقع بلدة يونانية قديمة-Byzantion ذكرها ياقوت الحموي:«القسطنطينية دار ملك الروم، بينها وبين دار =المسلمين البحر عمّرها قسطنطين، لها خليج ويطوف بها البحر من وجهين وهي اصطنبول،» معجم البلدان، ج4، ص ص347-348. كما تزعمت الكنيسة الشرقية على المذهب الارثودوكسي، .إسحاق تاوضروس عبيد: روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة القسطنطنية 869 -1204م، دار المعارف، القاهرة، ط 1970م .ص21 وما بعدها . أ.فازيليف:الروم والعرب ،ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة،راجعه ،فؤاد حسنين علي ،دار الفكر العربي ،دمشق دت ،ص63 -64.

Edward.Gibbon,op,cit, vol 2,pp96-97. Charles Diehl : Histoire de l'empire byzantin , Ed,. Paris, 1924. P222. Jean Claude –Cheynet: Histoire de byzance..Que sais-.pp1-2.

للمزيد عن تاريخ بيزنطة ، ينظر مجموعة المصادر الإغريقية الموسومة : La Corpus Scriptum Historae Byzantae" من قسطنطين (310م)لغاية سقوط القسطنطينية (1453م)، "تتكون هذه المجموعة من 50مجلدا، وهي تضم الاصول اليونانية وترجمة حرفية لاتينية وقد تم نشر هذه المجموعة في مدينة بون بألمانية .

=La Corpus Scriptum Historae Byzantae " Marie-Nicolas Bouillet(1798-1865) et Alexis Chassang : Dictionnaire Universsel d Histoire et de Géographie,contenant,1-l histoire,2-Géographie,3-Lamythodologie,4-LaGéographie,Nouvel,Ed,26°,Librairie achette,Paris,1878,T1,p301 , p307.

إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، دار المعارف،القاهرة،ط1983م،هامش رقم1، ص13.

(1) عندما سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية سنة476، أصبحت إيطاليا من الوجهة القانونية تابعة للإمبراطورية البيزنطية - الرومانية –لكن الملاحظ أنّ هذه الإمبراطورية لم يكن لها نفوذ فعلي في ايطاليا، الأمر الذي فتح المجال لبروز البابوية لتحتل المنصب الشاغر في روما، وبالتالي وتتزعم الإيطاليين الذين وجدوا فيها الملاذ الروحي. سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص77.

** القديس البطرس Saint-Pierre، يهودي الأصل ولد خلال القرن 1 قم من بيت صيدا، اسمه الاصلي سمعان Simon Barjona الملقب بطرس PIERRE- ان المسيح هو الذي أطلق عليه بطرس Petrus- بمعنى الصخرة (وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي)- أنجيل متى –الإصحاح السادس عشر18-19.نقلا عن سعيد عبد الفتاح عاشور المرجع السابق، هامش رقم5، ص50. وهو من الحواريين وأنصار النبي عيسى عليه السلام، الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم حيث قال عزّ وجلّ : {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَهِ ءَامَنَّا بِاللَهِ وأشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} سورة آل عمران : الآية52،ص56. مات القديس بطرس شهيدا صلبا في سنة 68م، عهد نيرون (54-68م)Néronالوثني الإمبراطور الروماني.

Alain Decaux :La révolution de la croix ,Néron et les chrétiens ,ed, Perrin, Paris, 2007,p322.

(2) إسحاق تاوضروس عبيد المرجع السابق،ص3.

(3) المذهب الاريوسي الذي تبنته الكنيسة الشرقية(بيزنطة): الذي يقلل من شأن المسيح (عليه السلام)بالمقارنة بالآب الاله الخالق، والمذهب الأثناسيوسي الذي تبنته الكنيسة الغربية (روما): يرى بأنّ المسيح(عليه السلام) الابن مساوي= =تماما للإله الآب في كل صفاته، وجعلوه في مستوى الإله الخالق. جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية (284-1453م)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط 2005، ص ص 129

رابعا: الجدل الديني والحرب حول قضية اللاأيقونية –Iconoclasme *، التي عملت على توسيع الهوّة واستحكام العداء بين روما وبيزنطة.

نال يبين القصير تأييدا من المجلس العام الفرنجي الذي منحه لقب الملك "بيبين الثالث" -Pépin III-(1)، بعدها قام بخلع آخر ملوك البيت الميروفنجي شلدريك الثالث، وتم سجنه سنة 752م بدير القديس –برتران Saint Bertrant-بفرنسا(2).

ولقد زاره البابا ستيفن الثالث (752-757م) Stephen III له عام 754م ،وكانت مناسبة سعيدة، إذ قام البابا بتتويجه ومباركته هووزوجته وأبنائه، شارلمان وكارلومان(3)، وفي نفس الوقت أنزل اللعنة على كلّ من يحاول اغتصاب عرش بيت الملك بيبين الثالث، وفي مقابل ذلك تعهد الملك الفرنجي بمساعدة كرسي البابوية من كل الأخطار(4).

استطاع بيبين الثالث تنفيد المعاهدة، في خلال حملتين أرغم اللومبارديين التخلي عن العاصمة رافانا - Ravenne- وبعض المدن، التي أصبحت من تاريخ سنة 756م ملكا لكرسي البابوية، هي وبعض الأملاك، عرفت ب"منحة(هبة) بيبين"- Donation de Pépin(5). مع العلم أنّ الأملاك التي تشملها هذه المنحة، تعتبر من الناحية القانونية أملاكا للإمبراطورية البيزنطية ، وبذلك أسهمت هذه الأحداث في تطابق وتقارب الحدود

* اللاأيقونية: تمثل في الجدل الديني الذي كان قائم بين الكنيستين في قضية تحريم عبادة الصور المقدسة داخل الكنيسة المعروف في التاريخ الكنيسة للقرون الوسطى " اللاأيقونية". جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية ،ص ص 127-131.

(Iconoclasme : du mots Grecs (Icône :image,Klao :briser,destruction des images) querelle des images, Henri Goelzer , Dictionnaire Latin, p317 Annales Régis Francorum,op,cit,p112. Hussey.Op, cit, p, 27.

(1) Edmond Robinet. Op,citp p47-48 .Jean Chelini .Op,cit,pp103-10 .

(2) M. Edmond Robinet. Op, cit, p p 48 .Jean Chelini .Op, cit, pp103-105 .

(3) وليام لانجر، المرجع السابق، ص 416. سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص151-152. T.de. Partourneaux. Op, citpp30-33.

(4) Henri Pirenne. Op, cit, pp167-168 . Jean Chelini. Op, cit, 103-105, p107.

(5) ديفز، المرجع السابق، ص ص 49-50. نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص95. عفاف سيّد صبرة، المرجع السابق، ص 81.

السياسية والحدود الدينية –بين البطريقية القسطنطينية، وأسقفية روما- وأضحى بذلك الشقاق بين الكنيستين الشرقية والغربية واقعا لا محالة[1].

ومن الواضح هنا أنّ أعظم ما يهّم البابوية من خلال هذه المنحة هو أّن الكنيسة الغربية قد ظفرت بدولة الفرنجة –بغالة- كحليف جديد قويّ خارج حدودها الايطالية ،يدافع عنها ويحميها من الأعداء[2]. ومن جهة أخرى لقد كان لهذه الهيبة أبعاد سياسية واقتصادية استفادت منها السلطة البابوية[3]. وهكذا اتضحت خلفية الاعتبارات، التي سهّلت الاتفاق بين كرسي البابا والسيف بيت الفرنجة – [4].

أيقنت الإمبراطورية البيزنطية، أن تنامي التحالف الثنائي البابوي-الفرنجي[5]، بات يمثل تهديدا حقيقيا على مصالحها الجيوسياسية الأمنية وكذا امتيازاتها الروحية-الدينية- في آن واحد [6]. ولذلك حاول الإمبراطور قسطنطين الخامس (740-775م) ConstantinV- إفساد هذا التحالف عن طريق السبل الدبلوماسية، ودليلنا على ذلك أنه بعث سفيره جورج Georges- يحمل رسالة، في نفس العام أي سنة 756م ،-الذي تمّت فيها منحة البابا-، -نحو بلاط الملك بيبين الثالث، بغرض التفاوض من أجل إعادة مدينة رافانا لسلطة الإمبراطورية البيزنطية وفي نفس الوقت كسب التحالف ضدّ البابوية ،كما تضمنت هذه الرسالة عرض مشروع المصاهرة السياسية أيّ زواج[7]، ابنه ليو الرابع (775-780م) Léo IV Le Khazar - بالأميرة جيزيلا- Gisila-إبنة بيبين الثالث[8].

عاد السفير البيزنطي جورج Georges- إلى القسطنطينية، خائبا إذ لم يحقق أي غرض من أغراض سفارته، لأنّ الملك الفرنجي -بيبين الثالث- رفض التخلي عن

---

(1) وليام لانجر، المرجع السابق، ص 417 .

Vasiliev.Op,cit,259 .

(2) وليام لانجر، المرجع السابق،417. محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص19.جوزي نسيم يوسف المرجع السابق، ص 134.

(3) Hussey.T.M :The Byzantine word (London1968),pp30-31.

(4) نورالدين حاطوم ، المرجع نفسه، ص ص 93-94.

(5) Jules Michelet : op,cit, p276. Jean Chelini : op, cit, p101, p103, p109, p108.

(6) F.Lot : The end of the Ancient word, pp317-318.

(7) عفاف سيّد صبرة، المرجع السابق، ص 82.

(8) Jean Chelini ,Op,cit, p9.

معاهدة التحالف التي تجمعه بالبابوية. وله ما يبرر موقفه هذا: أولا- أن ممتلكات أسقفية القديس بطرس بروما هي حق للبابوية بدون منازع[1].

ثانيا:- أن الإمبراطور البيزنطي ليس في مستوى إمتلاك أراضي ايطاليا بسبب عجزه عن الدفاع عنها وعن كرسي البابوية.

وهكذا أفرزت سفارة بلاط القسطنطينية، تداعيات وتحديا صريحا، قتّم ظلال العلاقات البيزنطية - الفرنجية ،فقد تأكد بلاط بيزنطة بأن مملكة الفرنجة الجديدة قوة وعدوّ لا يتراجع عن أهدافه، فهي تريد أن تفرض وجودها على البابوية باعتبارها الحامية والوصية عليها، مما يخول لها حق السلطان والوصاية على العالم المسيحي ككل، وتقطع بذلك الرابطة الواهية التي كانت تربط الإمبراطورية البيزنطية بالغرب[2].

استمر الملك بيبين القصير الثالث -Pépin III –في طموحه للسّعي من أجل تكوين مملكة عظيمة تشمل كل الجزء الغربي من أوروبا ولكنه لم يستطع ، واكتفي وهو على فراش الموت سنة 768 م، أن يقسم مملكته مناصفة، بين ولديه وفقا لتقاليد الفرنجة فخّص شارل (768-814م)* Charles - منطقة اوستراسيا وجزء من أكيتان ،أما كارلومان (751-771م) Carlomane فأختص - بنستريا وبقية أكيتان[3].وفي سنة 771م توفي كارلومان، وبذلك انفرد شارل Charles – بمملكة الفرنجة (771-814م)[4]، وجعل من عاصمة مملكته مدينة–إكسل لاشبيل** Aix- laChapelle – (آخن- Aachen) [1].

---

(1) T.de.Partourneaux. Op,citp41.

(2) ديفز: شارلمان، ترجمة الباز العريني، دار المعارف، القاهرة، ط، 1959، ص 48. عفاف سيّد صبرة، المرجع السابق، ص 83 .

Eginharti. Op,cit,p p35-63. Henri Pirenne. Op,cit, pp173- 174.

* شارل Charles (742- ت 814م) -كارلوس- Carlus -Charles le Grand- شارلمان- الأكبر، Charlemagne - Charles le Grand- Carlus Magnus -تسميه المصادر العربية-كارلة-قارلة- ملك الإفرنج،البكري ،المسالك والممالك،ج2،ص914. ابن الأثير: الكامل ي التاريخ، المصدر السابق، ج5، ص247. ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج4، ص158. تربع على عرش الدولة في 768/10/9م. عصره من أول عصور التاريخ الأوروبي عظمة ومجدا، أتم سلطان الفرنجة. حتى دخل في نطاقه دولته جميع الجرمان ما عدا –اسكنديناڤيا وبريطانيا-: وليام لانجر، المرجع السابق، ص.421 ديفز: شارلمان، ص ص101 - 102 .

(3) ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص 50 .

Eginharti. Op,cit,p29,p99. T.de.Partourneaux. Op,citp40. Henri Pirenne.Op,cit ,P p169-170 Kleimclansz:Charlemagne,Librairie,Hachette,Paris.1934, PP ,80-81.

(4) ديفز، المرجع نفسه، ص52 .

** اكس لاشابيل - Aix -la –Chapelle -بالفرنسية تحول اسمها إلى آخن -Aachen -بالألمانية على الضفة الغربية للراين وهي مدينة في ألمانيا، تبعد عن مدينة بلجيكا Belgique -ب5كلم، وعن البلاد المنخفضةPays Bas- -ب5كلم،

وأطلق على دولته اسم " دولة الفرنجة الكارولنجيين*.

لم تكن الأمور سهلة أمام الملك الكارولنجي الجديد شارلمان، فكانت أول أولويات مهامه أن يحفاظ على مملكة الفرنجة التي أسسها أبوه بيبين القصير الثالث قوية متماسكة[2]. ولأجل ذلك كان عليه أن يخوض غمار الحروب ضد أعداء مملكته الخارجيين، وكذا من اجل حماية كرسي البابوية. كانت معظم أيام حكمه في حروب مستمرة بلغت نحو55 حملة شملت سنين من 774-804م[3].

توزعت على محورين رئيسيين: المحور الأول: تحرير جميع أراضي أوروبا الغربية التابعة للإمبراطورية البيزنطية، منها أملاك اللومابرديين شمال ايطاليا، وقد تمكن كما يخبرنا مؤرخ بلاطه ايجنهارد (771-840م) Eginhard- من السيطرة عليها سيطرة كاملة[4].

أما المحور الثاني: فكان ضد قبائل السكسون Les Saxes**-الذين اظهروا عنادا شديدا وتمسكا قويا بعقائدهم الوثنية وتقاليدهم ونظمهم[5]، ولذلك كانت حروبه ضدهم عنيفة وطويلة امتدت من سنة777م إلى غاية804م[6]، لكنه في الأخير أخضعهم لسلطة حكمه وأجبرهم على اعتناق المسيحية الكاثوليكية [7]، قهرا وبالقوة والذبح[1]، حتى

=وعن مدينة سترسبورغ -Strasbourg - بفرنسا منطقة الألزاس-ب400كلم الحدود الشمالية الشرقية الألمانية وعن باريس ب503كلم . Marie-Nicolas Bouillet et Alexis Chassang.Op,cit ,T1 , p1,pp30-31.

(1) تسميه المصادر العربية كارلة ، يراجع صفحة رقم 12،من هذا الفصل، هامش رمز.

* أما الكارولنجية Carolingien بالاتينية (karolingi-) نسبة لاسم لشارل Charles – أصله من(Carlus) – وفي المصادر العربية- اسم شارل Charles نجده -كارلة- إبن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص 246 .مجهول :أخبار مجموعة، ص 103. المقري، نفح الطب، ج1، ص319. سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص78-79. وهو الاسم الذي بقي متداولا في بيت الفرنجة الكارولنجيين .

(2) T.de.Partourneaux. Op,citp33.

(3) Jean Chelini. Op,cit,p 108.

(4) Vita Caroli Magni,p p35-63. Henri Pirenne,pp173-174.

** السكسون Les saxes (Saxetarum) - قبائل جرمانية قديمة متبربرة، سكنت أروبا الغربية توسعت في شرق وشمالها الفرنجة ومعنى ساكس (السكين الحجرية). عن اقسامها وتوزيعهم الجغرافي ينظر
Joucourt: L encyclopédie,ou dictionnaire, raisonné, des sciences, des arts et des metiers, Texte établi par Didérot et, dAmbert, 1Ed,Paris, 1751, T14,pp731-732.
سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 159.صبرة عفاف، المرجع السابق، ص 55.

(5) نورالدين حاطوم، المرجع السابق، ص ص155-157.

(6) ديفز، المرجع السابق، ص ص 53-57. Jean Chelini. Op ,cit,p p124-127

(7) Eginharti. Op,cit, p p35-63. Henri Pirenne. Op,cit, pp173-174.

وصفت حروبه ضد الساكسون، بأنها حروب صليبية .فالمؤرخ البريطاني ديفز Davis- يؤكد ذلك قائلا كانت: «حملات بمثابة حرب صليبية ضد الوثنية الجرمانية[2]». وذكرها ج. شليني Jean Chelini بحرب صليبية الساكسون (la croisade Saxonne)- [3].

بعد قضائه على وثنية الساكسون، توجه الملك شارلمان نحو دولة الافارAvares* الوثنية سنة 799م، وبقضائه عليها ونشر الديانة المسيحية في إقليم الدانوب الواسع وهذا الإنجاز يعدّ من أهم الإنجازات التي نالت رضاء وتكريم البابوية ورجال الدين في العالم المسيحي[4]. لقد نال بعد تكريمه عقب تلك الانتصارات لقب «وريث ملك الفرنجة واللومبارديين والرومان»[5].

ومن الانجازات الكبرى التي تجلت على إثرها مظاهر زعامة البيت الفرنجي الكارولنجي لأوروبا والمسيحية، موقف شرلمان- Charlemagne –عندما استجاب سنة 797م لنداء بابا روما Léo III ليو الثالث

(795-816م) سنة 797م، من أجل حمايته ضد أعدائه الذين أطاحوا ونكلوا به[6]. دخل شارلمان روما وسخر سيفه في وجه أعداء البابا كما أعاده إلى كرسي البابوية[1].

---

(1) عندما تجددت ثورة السكسون سنة782م، قام شارلمان بإعدام 4500 أسيرا في مذبحة Verdun - سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص160..134 Kleinclausz.op,cit,p Eginharti :Vita Caroli Magni,p41.

(2) أوروبا في العصور الوسطى، ص 53.

(3) Jean T.de.Partourneaux. Op,cit,p75 . Chelini .Op,cit,p121.

* قبائل الافار Avars من التتار الهونHuns –المغوليين، الأسيويين من شرق أوروبا على الدانوب. ترأسهم آتيلا -Atila- خلال النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد (445م)،كون إمبراطورية، وهدد بحملاته الكاسحة أوروبا الغربية وصل إلى غالة وايطاليا، وكان على شارلمان أن يواجههم بالحروب من سنة 791م الى غاية 799م تاريخ اخضاعهم وتنصيرهم. سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 74. نورالدين حاطوم، المرجع السابق، ص ص 27-22.

Eginharti. Op,cit ,p.57 . Jaucourt.Op, cit, T1, p149.Jean Chelini. Op, cit, p130.

(4) محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص19.

(5) نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 175.

«Impérium romanium gybernans», Eginharti. Op, cit,p p-99-101.(Patrice (Patricius) des Lambards et des Romains), T.de.Partourneaux. Op, citp89 .Voir,réf n°3,p111, p112.

(6) حدث انه في أواخر القرن 8م أنّ أشراف روما تآمروا على البابا ليو الثالث–(795-816م) لكي يعذبوه ويقطعوا لسانه ويسجنوه، لكنه تمكن من الهروب، وطلب منه النجدة فاستجاب له شارلمان وفي سنة 800م زحف شارلمان إلى ايطاليا ودخل روما وأعاد البابا ليو الثالث الى منصبه. محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص22.

الإمبراطورية الرومانية المقدسة وهي الدولة التي ظلت قائمة في غرب أوروبا، حتى أسقطها نابليون الأول (1769-1821م)سنة 1806م. بالرغم من تنقلها بين أسر مختلفة فرنسية، فألمانية، واسبانية وأخيرا نمساوية .

ولردّ الجميل انتهز البابا ليون الثالث، فرصة حضور شارلمان في صلاة عيد الميلاد في كنيسة القديس بطرس بروما في 800/12/25م، ومنح له لقب إمبراطور جديد للدولة الرومانية[2]. بعد أن وضع التاج فوق رأسه قائلا:« إلى شارل أغسطس المتوج من قبل الله الإمبراطور الروماني العظيم المحب للسلام اللّهم هبه الحياة الطويلة والنصر» [3].

وبذلك الموقف كسب الذكر الطيب في العالم المسيحي، كما أضيف إلى ألقابه تشريفا وتعظيما لمجهوداته في سبيل إعزاز سلطان البابوية والكنيسة الغربية المقدسة ألقابا لها العديد من الاعتبارات الدينية والروحية منها حامي الكنيسة والمسيحية[4]- «Le Defensor Ecclesiac» - بعبارة طويلة*، كما خاطبه البابوات والشعراء والنبلاء« بأنه ذراع الله اليمنى القوية» [5].

وكان بابا روما يدعوه في مراسيمه: «شارلمان حاكم مملكتنا الإمبراطور أغسطس الدائم المتوج من قبل الله المعظم المحب للسلام »[6]. وبذلك اللّقب أضحى الوريث الشرعي للأباطرة المسيحيين حامل السيفين -أي- سيف السلطة الدينية والسلطة الدنيوية - لروما القديمة- من أمثال الإمبراطور قسطنطين الأكبر(305-337م)، وبذلك اصبح أعظم قوة Magni Carolli- في الغرب المسيحي[7].

---

[1]محمود سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها،،دار النهضة العربية، بيروت ، ط1، 1422هـ/2002م ، ص 22 . T.de.Partourneaux. Op,citp101.

([2]) Eginharti :Vita Caroli Magni,p103. M. Edmond Robinet,Op,cit,p57. Jean Chelini.Op,cit,p108 imperatore Romanorum Carolo Augusto a Deo Coronato Magno et Spacifico

([3]) Henri Vita et Victorin. » Eginharti , Op,cit, ,p103.

[4] نور الدين حاطوم، المرجع السابق ،ص157.

* « karoli gratia Dei rex, regnique Francorum rector et devotus sanctae Ecclesiae defensor atque adjutor ». Eginharti. Op,cit,p103 .Jean Chelini Op, cit, p114 .

[5] ريتشارد .أ.ساليفان: ورثة الإمبراطورية الرومانية: الغرب الجرماني ،العالم الإسلامي، الدولة البيزنطية، ترجمة، جوزيف نسيم يوسف، مؤسسات دار شباب الجامعة، الإسكندرية، ط، 1 ،1985، ص113. نور الدين حاطوم: تاريخ العصر الوسيط في أوروبية، المرجع السابق، ص150-151 Jean Chelini :Histoire religieuse,108-109.

[6]عفاف سيد صبرة، المرجع السابق، ص69.

«Imperante domino nostro Carolo Pissimo Perpetuo Augusto a deo Coronato Magno et pacifico imperatore» Eginharti. Op,cit,p103 .

[7] ريتشارد .أ.ساليفان، المرجع السابق، ص113،ص 118. "الإمبراطورية الرومانية المقدسة" وهي الدولة التي ظلت قائمة في غرب أوروبا، نور الدين حاطوم :تاريخ العصر الوسيط ،175. محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص20. حتى أسقطها نابليون بونابارت الأول (1769- 1821م) Napoléon Bonaparte في معركة أسترليتز-

في واقع الأمر كان تتويج شارلمان والإعلان عنه كإمبراطور في الغرب المسيحي صدمة تلقتها الإمبراطورية البيزنطية، واعتبرته تتويجا غير شرعي بل اغتصابا[1]، بصفتها الوريثة الوحيدة لتاج الإمبراطورية الرومانية[2]، والعالم المسيحي شرقه وغربه، منذ سنة (476م)[3]. وبالتالي فهي الوحيدة التي لها الحق الشرعي في سيادة العالم المسيحي سياسيا ودينيا. وبذلك انقسم العالم المسيحي من جديد إلى شرق تتزعمه الامبراطورية البيزنطية وغرب تتزعمه الامبراطورية الكارولنجية[4].

وهكذا نستطيع القول بأنه لم يكد ينته القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، حتى كان الملك الفرنجي شارلمان قد نجح في تأسيس إمبراطورية الفرنجة الكارولنجية الكبرى التي أصبحت أعظم قوة -جديدة- سياسية وقطب دولي بارز، بفضل تحالفها مع كرسي البابوية[5]، وهو التحالف الذي سيكون له أثر بعيد بالنسبة لمستقبل غرب أوروبا المسيحية والعالم القروسطي .

4- التكتل و ظاهرة التوازن في علاقات القوى الدولية القروسطية :

قد سبق وأن بينا كيف تعرضت القوى التقليدية –الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية- ابتداء من القرن الثاني الهجري، (الثامن ميلادي)،إلى التجزئة والانقسام[6]،

Auserlitzسنة 1806م،حيث توج كامبراطر على فرنسا، بالرغم من تنقلها بين أسر مختلفة فرنسية، فألمانية، واسبانية وأخيرا نمساوية. ميلاد. أ. قرحي:تاريخ أوروبا الحديث (1453-1848م)، منشورات جامعة قار يونس،بنغازي،ط1، 1996 م، ص ص 336-337.
James Bryce :The Holy Roman Empire, The Mac Millan Campagny,ed,1913,p183.

(1) ابراهيم العدوي، المرجع السابق ، ص 10. نور الدين حاطوم ، المرجع السابق ،ص 176.
T.de.Partourneaux. Op,cit,p112. Jean Chelini. Op,cit ,pp158-160.

(2) نورمان بينز: الامبراطورية البيزنطية (تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالاسلام) تعريب ،حسين مؤنس ،ومحمود يوس زايد مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة ،ط1950م ،ص ص ي-ك.ريدشارد .أ.ساليفان ،المرجع السابق، ص114. محمود سعيد عمران المرجع السابق، ص ص 9-10.

(3)عفاف سيّد صبرة، المرجع السابق،ص23.

(4) قسم الامبراطور الروماني ثيودوسيوس الاول ThéodoseI (379-395م) سنة 395م قبل وفاته الى قسمين شرقي وغربي جعل من نصيب ابنه، ف. أركاديوسF.Arcadius (395-408م) ي حين صار الثاني من نصيب ابنه ثيوروسيوس الثاني ThéodoseII (408-450م) وفي زمنهما تعين الحد الفاصل بين الشرق البيزنطي والغرب، وعلى غرار ذلك التقسيم تطور الخلاف المذهبي فيما بعد في الكنيسة مما أدى إلى انقسامها المذهب الاريوسي الذي تبنته الكنيسة الشرقية(بيزنطة)، والمذهب الأثناسيوسي الذي تبنته الكنيسة الغربية(روما) . عفاف سيّد صبرة ،المرجع السابق، ص ص 21-23. يراجع: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق،ص ص 21-27،ص42.
Vasiliev.Op,citT1,p55,p82-84.Ostrogorsky. Op,cit, , p50.Bury, Op,cit,vol,1,p349.

(5) T.de.Partourneaux. Op,cit,p,40 , p112.

(6) شكيب ارسلان، المرجع السابق،ص114. عبد العظيم رمضان :الصراع بين العرب وأروبا من ظهورالإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية .دار المعارف ،القاهرة ،ط1986 م. ص ص 147-148.

ارتسمت على غرارها خريطة جيوسياسية جديدة، مما أدى إلى حدوث تغيرات جوهرية في أسس العلاقات بين الشرق والغرب، وتطور واضح في التوازن الدولي[1]، وكانت أول مظاهره انفصال الأندلس سنة 138هـ/756م عندما استطاع عبد الرحمان الداخل أن يؤسس الإمارة الأموية بعيدا عن الخلافة العباسية[2].

كذلك في حوالي ذلك التاريخ قامت دولة الفرنجة الكارولنجية بأوروبا الغربية المسيحية منذ سنة 751م، وسرعان ما اتسع نفوذ هذه الدولة وعلا ذكرها بسبب ما نالته من قوة وتحالف مع البابوية[3]. تجلى ذلك أكثر في عهد الملك الكارولنجي، شارلمان -(768 -814م)، الذي سخر سيفه في سبيل نشر المسيحية والقضاء على الوثنية وأعداء الكنيسة الغربية، من أجل رفع سلطان كرسي البابوية في روما[4].

نظير ذلك، نال التشريفات والألقاب السامية فأوصلته إلى أوج مجده سنة 800م، حين توجه البابا ليو الثالث وحياه كإمبراطور جديد للدولة الرونماية[5]. أضحي بامتلاكه ذلك اللّقب منافسا خطيرا لأباطرة البيزنطيين بالقسطنطينية، في ميدان زعامة العالم المسيحي[6]. ولقد ثمّن المؤرخ الأمريكي ديفز (Davis) الأعمال الجبارة التي قام بها شارلمان بقوله: «وان كان عصر الغزوات الجرمانية قد انتهى على يد شارلمان- وهو أعظم شخصية ظهرت بين الجرمان –إلا أن العصر الذي بدأ به لم يكن عصر إحياء

Edouard Perroy : histoire générale des civilisations (expansion de l'orient à la naissance de la civilisation occidentale) avec la collaboration de Janine Aubroyer et Claude Cohen Gorge Duby, Michel Mollat. P.U de F. Paris. 1965. p p 118-122. -
=WarrenTreadgold :History of the ByzantineSate and Sciety,Standford UniversityPress ,California. (U.S.A) 1997=.
,p373.

(1) إبراهيم العدوي، المرجع السابق، ص 9.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

G.Rey.Op,cit,p29.

.

Henrri Terrassé : Islam d'Espagne, (une rencontre de l'orient et de l'occident), ed librairie plon, Paris 6éme, 1958, pp 39-40. F.Lot . Op,cit ,pp317-318.

(3) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق،ص81-82.

(4) إبراهيم العدوي، المرجع السابق، ص10.

(5) ديفز، المرجع السابق،ص57. نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص ص 172-173،ص175 .
Eginharti, Op,cit ,p103. M. Edmond Robinet.Op,cit,p57. Jean Chelini.Op,cit,p108.

(6) ريتشارد .أ.ساليفان، المرجع السابق، ص ص 110 وما بعدها .

للقديم بل كان عصر تطور جديد»[1]. وبذلك ظهرت الإمبراطورية الكارولنجية في الساحة العالمية كقوة جديدة، بثقل مركزها الجيوسياسي والروحي، وهذا بكل تأكيد سيخول لها أن تؤدي دورا لا يستهان به خاصة في توازن العلاقات الدولية بين العالمين الإسلامي والمسيحي للعالم القروسطي[2]، كما سنرى البعض من مظاهره .

ومن هنا نستنتج بأنّ بذلك الانقسام، لم تعد القوتان التقليديتان: الخلافة العباسية بالمشرق الإسلامي، والإمبراطورية البيزنطية بشرق العالم المسيحي، هما أعظم قوة في العالم القروسطي، وإنما قامت إلى جوارهما قوتان جديدتان سبق ذكرها[3].

وفي هذا السياق، جدير بنا أن نلاحظ جليّا، بأنه بالرغم من الانكماش السياسي الذي أصاب القوتين التقليديتين، لم تفقدا بريقيهما ومكانتيهما في الواجهة العالمية. ففي العالم الإسلامي بقيت الخلافة العباسية وبلاط عاصمتها بغداد في المشرق الإسلامي تمثل قوة ووزن دولي سياسي وحضاري، ساهمت بقدر كبير وخطير في تاريخ العلاقات-الدبلوماسية- المسيحية - الإسلامية خلال هذه الحقبة التاريخية من القرون الوسطى[4].

وبالمثل نجد الإمبراطورية البيزنطية بالقسطنطينية، في شرق العالم المسيحي، بدورها استطاعت أن تصمد كقوة عالمية بثقل مكانتها التجارية والحضارية على تعزيز هيبتها السياسية[5]، وتنجو من إنهيار وشيك، خاصة بعد أن أثبتت مدى قدرتها في مجابهة القوى الإسلامية المتاخمة لحدودها كالخلافة العباسية[6].

وكما نرى، كان من الواضح أن يتبع هذا الوضع السياسي الجديد، تغييرملحوظ في الخريطة الجيوسياسي لعالم القرون الوسطى، توزع فيها أربع قوى متنافسة هي: الخلافة

---

(1) أوروبا في العصور الوسطى، ص 57.
(2) عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص 118-119. Claire Roullet .Op,cit,p5.
(3) Jean Claude-Cheynet.Op, cit, pp 1-2
(4) عبد الهادي التازي ، المرجع السابق،ج4،ص ص50-51. Claire Roullet .Op,cit,pp94-98 .
(5) Jean Claude-Cheynet.Op,cit, p 2
(6) ابن الاثير، المصدر السابق،ج5، ص ص 257-258. ابن خلدون: العبر، ج4، ص312. أ.فازيليف المرجع السابق، ص 325 .نادية حسني صقر ، المرجع السابق، ص ص 07-8، ص ص11-3 محمد سهيل طقوش: التاريخ الاسلامي (الوجيز) ،المرجع السابق، ص156، وما بعدها . Ostrogrsky.G :A History of the Byzantine States,Transtlated ,by Hussey . Ed ,Oxford,1956.p 167-168.

العباسية وعاصمتها بغداد، ومنافستها الإمارة الأموية بالأندلس وعاصمتها قرطبة، ودولة الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية، ومنافستها إمبراطورية الفرنجة الكارولنجية وعاصمتها إكس- لاشابل[1]. وهذا بدوره أدى إلى ازدياد في المواجهات العسكرية بين العالميين الإسلامي والمسيحي، وتنافس بين أقطاب القوى العالمية، أثّر بطريقة إيجابية على نشاط العلاقات الدبلوماسية بين هذه الأطراف المتصارعة تماشيا مع أغراض وأهداف مصالحها المشتركة[2]، ومن ثمة ارتسمت على غرارها خريطة جيوسياسية لتكتل للعلاقات بين القوى العالمية، حيث برز من خلالها محورين متقاربان ومتعاديان في وقت واحد، فبغداد تقاربت مع الإمبراطورية الكارولنجية، وقرطبة تقاربت مع الإمبراطورية البيزنطة[3].

أما عن الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب الأدنى فبالرغم من كونها ظهرت متأخرة – زمنيا- سنة (296هـ/ 909م) إلاّ أنّها تمكنت هي كذلك من فرض وجودها، كقوة خامسة موازية للقوى العالمية، بإنشائها مدينة المهدية الساحلية التي احتضنت أقوى أسطول بحري[4]، دخلت به ميدان عالم البحر المتوسط الواسع[5]، الذي مثل بحق ولفترة زمنية طويلة مسرحا للصّراع العالمي العنيف بين أساطيل القوى العالمية الإسلامية والمسيحية وكان على رأسها أسطول الإمارة الأغلبية[6]، هذا الأسطول الذي انتقل إلى يد الخلافة

(1) M.J.Reinaud. O p,cit, pp89-92.

(2) J.B.BURY :The impérial administrative système in the ninth century .with the revised texte of the kletorogion of philothéos.Published for the Britishe Academy by Henry Frond.Oxford University Press .Amen Corner ;E C.1911.London 1911 . pp60-61.

(3) عبد الهادي التازي،المرجع السابق،ج4، ص ص 51-54. عبد العظيم رمضان ،المرجع السابق، ص147 وما بعدها.

(4) الحميري، الروض المعطار،ص 561. أحمد شلبي : المرجع السابق، ص 116. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ، ص ص185-199 .

(5) القاضي النعمان، المصدر السابق، ص ص 154 -155.ابن ابي دينار، المصدر السابق، ص 51 .

(6) كان بنو الأغلب سباقين لإنشاء أسطول قوي مرهوب الجانب في المغرب الأدنى (افريقية)، لعب دورا كبيرا في البحر الأبيض المتوسط ،خاصة في عهد زيادة الله الأول (201-223هـ/813-838م) حيث استطاع انتزاع قاعدة الروم البحرية، جزيرة صقلية Sicile-سنة213هـ/827م من يد القسطنطينية Ostrogrsky. Opcit,p188 - ،بقيادة أسد بن الفرات (145-213)القاضي القيروان الذي-أقرّ له القضاء الامارة القيادة- استشهد في حصار سرقوسة (ربيع الاول (213هـ /827م)، ودفن هناك. المالكي(ت450هـ/1058م) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، حققه: بشير بكوش، راجعه:محمد العروسي المطوي، دار الغرب، بيروت، ط2، 1414 هـ/1994م،ج1،

الفاطمية،زاد في قوة ووزنها الدولي مما أثّر طردا على العلاقات الدولية الإسلامية-المسيحية[1].



خريطة: رقم (1) ، تبين محاور تكتلات القوى الدولية -الإسلامية-المسيحية -الجديدة والتقليدية على إثر انسام عالم القروسطي فيما بين القرن 2-4/8-10م. https//www.marefa.org.image

- *محور التحالف والصداقة بين بلاط بغداد وبلاط الامبراطورية الكارولنجية إكس لاشابيل*
- *محور التحالف والصداقة بين بلاط قرطبة وبلاط الامبراطورية البيزنطية بالقسطنطينية*
- *خط يمثل مجال الخلافة الفاطمية (في–المغرب- المهدية – و في المشرق الإسلامي- القاهرة)*

مما تقدم، نستنتج بأنّ الانقسام الذي حدث إبان القرنين الثاني والرابع الهجريين- أي من القرنيين الثامن والعاشر الميلاديين – غيّر من الخريطة الجيوسياسية لعالم القرون الوسطى، كان له اثرا كبيرا في نشأة القوى الدولية الجديدة في كلّ من العالمين

ص255. ابن عذاري، المصدر السابق،ج1، ص ص ص 102-104. محمود إسماعيل: الأغالبة، المرجع السابق، ص150 .

[1] أحمد شلبي: المرجع السابق، ص 116. شاكر مصطفى : المرجع السابق، ص ص 56 -57.

الاسلامي والمسيحي على حد سواء. وأثناء ذلك ستبرز الدولة الأموية بالأندلس التي نشأت سنة (138هـ/756م)، في الطرف الجنوبي من قارة أروبا الغربية، كإحدى القوى العالمية الاسلامية بثقل مركزهاالجيوسياسي والاستراتيجي والحضاري الذي لايستهان به.

وهذا بدوره سيفتح الباب أمامها للارتقاء كقطب دولي وقوة فاعلة، في تطور العلاقات بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، عن طريق النشاط الدبلوماسي، وما نتج عنه من مظاهر تبادل السفارات والبعثات، التي توافدت على بلاط الدولة الأموية بالأندلس،كما سنحاول تبيانه من خلال فصول آبواب هذه الأطروحة بحولي الله وبركاته.

الباب الأول:

سفارات معاهدات الصلح والسّلم

مابين(138-422هـ / 765- 1031م)

الفصل الأول

سفارات معاهدات الصلح والتعايش السلمي مع ممالك وإمارات نصارى شمال إسبانيا ما بين (138 -2 42هـ /756- 1031م)

أولا: سفارات بلاط قرطبة مع ممالك وامارات نصارى اسبانيا عصر الإمارة الأموية بالأندلس ما بين(138- 316هـ /756-929م)

ثانيا: سفارات بلاط قرطبة مع ممالك وامارات نصارى اسبانيا عصر الخلافة الأموية بالأندلس ما بين(316-366هـ / 929-976م)

ثالثا: ثالثا: سفارات بلاط قرطبة مع ممالك وامارات نصارى شمال اسبانيا عصر الإبدال العامري ما بين (371 -399 هـ/981 -1009م)**رابعا:** سفارات بلاط قرطبة عهد الفتنة مع امارات نصارى شمال اسبانيا ما بين(399 -422 هـ /1009-1031م)

الفصل الأول:

سفارات اصطناع إمارات ورؤساء قبائل المغرب الإسلامي

ما بين (138 – 422 هـ / 756 – 1031م)

أولا :سفارات بلاط قرطبة مع إمارات ورؤساء قبائل البربر عهد الإمارة الأموية بالأندلس مابين(138-316هـ/756-929م)

ثانيا :سفارات بلاط قرطبة مع أمارات و رؤساء قبائل البربر عصر الخلافة الأموية بين (316-366هـ/929-976م)

ثالثا: سفارات وفود رؤساء قبائل المغرب الى بلاط قرطبة عهد الاستبداد العامري(366- 399هـ /976-1009م)

شكل نشاط سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين (138-422هـ/756-1031م) في إطار علاقات الصداقة والتحالف أرضية صلبة متينة مكملة لسياستها الخارجية بصفة عامة وعلاقاتها الدبلوماسية بصفة خاصة، وتحديدا بينها وبين القوى السياسية للمغرب الإسلامي من جهة، وبينها وبين الإمبراطورية البيزنطية – من جهة ثانية. ارتبطت معها بصلات الصداقة منذ المراحل الأولى لعهد الإمارة وبقيت مستمرة لغاية عهد الخلافة كما سيتضح لنا.

فخلال النّصف الأول من القرن الثاني الهجري القرن الثامن الميلادي ارتسمت معالم جديدة في الخريطة الجيوسياسية لمنطقة المغرب الإسلامي، كان من نتيجتها نشأة دويلات مغربية مستقلة عن الخلافة العباسية، وبحكم واقع الجوار وجدت هذه الكيانات السياسية نفسها وجها لوجه مع إمارات مختلفة معها من حيث المذهب الديني والسياسي، وبالرغم من ذلك ففي كثير من الأحيان ارتبطت مع بعضها البعض، في علاقات حسن جوار وصداقة [1] وتحالف،لأن كلّ واحدة من هذه الإمارات لم تكن لها مصلحة في مناهضة بعضها البعض، خاصة وأن معظمها تشترك في عدائها للخلافة العباسية بالمشرق[2].

وفي هذا السياق لم تخرج الدولة الأموية بالأندلس على هذا النسق السياسي في علاقاتها الخارجية مع جميعها في عدائها اتجاه الدولة العباسية وكذا الإمارة الاغلبية - التابعة لها -خاصة وأنها أول من أشهر راية الاستقلال عنها سنة (138 هـ / 756 م). لم يقف الأمر عند حد الإستقلال بل كان على دول المغرب الإسلامي المستقلة ومن بينهم الدولة الأموية[3] أن تساير الانقلاب الذي حدث طردا في العلاقات الدولية لتلك الفترة

---

(1) ابن حيان المقتبس س2، ص 410. ابن سعيد المغربي :المغرب في حلي المغرب، ج1 ،ص 48.
E. Lévi- Provençal, Op ,cit, T I,pp244-245.

(2) محمود اسماعيل ،الأدارسة حقائق جديدة،ص ص 150-151. سالم الخلف، المرجع السابق ص 199-205، 213-216، 226-234.

(3) كانت الأندلس تابعة من الناحية الإدارية لأمير المغرب ،فهي في نظر بعض الجغرافيين ، تعتبر بلد واحدا مع بلاد المغرب الأصطخري،المصدر السابق،ص 33.دوزي، المرجع السابق، ج1، ص 157. أحمد مختار العبدي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص 91-98.ليلى أحمد نجار :العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبدالرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)، بحث متقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي تحت إشراف أحمد السيد دراج (1402هـ/1403هـ/1982م-1983م)، مكة المكرمة ،جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قيم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ص 26.

،والذي أفرز العديد من المعطيات: كالارتكاز على توازن القوى والاعتراف بسياسة الأمر الواقع -statusquo -واستراتيجية تبادل المصالح المشتركة والخضوع لمحاور تحالف المحور العباسي- الأغلبي،والمحور الأندلسي -ودول الخوارج.كما سيتضح لدينا.

أولا :سفارات بلاط قرطبة مع إمارات ورؤساء قبائل البربر عهد الإمارة الأموية بالأندلس (138-316هـ/756-929م)

اتسمت العلاقات الدبلوماسية لحكام بني أمية بالأندلس بمعظم أمراء المغرب بالصداقة والمودة، فغمرتها بالمواصلات الطيبة، بالرغم من التباين الواضح في مفارقة المذهب لها [1]،معنى ذلك أن هناك أبعاد وكذا أهداف من وراء تلك العلاقات، وسنحاول الكشف عن حقيقة وطبيعة العلاقات الأموية–المغربية وأهدافها من خلال استعراض نماذج من سفارات بلاط قرطبة إبان عهد الدولة الأموية بالأندلس.

1- سفارات عهد الأمير الحكم الربضي (180-206/796-822م)

1-1سفارة الأمير الحكم الأول الربضي إلى بلاط الأمير ادريس الثاني بفاس سنة (189هـ/804 م)

على الرغم من أن الأمراء الأمويين بالأندلس يدركون تماما مدى الاحقاد والعداء الموروث * بينهم وبين البيت الإدريسي، مع ذلك نالت الاحترام والتقدير من قبلهم سيما وأنّ هؤلاء يشاركونهم العداوة إزاء الخلافة العباسية[2].

---

(1) كون تلك الامارات كانت على مذهب الخوارج. ابن حيان،المصدر السابق ، تح ،محمود علي مكي، ص 276.

* يرجع تاريخ هذا العداء إلى صدر الاسلام هو صراع المعروف -بين علي ومعاوية بعد مقتل عثمان- رضي الله عنه -(23-35 هـ/645-657م) السيوطي ،تاريخ الخلفاء،ص .259-282.وما نتج عنه من فتنة-الكبرى- في أيام خلافة علي- كرّم الله وجهه – التي أدت إلى مقتله سنة (35-40 هـ) الطبري ،المصدر السابق ،ج 4، ص365 ومابعدها ص 436.ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ج3،ص89. ص ص 254-259 .وفيما بعد تولى أمر الخلافة معاوية بن ابي سفيان -البيت الأموي- الذي انهى أمر الخلافة الشورية إلى خلافة وراثية في الأسرة الأموية (41-132هـ /661-750م)ينظر الطبري المصدر السابق ،ج5،ص ص 158-165.ابن الأثير، المصدر السابق،ج3،ص 271. ومن ثمة فقد حرص الطرفيين على محاربة بعضهما البعض، ولقد تجلت مظاهر العداء بين قرطبة وفاس،في ترحيب الأدارسة بالمناوئين لأمراء قرطبة ومن الدلائل ذلك الترحيب الذي أخصه إدريس الثاني للثائرين على الحكم الربضي ،وقد فسح لهم عدوة الأندلسيين بفاس لسكناهم .كما سنعرضه لاحقا . للمزيد يراجع :محمود إسماعيل :الأدارسة ،حقائق جديدة ،ص ص 151-156.

(2) كان إدريس الأول يهدف توحيد العالم الإسلامي مغربا ومشرقا تحت سلطانه : السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص69. روض القرطاس، ص8- لكن الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ/786-792م).خوفا من أن =يستفحل أمره،أن ويستولي على المغرب وافريقية دسّ له من قام بقتله فمات سنة 177 هـ/793م . البكري، المصدر

اتضح ذلك من خلال مظاهر التقارب الدبلوماسي الذي تمّ بين الإمارتين، وكان أمير قرطبة لحكم الأول (180-206هـ/796 -822 م) هو المبادر بالإتصال بملوك فاس متجاهلا اختلافه المذهبي[1] ،رغبة منه في مواصلة الأمير إدريس بن ادريس-الثاني- (213هـ/803 -828 م)، فارسل سفارة خلال سنة 189 هـ/ 805م لتهنئته باعتلائه العرش[2]، يؤكد ذلك صاحب الروض القرطاس قائلا: « وفي سنة تسع وثمانين ومئة وفدت على ادريس رضي الله عنه وفود العرب من افريقية وبلاد الأندلس ... » [3].

1- 2 أغراض سفارة الأمير الحكم الأول –الربضي- إلى بلاط الأمير إدريس الثاني بفاس سنة (189 هـ/ 805م)

كان الدافع من وراء هذه السفارة واضحا وهو محاولة استغلال فرصة عداء الأدارسة للدولة العباسية والأغلبية التي تمكنت من السيطرة على جزر البحر المتوسط، وبذلك بات خطرهم يقترب ويهدد الجزر الشرقية – البليار- التابعة لحمايتهم[4].و خلال تلك السفارة فاتح المبعوث الأندلسي الأمير إدريس الثاني، في موضوع يخص أمر تحالف بين قرطبة وفاس،بحيث يكونوا يدا واحدة ضد خصومهم الأغالبة الذين أضحوا يهددون أمنهم السياسي بتحريض من خلفاء المشرق ببغداد[5] .

لم تستمر صلات الودّ والصداقة بين العاهلين لفترة طويلة ، بالرغم من حرص أمير قرطبة على توثيقها بواسطة سفارته إلى بلاط فاس- المشار إليها-. فلقد تعكر صفو

السابق،ص122 . السيلاوي ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 215. عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982 ، ص89. و لقد كانت عملية الاغتيال التي دبرت للإمام إدريس بن عبد الله من قبل الخليفة هارون الرشيد، بشهادة رواية ابن خلدون حيث قال : « ثم دسّ إليه الرشيد مولى من موالي المهدي اسمه سليمان بن حريز ويعرف بالشمّاخ ،أنفذه بكتابه إلى ابن الاغلب فأجازه،ولحق بإدريس مظهرا النزوع اليه ...واختصه الامام ادريس وحلا بعينه وكان قد تأبط سمّ في سنون،فناوله إياه عند شكايته من وجع في اسنانه،فكان فيه كما زعموا حتفه ودفن بوليلي سنة خمس وسبعين ...». العبر،ج4،ص ص 17-18.

(1) المرجع نفسه ج4 ،ص 101.

(2) Samuel Patersons, Op,cit, vol I, p. 456 .

(3) ابن ابي زرع ، ص 35 . السيلاوي ، المصدر السابق ،ج1 ،ص219 .

(4) ابن تاويت التطواني: دولة الرستميين أصحاب تاهرت ،صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد،سنة 1957م مجلد5 العدد1-2، 120.

(5) E. Lévi- Provençal. Op ,cit, T Ipp169-170 .voire Ré n °1 ,p170 .

هذا التقارب وسرعان ما تلاشت تلك الصداقة الودية وتحولت إلى عداء وكراهية[1].وإذا أردنا البحث عن الأسباب التي أثرت بشكل سلبي على مسار وطبيعة العلاقات الأموية - الادريسية فيمكن حصرها في نقطتين :

- الأولى: تعود إلى سنة (189 هـ /804م)عندما هاجر عدد كبير من الفرسان الساخطين على الأمير الحكم الأول إلى مدينة فاس* وكان هؤلاء يمثلون النخبة الأرستقراطية العربية في قرطبة،استقبلهم الأمير إدريس الثاني ورحب بهم[2]. تجلى ذلك في رواية ابن أبي زرع حيث قال:« فسر ّإدريس بوفادتهم وأجزل صلاتهم وقربهم ورفع منازلهم وجعلهم بطانته دون البربر» [3].

- الثانية : ترجع كذلك إلى استقبال الأمير إدريس الثاني للهاجرين من الأندلس بعد وقعة الربض بقرطبة سنة (202هـ/818 م)وكان عددهم حسب تقدير صاحب كتاب الأندلس بلغ نحو السبعة آلاف ربضي[4] .فلقد أخصهم الأمير إدريس الثاني، بشطر من بناء مدينة فاس

---

[1] ابن تاويت ،المرجع السابق ،ص 120 .عبد العزيز فيلالي :جوانب من النشاط الدبلوماسي للدولة الإدريسية في عهدي ادريس الأول والثاني ،مجلة سيرتا ،مجلة تاريخية اجتماعية يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة ،العدد 7/6،السنة ، رمضان 1402هـ/ جويلية1982 م ،ص 107 .

*-بقيت وليلي -Volubus -وهي مدينة رومانية قديمة - قاعدة للامارة الادريسية منذ تاسيسها سنة (172 هـ /788م.) الحميدي ،الروض المعطار،ص ص 609-610. لكن نظرا للنمو الديمغرافي و زيادة المهاجرين اليها بنى ادريس الثاني (175-213هـ/789-829م) مدينة فاس سنة (192هـ/808م.) البكري ،المصدر السابق،ص ص 115-116 ومابعدها ابن ابي زرع الروض القرطاس،ص ص 34-40. الامام علي الجزنائي:كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس ،طبع هذا الكتاب على اعتناء الشيخ الفرد بيل ،مدير مدرسة تلمسان ،1922/1340م،بمطيعة باسنيد جوردان ، والان جول كربونيل في الجزائر،ص 19. حتى اضحت قاعدة العواصم الكبرى للمغرب الإسلامي وبقيت فاس قاعدة للادارسة حتى انقرضت دولتهم . الاستبصار،ص 196. السلاوي الاستقصاء ،ج1،ص69.

هذا يرى ليفي بروفنسال بان جانبا من مدينة فاس كان من تاسيس ادريس الاول ثم اكمله ابنه ادريس الثاني، للمزيد ينظر:

E.Levi-Provençal :Historiens des Chorfa .La fondation de Fès.PE.L.P.Maisonneuve et Rose collection,1922. p et suiv.

والجذير بالملاحظة ان ليفي بروفنسال E.Levi-Provençal نشر مقال عن تاسيس مدينة فاس ينظر:

La fondation de Fès .Annales de l Institut de l etude orientales,(Faculé des lettres de l université dAlger,1938pp.23-53 -**Roger le Tourneaux** : Fès avant le Protectorat.Paris.1949,p33.

[2] ابن ابي زرع ،المصدر السابق ، ص35. عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق ،ص91.

[3] السيلاوي ،المصدر السابق ،ص 219. مصطفى أبو ضيف أحمد عمر : القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و بني مرين ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982،ص 43.

[4] كان هيج الربض –ضاحية- بقرطبة في سنة 199هـ /814 م.وبعد فتك بالثائرين سنة 202 هـ /817م أمر الأمير الحكم-الربضي- ، صلب 300 وبإجلاء ما بقى من سكان الربض ،ابن القوطية ،المصدر السابق ،ص 68. ابن حيان ،المصدر السابق ، س2 ،ص 140 وما بعدها .ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج2 ص ص75-77. مجهول :تاريخ الأندلس،ص174و ص ص 181-182 . ابن خلدون :العبر،ج4، ص ص161-162.

، وشجعهم على الإقامة فيها فاستجابوا له، وأقاموا بها فأصبحت تسمى عدوة الأندلسيين كما جاء في رواية كتاب الروض القرطاس :« وأما أهل الأندلس من قرطبة حين أوقع بهم الإمام الحكم بن هشام وأجلاهم عن الأندلس إلى العدوة فصعدوا إلى مدينة فاس وكانوا ثمانية ألاف بيت فنزلوا عدوة الأندلس وشرعوا بها البناء يمينا وشمالا...فسميت عدوة الاندلس» [2]. وزادوا في عمارتها ببناء مساكن جديدة ،فنمت وأزدهرت العمارة بالمدينة ،وظهرت بمظهر جديد يغلب عليه طراز الحضارة الأندلسية[3].

إذن ما هي الأسباب التي كانت وراء موقف الأمير إدريس الثاني بترحيبه بقدوم هؤلاء الأندلسيين المنفيين وإحتضانه إياهم ؟.والإجابة نجدها في المصادر التي كشفت لنا عن دوافع الأمير الإدريسي نحو تلك للجاليات العربية المهاجرة ، فلقد كان مجيئهم إلى المغرب يعد متنفسا ومكسبا للعاهل المغربي ، الذي ظل يعاني من العزلة والوحدة منذ ولادته في وسط القبائل البربرية التي احتوته وقامت برعايته[4]، فكان يطوق إلى عنصر عرب في بلاطه، بدليل أنه اغتبط كثيرا عندما فتح أبواب مدينة فاس أمام تلك الوفود المهاجرة نحو بلاده « فأعتز بهم وأنس بقربهم»[5]. فنالوا منه كل الكرم والاستقبال الجميل ، كما قام بتقريبهم إليه، وعهد إليهم بالوظائف السلطانية ، وجعل منهم بطانته الخاصة دون البربر[1].

ومما زاد في فتور و برودة العلاقة بين البيت الأموي في الأندلس، والأدارسة العلويين في فاس بالمغرب الأقصى أنهم ازدادوا قوة ومكانة بالرغم من انهم« كانوا بين لحي أسد

(2) لقد اختص لبيوتات أهل القيروان شطر من مدينة فاس فسميت عدوة القرويين . البكري ،المصدر السابق ،ص 123.
الإدريسي ،المصدر السابق، ج1،ص242. ابن ابي زرع ،المصدر السابق ،ص46 ،ص ص56-57. ابن تاويت ، المرجع السابق ،ص 120. هذا ولقد اختلف في عدد المهاجرين ولقد اعتبره ليفي بروفنسال بان العدد مبالغ فيه . Lévi- Provençal. Op ,cit, T I,p p169-170.

(3) ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 77 . عبد العزيز فيلالي ، جوانب من النشاط الدبلوماسي للدولة الإدريسية في عهدي ادريس الأول والثاني ، ص 108.

(4) ابن الخطيب ،أعمال الأعلام ،ج2 ،ص 374. ويذكرابن خلدون أن البربر بايعوا المولي إدريس الثاني حملا ثم رضيعا، ثم فيصلا، إلى أن شبّ واستتم ، فبايعوه بجامع وليلي سنة ثمانية وثمانون ابن إحدى عشرسنة . المصدرالسابق،ج 4،ص 18. للمزيد ينظر، والسلاوي، المصدر السابق،ج1، 70 . ابن ابي زرع ، ص23 .ص33-34.

(5) السيلاوي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 219.

(1) ابن ابي زرع ،المصدر السابق ،ص35 . أحمد مختار العبادي ،في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 132.عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص 91.

يكابدون دولتيين عظيمتين من جهتيهما دولة الشيعة ودولة الأموية» [1]، فامتدت الإمارة الادريسية « وانتظمت لإدريس الثاني، بعد ذلك طاعة البربر في المغربين الأوسط والأقصى،من السوس الأقصى جنوبا إلى وادي شلف»[2].

أوجس خيفة الأمير الحكم الأول من تزايد خطر إدريس الثاني وأرتابته شكوك في توسع نفوذ الأدارسة إلى بلاده، وبذلك عادت الأحقاد العلوية الأموية القديمة تطفو في أفق العلاقات السياسية بين الإمارتين حيث عملت على تصعيد التوتر بينهما[3]. وتحسبا لأيّ طارئ يأتيه من قبل العاهل الإدريسي ، قام الأمير الأندلسي الحكم الأول بإرسال سفيره الغزال مابين سنتي (195-197هـ/810-812م)إلى العاصمة الكارولنجية اكس لاشابيل--Aix-la chapelle- كما رأينا من أجل عقد معاهدة سلم وصلح مع -امبراطور شرلمان -Charlemagne- ملك الفرنجة،ليتفرغ لأمور أمن واسقرار إمارته[4] .

وللإشارة فلقد حدث انفراجا واضحا في العلاقات الأموية –الادريسية خاصة بعد وفاة كلّ من الأمير الحكم الأول سنة(206هـ/822 م)، والأمير إدريس الثاني سنة(213هـ/828م)، لكن هذه العلاقة بقيت هشة يسودها الحذر والترصد من قبل الامارة الادريسية بهدف الاطاحة بالدولة الأموية بالأندلس[5] ، والدليل على ذلك أنّ بلاط إبراهيم بن القاسم بن إدريس،رحب كثيرا بمجيئ عمر بن حفصون كبير الثوار والمتمردين على السلطة المركزية بقرطبة،وبطلبه من أجل التحالف و التآمر على الدولة الأموية بالأندلس، التي ضعف أمرها لدرجة ان هذا الأخير استولي على معظم بلادها أثناء حركة ثورته، حسب النّص التالي جاء فيه «:فجرت بينه وبين عمر بن حفصون الثائر ببشتر من الأندلس، مراسلات ومكاتبات في شأن النفاق على الخليفة بقرطبة الأموي، إلى

---

(1) ابن الخطيب، أعمال الأعلام،ج2،ص 383.
(2) الاستقصاء، المصدر السابق ، ج1 ، ص 227. للمزيد عن أخبار الادارسة ،يراجع،ابن خلدون ،العبر،ج4،ص ص 5-12،ص ص 16-24.
(3) عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ص 93.
Philippe Sénac : Les Carolingiens et Al-Andalus, p76 .
(4) عبد العزيز فيلالي : جوانب من النشاط الدبلوماسي للدولة الإدريسية المرجع السابق ،ص 108. عن هذه السفارة يراجع ،الباب الأول ،الفصل الثاني من هذه الرسالة ،ص ص . 170-177.
(5) محمد بن إبراهيم أبا الخيل،المرجع السابق،ص382.

أن هلك»[1].وكان ابن حفصون –يأثر هذه الاتصالات – فخطب في منابر أعماله برية لإبراهيم بن القاسم بن إدريس[2] صاحب البصرة * ،وكما هو واضح يفهم من هذا النّص أن ّالعلاقات بقيت بينهما مستمرة على منوال من التفاهم والصداقة لغاية وفاة الأمير الإدريسي إبراهيم بن القاسم[3].،هذا إذا وضعنا بعين الاعتبار المدة الطويلة التي أخذتها ثورته التي طالت عقود من الزمن تجاوزت مدة النّصف قرن من عصر الإمارة حسب افادة ابن الخطيب حيث قال:«وكانت مدة خلافته وفتنته إثنتين وخمسين سنة وستة اشهر» .[4]

وعن اتصالات ابن حفصون بالامارة المغربية حسب ما توصل إليه المؤرخ محمود إسماعيل كانت في فترة ما بين بداية تمرده على الإمارة الأموية سنة (267هـ/880م) ومراسلاته للأغالبة على عهد الأمير إبراهيم بن أحمد(261-289هـ/874-902م)،حيث تم تبادل الهدايا بينهما ولاطفه ورد على هديته بهدية[5] وخلال ذلك « أظهر الميل إلى دعوة المسودة من بني العباس والقيام بها ارهانا لبني مروان املاكها» [2].

---

[1] ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب، ص 44 . ابن عذاري ،المصدرالسابق، ج1، ص 233. نلاحظ أن لفظ "الخليفة" الذي أطلقه ابن عذاري على الامير الأموي تجاوزا ،لأن هذه التسمية لم يحظى بها الأمراء البيت الأموي إلا في سنة 316هـ /929م عند إعلان عبد الرحمن الثالث نفسه كأول خليفة للدولة الأموية بالأندلس ، : مجهول: كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية.،ص 30.

[2] ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب،ص50 .ابن حزم :رسائل ابن حزم الأندلسي،1- رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء،تقديم،إحسان عباس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1987م،ص 85. ،ص 75.

* البصرة،هي غير البصرة المعروفة بالعراق،ياقوت الحموي :المشترك وضعا المفترق صقعا ،مطبعة عالم الكتب ، بيروت،ط2،1402هـ/1986م،ص57.اسست البصرة ي الوقت الذي اسست فيه أصيلا وعلى ثمانية اميال منها جبل يقال له صرصركثير المياه والثمار.يسكنه مصمودة .وأول من ملكها ابراهيم بن القاسم بم ادريس ثم توارثها الادارسة .ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج1، ص 235. تقع على بعد 100كلم جنوب طنجة ،وفيما بين الطنجة وفاس من أرض المغرب مدينة يقال لها البصرة.الحميري،المصدر السابق،ص ص 108-109. وبين البصرة وفاس مرحلتان،أو ثلاث ، المصدر نفسه،ص 109.

[3] ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج1، ص 233 ،ص 235.

[4] أعمال الاعلام ،ج2،ص 32.

[5] ابن حيان ،المصدر السابق،س3،وص ص 93-106.

[2] المصدر نفسه، س 3 ،ص 93 . محمد بن ابراهيم أبا الخيل ،المرجع السابق ، ص381. ومن أجل بلوغ أهداف وغايات حركته الانفصالية ، مد خط نشاطه السياسي والدبلوماسي محاولا الاتصال لدى الزعامات المنشقة من داخل الأندلس، ينظر حوار الإجتماع –التحالف - الذي دار بين عمر بن حفصون و إبراهيم بن الحجاج المستقل بقرمونة من أجل القضاء على سلطة قرطبة ، ابن القوطية، المصدر السابق،ص 109 . ابن عذاري المصدر السابق، ج2،ص135 . ويذهب بعض المؤرخين إلى أن لجوئه إلى بني الأغلب طمعا في الظفر بتأييد الخلافة العباسية كان كفيلا بان يتيح له استرضاء الكثيرين من العرب والبربر الحانقين على بني أمية،لكن إبراهيم بن احمد الأغلبي لم يحفل كثيرا بتحقيق مطالبه واكتفى بحضه على المضي في إثارة العراقيل في وجه قرطبة E.Lévi.Provençal ,Op ,cit, T I,pp

ولكن هذه الاتصالات لم تكن تتم إلا بعد وفاة حليفه الأمير الإدريسي إبراهيم بن القاسم[1].أما عن تاريخ اتصال عمر بن حفصون بالأغالبة وحسب ترجيح المستشرق ليفي بروفنسال Levi - Provençal- قد يكون في حدود سنة (278 هـ/891م)،وهو تاريخ يتطابق مع هزيمته في معركة بلاي-Poley- -أمام جيش الأميرعبد الله (275-300 هـ/888-912م)الذي قضى على معظم جيشه، عندها بدأ يطرق الأبواب بحثا عن القوى المعادية والمناهضة للدولة الأموية بالأندلس ليجعل منهم حلفاء يشد بهم أزره[2].

وهكذا اتسمت العلاقات الأندلسية -الإدريسية إبان عصر الإمارة بالتذبذب وعدم الاستقرار، ولقد غلب عليها طابع العداء الذي اتخذ العديد من المواقف والصور. لذلك سعى الأمويون التوقي من خطر مشروع الاحتواء الادريسي، الذي يتربص بهم من الجنوب،فحرصوا على تقوية روابطهم بالدول المجاورة لإمارة الأدارسة ، ومن هذا القبيل حرص بلاط قرطبة كل الحرص على إبقاء جسور التواصل الدبلوماسي مع بعض الإمارات وتمتين وشائج الصداقة بهدف اصطناعها وجعلها حليفا وحزام أمن يقويها اقتصاديا ويحميها سياسيا.

2-سفارات بلاط قرطبة عهد عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م)

بدأ عهد جديد في العلاقات الأندلسية- المغربية إبان إمارة عهد عبد الرحمان الأوسط، فلقد اتخذت شكلا اتسم بالصداقة مع بعض الدويلات المغربية، وفي هذا السياق تصدرت الصلات الأموية –الرستمية معظم العلاقات المغربية الودية .فبالرغم من الاختلاف المذهبي[3] حدث تقارب دبلوماسي أموي – رستمي ، تجسد في مظاهر

.368-369، ويبدو أن الأمير الأغلبي وقف على أهداف عمر ابن حفصون الحقيقية فلم يقم من جانبه بالوساطة المطلوبة .Scott . Op,cit,vol1,p558 ،وقد يكون بسبب تنصره ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،145. أو كما ذكر ابن حيان أن ابن الأغلب لم يتحمس لمطالب ابن حفصون لهزيمته الأخير عام (278هـ / 891م) وتفرق شمل أنصاره .المقتبس ،س3،ص ص 93-106. السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق،ص ص260-262.

E.Lévi.Provençal ,Op ,cit, T I,pp,273-274,et suiv.

و مهما يكن من أمر فقد اعتذر إبراهيم بن احمد عن تلبية مطالبه لانشغاله بأمور الدولة ،وفي ذلك يدل على أن الاغالبة كانوا يرحبون بمؤازرة أية حركة من شانها إضعاف الإمارة الأموية كلما سمحت لهم الظروف بذلك، ولاشكّ في أنهم رحبوا بابن حفصون حين ازداد خطره،وهدد حكم الأمويين في قرطبة،لمل ظهرت حقيقة حركته،أو عدم جدواها وفشلها فتخلوا عن مؤازرته .محمود إسماعيل ،الاغالبة، ص ص 127-128.

(1) محمد بن إبراهيم أبا الخيل،المرجع السابق،ص ص384-385.عصام محمد شبارو،المرجع السابق،ص152.

(2) E .L evi Provençal , Opcit, T I, pp372-373 .

(3) مبارك بن محمد المليلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تقديم وتصحيح ،محمد الميلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1396هـ/1976م، ص 443.

صلات الود والصداقة من خلال تبادل السفارات بين بلاطي قرطبة وتيهرت،فالعلاقة بالنسبة الإمارتين : «تعبر عن انفتاح سياسي بعيد كل البعد عن التعصّب التيارات المذهبية الدينية» [1]. وهذا في حد ذاته مثّل نقلة نوعية هامة في تاريخ علاقات الدولة الأموية بالأندلس بإمارة بني رستم أصحاب تاهيرت.

1-2سفارات الرستمية * -الأموية – وجسر الأمان سنة(207ه /822م)

إهتم بعض المؤرخين بتاريخ بداية العلاقات الأموية الرستمية حيث ذكر البعض منهم بان العلاقات الأموية الرستمية تعود إلى عهد عبد الرحمان الداخل[2]، وحسب تقديرالمؤرخ المحدث محمود إسماعيل، يرجح بان الصلات الأموية –الرستمية، ترجع

---

(1) عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ص 97.

* الدولة الرستمية : دولة أباضية نسبة إلى فرقة خارجية وتنسب بدورها إلى داعية هو عبدالله بن أباض المري التميمي (في العراق) أسسها أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري سنة(761/144 م)، تم انتخاب عبد الرحمن بن رستم ذي الأصول الفارسية . ابن حزم ، جمهرة ،ص 511.وأحد موالي الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، إماما لإباضية المغرب الأوسط ،عام(160 ه/777 م). الإمارة الرستمية، وهي دولة خارجية اباضية -عن مذهب الاباضية ينظر ابن الصغير(ق3ه/9 م) :أخبار أئمة الرستميين ، تحقيق وتعليق محمد ناصر وابراهيم بحاز ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1406ه /1986 م ،هامش رقم ،1 ،ص ص 28-29. الشيخ القاضي أبي الربيع سلميان الباروني:مختصر تاريخ الإباضية ،طرابس ،دت ،ص 21. .وبعد إتمام بناء مدينة تيهرت سنة (161هـ /777م)جددت له البيعة وذلك سنة(162هـ/778م). الشيخ ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني ت (670 ه/1292م)، طبقات المشايخ بالمغرب ،تحقيق وطباعة ابراهيم طلاي ،مطبعة البعث ،دت،قسنطينة،1974 م. ،ج1 ،ص ص 11-36،ص ص 41-42. .للمزيد عن أئمة الرستميين ينظر ،ابن الصغير،المصدر السابق ،ص43، ص57 ،ص70 ،ص88 ،ص104 ،ص111 ،ص116. مكث الحكم في ذريته وراثيا مدة 130سنة، الدرجيني ،المصدر السابق ج1 ،ص44. إلى أن أزيلت على يد داعية العبيديين أبي عبد الله الشيعي وذلك في شهر شوال سنة (296ه/908م) انظر: البكري المصدر السابق، ص 67-68. الدرجيني ،المصدر السابق ،ج1 ،ص94. ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج1 ،ص ص 196-197. ابن تاويت ،المرجع السابق، ص105وما بعدها. محمد عيسى الحريري: مقدمات البناء السياسي للمغرب (160-296هـ) ،القاهرة، مكتبة الشباب ط 1 1399 هـ - 1979م ص 67 وما بعدها. أما عن حدود الجغرافية للدولة الرستمية «فكانت تشمل المناطق المحيط بتاهرت ومنطقة طرابلس -باستثناء المدينة- وأجزاء متفرقة من منطقة الجريد ، وكان مما ساعد على الامتداد الدولة الرستمية لم تضع لنفسها حدودا سياسية مرسومة ،وإنما جعلت من طبيعة مذهبها وعلاقاتها بالإمارات الإسلامية سبيلا جديدا بين حدودها » .جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1984م،ص61. للمزيد ينظر: السيد عبدالعزيز سالم ،المغرب الكبير ، القاهرة،1960،ج2، ص 533-538.

(2) حسين مؤنس، فجر الأندلس ،ص664. محمد مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص 438. محمود اسماعيل عبد الرزاق ،الخوارج في بلاد المغرب ،ص ص 204-205.

إلى زمن رحيل عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط واختطاطه مدينة تاهرت،ودليله في ذلك أن هذا الأخير استعان بخبرة الأندلسيين في بناء المدينة وتعميرها ولذلك أن أحد أبواب المدينة يحمل اسم "باب الاندلس"[1].

لكن المستشرق ليفي بروفنسال Lévi- Provençal - قد خاله الشّك بأمر هذه العلاقات الباكرة بين هاتين الإمارتين[2].فحسب رأيه أن العلاقات الأولى ترجع إلى عهد عبد الرحمان الثاني(206هـ/822م)عندما قدمت السفارة الرستمية إلى بلاط الامير الأموي سنة(207هـ /823 م)[3]،والذي لا يترك مجال للشك انه في عهد عبد الرحمان الأوسط توثقت الصلات الودية بين قرطبة وتاهرت بصورة رسمية ، خاصة بعد وفاة الحكم الاول (206 هـ /822 م) فزالت الجفوة بين بلاطي تاهرت وقرطبة.

2-2- مظاهر صداقة وتعاون الرستمين في بلاط عبد الرحمن الأوسط

توثقت علاقة الأمويين في الأندلس بالرستميين وعادت علاقات الوّد والصداقة من جديد إلى عهدها السابق،ففي سنة (207هـ/822م)، عندما تولى هذا الأمير عبد الرحمن الأوسط ، عرش البلاد في الأندلس أرسل الإمام عبد الوهاب* بن عبد الرحمن بن رستم وفد متكون من أبناءه الثلاثة في سفارة رسمية إلى بلاط قرطبة لتقديم التهاني إلى الأمير الأموي[4]. وقد كان يوم وصول هذه السفارة إلى قرطبة يوما عظيما مشهودا، حيث استقبلهم عبد الرحمن الأوسط استقبالا ملكيا باهرا[5]، وقد أنفق على ضيافة الوفد

---

(1) البكري ، المصدر السابق ،ص66.القلقشندي :صبح الأعشى ،المصدر السابق ،ج5 ،ص111.

(2) E. Lévi- Provençal, Op ,cit, T 1 241.

(3) Ibid,p244 .

ترجح بعض الكتب التاريخية بأن سبب التوتر في العلاقات الأندلسية –الرستمية هو تشجيع الأميرعبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي لعم الحكم عبد الله البلنسي المتمرد على الأمير الحكم والخروج عن طاعته.

Lévi- Provençal. op ,cit, T I,p244.

*عبد الوهاب بن عبد الرحمن (171-208 هـ / 787- 824م) هو ثاني أئمة الرستميين الذي خلف اباه عبد الرحمن بن رستم ، ولقد عرفت دولته القوة والازدهار ، وفي عهده افترقت الاباضية ، ابن الصغير ، المصدر السابق ،ص43. الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ،ص ص 47-48. المقري: نفخ الطيب، ج1، ص 325 . عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص98 .

(4) E. Lévi- Provençal. Op ,cit, T I,p.244.

(5) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ،ص 493. المقتبس ،س2 ، ص ص410 · محمود اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ،ص 205. سالم عبد الله خلف، المرجع السابق ،ج1 ، ص ص245-246. محمد عيسى الحريري: المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، دار الفكر العربي للطبع والنشر القاهرة،1986 ،ص214.

الرستمي كما يشير ابن حيان «ما به وصلهم وكساهم وحملهم انتهى إلى ألف الف دينار»[1].

استقبل الأمير عبد الرحمن الاوسط السفارة الرستمية بحفاوة و ترحاب كبير حتى غدت مثار إعجاب الناس ومدار حديثهم .وفي ذلك تفيدنا رواية ابن حيان حيث قال: « وفيها –أي سنة (207هـ/823م) –قدم عبد الغني ودحيون وبهرام بنو عبد الرحمان بن رستم الاباضي ،أمير تاهرت في أرض العدوة مولى بني أمية –ووليهم أو جدهم عبد الوهاب –على أمير عبد الرحمان ،فكرم موردهم وأوسع قراهم ،وأجزل صلاتهم ، وقلبهم مغبوطين إلى أرضهم [2] ، لكن الوفد الرستمي و أثناء عودته إلى بلاده عبر البحر، عرف نهاية مأساوية « فقضى أن غرق المركب الذي كان فيه دحيون وبرهام منهم ،فهلكا ومن كان فيه معهما ،وتخلص أخوهما عبد الغني ومن كان معه »[3].

وعند وصول الأمير الرستمي عبد الغني إلى تاهرت ، وجد والده بن عبد الوهاب قد توفي منذ سبعة أشهر[4] سنة (208 هـ/ 823م) [5] وتم اختيار

---

(1) المقتبس ،س2 ، ص ص410-411. ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ،ج1 ،ص 48.
E. Lévi- Provençal. Op ,cit, T I,p 244 =.

(2) المقتبس، س2، ص 410. ينظر ،ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق،ج1 ،ص 48.
E. Lévi- Provençal, Op ,cit, T I,p245.

(3) المقتبس ،س2 ،ص 410.
E. Lévi- Provençal, op ,cit, T I,pp245- 246 .

(4) ابن حيان ، المصدر السابق ، س2 ،ص 410.

(5) تضاربت الآراء حول السنة التي توفي فيها الإمام عبد الوهاب(وكناه ابن عذاري/بأبي الوارث)،الذي جعل وفاته سنة (188هـ / 804م) ،البيان المغرب، ج1،ص 197.البيروني ،الأزهار الرياضية،ص49.وجعل هذا الأخير وفاته سنة(190 هـ /805م،)لكن يبدو أننا لو اعتمدنا على تاريخ السفارة الرستمية التي وفدت على بلاط قرطبة كانت سنة(207هـ / 823م)حسب ماذكرته المصادر وعلى رأسها المقتبس لابن حيان، س2 ، ص 410. ابن سعيد المغربي :المصدر السابق ،ج1 ،ص 48. وان ابنه الناجي من الغرق وجد والده الإمام عبد الوهاب قد توفي منذ سبعة أشهر،إذا فالراجح سنة الوفاة كانت سنة (208 هـ / 824م) ،علما انّ مدة إمارة عبد الرحمن الاوسط كانت من (206- 238هـ /822-8) ابن حيان ،المصدر السابق،س2،ص275 وما بعدها. ابن عذاري ،المصدر السابق،ج2،ص ص 77-81،وما بعدها. جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق،ص65. وبالتالي السفارة كانت في عهدته وليس قبل.ينظر وبالتالي السفارة كانت في عهدته وليس قبل.ينظر ،ابن القوطية ،المصدر السابق،ص ص75وما بعدها. ابن الصغير ،المصدر السابق ،هامش رقم 1 ،ص43.
E. Lévi- Provençal, Op ,cit, T I,p 244-245 .

أخيـــــــــــه أفلــــــــــح* بــــــــــن عبـــــــــد الوهـــــــــاب كإمام ثالث للرستميين(1).

الظاهر أن مسعى وفد البلاط الرستمي هو تقديم التعزية للأمير عبد الرحمن الأوسط ،عن وفاة والده الحكم الأول(821/206م) ، وفي نفس الوقت لتهنئته بمناسبة استلامه الحكم ،وهي مناسبة ملائمة لتجديد أواصر الصداقة مع بلاط قرطبة(2)،لكن عن الأهداف الحقيقية لهذه السفارة فالمصادر لا تقدم لنا شيئا ونظرا للغموض الذي يكتنفها تبقى مفتوحة للتأويل،ولقد حاول بعض الباحثين أن يضعوا لها تفسيرا ،منهم جودت عبد الكريم الذي استبعد موضوع التهنئة كسبب للسفارة،-لأنها لم تكن ضمن التقاليد السياسية المتعارف عليها والمتبادلة لدى الإمارتيين – و الحقيقة أن هناك أسباب و دوافع تفسر لنا خلفية ذلك التواصل :

- فمن جهة بلاط تاهيرت يهدف من إرسال هذه السفارة - تجديد بناء الثقة- أن يحصل على تحالف ومساعدات من قبل الأمويين أما من جهة دولة قرطبة فكانت تشعر بالخطر من جانب الأغالبة، ومن جانب الأدارسة من ناحية أخرى وذلك بسبب العداءوالخلاف المذهبي بينهما (3).

-وهكذا صارت السبل مسدودة أمام إمارة قرطبة .ويؤكد ذلك المؤرخ عبد العزيز فيلالي موضحا أهم الأسباب الجيوسياسية التي كانت وراء تلك الصلات الودّية بين الإمارتين الناشئتين قائلا: « وبحكم موقع بني رستم الجغرافي في المغرب الأوسط ،و ظروفها السياسية والمذهبية ،توجهوا إلى بني أمية في الأندلس وعقدوا معهم تحالفا وديا

---

* الإمام أفلح بن عبد الوهاب ثالث أئمة الرستميين ،تولى حكم الإمارة الرستمية سنة (208-258هـ/824-874م)، ابن الصغير، المصدر السابق ،ص 55 ومابعدها. الدرجيني،المصدر السابق، ج1 ،ص 72. الشيخ القاضي أبي الربيع سلميان الباروني ،المرجع السابق،ص40. ابن تاويت ، المرجع السابق ،ص 122 .

(1) ابن الصغير ، المصدر السابق ،ص 57. الدرجيني ،المصدر السابق ج1 ،ص72.
E. Lévi- Provençal, Op ,cit, T I,p245 .

(2) جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق،ص65.

(3) ليلي أحمد نجار،المرجع السابق،ص ص 190.
E. Lévi- Provençal, op ,cit, T I,p246.

،لأنهم كانوا يتوسطون فكي كماشة –إن صح التعبير-العدو الشرقي المتمثل في الأغالبة، والعدو الغربي المتمثل في الأدارسة»[1].

ومن هنا تتجلى لدينا الأسباب الأمنية المشتركة فكلا الإمارتان الناشئتان في حاجة ماسة إلى الأمن السياسي وسط تلك الظروف الشائكة[2]،وعن ذلك يضيف هذا المؤرخ :« وكان من الطبيعي والحالة هذه ،أن يحدث تقارب وديّ،... بين بني رستم في تاهرت وبني أمية في الأندلس ،تدفعهم في ذلك مصالحهم السياسية ودفع العدو المشترك... » [3]. وبذلك وأضحت الإمارة الرستمية بالنسبة لها المنفذ الوحيد وجسر الأمان الذي يصلها بالعالم الإسلامي عن طريق الامارة الإباضية في تاهرت[4].

- ومن جهة أخرى، فإن الأمويين لم تقتصر فرصتهم لدى الرستميين عند الأهداف الأمنية في المجال السياسي، بل تعدتها إلى المجال لاقتصادي وهو الأهم وخصوصا ميدان التجارة الخارجية ، فلقد سيطرت الإمارة الرستمية باحتلالها جميع المغرب الأوسط،وكذا الواجهة الصحراوية المشتملة على طرق القوافل الآتية من البلاد السودان التي تصدر الذهب والعبيد السود [5].

---

(1) عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص96 . مبارك بن محمد المليلي، المرجع السابق ،ص 443. للمزيد ينظر :محمود اسماعيل عبد الرزاق :الخوارج في بلاد المغرب ،ص ص 183-208.

(2) تمثل بالدرجة الأولى العداوة للوضع الجيوسياسي-الأمني، فلقد كان العداء كما اشرنا سابقا كبيرو متجدر بين الخلافة العباسية والإمارة المنتدبة لها في افريقية أي الأغالبة ضد الدولة الأموية بالأندلس،من ناحية وبين العباسيين والاغالبة ضد الإمارة الرستمية من ناحية أخرى .وفي نفس الوقت لا ننسى الضلع الثالث المتمثل في عداوة الأدارسة . عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق،ص96 .

(3)المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

(4) ابن حوقل ،المصدر السابق،ص 84،وما بعدها. اليعقوبي،كتاب البلدان،طبع بليدن،بمطبع بريل،1890م.ص ص 136-151.السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير، ج2 ،ص ص 570-571. عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص97 . لقد شملت معظم الاتجاه الجنوبي،من الجنوب الشرقي من أراضي دولة الاغالبة ،كما امتدت اراضيها من الغرب الاوسط في اتجاه جبل نفوسة ،وواحات غدامس ،وفزان ،وطرابلس وجزيرة جربة وجون قابس ،وفي الاتجاه الجنوبي الغربي ،لتشمل الاراضي الواقعة في اراضي دولة الادارسة التي مقرها فاس .بل ان سلطان الرستميين قد امتد حتى سجلماسة ،التي اصبحت مركز لدويلة لبني مدراروالتي تحولت بسرعة إلى ميناء صحراوي وسوق كبيرة للذهب والعبيد.موريس لومبارد،ص 321. يعترفون بسلطتهم ،وحتى السوس الأقصى لغاية شواطئ المحيط الاطلسي. المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(5) لطرق القوافل الآتية من البلاد التي تصدر الذهب والعبيد السود .وفي العصور الحديثة ،سيتوغل بنو ميزاب في اتجاه الشمال ويتوجهون إلى الساحل ،حيث ستظهر منهم طبقة من التجار الأثرياء الذين يمارسون خصوصا تجارة الأقمشة .كما نجدهم منتشرين في جميع أنحاء مدن افريقية الشمالية ،فهؤلاء التجار مشهورين باكتناز الذهب –او يبتلعون الذهب- موريس لومبارد: الإسلام في مجده الأول ،ص ص 321-325.أرشيبالد لويس،القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص 260-261.

وعلى هذا الأساس سعى الأمير عبد الرحمن الأوسط على توثيق هذه العلاقات عمليا فقام بتنفيذ رأي أحد ندمائه * «باصطناع البربر واتخاذ العبيد ليستعين بهم على العرب» [1]. فأضحت الإمارة الرستمية بالنسبة لها المنفذ الوحيد وجسر الأمان الذي يصلها بالعالم الإسلامي [2] . كلّ هذه الاعتبارات كافية لقيام صلات الصداقة فيها الكثير من التعاون والتحالف كما ومن قرائن حسن الجوار التي كان هذا العامل من أهم السبل التي ساعدت كثيرا على فتح آفاق جديدة لتطور علاقات نحو التحالف القوي والصداقة المتينة المتبادلة بين بلاطي قرطبة وتاهرت، بحيث شملت جوانب عديدة منها السياسية والاقتصادية والفكرية كما سيتضح ذلك.

لقد أتاحت تأشيرة الدخول عن طريق العلاقات الدبلوماسية في إطار معاهدات الصداقة بين قرطبة وتاهرت، العديد من فرص التعاون بين الإمارتين بحيث أجازت للجاليتين –الاندلسية والرستمية -على حد سواء العبور بكل حرية نحو العدوتين ، والمشاركة في النشاط العملي في الحياة العامة و كذا في إدارة بلاط كلّ من الطرفيين على حدّ سواء . وفي هذا الصدد أفادتنا بعض المصادر عن وجود شخصيات رستمية في بلاط قرطبة و شخصيات اندلسية في بلاط تاهرت الأمر الذي يكشف عن أفاق جديدة لمجرى العلاقات بين تاهرت وقرطبة سياسية كانت أم اقتصادية أم فكرية ثقافية.

---

* هو بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان، من الأدباء والشعراء المقربين في بلاط الأمير عبد الرحمن الأوسط،كان أبوه من أمراء الأموية ، قتله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة(158هـ / 775م)مع يزيد بن هبيرة الفزاري آخر عمال بني أمية على العراق،ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص ص 224- 225.ينظر ابن خلدون،العبر،ج3،ص 103،ص ص 220-222. وهو القائل في مقتل أبيه:

لَسْتُ انْسَى مَصْرَعًا مِنْ وَالِدٍ   سَيُدٌ ضَم َوَعَمٍ مُفْتَقَدِ
غَادَرَتْهُ الخَيْلُ فِي مُعْتَرَكٍ   بَيْنَ عَمٍ وَابٍ زَاكٍ وَجَدِ
...
أُمَوِيٌّ حُكْميّ عَرَفْتُ   سُورَة َالمَجْدِ لَهُ عَلْيَا مُعِدِ
عَاشَ فِي المُلْكِ عَزِيزاً دُونَهُ   حَجَبَ المُلْكَ وَ أَبْوَابَ الرَّصْدِ
فَانْتَحَتْهُ بِالمَنَايَا فثَوَى   لِعَوَافِي الّطَّيْرِ مَسْلُوبَ الجَسَدِ

إبن الأبار،الحلة السيراء، ج1،ص 58. ونجا ابنه عبد الملك إلى المغرب،ثم دخل الأندلس في صدر أيام الأمير عبد الرحمن الداخل ،مع ابن عمه جزي بن عبد العزيز بن مروان أخي عمر بن عبد العزيز،وأقام في قرطبة ويعرف بالبشري، للمزيد ينظر، ابن سعيد المغربي :المغرب في حلي المغرب ،ج1،ص 60 .إبن الأبار،الحلة السيراء ج1،ص 58. جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق ،ص133.

E. Lévi- Provençal, Op ,cit, T I,p245.

(1) ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ،ج1، ص60.

(2) السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير، ج2 ،ص ص 570-571.

تنوعت مظاهر الصلات الودية بين تاهرت وقرطبة، فقد احتفل البلاط قرطبة بعدد من خيرة قادة آل البيت الرستمي،بغرض الاستعانة بهم ،والاستفادة من خبرتهم في أعمالهم خاصة في المجال الحربي ، فالأمير عبد الرحمن الأوسط استعان بالوزير القائد الرستمي محمد بن سعيد رستم *في القضاء على الثورة التي قام بها هاشم الضرّاب **بطليطلة سنة(214هـ/829م) [1]، كما استعان هذا الاخير بالقائد الرستمي أيضا خلال سنتي (229 ه / 843م)، وبداية سنة (230 ه/844 م) في صدّ الغارات أسطول النورمانديون – المجوس- ،التي هددت شواطئ الأندلس،خاصة بعد توغلهم في داخل مدينة اشبيلية واستيلائهم عليها، وفي ذلك يخبرنا ابن حيان بقوله:« خروج أسطول المجوس من الاردمانيين –لعنهم الله- من تلقاء البحر الرومي ،على الساحل الأندلسي الغربي ،في أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم ووطئهم/لأهلها وغلبتهم على مدينة إشبيلية ،وعظيم المصاب على أهلها وعلى المسلمين،»[2].

* محمد بن عبد الرحمن بن رستم ،-مولى الغمربن يزيد بن عبد الملك - أنّ أول من دخل منهم أرض الأندلس هو سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم، ولقد اتصل محمد بن سعيد، بالأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط فاصطنعه في لإمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم ،فكان يأنس به في بعض الاحيان.وعندماتولى الامارة سنة 206هـ/822م،استقدمه وصرفه في الحجابة والوزارة ،وهوأحد القواد الذين كان لهم الفضل في القضاء على المجوس بمدينة اشبيلية ،بالاضافة إلى فتوحات تعلم له.وكان أديبا ،وحكيما،لاعبا بالشطرنج –ذكره الرازي.ولمحمد بن سعيد هذا شعر في كتاب- الحدائق- لأبن الفرج .الحلة السيراء،ج2،ص ص 372-373. ولقد كان قائد شجاعا استطاع أن يقمع ثورة الضراب بطليطلة ، وكذلك قتال المجوس .للمزيد عن هذا الأمير الرستمي يراجع :ابن حيان ، المقتبس،السفر2= ،ص 424 ،ص451 ،ص 454 ، ص455، ص 458.ابن عذاري ،المصدر السابق، ج2 ،ص 83. ابن الابار، المصدر السابق ، ج2، ص372-373 .جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق ،ص 134.

** زعيم من عامة طليطلة من بيت علج صغير اسمه هاشم ،دخل قرطبة ضمن الرهائن بعد إحراق الأميرالحكم – الربضي- مدينة طليطلة التي خالفت عليه سنة (199ه/815م)« فغزاها وأثخن فيها القتل، وأحرقها، استنزل أهلها من جبلهم وأنزلهم السهل،أسكنهم إياه في خيامهم ،وخرب مساكنهم ،وحرق ديارهم عليهم من ملك نواصيهم ...فذل أهل طليطلة بعد وقعته هذه ذلا لمينلهم قط مثله،حتى رحل أكثر وجوههم إلى قرطبة وغيرها،،فزالت نخوتهم... » للمزيد ينظر، ابن حيان ،المقتبس ،س2،ص 138-139. وكان بقرطبة هذا الثائر مع بعض أهله احترف الحدادة ، لذلك كني بالضّراب.المصدر نفسه ص ص 422-423.وفي سنة (214ه /829م) عاد إلى طليطلة مدبرا مؤامرة على السلطة الأموية ،فأغار على العرب والبربر،فعلى اسمه وبعد صيته ،وعمت شره وأذاه .نفسه ،ص423.والجدير بالملاحظة أن ابن حيان اغفل ذكر اسم القائد –محمد بن رستم –الذي كلفه الأمير عبد الرحمن الأوسط للقضاء على ثورته. ينظر، ابن عذاري ، البيان المغرب،ج2،.ص83.واشتدت شوكته، فجردت نحوه الصوائف بقيادة الأمير محمد بن رستم حتى قتله سنة (216ه /831م)،ابن الأثير ،الكامل في التاريخ،ج5،ص 493.دوزي ،المرجع السابق،ج1،ص80. عنان ،المرجع ع1،ق1،ص 285.

E. Lévi- Provençal. OP ,cit, T I,pp200-201.

[1] ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،ص 83.

[2]ابن القوطية ،المصدر السابق،ص ص78-81. المقتبس،س2،ص ص 450 - 461. ابن عذاري،المصدر السابق، ص 83.عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص99.

أبلى الأمير القائد محمد بن سعيد بن رستم بن عبد الرحمان بن رستم بلاء حسنا، بحيث تمكن من القضاء على خطر النورمانديين الذي كان يتهدّد المسلمين في بلاد الأندلس، وفي نص للعذري دليل على شجاعة هذا القائد الامير الرستمي جاء فيه : «...وأخرج محمد بن سعيد ابن رستم ،فمضى من فوره ذلك فيمن ضم إليه من الاجناد والجيش،حتى نزل حاضرة اشبيلية .فخرج المجوس إليه وقاتلوه في المدينة فدافعهم فيه يومهم ذلك .فلما كان اللّيل ولىّ ومن معه واف البيات، فتنحى إلى كورنش بقبلي المدينة،وعلى أربعة أميال منها .ثم غاداهم بالقتال فلم يقدم المجوس على الخروج اليه ،وانقبضواعنه حتى نزلوا طليطلة ،فاتبعهم ابن رستم ونزل عليهم يوم الثلاثاء خلتا من ربيع الأول ونصب عليهم المجانيق . وقدم عليهم في ذلك اليوم نصرالفتى بالمدد من قرطبة ،وانهض الناس لمحاربة المجوس من كل جهة فناشبوهم القتال وكادت هزيمة المسلمين تستحق ،فترجل ابن رستم وترجل الناس معه وأدخل الرجال بين العدوّ والنهر الاعظم فحالوا بينهم وبين المراكب .فانهزم المجوس ،فقتل منهم نحو من خمسمائة علج وأصيب أربعة مراكب بما فيها .فأمر ابن رستم بإحراقها وبيع مافيها من الفيئ وأقام في معسكره.وأحجم المجوس عنه... »[1].

بذلك العمل البطولي زادت مكانة القائد ابن رستم في بلاط الأمير عبد الرحمن الاوسط إعجابا وتقديرا وحظوة سلطانية[2]. كما شهد بلاط الأمويين في الأندلس عددا من رجالات السياسية من الرستميين الذين احتلوا مناصب سلطانية سامية كالوزارة*، والحجابة

[1] العذري،المصدر السابق ،ص ص 99- 100. ينظر،ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص ص 87-88.
[2] محمد عيسى الحريري،الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،ص 216.
* **الوزارة**، لغة : الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج2، ص159. والوزارة هي أرفع الوظائف وتكون تارة في أرباب السيوف وتارة في أرباب الأقلام، وعندما تعلو تكون وزارة تفويض ويعبر عنها حينئذ بالوزارة، وتارة تنحط فتكون دون ذلك ويعبر عنها بالوساطة-تنفيد-.القلقشندي : المصدر السابق، ج3، ص ص 482-483.لقد وجدت خطة الوزارة في الأندلس منذ قيام الدولة الأموية. **ابن عذارى**،المصدر السابق، ج2، ص 80. كان يوجد بالأندلس على عهد الدولة الأموية، وزارات متعددة المناصب، لها رئيس وزراء وهو الحاجب الذي يتصل بالخليفة. مصطلح الوزارة في الأندلس لا يعني به لا وزارة التفويض و لا وزارة التنفيذ كما في المشرق، بل عبارة عن لقب ==يمنحه الأمير أو الخليفة تكريما وتشريفا لا تكليفا . و في العادة يتبع لقب الوزارة رزق معلوم وراتب سام وحظوة لدى السلطان كما في شأن الكاتب الوزير حامد الزجالي . ابن القوطية: المصدر نفسه، ص 98 . للمزيد ينظر أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت ،ج1، ص ص 292-293. مختار العبادي: في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعارف الجامعية ،القاهرة ، دت، ص ص 74-75.

* ، في دولتهم .فكان منهم الوزراء والحجاب الذين اثبتوا كفاءة لا مثيل لها.وفي ذلك يقول ابن القوطية : « وكان له –عبد الرحمان بن الحكم -وزراء لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم،بعد عبد الكريم بن مغيث* الحاجب الكاتب المتقدم ذكره،فمنهم عيسى بن شهيد **، ويوسف بن بخت، وعبد الله بن أمية بن يزيد***،وعبد الرحمان بن رستم» (1). وقد تولى عبد الرحمن بن رستم أيضا منصب الحجابة في عهد هذا الأمير بعد وفاة الحاجب عبد الرحمان بن غانم *وكانت متداولة بينه وبين عيسى بن شهيد يؤكد ذلك ابن القوطية بقوله :

* يقول المقري عن خطة الحجابة ما يلي :«وأما قاعدة الوزارة فإنها كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة، ويخصهم بالمجالسة ، يختار من بينهم شخصاً لمكان النائب المعروف بالوزير فيسميه بالحاجب ... ويرى أن هذه السمة أعظم من تنوفس فيه وظفر به...وصار اسم الوزارة عاما لكل من من يجالس الملوك ويختص بهم ،وصار الوزير الذي يجالس الملك يعرف بذي الوزارتين ،وأكثر مايكون فاضلا في الأدب ،وقد لا يكون كذلك ،بل عالما بأمور الملك خاصة . » نفح الطيب ،ج1 ، 208. ينظر المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض،= تحقيق، مصطفى السقا، إبراهيم، عبد الحفيظ شبلي، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1358هـ/ 1939م،ج2، ص 288.

* عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث(ت: 209هـ/825م): هو ابو حفص عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ،دخل جده مغيث إلى الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل ،فاختط بغرب قرطبة بلاط مغيث الذي ينتسب اليه. وينتمي ابن مغيث إلى أسرة مغيث بن الحوثر بن جبلة بن الأيهم الغساني، مولى الوليد بن عبد الملك، عربي أزدي، شارك مغيث في فتح الأندلس مع طارق بن زياد، وتولى فتح قرطبة. **ابن عذارى**، المصدر السابق، ج2، ص ص 9-10. تعتبر أسرة آل مغيث بالأندلس من أشهر الأسر وعبد الواحد بن مغيث تولى الحجابة للأمير عبد الرحمن الداخل والرضا توفي عهد الأمير الربضي سنة(198 هـ/ 814م)وخلفه أولاده الثلاث:عبد الكريم، وعبد الملك، وعبد الحميد، الذين كانوا من كبار رجال الدولة الأموية سياسة وقيادة وعلما، **ابن حزم**:جمهرة، المصدر السابق، ص372. وكان ابن ابنه عبد الكريم هذا ،قد ادرك دول أربعة من الخلفاء المروانية ،ولقد عمل في إمارة هشام الاول فقاد له الخيل سنة (179هـ /793م)،ثم ّاستحجبه ابنه الامير الحكم –الربضي –لم يكن له حاجب سواه ، وثلاث سنوات من عهد ابنه عبد الرحمن الأوسط، جمع بين الحجابة والكتابة على عهد هذا الأمير،وكان من أهل الادب البارع ،بديع اللسان والقلم .ابن حيان ،المصدر السابق،ص2، ص ص 191-194. وهو من عظماء قادة الأندلس أيام الحكم الربضي، لم يخدم بني أمية بالأندلس أكرم منه عناية وأكثر طاعة .المصدر نفسه، الصفحة نفسها. ابن الأبار: الحلة السيراء، ج1، ص ص135 -136.

** عيسى بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح: ينتمي عيسى بن شهيد إلى أكبر الأسر الأندلسية وأشهرها في عصر الإمارة والخلافة ولقد تقلد أفرادها الخطط الكبرى السلطانية كالوزارة والحجابة والقيادة والكتابة، إلى غاية نهاية الدولة الأموية بالأندلس وتنتهي هذه الأسرة إلى شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح أحد الموالي في الدولة الأموية، اشتهر بالعلم والمعرفة والجزالة، دخل على عهد عبد الرحمن الداخل. أما ابنه عيسى بن شهيد المقصود هنا فلقد استعمله الأمير عبد الرحمن الأوسط في عدة خطط منها الحجابة، القيادة والكتابة، كما خدم سنوات للأمير محمد، وظل في منصبه لغاية وفاته سنة(243هـ/ 862م) للمزيد عن أخباره، **ابن** القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص 78 ص ص 106-107. ابن سعيد المغربي،المصدر السابق، ج1، ص54 .

*** عبد الله بن أمية بن يزيد بن عبد الرحمن بن ابي حوثرة: تولي الوزارة والكتابة للأميرين عبد الرحمن بن الحكم و ابنه محمد. ابن الأبار: الحلة السيراء، ج2، ص 373.

(1) تاريخ افتتاح الأندلس،ص ص 77-78. محمد عيسى الحريري،المرجع السابق،ص217.

*هوعبد الرحمن بن وليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد ابن غانم: من مثقفي عصر الإمارة الأموية،كان هو واخوه محمد وابوهما وليد في بيت ادب رائع وكتابة وجلالة ، وقاد جيش الصائفة،ولى للأمير محمد خطتي الوزارة والمدينة. وقد ولى إبنه محمد المدينة والوزارة والكتابة، وارتفع شأنه في الدولة. توفي الوليد سنة 272 هـ/894م.ابن الأبار: الحلةالسيراء، ج1 ص 162، ج2، ص 374 . وهو من الذين يرون في نفوسهم المقدرة لتولي المناصب العليا وربما كانت الكتابة السلطانية .ومما جاء في رسالته التي كتبها إلى الأمير محمد من أجل منصب:«عظمت نعمة الامير أبقاه الله عن الشكر، وجلت إياديه عن النشر فمتى رامت شكر أدنى ما غمرني وحمد أيسر ما اشتمل علي بكى أدبي الشكر

«ثم مات عبد الرحمان بن غانم فصارت الحجابة بين عيسى بن شهيد وعبد الرحمان بن رستم» [1] .

و في هذا السياق أفادنا نص ابن الأبار في إزالة بعض الالتباس حول شخصية عبد الرحمن بن رستم الوزير والحاجب في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط ،واثبت بأنه ابن القائد الرستمي محمد بن سعيد بن رستم، وأنه هو ووالده قد دخلا الأندلس أيام كان عبد الرحمان بن الحكم أميرا من قبل والده الحكم الربضي (180-206هـ/796-822م)على شذونة * -Sidonia- وفي ذلك يقول ابن الآبار محمد بن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن رستم...، دخل أبوه إلى الأندلس،وكان محمد هذا بناحية الجزيرة ، واصطنعه عبد الرحمان بن عبد الحكم في إمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم،فكان يأنس به في بعض الأحيان.ثم أفضت إليه الخلافة فاستقدمه وصرّفه في الحجابة والوزارة .وهو أحد القواد الذين كان فتح المجوس على أيديهم بإشبيلية، إلى فتوحات تعلم له.وكان أديبا ،وحكيما، » [1].

والدليل على ذلك أنّ محمد بن عبد الرحمان بن رستم عدّ من بين رجالات السياسية، الذين احتلوا المناصب السامية في الدولة الأموية بالأندلس،فلقد تولى سنة(237 هـ /852 م) الوزارة والحجابة ، نظير كفاءته المتنوعة التي أهلته لتلك الخطط السلطانية، ولقد جاء

وعجز بي الجهد ولست بمؤمن مع ذلك عن الاستفراغ في القول والاجتهاد في العمل إذ لم أراهما يدوران إلا على نعمة ويقتصران على زيادة انتظرت وأنا بينهما مخيم، وعليهما معول، والله الناقل لعباده بطاعتهمن له وشكرهم إياه من دار الشقوة إلى دار السعادة ومن نصب العاجلة إلى راحة الآجلة...». مجهول: أخبار المجموعة، ص131. فأجابه «إن الله شاكر يحب الشاكرين، ولا يضيع أجر المحسنين، وقد ناديت فأسمعت، ولكل أجل كتاب». المصدر نفسه ،الصفحة نفسها. ثم استوزره إلى أيام .نفسه، الصفحة نفسها .وعبد الرحمن هو القائل -عندما سمع عبيد الله بن يحي صاحب مالك وقد سئل عن النعامة ففسرها بطير ماء-:

ذَهَبَ الزَمَانُ بِصَفْوَة العُلَمَاءِ   وبَقِيَتْ فِي ظُلْم وَفِي عَمْيَاءِ
وأَتَى طِغَامُ رُقَّع مِنْ بَعْدِهِمْ   لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشِتَاءِ
فإذا سألت عنّ النعام أسدّهم   علما،يفسره بطير ماء

=ابن الأبار،الحلة السيراء ، ج1 ص 162.للمزيد عن اخباره،ينظر ، ابن حيان ،المقتبس،س2، ص ص 295-296.مجهول: أخبار المجموعة،ص 92،ص128.

(1) ابن القوطية ،المصدر السابق،ص78.

*مدينة شذونة : Sidonia - بالأندلس ،وهي كورة متصلة بكورة مورور وعمل شذونة خمسون ميلا ،نزلها عرب فلسطين عند الفتح ،وهي كورة جامعة لخيرات البر والبحر.الحميدي، الروض المعطار،ص 339. كانت تطلق هذه اللفظة على الإقليم الذي عاصمته اشبيلية ،ومن اعمال كورة شذونة قرمونة وقلشانة وغيرهما ،محمد الفاسي ، المرجع السابق، ص 120.

(1) الحلة السيراء،ج2،ص ص 372-373.

الخبر عنه عند كل من ابن القوطية وابن سعيد المغربي،وذلك في سياق سردهما لحجاب الأمير الأموي عبد الرحمان الأوسط خطة الحجابة والوزارة[2].

مما تقدم يتضح لدينا أن الأمير عبد الرحمن بن رستم كان شخصية مرموقة في قرطبة فقد تولى مناصب هامة في الدولة الأموية، ولما كان وزيرا، فقد كان يشارك في مجلس الشورى للأمير ، فيقد نصائحه وآراءه له ويبدو أن الأمير من جانبه كان بحاجة إلى مثل تلك الآراء،فقد ذكر ابن القوطية أن عبد الرحمن بن الحكم كان « أول من رتب اختلاف الوزراء على القصر والتكلم في الرأي» [3]. ورفع من شأنهم بدرجة كبيرة [4]،فلقد « انتهت أرزاقهم لها في الشهر إلى ثلاثمائة دينار وخمسين دينار بالوازنة *» . فقد أشار ابن عذارى أن وزراء الاميرعبد الرحمن بن الحكم «تسعة رزق كل واحد ثلاثمائة دينار»[5] .

أما بخصوص القاسم بن سعيد بن محمد بن عبدالرحمن بن رستم ، فلم تكشف المصادر عن دوره بالأندلس ، ومن المحتمل ان يكون قد تولى مناصب هامة في قرطبة ، شأن الرستميين فيها، إلا أن تجاهل المؤرخون له يدل على أنه كان أقل شأنا من محمد وعبدالرحمن، فإن عبارة ابن الآبار السابقة الذكر بشأنه ، هي العبارة الوحيدة التي تتعلق به ومع ذلك ، فهي تعني- على الأقل- أنه كان شخصية بارزة في بلاط الدولة الأموية بالأندلس.

يبدو أن عبدالرحمن بن الحكم قد اعترف بدور الرستميين في هزيمة المجوس وبجميلهم فبادر بإبلاغ نبأ ذلك النّصر إلى حليفه الرستمي افلح بن عبدالوهاب صاحب تاهرت [1]لهذا هنأ أفلح الأميرالأندلسي،بانتصاره على النورمانديين سنة 230ﻫ/844م[2] ،

---

[2]ابن القوطية ،المصدر السابق ،ص 78.ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ج1 ،ص50 .

[3]ابن القوطية، المصدر السابق، ص 77.

[4]ابن حيان،المصدر السابق،س2،ص ص 288-289، ص 296.

* الوازنة: وزن الدرهم القرطبي هو:36 حبة كما أن: درهم الكيل يزن دائما 50 حبة و 2/5 حبة شعير متوسط. أعطى ابن القطان المفتاح لفهم الدرهم القرطبي الدخلي« الذي اذا زدت عليه خمسية كان كيلا، واذا أنقصت منه 2/5 كان دخلا، ويسمى دخلا بإدخاله عليه خمسية الناقصين من الكيل فصار كيلا بهذه المداخيل». الوازنة الاندلسية تساوي درهم ونصف درهم . أحمد العزفي السبتي(557 هـ- 633 ﻫ/1136 م-1236 م): إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدّينار والدرهم والصاع والمدّ. تخريج ودراسة: محمد الشريف، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي،1999م، الهامش رقم 2، ص ص 94-95.

[5] ابن عذارى: البيان، ج2 ، ص: 80. ابن الأبار،الحلة السيراء،ج2،ص ص 372-373.

[1]جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، ص 142

وهذا كله يدخل ضمن الإطار العام للعلاقة الودية القائمة بين الرستميين والأمويين في الأندلس وللإشارة أن المؤرخين لم يذكروا غير هؤلاء من الرستميين في الأندلس،مع ذلك فلقد أشار ابن حزم في جمهرته إلى وجود البيت الرستمي في الأندلس على عهده (3)، ويعد هذا - في رأيي- كافيا للتأكيد على وجود رستميين آخرين في بلاط قرطبة.

الظاهر أن أهداف بعوث الأميرعبدالرحمن إلى بلاد المغرب بقصد تمتين العلاقات بالإمارات الموالية لقرطبة، وجلب حاجيات الأندلس منها، لأنه كان بحاجة إلى ذلك، فقد كان عليه أن يواجه أوضاعه الداخلية (4) والخارجية،خاصة خطر شارل الأصلع – ملك الفرنجة- كما رأينا.

3-2- مظاهر صداقة و تعاون الأمويين في بلاط تاهرت

ومن جهة إمارة تاهرت نلاحظ تقاطعا واضحا و ايجابيا في إطار علاقات الصداقة وتبادل الخبرات الأندلسية –الرستمية اتضح من خلال مصادر مؤرخي الإباضية- حيث اكدوا لنا أن الأمراء الرستميين بدورهم استقبلوا كبار رجال الأندلس واستعان كثيرا بخبراتهم في مجالات شتى منها الشؤون السياسة والإدارية وكذا العسكرية وبقية المجالات كالثقافية والتجارية (2).

فمنذ العهد الأول للإمام عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية (160-171هـ /777-786 م)، كان هناك أعضاء أندلسيون بارزون في مجلس الشورى الإباضي

. E.Lévi-Provençal, , t.1p218.et suiv

(2) Ibid, t.1p218.et suiv .

(3) ابن حزم،جمهرة أنساب العرب ، ص 511. ينظر هامش رقم:4، المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

(4) فقد عم القحط أرجاء البلاد وانتشرت المجاعة سنة 207 هـ/822م، ابن حيان ،المصدر السابق،س2،ص 412،وما بعدها . وفي نفس الوقت واجهته ثورة بتدمير بين المضربين واليمنيين ، دامت سبع سنين ، وثورة ابن الشماخ سنة 213هـ/828م ، وأهل ماردة وثورة محمود بن عبد الجبار البربري سنة 225هـ/839م ، وغزا عبدالرحمن جليقية فافتتح حصونها سنة 227هـ/841م، وعصى موسى بن موسى- صاحب تطيلة- في نفس العام ، وفي سنة 232هـ/846م، قحطت البلاد، وخرج محمد بن عيسى بنواحي تدمير ، وفي السنة التي تليها ثار حبيب البرنسي ، ثم أدعى رجل النبوءة في شرق الأندلس سنة 237هـ/851م، وهكذا لم تكن أيام عبدالرحمن أيام هدوء وسكون لكنها كانت هادئة إذا قيست بأيام سابقيه أو من أتى بعده من أمراء قرطبة.

E.Lévi-Provençal, , t.1p278.

(4)

(2) السيد عبد العزيز سالم :تاريخ المغرب الكبير،ج2 ،ص ص 570-571

التهرتي ،وقد اشتهر من بين هؤلاء الوافدين الأندلسيين إثنان هما: «مروان الأندلسي ومسعود الأندلسي، وقد كانا من بين ستة النفر الذين تمت تزكيتهم و ترشحهم من قبل الإمام عبد الرحمن بن رستم لإمامة الإباضية في تاهرت قبل وفاته كما جاء في المصادر حيث أكدت لنا : «...لما حضرت الوفاة عبد الرحمان رحمه الله جعل الإمامة شورى في ستة نفر كصنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه :احدهم مسعود الأندلسي ،وكان فاضلا فقيها ،ورعا من شيوخ المسلمين ،وأبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني،و عمران بن مروان الأندلسي، وعبد الوهاب بن عبد الرحمان ،وأبو الموفق سعدون ابن عطية ،وشكر بن صالح الكتامي،...»[1].

وعن الكيفية التي تم فيها انتخاب الإمام الجديد للإمارة الرستمية يفيدنا نص للدرجيني فيه دقة و تفصيل جاء فيه :«فلما مات رحمه الله اجتمع أهل الشورى يتفاوضون فيمن يولونه أمور المسلمين فتدافعها بعضهم إلى بعض .إلا عامة المسلمين مالت نفوسهم إلى اثنين من النفر المسلمين ،إحداهما مسعود –الأندلسي- والآخر عبد الوهاب ،فبعضهم أراد تولية هذا وبعضهم أراد تولية هذا ،فمكثوا نحو شهريين يرون الرأي ثم أن الجمهور رجحوا مسعود أو مالت نفوسهم إلى توليته،فتبادروا ليبايعوه فهرب واختفى فابتدروا عبد الوهاب ليبايعوه فلما سمع مسعود بتركهم اياه وطلبهم عبد الوهاب خرج مبادرا ليكون أول من يبايعه ،...»[2]. نستشف من خلال هذا النّص القيّم أن مسعود الأندلسي كان على وشك أن يكون على رأس الإمارة الرستمية بتاهرت.

يؤكد لنا الدرجيني في نص ثان لا يقل أهمية عن النّص الأول ،كيف استطاع مسعود الأندلسي المرشح- بالإمامة–بحكمته وحنكته السياسية، إبعاد نار الفتنة والحرب داخل الإمارة الإيباضية ،حيث قال : «فلما اراد الناس مبايعة عبد الوهاب تقدم مسعود الأندلسي ليبايعه فعارضه ابن فندين وأصحابه بالقول،فقالوا نبايعه على شرط أن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة ،فقال لهم مسعود :لا نعلم في الإمامة شرطا غير أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة نبيه "رسول الله صلى الله عليه وسلم "،فترك ابن افندين وأصحابه الشرط

---

(1) الدرجيني،المصدر السابق ،ج1،ص ص 46-47. ينظر،ابن حيان ،المصدر السابق،س2،ص 412،وما بعدها.

(2) الدرجيني المصدر السابق ، ،ج1،ص ص 46-47.

.فتقدم مسعود فبايع عبد الوهاب وبايعه الناس بعد ذلك بيعة عامة وحملوه إلى دار الإمارة ولم يتخلف عن بيعته احد ولم ينقم عليه احد في حكومة ولا في أمر من أموره ... ،»[1].

وفي إطار هذا الطرح يقول الباحث المحدث جودت عبد الكريم يوسف : «يبدو أن شخصية عبد الوهاب ومطامعه لم تكن خافية على مسعود الأندلسي»[2]،ولما كان صالحا تقيا ،كره أن يراق دم المسلمين ،فعزفت نفسه عن الإمامة لذلك حين اراد الناس مبايعته هرب منهم واختفى ، ثم وقف موقفا مؤيدا لعبد الوهاب فعارض ابن فندين وأصحابه ،في قضية شروط الإمامة . وهناك نقطة جدّ هامة هو أن عملية الترشيح والتزكية لهاذين الرجلين الأندلسيين تدل على أنهما من كبار أعلام[3]المذهب الاباضي[4].

استمرت صلات المودة بين بلاطي تاهرت وقرطبة في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن رستم (208-هـ/824م)،ونمت علاقات الصداقة بينهما نموا كبيرا،خاصة على عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط الذي « لم يشغله النعيم عن وصل البعوث إلى دار المغرب»[5]. فنالوا الترحاب والحفاوة والتكريم في بلاط الإمام أفلح، وكان هذا لأخير مع أمراء بني أمية في الأندلس أكثر مواصلة وارتباط ومودة معهم يودونه بالهدايا النفيسة ويهاديهم بمثلها[6].

---

(1) المصدر نفسه الصفحة نفسها. الشيخ البيروني ، المصدر السابق ،ص 40.

(2) جودت عبد الكريم يوسف ،المرجع السابق،ص 128.

(3) الدرجيني،المصدر السابق،ج1،ص ص46-47.

(4) يعتبر المذهب الإباضبي أول المذاهب الفقهية في النشأة، فهو يعود إلى إمام المذهب أبي الشعثاء -جابر بن زيد ،الذي أخذ العلم عن ابي العباس وعائشة . السالمي عبد الله بن حميد : اللمعة البدرية من أشعة الإباضية ،ضمن مجموعة ستة كتب،المطبعة العربية ،1968،ص 57.ثم انتقل إلى تلميذه أبي عبيدة فلأخذه منه حملة العلم،وكان يطلق على اتباعه "أهل الدعوة "أوجماعة المسلمين،حتى اواخر القرن الثالث الهجري،فنسب إلى عبد الله بن اباض(ت 86هـ /705م) . خير الدين الزركلي: الاعلام(قاموس تراجم)لأشهر رجال ونساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين ،بيروت،ط،2002، ج5،ص184.« وينكر الاباضيون اليوم انتمائهم إلى الخوارج إلاّ أن أمهات الكتب تنص صراحة على أنهم من الخوارج ، ثم انفصلوا عنهم لاختلافهم في المواقف الكلامية والسياسية» جودت عبد الكريم يوسف ،المرجع السابق،ص ص 40-41.

(5) ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ،ج1 ،ص 46 .

(6) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، 157.

كما كانت كل دولة تبلغ الأخرى بأخبار انتصاراتها، فقد ذكر بعض المؤرخين ممن تعرضوا لحادثة مدينة العباسية التي بناها محمد بن الأغلب سنة (239 هـ /853م) [1]. فبعدما هدمت تلك المدينة« فأخربها أفلح بن عبد الوهاب الإباضي وكتب إلى الأموي صاحب الأندلس يعلمه ذلك تقربا إليه به،فبعث اليه الأموي مائة ألف درهم »[2].

وكما نرى أن هذا النّص يظهر مدى العلاقة القائمة بين تاهرت وقرطبة، فمهما كانت الأسباب التي دعت الإمام الرستمي إلى الكتاب، ومهما كانت دوافع الأمير القرطبي لإرسال ذلك المبلغ المالي [3]، في اطار الصداقة والتحالف، يؤكد جزما على أن الطرفيين قد حافظا على استمرار العلاقة الطيبة بين بلديهما . كما يؤكد التأثير المتبادل بين البلاطين، في إطار دبلوماسية المصالح المشتركة ،تجاوزت بها الحدود المذهبية،التي لم تعد ضمن معايير الصداقة والتحالف ،بل استندت على مقومات سياسة–امنية و إقتصادية –السوسيوثقافية حضارية بكل أبعادها،وهذا بدوره كان له أثره العميق في تبلورالعلاقات الاستراتيجية بين بلاطي قرطبة –تاهرت .

لم تنقطع علاقات الصداقة بين البلاطيين بل حافظت على إستمراريتها وديمومتها حتى في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(238-273هـ/841-885م). وكان لطيب العلاقة بين البلدين ومتانتها ،ما يفسر لنا عبارة ابن عذارى التي تنص على أن محمد بن أفلح صاحب تاهرت كان: « لا يقدم ولا يؤخر في أموره ومعضلاته إلا عن رأيه وأمره،» [4]. يبدو أن شخصية الأمير محمد بن عبد الرحمن قد أسهمت بتوثيق تلك العلاقة ، ذلك أنه كان أحسن الناس تمييزا، وأبصرهم بوجه الرأي، فكان محبوبا في جميع البلدان

---

(1) مدينة العباسية أنشأها محمد بن الأغلب ابن ابراهيم بن الاغلب (سنة239 هـ /853م).البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ،328.ذكرها ابن خلدون «وابتنى مدينة العباسية قرب القيروان » .العبر،ج4،ص 250. وفي موضع آخر يقول: « لما توفي أبو العقال الأغلب ولي بعده ابنه أبو العباس ودانت له افريقية ،وشيد مدينة بالقرب من تاهرت وسماها العباسية سنة سبع وعشرين ». المصدر نفسه، ص 256.

(2)البلاذري، فتوح البلدان ، ص ، 328 ابن خلدون ،العبر، ج4، ص 256.
جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، ص 144.

(3)ذكرت ماريا خيسوس أن محمد بن عبدالرحمن أرسل هدية عظيمة عندما تولى الحكم سنة 238هـ/852م، أنظر : "محمد وعبدالرحمن بن رستم في قرطبة "، الملتقى الحادى عشر للفكر الإسلامي ورجلان 1977 ص 19. ويذكر شيخ بكرى أن هده الهدية كانت بمناسبة جلوسه على العرش، أنظر:
Cheilh Bekir : Le Kharidjisme,berberie:,«Extraits des annales de l'institut d'études orienales», Cheikh Bekri TXV ,Alger,1957 ,p.99. .
وبذلك يبدو أن البلاذري ربط بين هذه الهدية وبناء العباسية.

(4) البيان المغرب، ج2، ص 108.

[1] ،حتى أن علاقته كانت تمتد إلى الدول المسيحية«فعقد أواصر الصداقة مع قارلة-Charles- le chauve ملك أفرنجة»[2].في اطار معاهدات الصلح والتعايش السلمي.

يمكن القول ان تفعيل بلاط الإمارة الأموية بالأندلس لأداة الدبلوماسية مع بلاط تاهرت،تتجلي حقيقته كون أنّ الدولة الرستمية كانت بالنسبة للدولة الأموية بالأندلس بمثابة ما يسمى اليوم المنطقة الفاصلة(Buffer state)- بين الاغالبة والادارسة، كان لها أثرها العميق في تبلور علاقات طيبة حسنة بين الطرفين، غذتها مصالح مشتركة ، استندت على مقومات سياسة–أمنية وإقتصادية –السوسيوثقافية بكل أبعادها، متجاوزة بذلك الحدود المذهبية،التي لم تعد ضمن معايير دبلوماسية الصداقة والتحالف.

3- سفارت بلاط قرطبة عهد الأمير محمد الأول (238-273هـ/852-886م)

1-3 سفارات من بني مدرار [3] إلى بلاط قرطبة [4]

بقي بلاط قرطبة يسعى بكل الوسائل من أجل اصطناع القوى الاقليمية المغربية من إمارات ورؤساء قبائل ،بغرض كسب ودّها وصداقتها وجعل منها قوة حليفة للدولة الأموية بالأندلس سياسيا واقتصاديا، ومن صور تلك الصلات الطيبة والودية بين سجلماسة و بلاط قرطبة وعلى الرغم من تلك العلاقات قد تأثرت بقدوم بعض العائلات الريفية المنفية من قرطبة- عهد الحكم الربضي- إلى سجلماسة ونزولهم بها. لكن-فيما يبدو- أن هذاالجفاء لم يستمر طويلا بحيث عادت العلاقة إلى حالتها الأولى في عهد عبد الرحمن الأوسط، ويؤكد ذلك المساعدات الاقتصادية التي قدمها ميمون بن مدرار الملقب بالأمير[5]

---

[1] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[2] عبدالعزيز سالم: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 250.جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، ص 145.

[3] دولة بني مدرار تقع عاصمتها سجلماسة كمارابنا جنوبي-القبلة - المغرب الأقصى بواحات تافيلات وهي على نهر يقال له زيز ،وليس بها عين ولابئر،وطريقها يؤدي الى صحراء السودان قدرها اليعقوبي بخمسين رحلة .،البلدان ،ص ص150-151.ولقد اشتهرت سجلماسة بقوافلها التجارية سلع السدان ، ويذكر ابن حوقل :«وكانت القوافل تجتاز بالمغرب إلى سجلماسة،و سكنها أهل العراق وتجار البصرةوالكوفة و البغداداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق ،فهم وأولادهم وتجارتهم دائرة مفردتهم دائمة وقوافلهم غير منقطعةإلى أرباح عظيمة،وفوائد جسيمة ونعم سابغة ،قلّما يدانيها التجار في بلاد الاسلام سعة حال ...» .صورة الارض ،ص65.

[4] لم اهتدي إلى تاريخ هذه السفارة وعلى هذا الاساس يبقى تاريخها مفتوح لعهد الامير محمد لغاية نهايته سنة (273 هـ /883م). ابن الخطيب،أعمال العلام،ج2،ص ص 255-256. القلقشندي: صبح الأعشى ، ج5، ص 164.

[5] ومن الأمراء الذين ملكوا هذه الدولة اليسع الذي اصهر لعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت بانه مدرار في ابنته اروى وعندما توفي اليسع سنة 823/208م انتقل الحكم الى مدرار لغاية سنة 867/253م، هو الابن الثاني الابن مدرار بن اليسع المعروف بابن التقية-المدرارية- الملقب بالأمير، ولقد تولى حكم سجلماسة بعد ازاحة اخوه من أبيه المعروف بميمون ابن الرستمية أروى -هنو- وبقي في الحكم لغاية سنة 263/ 877م.ابن الخطيب،أعمال العلام،ج2،ص ص 255-256.

إلى صديقه الاميرعبد الرحمن الأوسط حينما حلت بالأندلس أزمة اقتصادية سنة (232هـ/847م)، إذ قدم له كميات من الحنطة والسكر والثمر[1] .

وفي عهد الامير محمد زاد اهتمام بلاط قرطبة بامراء العدوة من اجل مواصلاتهم في اطار علاقات صداقة وتحالف، وفي هذا الصدد يقول ابن حيان على لسان أحمد بن محمد الرازي:« كان الأمير محمد كثير المواصلة ملوك العدوة ،حريصا على استئلافهم، مواليا لمراسلتهم،مواظبا لمتحفاتهم ،مفتنّا في مكافأتهم على ما يرسلونه من هداياهم وتحفهم ،يهتبل بشأنهم[اهتبالا]شديدا ويراعيه ويوصي به ويقول لوزرائه كثيرا وخدمته: استدعوا مؤالفتهم بلطيف المخاطبة ،وامتروا غريب هداياهم بفضل المكافاة ،ويأمر صاحب العمل دأبا أن يزيدهم في قيم ما يهديه كبارهم ويحمله تجارهم من بلادهم غبطا لهم بمعاملته ،وإغراء بقصده ... »[2].

ومن هذا القبيل رحب الأمير محمد الأول، كثيرا ببني مدرار-أصحاب واحات تافيلات- الذين انتظروا حتى أيام حكمه،لكي يلتحقوا ببلاط قرطبة و يحكموا صلاتهم مع الإمارة الأموية بالأندلس، لأنهم كانوا مرتبطين في بعض الظروف بالخلافة العباسية في بغداد،مع ذلك تعامل الأمير محمد الأول مع أمراء سجلماسة فاتحا لهم باب بلاطه على نحو تعامل الصلات مع الرستميين، خاصة وأن البيت المدراري كانت تربطه صلة مصاهرة مع أمراء بني رستم في تاهرت كما جاء في صريح العبارة لإبن خلدون أنّ اليسع قد :«وأصهر لعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهيرت بإبنه مدرار في إبنته أروى فأنكحه إياها» [3]. ولقد أصاب الإمام عبد الرحمن بن رستم ،:«فعن طريق المصاهرة لمدرار، توثقت علائق الوداد بين المملكتين فلا يطرقه منه طارق سوء ولا يأتيه من قبلهم ما يكدر راحته أو يوجب قلقا أو خللا... ،ولولا تلك المصاهرة لكانت حروب بينهما» [4].

وقد حمل المدراريون معهم إلى بلاط الأمويين بقرطبة الهدايا الكثيرة الفاخرة والطريفة وفي هذا الصدد يقول ابن حيان على لسان أحمد بن محمد الرازي: « ... دخل

---

(1) القلقشندي: صبح الأعشى ، ج5، ص 164.

(2) المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، ص ص 275-276.

(3) العبر،ج6،ص172.للمزيد عن زواج مدرار بأروى المتبايين مذهبا ومشربا، ونسبا ينظر :الباروني أبو الربيع ،الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ،ص ص 94 وما بعدها.

(4) المرجع نفسه ،ص ص 94-97.

في أيامه الأندلس من المتاع الفاخر والرياش النادر والحيوان المستغرب والمستطرف ما لم يدخل في أيام من قبله من الخلفاء»[1].

وعن الحيوانات الغريبة التي قدمت كهدية إلى بلاط قرطبة يصف ابن حيان قائلا: « وكان من أغارب ما دخلها من ذلك كله الزرافة،أهداها له ابن مدرار أمير سجلماسة قاصية أرض العدوة وكان أوصل ملوكها بحبله وأدومهم على مهاداته بطرائف بفرضة الود،على مفارقته في المذهب إذ كان ذلك خارجيا ،وذا جماعيا ،فكانت زرافته التي وجهها إلى الأندلس ووصلت إليه حية أول زرافة داخلت الأندلس وعاينها أهلها فصار لهم بها حديث إلى اليوم :يغربون بتمثالها في لعب فوازهم إلى اليوم ،ولم تكن جليلة الخلق ــزعموا- ولا سامية العنق ،فكانوا يحسبونها جذعة »[2].

كانت الزرافة[3] من أغرب ما رفعه الأمير سجلماسة الذي كان اوصل ملوك العدوة بحبل الخليفة وأدومهم على مهاداته فكانت زرافته التي وجهها إلى الأندلس ووصلت إلى الأمير محمد الأول حية، أول زرافة دخلت الأندلس وعاينها أهلها، فصار لهم بها حديث.

لقد استفاد بلاط قرطبة كما مرّ معنا بعلاقاته مع بني مدرار خاصة الجانب التجاري، فلقد كانت لهم متاجر إلى بلاد السودان يخرجون إليها بالملح والنحاس والودع ويرجعون منها بالذهب التبّر الأمر الذي يدل على مدى قوة سلطان الأمير محمد الأول واتساع نفوذه.كما يكشف لنا في نفس الوقت بان المصالح التجارية كانت عصب العلاقة بين الإمارتين .

---

(1) المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، ص ص 275-276.

(2) المقتبس ،ص ص 275-276. عبد الهادي التازي ،المرجع السابق،ج4 ، ص 93.

(3) الظاهر أنّ هذا النوع من الحيوانات الافريقية الغريبة تصدرت الهدايا الملوكية فابن خلدون،يخبرنا بانّ احد سلاطين السودان "ماري جاطة"اتحف ملك المغرب السلطان المريني سالم بن ابي الحسن سنة (762 هـ /1384م)بهدية فاخرة وكان:« فيها الحيوان العظيم الهيكل المستغرب بأرض المغرب المعروف بالزرافة ،تحدث الناس بما اجتمع فيه من مفترق الجلي والشبه في جثمانه ونعتوه دهرا ».العبر ،ج6،ص ص 268-269.

3-2سفارة الوسيط دبلوماسي محمد الرازي* إلى بلاط القيروان سنة (271هـ /883م)

يبدو أن وصاية العباسيين على الإمارة الأغلبية ،لم تؤثر على طبيعة العلاقة بين أمراء القيروان و بلاط قرطبة، بدليل أنه لم يحدث تصادم مباشر بينهما ذلك لأن المسافات شاسعة، وكان لكل ما يشغله داخل حدوده،فبالرّغم من العداء الظاهر رسميا، فجوهر العلاقة ينجلي أكثر، أمام ذلك التحالف بين الأسطولين الأغلبي والأندلسي، فقد ذكر ابن عذارى أن أسد بن الفرات«جاءته الأمداد من إفريقية والأندلس وغيرهما »[1].

فلا غرو والأمر كذلك عندما نجد رواية ابن حيان تكشف لنا الجانب الخفي من هذه العلاقات والتي تعتبر-الخط الأحمر- محذورة في عرف السياسة الخارجية لكل من الإمارتين، نظرا لخلفية العداء الذي تحكم في مصير تلك العلاقات، فبفضل نص في غاية الاهمية من المقتبس اتضح بأنه كانت هناك مكاتبات و سفارات أوجبت الأنس والملاطفة مع بلاط الأغالبة وتحديدا على عهد الأمير محمد بقرطبة والأمير ابراهيم بن اغلب بالقيروان. ويتعلق الأمر كما يخبرنا ابن حيان عن وفادة محمد عميد أسرة آل الرازي إلى بلاط قرطبة كسفير -مبعوث -سام يحمل معه الهدايا الثمينة،كما جاء حسب عنوان هذا النّص : «وفادة محمد بن موسى الرازي إلى الأمير محمد: قال عيسى بن احمد بن محمد الرازي صاحب التاريخ : «

كان الأمير محمد بن عبد الرحمن شديد التهّمم بخبر الساحل والعدوة، مراعيا لما هنالك من أخبار اعدائهم المسودة متجسسا عن عمالهم، محتّولا عنهم لكثير ممن يتعرف عليهم من ملوك البرابر الملقين إليه بالولاية كبني مدرار ملوك سجلماسة، ومحمد بن أفلح بن رستم أمير تاهرت وغيرهم، فلا تزال رسله وكتبه تتردد إلى هذه الطوائف في

* محمد الرازي المؤرخ قدم من بلاد المشرق واستوطن بلاد الاندلس(249هـ /864م) وقد نال مكانة عند الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وهو يعتبر عميد البيت آل الرازي في تدوين تاريخ الاندلس، له كتاب موسوم"الرايات" والتي تعني رايات القبائل التي شاركت في فتح بلاد الاندلس . وجاء بعده ابنه أحمد بن محمد المتوفي سنة(324هـ /936م)،وكتب كتابا ضخما عنونه :"أخبار ملوك الأندلس وخدمهم وغزواتهم ونكباتهم" نال لقب التاريخي لأهتمامه واشتغاله بالتاريخ، حتى سمي بالتاريخي، الحميدي ،المصدر السابق،ص 105. ولم يبقى منه الا القليل من كتاب الرايات ، نجدها في ثنايا المصادر.بالنيثيا ، المرجع السابق،ص196. ينظر ص ص 197 -198. سيكون لنا المزيد عن اخباره ،في فصل لاحق من هذا الباب.

(1)البيان المغرب،ج1، 103. جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق، ، ص 143.

البحث عن أخبار بني العباس بدار مملكتهم، وأخبار ولاتهم وعمالهم بالشام ومصر وأفريقية،فلا يكاد يغيب عليه شيء من جلائلها»[1]. و في موضع آخر يردف قائلا: « إلى أن وقع بينه وبين ابراهيم بن [الأغلب عاملهم بإفريقية]مكاتبة ومداخلة[أوجبت] الأنس والملاطفة كان السبب فارات المسك ،والشّذانقات الضاربة ،سرّ بها الأمير محمد ،وأجزل مكافأته عليها، وأنزله لديه ألطف منزل ،وأدى إليه سرّا كان أودعه إياه ابراهيم بن الأغلب أمير إفريقية لم يمتر*،في صدقه ،وسفر بينهما في الوصلة سفارة خير،يمتري بها كل منهما الاستفادة مماّ عند الآخرأوثقها بينهما محكمة وأعتقد بها منهما أجزل المثوبة »[2].من سياق هذا النّص نستطيع أن نستجلي منه الحقائق التالية :

أولا: - أن الهدف السياسي كان من وراء تكتل هذه القوى واصطناعها من قبل بلاط قرطبة، كان موجها إلى العباسيين ،والأمر نفسه نسقطه ليشمل الأدارسة، لأن نّص العبارة صريح عندما يذكر أعداء الأمير محمد في العدوة،هذا إذا وضعنا بعين الإعتبار بأن مفهوم العدوة يقصد به المغرب الأقصى.

ثانيا: لا نغفل هنا أمر التجسس المذكور في هذا النّص الذي كان من الوسائل كذلك الإستراتيجية المعول عليها في مثل هذه الأمور والتي استعملتها القوى الدولية في تلك الفترة والتي لا تزال تستمل لغاية وقتنا الحالي [2] خاصة وأنّ النشاط التجاري يفتح المجال

---

[1] المقتبس، ص ص 265-266.

* يمتري:إمتراءا،والمفعول ممتري فيه،إمترى في الشيئ أي شك فيه،

[2] المقتبس، ص ص 266-267.

[2]في عالمنا المعاصر وأثناء الحرب الباردة -laGuerre Froide–(1947- 1959م) ظهرت مكاتب التجسس بين الكتلتين الشرق والغرب، حسب مبدأسياسة الاحتواء — La Politique d’endiguementحيث استعملت القوتين العظمتين الضغط الدبلوماسي والاستخباراتي – ومن الاجهزة المركزية الاستخباراتية لل بوم أC.I.A . U.S.A . تاسست سنة 1947م بموجب قانون الأمن القومي الامريكي ،وتقوم بالجوسسة والجوسسة المضادة . وفي الاتحاد السفياتي أنشأت ما يسمى لجنة أمن الدولة للمخابرات –--K.G.B-(يشمل السيف والدرع كرمز)منذ الثورة البولشفية 1917م.والحزب الشيوعي ولقد وضعت و.م.أ.U.S.A . من أهم أهدافها. ولقد تم انهاء هذا الجهاز-الذعر الأحمر- بعد انحلال الإتحاد السفياتي في 1991/11/6م. ممدوح منصور وأحمد وهبان :التاريخ الدبلوماسي للعلاقات السياسية بين الدول الكبرى (1815-1991)،الدار الجامعية ،الاسكندرية ،ط 2003،ص 168. ولكن هذا لا يعني بان المخبارات التجسس زالت بين U.S.A . وروسيا .ودول العالم ،لقد كشفت ويكيليكس-Wikileaks – وهي منظمة دولية غير ربحية تنشر تقارير ورسائل اعلام الخاصة والاعلامية من مصادر صحفية وتسربات اخبارية مجهولة .مهمتها التجسس و فضح الانظمة القمعية في العالم عن طريق وثائق سرية مسربة .بدا موقعها على الأنترنات سنة 2006 وادعت حينها وجود اكثر من 1.2 مليون وثيقة في قاعدة بياناتها. ويعتبر" جوليان بول انساج Julian Paul -Assange"–الاسترالي- الناطق الرسمي لها . وهو الان مقيم لدى سفارة الاكوادور بلندن جبريا منذ 2012. بسبب تسريب وثائق سرية للاستخبارات والتجسس المركزية الأمريكية –سي أي أي C.I.A–م والتي يطلق عليها" القبو7" . وكمانرى فلقد تطورت وسائل التجسس في العصرنا بحيث اصبحت اكثر خطورة عن طريق الاجهزة الإلكترونية

لعيون وجواسيس دول الخوارج والوقوف على أخبار جيرانهم الأدارسة،تجلى ذلك من خلال كلام ابن حيان عندما ذكر أن الأمير محمد لم يتقاعس عن إنفاذ عيونه وجواسيسه ضد أعدائه تحت متنكرين في زيي التجار. لتفقد لثغور بلاده وأطرافها ،واستخباره عما يدور في أرض الخلافة العباسية وممالكها .

لقد أطلعنا صاحب المقتبس على لسان عيسى بن الرازي بمعلومات في غاية الاهمية قائلا: « ثم إن جدي محمدا انصرف إلى المشرق ،وقد نزعت نفسه إلى الأمير محمد ،وصارت له عنده ألطف وصلة ،فحج عنه في مصعده حجة مبرورة شكرا لمعروفه ،واتصلت المكاتبة بينه وبين الأمير بما يحتاج إليه من أمور المشرق ويستعمله من أخبار ملوكها مدة مغيبه عنه ». [(1)]

- كشف ابن حيان كما نلاحظ جوانب أخرى عن حقيقة إهتمام بلاط قرطبة بتاهرت وسلجماسة يتعلق الأمر بالعباسيين ، إذ يبدو أن أمراء قرطبة لم يطمئنوا إلى بغداد ولم يثقوا بموقف العباسيين-السالف الذكر- وهكذا كشف ابن حيان عن بعض الغموض الذي يكتنف عبارة ابن الخطيب.- أن الأمير محمد قد «خدمته ملوك البلاد المغربية واعترفت بطاعته»[(2)].

-أما النّص الثاني فيكشف بوضوح عن مصالح أموي الأندلس في تجارة المغرب ،وبالذات ما تعلق منها بالسلع السودانية ،وهذا يفسر لماذا أوصى الأمير محمد وزرائه وعماله بحسن معاملة تجار العدوة. وهي من الاسباب في المكاتبة التي بدأت بين الأمير محمد صاحب الاندلس وإبراهيم بن الأغلب عامل العباسيين على افريقية ،إنما كان إهتمام الامير محمد باستجلاب غرائب الطرف والحيوان والطيور من بلاد العدوة إلى الأندلس ، ولاسيما ما لم يكن منها معروفا ومألوفا في بلاده .

مما تفتح مساحة كبيرة للتجسس وكذا فضح و نشر اسرار ووثائق الحكومات لدى جماهير العالم . ويكيليكس https://ar.wikipedia.org./wiki/

(1)ابن حيان ،المصدر السابق، ص267.عبد الهادي التازي ،المرجع السابق،ج4 ، ص 94.

(2)أعمال الأعلام ،ج2،ص 24.

-وهي من بين الدلائل التي تبين مدى إهتمام بلاط قرطبة بالتجارة المغربية التي تصلهم بتجارة قوافل السودان من الصلات بين التجار الأندلس وتجار الادارسة أنفسهم[3] .إذ اعتاد الطرفان على التعامل في أسواق أصيلا رغم العداء السياسي بين فاس وقرطبة ،وفي ذلك يخبرنا البكري أن هؤلاء التجار من الدولتين هم الذين اشتركوا في تأسيس أصيلا* ،حيث كان في البدء رباطا تحول إلى سوق ثم أصبحت مدينة تجارية هامة بعد أن أسهم في بنائها وعمرانها تجار من الأدارسة بالتعاون مع تجار من الأندلس[1].ولذلك يبدو أن الصراعات السياسية لم تصل إلى حدّ القطيعة بحيث خففت المصالح الاقتصادية المشتركة من حدة الصراع المذهبية والاثنيية والصراعات السياسية والعسكرية[2].

- أنّ النشاط التجاري قد وظفّ لأغراض تجارية وأغراض سياسية في نفس الوقت. ولقد بذلت الدولة الأموية بالأندلس كلّ ما في وسعها من أجل اصطناع إمارات المغرب.وإذا ما عرفنا عن تلك المبادرة الجريئة في ربط حلقة الاتصال بالاغالبة –المنتدبين من قبل العباسيين ببغداد –عرفنا إذن الموقف الأندلسي من بقية الإمارات الأخرى.

- أنّ محمدا بن موسى الرازي أول رائد أسرة (آل الرازي) المشهورة -في الكتابة التاريخية - كان هو المضطلع بالسفارة بين أمير الأندلس وأمير إفريقية وأنه هو الذي أحكم بينهما علاقات المودة والملاطفة والمهداة ، ولعل محمدا رأى في الرازي وسيطا سياسيا يعينه على ذلك، فضلا عن كون هذا تاجرا وثيق الصلة بالملوك فعدما قدم محمد بن موسى إلى الأندلس عند دخوله الأول أهدى إلى الأمير محمد تلك الهدية التي يتحدث عنها المؤرخ في أول هذا النّص من ،تصدرتها تشكيلة من الصقور-الشذانقات- التي تعد من أثمن واشهر الهدايا السلطانية التي اعتاد الأمراء والملوك تبادلها فيما بينهم، وفارات

[3] اليعقوبي ،كتاب البلدان ،ص 138،وما بعدها. محمود اسماعيل ،الأدارسة حقائق جديدة ،ص 158. بينا فيما سبق، كيف أن الجانب الاقتصادي كان من بين العوامل المهمة ،الذي زال بموجبه النفور الديني وتقارب العالم الإسلامي بالعالم المسيحي لحاجة الشرق والغرب إلى التبادل التجاري.فلا غروى اذا تبادل التجار الأندلسيين بالأدارسة.ينظر الفصل التمهيدي من هذه الرسالة ،ص3.

* أصيلا - Arzila –مدينة صغيرة تقع على الساحل المحيط الأطلسي، ذكرها البكري: بأنها أول العدوة من جانب الغرب ،تقع بغرب طنجة ، المصدر السابق ،ص ص 111-113.اما ابن عذاري فيقول:« وأما أصيلا فهي محدثة وكان سبب وبائها ان المجوس رجوا بساحلها وزعموا ان لهم أموالا وكنوزا تركها لهم الاوائل الذين كانوا يسكنون السواحل وهي من المدن القديمة على ساحل البحرآصيلا وهي في سهلة من ارض ... » ،البيان ،ج1، ص 233.

[1] البكري ،المصدرنفسه ،ص ص 111-112.محمود اسماعيل ،الأدارسة حقائق جديدة،ص 158.

[2] موريس لومبارد،الاسلام في مجده الأول، ص 321،ص 325 ،ص152.

المسك كإشارات دقيقة ودلالات رقيقة على إبداء الرغبة في التفاهم، وفي هذا الصدد ذكر ابن حيان باللفظ الصريح أن الأمير محمد سر بهذه الهدايا وأجزل مكافأة الرازي عليها وانزله لديه ألطف منزل.

-ان كلا الاميرين استفادا و استلطفا التبادل السفارات التي قام بها الرازي الذي ساهم بحكمته في توثيق تلك الصلات. [1]

عاد محمد الرازي إلى بلاط قرطبة للمرة الثانية في خلال (271هـ/883م)حيث أهدى للأمير محمد أعظم من هديته الأولى[4] ، جارية يصفها ابن حيان بأنها رفيعة القدر مشرقية النشأة ، رومية الجنس من تربية ملوكهم قارئة كاتبة نحوية لغوية أدبية بليغة تحفظ دواوين الشعر الجاهلي والمخضرم والأندلسي وتقرض من الشعر قطعا حسانا وتحذق الغناء الرفيع بصوت بديع أضحت بمجتمع خصالها نسيجة وحدها وصفها للأمير محمد فتطلعت نفسه إليها فأفسد عليه شأنها وزيره الأخص هاشم بن عبد العزيز * ، الذي نصحه بأن لا يقبل الجارية حتى يختبر أمرها[2]،فزهد الأمير في هذه الجارية المشرقية الخارقة لماذا ؟ لأن صدى حيلة اغتيال الإمام إدريس الاول(175هـ/791م)من طرف البلاط العباسي ما يزال يرن في رحاب الاندلس[3].ولذلك فإن الخليفة احتاط من تلك الجارية .هذا ولقد بقي محمد الرازي يتردد على بلاط قرطبة حتى عهد الأمير المنذر[1].

---

[1]ابن حيان ،المصدر السابق، ص267.

[4]المصدر نفسه الصفحة نفسها.

* هاشم بن عبد العزيز: يكنى أبو خالد، أصله من موالي أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان خاصا بالأمير محمد بن عبد الرحمن، عرف بالبأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغة. ابن حيان: المصدر السابق، ص 159. ابن الابار: المصدر السابق ج1، ص137. مات مقتولا سنة (273 هـ/885م.)ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، ج2، ص 23 .

[2] ابن حيان ،المصدر السابق، ص268.للمزيد عن هذه الجارية وموقف الأمير منها وبالتالي عودة التاجر محمد الرازي إلى بلاده بالمشرق،ينظر، الهامش رقم 2،المصدر نفسه،الصفحة ونفسها.

وعن عودة محمد الرازي الثالثة إلى الاندلس على عهد الامير المنذر (173-175 هـ /885-887م) يخبرنا ابن حيان على لسان المؤرخ عيسى الرازي قائلا: « ...وولى بعده الأمير المنذر،فكان حسن الرأي في جدي ،فاستدعاه بكتابه ،وعرفه بحاجته إلى قربه ،فكر إلى الأندلس،ودخلها دخوله الثالث الذي كانت فيه وفاته. وقد كان نزل من الامير المنذر بألطف مكان فكان يجالسه ويستنيم إليه ،ويشاوره،فلما توفي عاجلا خرج جدي عن قرطبة ينوي الرجوع إلى بلده ،فأعتل في طريقه بحاضرة إلبيرة،وتوفي بها في سنة سبع وسبعين ومائتين... »، نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ابن حيان ،المصدر السابق، ص268.

وعن عودة محمد الرازي الثالثة إلى الاندلس على عهد الامير المنذر (173-175 ه /885-887م) يخبرنا ابن حيان على لسان المؤرخ عيسى الرازي قائلا: « ...وولى بعده الأمير المنذر،فكان حسن الرأي في جدي ،فاستدعاه بكتابه ،وعرفه بحاجته إلى قربه ،فكر إلى الأندلس،ودخلها دخوله الثالث الذي كانت فيه وفاته. وقد كان نزل من الامير المنذر بألطف مكان فكان يجالسه ويستنيم إليه ،ويشاوره،فلما توفي عاجلا خرج جدي عن قرطبة ينوي الرجوع إلى بلده

خلاصة القول نكاد نجزم بأن التوجه السياسي في العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع القوى الإقليمية-المغربية عصر الإمارة ، اصطبغت بسياسة حسن الجوار منهاجا ومعبرا لها بغية تمتين صلات الصداقة والتحالف على الرّغم من التباين المذهبي، ارتسمت من خلاله الدوافع الأمنية بأبعادها الواسعة الإقتصادية و الحضارية على حد سواء،وشكلت بكل تأكيد أرضية حيوية وحجرزاوية في صياغة التوجه السياسي لتلك العلاقات التي اصطبغت بسياسة حسن الجوار منهاجا ومعبرا لها، بغية تمتين صلات الصداقة والتحالف، على الرغم من التباين المذهبي ،مما وفّرلها مساحة كبيرة من الوّد والاطمئنان الجواري محليا وإقليميا .

ثانيا :سفارات بلاط قرطبة مع امارات و رؤساء قبائل البربر عصر الخلافة الأموية بين (316-366هـ/929-976م)

1- سفارات بلاط قرطبة عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر مابين (316-350 هـ/929-961م)

بدأت مرحلة جديدة في مسار العلاقات الأندلسية –المغربية على عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر، فعلى الرغم من نشاط العاهل الأندلسي الحربي ضد ممالك نصارى شمال أسبانيا المسيحية،وإخماد الحركات الثورية في داخل الأندلس،أعطى عناية خاصة بالقوى المغربية، لوضع حدّ لإمتداد الخطر الفاطمي،نحو المغرب الأقصى الذي جعله عبيد الله الشيعي المجال الحيوي لدولته تمهيدا للوصول إلى بلاد الأندلس(2).

،فأعتل في طريقه بحاضرة إلبيرة،وتوفي بها في سنة سبع وسبعين ومائتين... ،»، نفسه،س2ص268.للمزيد عن هذه الجارية وموقف الأمير منها وبالتالي عودة التاجر محمد الرازي إلى بلاده بالمشرق،ينظر،المصدر نفسه،الهامش رقم 2،الصفحة ونفسها.

(1) ابن حيان ،المصدر السابق، ص268.

(2) ابن حيان ،المصدر السابق،س5،ص 255، وما بعدها. ابن عذاري،المصدر السابق،ج1،ص ص149، وما بعدها. في الواقع لقد اتجه البعض في الطرح الذي يقول بان الفاطميون يريدون نقل مقر خلافتهم إلى بلاد الأندلس بعد فتحها. وان ما حدث من الحروب بين الفاطميين في المغرب والأمويين في الأندلس كان انعكاسا لهذه الفكرة، لكن في حقيقة الامر فان الخلافة الفاطمية دولة قامت على أساس مذهبي يختلف ما تعارف عليه أهل السنة والجماعة، وأن هدفهم الأساسي بعد نجاح قيام دولتهم في بلاد المغرب هو توحيد العالم الإسلامي في ظل خلافتهم ونشر المذهب الشيعي باعتبارهم أصحاب الحق في خلافة "الرسول صلى الله عليه وسلم" أي أن تطلعهم كان إلى الشرق وخاصة إلى الحرمين الشريفين لأن هذا سيتيح لهم تحقيق هدفهم السياسي والمذهبي باعتبارهم أصحاب السيادة على الحرمين، وكانت أحوال مصر بصفة خاصة وأحوال الدولة العباسية بصفة عامة تساعدهم على تحقيق هذا الهدف.ومن جهة اخرى فان نقل مقر الخلافة الفاطمية إلى الاندلس بعد احتلالها لن يساعدهم على تحقيق وحدة العالم الإسلامي.السيد عبدالعزيز سالم: المغرب الكبير، ج2، ص ص 605-608. وإلى جانب ذلك فإن الدولة الفاطمية لم تكن لتغزوا بلدا توفرت له دعائم القوة،

وعلى هذا الأساس وضع العاهل الأموي مشروعا يستند على مخطط حملات دبلوماسية مكثفة، يهدف من ورائه اصطناع واستجلاب عددا من زعماء القبائل البربرية ورؤسائها لمناصرة حلفه [2] .

لم يكتف الخليفة عبد الرحمن الناصر بتحريض البربر على دولة الفاطميين العبيدية بل بذل لهم الأموال وكل ما يحتاجونه من مؤن وعتاد ، يؤكد ذلك نص لابن حيان جاء فيه : «... فأرهفة العزم وألطف الحيلة ،وابتدأ ،ففتح ذلك بمخاطبة من تقدمت له بأسلافه ،ملوك بني أمية ،من أمراء تلك البلاد وصلة،أو ائتلفت بينهم آصرة ،يستشير وصائلهم ويصل أحبالهم ويستدعي ولياتهم ،ويسبّب بإسناء مهاداتهم،وإكرام أسبابهم وقضاء حوائجهم... » [1]، حتى يجعلهم حاجزا أمنيا -سياسيا وعسكريا -أمام المد الفاطميين[2] .

1-1 سفارة القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى * إلى عدوة المغرب سنة(316ه/928م)

عمد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر إلى تدعيم سياسة اصطناع قبائل عدوة المغرب[3] عن طريق أداة الدبلوماسية، فخلال سنة(316 هـ/929م) بادر إلى إرسال

وخاصة خلال عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر أقوى حكام الأمويين في الأندلس. كما أن الفاطميين إلى جانب ذلك لم ينجحوا في القضاء على عناصر التفكك والتجزئة السياسية والمذهبية التي سادت المغرب.الى غير ذلك من الاسباب والعوامل.حسين إبراهيم حسن وطه شرف : المعز لدين الله ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1963م، ص 291.

(2) أحمد مختار العبادي ، في التاريخ في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 400.

(1)المقتبس،س 5، ص255-256.

(2)أحمد مختار العبادي في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 400.

* هو القاضي محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى ، كان مغربي كما يدل عليه اسمه: محمد بن عبد الله بن أبي عيسى كثير بن وسلاس المصمودي (284-339ه/906-950م)،من اصول بربرية ،تولى خطة القضاء في عدة كور كالبيرة وكورة جيان و طليطلة،ثم قلده الخليفة عبد الرحمن الناصر قضاء الجماعة ثم جمع له خطتي القضاء والصلاة.الخشني محمد بن الحارث بن أسد القيرواني: (ت 360هـ/970م)، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م،ص ص 233-236. النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس.ص ص 59-63. انتدبه في مهام دبلوماسية خاصة لدى امارات المغرب حيث قام بدور كبير يحمد له . ابن حيان،المصدر السابق،س5،ص258.

E.Levi- Provençal :Op. cit,T 2 , Réf,n°1 p 96.

(3) وقد وجد ضالته المنشودة في حلفاء بني أمية القدماء، وهم الزناتيون ولا سما من قبيلة مغراوة، التي أقلبت على الدعوة الأموية السنية إقبالا كبيرا، وأيدت الخليفة عبد الرحمن الناصر تأييدا مطلقا، ولم تتردد في تلبية ندائه عن طيب خاطر. لانها سنية المذهب .ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب ،ص 495. و قبيلة مغراوة تنحدر من قبائل زناته العريقة الأصل في بلاد المغرب العربي، الذي يعود اصلها إلى وماذغيس بن بربروالذي لقب بالأبتر وتنسب إليه جميع قبائل زناته .ابن خلدون ،العبر ج7، مؤسسة الاعلمي ،بيروت ،ط 1391/1971م ،ص ص 2-3 .ص11 . أحمد مختار العبادي،المرجع السابق ، ص 400.

سفيره إليهم وخاصته القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى، ذي الأصول المغربية،محملا بالهدايا والألطاف والأموال إلى رؤساء القبائل البربرية وكان السفير القرطبي سفيرا دبلوماسيا حكيما عرف كيف يستهوي قلوبهم ويستميل نفوسهم،ويحكم المواصلة بينهم وبين خليفة الأندلس وعن ذلك يقول ابن حيان:«...فلم يلبث أن هويت إليه أفئدة كثيرة منهم، ومن زعمائهم، بين مصحح في ولايته، مستجيب لدعوته، مغتنم لعطيته، مستعين بعونه... »[1].

ويحضرنا نص لإبن خلدون ينسجم وسياق فقرة ابن حيان جاء فيه:«...(ثم أن الناصر) صاحب قرطبة أمل في ملك العدوة فخاطب ملوك الادارسة وزناتة * وبعث إليهم خالصته محمد بن ابي عبيد الله بن أبي عيسى سنة ستة عشر فبادر محمد بن خزر*إلى إجابته وطرد أولياء الشيعة... »[1] .وفي ذلك يقول صاحب كتاب مفاخر البربر:«...وتخطاهم عبد الرحمن إلى من سكن خلفهم، من زعماء قبائل البربر، يستألفهم ويحمل أهل الطاعة، على

Fournel Henri : Les Berberes Etude Les Berberes,Etude sur la conquête de l'Afrique par les Arabes:,PARIS.1881,T2 ,p193.

(1) ابن حيان،المصدر السابق،س5،ص256.

* يجعلها البكري ،ما بين القيروان ومدينة بونة ،المصدر السابق ص 54-57. يعود اسم زناتة ببلاد المغرب إلى العهد الروماني وقد حمل هذا الاسم شخص اسمه كلاوديوس زناتوس –Claudius-Zenatus- محمد بن عميرة،دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984. ص15. وقد يكون اسم ماخوذ من زانة اثار لمدينة في جنوب شرق قسنطينة :ينظر،

Gzell.S.Atlas Historique de L Algerie,éd,spéciale,Paris,1911.

Cauvet.C.T : Lorigine des Zénata-bultin aprovisiore de la societé de géogaphie d Algeret de l Afrique,du nord-2eme trimestre ;1942,p10.

أما في العهد الإسلامي فأصبحت قبيلة كبيرة ولقد كان لها دور كبير في بناء تاريخ المغرب الإسلامي اما ابن خلدون بخصوص تسمية زناتة ومبنى هذه الكلمة فيقول« اعلم ان كثير من الناس يبحثون عن مبنى هذه الكلمة واشتقاقهاعلى ما ليس معروفا للعربويقال ان العرب وضعته على هذا الجيل ويقال ان هذا الجيل وضعوه على انفسهم واصطلحوا ويقال هو زانا بن جانا... » . العبر،ج7،ص7. وقد حرفت هذه التسمية حتى اصبحت تنطق زناتة.المصدر نفسه الصفحة نفسها.للمزيد عن هذه القبيلة ، المصدر نفسه ،ج7،ص7،وما بعدها.

*هو الأمير محمد بن خزر بن صولات المغراوي الخزري . أبي زكريا يحي ابن خلدون(ت 780هـ/1378م)) :بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تقديم وتحقيق وتعليق ،عبد الحميد حاجيات،المكتبة الوطنية،الجزائر،ط1980م/1400ه،ص ص 166-167. ابن خلدون، المصدر السابق، ج4 ، ص 141 وهو حمل لواء حلف الدولة الأموية بالعدوة المغرب ، ضد الفاطميين ، قرابة نصف قرن من الزمن ،حاربه بلقين بن زيري وهزمه فأضطر الأمير الزناتي إلى قتل نفسه حتي لا يقع في يد عدوه ، وكان ذلك في 360 هـ/ 961م ،ابن عذاري :المصدر السابق، ج2، ص 243. استمر محمد بن الخزر بتوسيع مناطق نفوذه في المغرب الأوسط على حساب الدولة العبيدية حتى استطاع السيطرة على المنطقة الواقعة من تاهرت إلى وهران، ونتيجة لوقوف محمد بن الخزر وقومه ضد العبيديين فقد أقره الناصر على المناطق التي فتحها·بعد وفاة محمد بن الخزر ولي ابنه الخير بن محمد على ملك مغراوة واستمر ولائه للدولة الأموية في الأندلس كذلك استمرت المعارك سجالا بينه وبين آل زيري الصنهاجيين ممثلي الدولة العبيدية في بلاد المغرب الأدنى في افريقية.للمزيد ينظر،مفاخر البربر،ص ص 107.

(1)العبر ج7، ص25.

أهل المعصية منهم، ممدا لمن عجز برجاله، مقويا لمن ضعف بماله متفقدا بهم في سائر الحالات بألطافه، متعهدا بوجوه رسله، وخواصه إلى أن تميز أكثر بوادئ زناتة في حزبه وارتسموا في طاعته»[2].كان هدف هذه السفارة هو حث قبائل مغراوة **على قتال العبيديين: « بما يجب من توطيد الدولة بأرض المغرب والتذرغ بذلك على جهاد الشيعة والضلال ... » [2]، وعدم السماح لهم بالتوغل باتجاه المغرب الأقصى والإقتراب من حدود الدولة الأموية في الأندلس[3].

بعث الأمير الزناتي محمد بن خرز كتاب سنة (317هـ/929م)، تضمن ولاؤه لبلاط قرطبة كما أكد فيه أحقية العاهل الأندلسي بالخلافة وقد استهل هذا الكتاب بقوله : «والله يا أمير، ما أعلم على وجه الأرض أحدا ، أعرف بما أوجب الله مني، لأنّي ما قمت بدعوتك، إلا تقربا على الله تعالى، وتوصلا إلى قتال كفار المشارقة بحقها وصدقها،...»[4]. وختمه بقوله:«... إذ وجدنا الحق في يدك والإجماع من الناس، على أنك أولى بالخلافة... » [5].

ولقد أشفع الأمير الزناتي محمد بن خزر مع هذا الكتاب الطويل[6]، بهدية قيّمة كان لها وقع حسن في نفس الخليفة الناصر لدين الله وكانت هذه الهدية عبارة عن عشرة نجب مخصيه عجيبة الخلق، مجهزة بسروجها معلق عليها عشر دراقات من نفائس الدرق، وعشرين ناقة حامل، راعيها عبد أسود ماهر يرعى الإبل بصيرا بأدواتها، وثمانية عشر فرسا، من جياد

---

[2]مفاخر البربر،تح ،بوباية،ص104.

** يقول ابن خلدون «مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زناتة كانوا اوسع بطون زناتة...صولات بن وزمار ... وكانت محلاتهم بأرض المغرب الاوسط من الشلف إلى تلمسان إلى جبل مدبولة وما اليها ولهم مع اخوانهم من بني يفرن اجتماع وافتراق ومناغاة في احوال البدو وكان لمغراوة هؤلاءفي بدوهم ملك كبير ادركهم عليه الإ سلام فأقره لهم وحسن اسلامهم وهاجر أميرهم صولات بن وزمار إلى المدينة ووفد على امير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه-(23-35 هـ/645-657م)فتلقاه برا وقبولا لهجرته وعقد له على قومه ووطنه وانصرف محبّوا مخبورا مغتبطا بالدين مظاهرا القبائل مضر...فاختص صولات وسائر الأحياء من مغراوة بولاء عثمان وأهل بيته من بني أمية وكانوا =خاصة لهم دون قريش وظاهروا دعوة المروانية بالاندلس رعيا لهذا الولاء... ولما هلك صولات قام بامره في مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان من اعظم ملوكهم ثم لما هلك قام بامره ابنه خزر...وهلك خزر وقام مقامه ابنه محمد ... » العبر،ج7ص 24.

[2] ابن حيان ،المقتبس،س5،ص258.

[3] المصدر نفسه ،س5،ص257.

[4] المقتبس ، المصدر السابق،س5،ص ص 265-266.

[5]المصدر نفسه،ص 267 .

[6]نفسه،س5،ص ص255- 267 .

الخيل العربية، وقرنها بأسدين ضاريين مع سباع أخرى وأربع نعامات، ففرح بها الخليفة فرحا عظيما [1].

لم يتأخر الخليفة عبد الرحمان الناصر ففي السنة ذاتها من العام(317هـ/930 م)،أرسل هدية من قبله مضمنة على كتاب كجواب على الهدية التي قدمها له الأمير الزناتي محمد بن خزر،وهي خير شاهد على هذا النوع من العلاقات ومدى وقع الهدية السلطانية ومما جاء فيه:« ... ذهب ألا يهاديك من لبوسك إلاّ بما استعمله لنفسه في طرازه الخاص على اسمك، وهذا أمر لم يفعله من تقدم من الأعاظم بالمشرق والمغرب بأحد قرب وعظم محله، فخصك من ذلك بعشر قطع مختلفة الأجناس مما استعمل لكسوته الخاصة،من عتيق الخز العبيدي وغريبه وبديعه في التآليف والصنعة، مطرزة باسمك،لم يعمل قط مثلها في طرز بني العباس ولا غيرهم، وهذا ما يبقى لك فخره ويخلد لك ولعقبك سناؤه وذكره، ما بقيت لكم باقية وثواب الله خير عقبى» [2].

وكما هو واضح فان هذه الهدية السلطانية التي احتوت على والحلي، والطرائف العجيبة. إنّ الخليفة الناصر لدين الله قد اختص الأمير الزناتي من خلال هذه الهدية، بمنزلة خاصة فأهدى له ملابس ملوكية ثمينة مطرزة عليها اسمه،لا تهدى إلا للأمراء والملوك، ولم يسبق للناصر لدين الله، أن أهدى مثلها لغيره من أوليائه، وقد أرفق مع هذه الهدية كتاب يشكره فيه عما جاء في رسالته الأنفة الذكر[3].

نستطيع أن نقول بأنّ هذه السفارة نجحت في تحقيق الأهداف المرجوة منها من قبل بلاط قرطبة وكان من أهم نتائج جولة السفير القرطبي، في أرض المغرب، أن أخذت الرسائل والوفود ترد على العاهل الأندلسي، من رؤساء القبائل المغربية وأمرائه يعبرون فيها عن ولائهم، ويبعثون له بأخبارهم، وأخبار الشيعة الفاطميين، فقد وردت على عبد الرحمن الناصر لدين الله بقرطبة، رسالة من محمد بن خزر زعيم زناتة وكبير المنحاشين إليه سنة (317هـ/929م)، ينوه فيها بأعمال ابنه الخير، و لقد استطاع عبد الله بن خزرأن يخضع لطاعته، قبائل تلك الناحية وعلى رأسها بني برزال، التي بعثت بولائها

---

(1) نفسه،س5،ص ص267-268.

(2) نفسه ، ص 268. للمزيد عن هذه الهدية القيّمة ينظر كذلك. نفسه ص ص 268-269 .

(3) المقتبس،س5، ص ص 268-269 .

وبيعتها للناصر لدين الله، وأخذ عبد الله رهائنها وأرسلهم إلى أخيه محمد بن خزر، كما استطاع جيش زناتة أن يتحكم في الطريق الواصل بين إفريقية والمغرب، وأن يقطع الإمدادات والمؤن، ويشير ابن حيان في هذا الصدد بقوله:« واتّقاه من حوله من القبائل بالطاعة، فأخذ رهانهم ، وأقام في جيشه ...مغاورا لأهل مدينة تيهرت ، قاعدة الشيعة ونقرة مشائنها، قاطعا للميرة عنهم حاجزا بين إفريقية وبينهم... » [1] . ويضيف ابن عذاري فيقول : «وفيها تغلب محمد بن خزر على الزّاب كلّه،وملكه جملة» [2] .

كما استعان في حروبه ضد المناوئين والخارجين عليه،بجلب فرسان البرابر وخماة رجالهم من زناتة إلى حضرته بالأندلس ، استعان بهم في حروبه، وقد تمكن من مقارعة خصومه،في الداخل بفضل سواعد هؤلاء الفرسان:« فمتنت بذلك أسباب ملكه،وجلّ مقداره وبعد صيته وهابته ملوك الأمم حوله » .[3]

لم يبق الأمرعند الهدايا،بل تعدى إلى توريث آل الخزرالمغراويين المغرب،كما يذكر صاحب بغية الرواد حيث قال : « وعندما صار ملك المغرب بعدهم لبني امية اهل الأندلس،فولوه بني خزر المغراويين من زناتة القطر المغربي فتوارثوه»[4]. قد تبدو هذه العبارة وما تحتويه من معان مبالغ فيها،ولكن عندما نكشف مدى ما توفره هذه الأسرة لمصالح للدولة الأموية بالأندلس من الأمن والاطمئنان السياسي والعسكري في بلاد المغرب في الدفاع عن الاندلس ومقاومة الدعوة الفاطمية، فمجال المقارنة هنا غير وارد يؤكد ذلك ابن حيان بقوله:«... فاستوى للناصر لدين الله من الطائفتين أولياء،قاموا بدعوته ورفعوا فوق أعلامه، وعاظّوا عبيد الله الشيعي صاحب إفريقية،مضطهدا بدعوته،... فمتّنت بذلك أسباب ملكه، وجلّ مقداره، وبعد صيته، وهابته ملوك الأمم حوله»[5]. ولقد كانوا يطالعونه عن اخبار حروبهم وعن الانتصارات التي كانوا يحقونها على جيش الشيعة

---

(1) المقتبس ، س5 ،ص259.
(2) البيان، ج1، ص 194.
(3) ابن حيان،المقتبس ، س5 ،ص257.
(4)ابو زكريا يحي ابن خلدون، ج1،ص169.
(5)المقتبس،س5،ص ص 256-257.

العبيدين وحلفائهم [1]. وهو الأمر الذي شجع الخليفة الأموي التقرب أكثر من البيت الإدريسي ،ليجعل منهم كذلك سياجا أمنيا كما سيتبين لدينا .

2-1 سفارة القاضي محمد بن عبد الله بن أبى عيسى لإصلاح ذات البين سنة (319هـ/ 932م)

تنوعت الصور والأساليب التي استعملها الخليفة عبد الرحمن الناصر من أجل إصطناع إمارات ورؤساء قبائل البربر منها تمتين العلاقات الاستراتيجية فيما بين هؤلاء الزعماء الموالين له ولدعوته ، وكان لا يتوانى في التدخل لفض النزاع بينهم، و من هنا تأتي مهمة سفيره محمد بن عبد الله بن أبي عيسى الخبير بالشوؤن المغربية ورجالاتها. فلقد بعثه هذا الأخير لكي يصلح ذات البين بين اكبر رجالات العدوة شأنا ووزنا وخطورة بكل أبعاد هذه الكلمات ، ونقصد هنا الأمير محمد بن خزر أمير مغراوة والأمير موسى بن أبي العافية أمير مكناسة فقد حدث وأن جرى بين هذين الأميرين ، تنازع في الأعمال ،أفضى إلى وحشة ونتج بعض القطيعة ،حتى تصدى الناصر لدين الله لحسم ما صدر بينهما من جفوة. ولأجل ذلك أخرج سفيره و ثقته محمد بن عبد الله بن أبي الخبير في الشؤون المغربية ورجالاتها إليهما،فقام بما أراد منه ،ومشى بينهما،حتّى أزال من خصام[2].كان على الزعيم المكناسي أن يقدم كتاب يبرر به موقفه من محمد بن خزر وما انجر عنه من النزاع والمقاطعة .

وفي هذا الصدد كاتب موسى بن أبي العافية الخليفة الأموي ، معتذرا شارحا مما أتاه من محمد بن خزر،مقلّدا له ذنبه بدلائل أوضحها عنده. وكان الفصل في كتابه إلى الناصر لدين الله بشأنه مع محمّد بن خزر قوله :- «وبعد،فقد كنت من الاعتضاد بمحمّد عند أمير المؤمنين ،ووليّه والكراهية لمعارضته،إلاّ بما وافق رأي سيّدي أمير المؤمنين أ،ووقع أكرمه الله ووقع بموافقته، ودعا إلى رضاه،،بمنزلة لايوجد عليه أخ من إخوته،ولارئيس من بني عمّه،أقدمه على نفسي وأطلب رضاه جهدي وأكتب إليه ،أعلمه أنّ وصيّة

---

[1] انظر نص رسالة الخير بن محمد بن خزر إلى عبدالرحمن الناصر يطلعه فيها على ما جرى له من الحروب مع الشيعة، في المصدر نفسه ، ح5، ص 259-260.ابن عذاري،البيان،ج2،ص ص 211-213.

[2] ابن حيان، المقتبس،س5،ص ص - 307- 308.

الحاجب موسى[1]، حفظه الله مكتوبة ي قلبي ،بما تقدم إليّ به من مظاعرته وموافقته والكون للدولة المكرمة يدّ معه على كلّ معاند وخالع مفسد،فلا يزداد بذلك إلاذ تهاونا بي وتطاولا على اهل الطاعة بفعلي،بشنّ الغارة،وسفك الدماء واصطفاء الاموال ، والتسوّر على حدود الأعمال،فأعذرت إليه وكررت الإعذار، بتأكيد الحجة عليه ،لم يثنه ذلك عن سوء رأيه، ولم يمكنّي أعزّ الله أمير المؤمنين، الإنصراف عن مدينة جراوة * بعد ان استغاثوني منه،...كاتبته اسأله الالتقاء معه لكي نبرم ما انحلّ من حبل الطاعة ونصلح ما وهي من امر العملين ، ونعقد بيننا عقدا يرضاه أمير المؤمنين ،لاتحسبنّ أمير المؤمنين ،ذلك قبلي ذنبا ولا يعتدّ به عليّ نقصا فإني عبده ووليّه ،و بين يديه في كلّ ما اهاب به اليه إن شاء الله تعالى ... »[2] . ولقد اشفع كتابه هذا بهدية حملت اثنتي عشرة فرسا من جياد خيله، كافأه عليها الناصر لدين الله بهدية حسنة جليلة القدر،من الكسوة الرفيعة والحلية الفاخرة والالطاف المستطرفة ،من الخز الفاخر المختلف الاجناس،مابين شقة وعمامة وبرنس خمس وعشرين قطعة، من اللبود الطرازية الارجوانية ،عشر قطائع وسرج ولجام حلافيان،غريب الصنعة ثقيلا الحلية،إلى ألطاف عجيبة ، حسن موقعها من موسى .وأثنى على الخليفة. [3]

وكما هو واضح فان استعمال الخليفة عبد الرحمن الناصر أداة الدبلوماسية في مثل هذه المواقف شأن له ما يبرره ، لذلك فهو لا يعجز في تتبع أحوال الزعماء والضغط عليهم، فهم يشكلون عناصر قوته العسكرية والأمنية، حرصا منه على وحدة الصف والولاء في جبهة موحدة .لأن اختلاف –زعماء-يضع الحلفاء ضد بعضهم البعض ،

---

(1) نفسه الصفحة نفسها.

* نسبة إلى قبيلة جراوة، قوم الكاهنة من زناتة كانوا فبل الاسلام تحت سيطرة الافرنجة ،وكانت زناتة أعظم قبائل واكثرها جموعا وبطونا وكان موطن جراوة منهم بجبل الاوراس وهم ولد كراو بنالديرث بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة ذهبا بنت بن نيعان بن بارو بن مسكري بن أفردن وصيلا بن جراو...ابن خلدون العبر ج7 ص ص 8-9. ولما دخل القائد حسان بن نعمان إلى القيروان سنة (78ه / 700م) قال له اهلها فدلوه على امرأة،بجبل الوراس يقال لها الكاهنة وجميع الروم منها خائفون وجميع البربر لها طائعون «فان قتلتها دان لك المغرب كله ولم يبيق لك مضاد والا معاند ». الوفي سنة (74ه/699م)أوقع القائد حسان بن نعمان بجش البربر الهزيمة وقتل الكاهنة واقتحم =جبل الأوراس وانتهى امرهم ،وافترق جراوة بين قبائل البربر .ابن خلدون ،العبر،ص9.ابن عذاري يجعل تاريخ دخول حسان إلى افريقية سنة (78 ه /700م) ،البيان،ج1،ص ص 34-37. مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق،ص ص 403-406.

(2) ابن حيان، المصدر السابق، س5 ،ص ص307-308.

(3) المصدر نفسه ، س 5،الصفحة نفسها.

يؤدي إلى فساد إحداهما على الدولة ،ويشكل عاملا مزعزا لقوته في منطقة المغرب، ومن جهة اخرى فان هاجس الخوف من الأمير موسى بن ابي العافية، لم يكن لديه بالموثوق الطاعة إذ كان والي عبيد الله الشيعي أوّل نجومه وارتسم بولايته،ثمّ مال عنه الناصر لدين الله ،ودخل في جملته،فعاتبه الناصر لدين الله في قطيعته لوليه محمد بن خزر/ ولم يزل بهما حتى اصطلحا.كما جاء في رواية ابن حيان [3] .

3-1 سفارة وفد سبتة *إلى بلاط قرطبة لإعلان الطاعة والولاء سنة (319هـ/ 932م)

كان الخليفة عبد الرحمن الناصرعلى دراية كاملة بالمعطى الجيوسياسي ومحدداته الأمنية والاستراتيجية الذي يمتاز به موقع مدينة سبتة، فهي مثلت نقطة عبور"فرضة المجاز للأندلس[1]" كما وصفها صاحب البيان قائلا :« ...هي نظام باب المغربين ومفتاح باب المشرقين،وهي على ما قيل مجمع البحرين قاعدة البر والبحر والؤلؤة الحالة من الدنيا بين السحر والنحر... » [2].لكنها مع ذلك فهي للبيت الإدريسي[3]، كما انها مثلت منطقة ارتكاز قوي لتجاذب صراع الأندلسي –الفاطمي لذلك عندما وفد مدينة سبتة يطلب منه الطاعة والولاء[4].،وجد صدى ووقع طيّب لدى العاهل الأموي،

---

(3) نفسه، س5 ،الصفحة نفسها.

* **سبتة Ceuta:**مدينة ساحلية تشرف على البحر المتوسط -بعدوة المغرب- تقابل الجزيرة الخضراء طولها من المغرب إلى المشرق نحو ميل .وهي تقع على رأس المجاز الأقرب إلى الأندلس . البكري ،المسالك والممالك،ج2،ص 779.الإدريسي: نزهة المشتاق ص ص 167-168 .يعود تأسيسها لعهد الرومان ،ولقد اشتق اسمها من الاتينية – سيفيتاس- **-septa** سبعة-لأنها مبنية على سبعة أجبل . فتحها موسى بن نصير سنة (88 هـ/707م) أمين واصف بك:معجم الخريطة التاريخية ، ص 64.وباللإغريقية - سبتيوم –وتحرفت إلى سيوتات- **CIOTAT**-ولقد كانت عاصمة لكل بلاد موريطانية .مقر القنصل الروماني .احتلها القوط لغاية الفتح الإسلامي . مثلت إحدى الحصون المنيعة التي لم يخضعها المسلمون بعد ،كانت قاعدة لها قيمتهاعلى مضيق جبل طارق وثغرا،يمكن أن يستخدم في العبور إلى جنوب إسبانيا الأنصاري السبتي(كان حيا 825 هـ /1429م) : إختصارالأخبار عما كان بثغر سبتة من سنّي الآثار،تحقيق عبد الوهاب بن المنصور (مؤرخ المملكة) ط،1403 هـ/1983 م،ص 21.

(1) ابن حيان ،المصدر السابق،س5،ص288.

(2) ابن عذاري،المصدر السابق،ج1،ص ص 200-201.

(3) كان يسكن مدينة"سبتة" قوم من العرب والبربر وجالية كبيرة من الأندلسيين من أهالي"قلسانة" **Calsaena**، هاجروا إليها واستوطنوها أيام الجدب الذي اجتاح الأندلس ما بين سنتي(131هـ-136هـ/748م-753م) البكري،المصدر السابق ، ص104.ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 203..)وينتسب عرب هذه المدينة إلى قبيلة" صدف-قبيلة من - كهلان اليمن - أحمد مختار العبادى: في تاريخ المغرب والأندلس: هامش رقم (04).ص 57 .

(4)ابن حيان ،المصدر السابق،س5،ص289.

وإنفاذ عامل من قبله، يتولى شؤون المدينة ويزودهم بفرقة من الرماة ترابط عندهم، لتحميهم من الخطر الخارجي، الذي يهددهم ولا سيما من ناحية أمراء الادراسة* العلويين[1]. أكرم الناصر لدين الله وفد أهل سبتة، ورفع منزلتهم واغدق عليهم العطايا والألطاف وأقر عليهم قاضيهم حسن بن فتح.كما جاء في النّص، وأعادهم إلى بلدهم محملين بالهدايا الثمينة[2]. وعلى إثر ذلك أرسل اسطوله الحربي،في أول ربيع الأول من سنة(319هـ/مارس 932م)وهي السنة التي استولى عليها الخليفة الأموي[3].

ولقد ذكر ابن مسعود سنة فتح سبتة على لسان ابن حيان حيث قال :« في سنة تسع عشرة وثلاث مائة جرى فتح سبتة من أرض العدوة ،فرضة المجاز من أرض المغرب إلى جزيرة الأندلس ولم يكن لأحد ممّن ملك الأندلس في الإسلام سلطان بأرض العدوة قبله فكان ملكه سلما،رغبة من أهلها في طاعته،... ،فجرد جيشه في الأسطول إليها مع العامل الذي استعمله عليهم نفد خلالها يوم الجمعة صدر ربيع الاول من هذه السنة ...فعظمت مملكته باجتيازه البحر بعدوتيه ،وملكه لساحليين بشاطئيها وامتداد طاعته في نواحيها،...» [4]. وكانت أول خطبة أقيمت في جامع مدينة سبتة ، باسم الخليفة الناصر لدين الله، يوم الجمعة ثلاثة من شهر ربيع الأول سنة 319هـ/931م[1].

---

* تم تقسيم اعمال المغرب حسب راي الجدة كنزة ام ادريس كما بينه نص ابن خلدون: ف« لقد اختص عمر بن ادريس «بتكيباس وترغة وبلاد صنهاجة وغمارة ،واختص القاسم بطنجة وسبتة والبصرة وما إلى ذلك من بلاد غمارة.ثم غلب عمر عليهاعندما تنكرله أ خوه محمد واستضافها إلى عمله،ثم تراجع بنو محمد بن القاسم من بعد ذلك إلى عملهم الأول فملكوه،واختص منهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم قلعة حجرالنسر الدانية وسبتة معقلا لهم وثغرا لعملهم .وبقيت الامارة بفاس واعمال المغرب من اعمال في ولد محمد بن ادريس.ثم ادالوا منهم بولد عمربن ادريس،وكان آرهم يحي بن ادريس بن عمر وهو الذي بايع لعبيد الله الشيعي . »ابن خلدون ،المصدر السابق،ج4،ص ص 288-289. بمعنى آخر،أصبح توزيع الأدارسة في المدن كالآتي: القاسم: في سبتة وطنجة وقلعة حجرالنسر.عمر: في بلاد صنهاجة وغمارة .دواد: هوارة وتسول وتازة وما بينهما من القبائل مكناسة وغياثة.عبدالله: اغمات وبلد وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الأقصى.يحي: أصيلا والعرائش وبلاد زواغة.عيسى: بشالة وسلا وآزمور وتامسنا وبرغواطة وما إلى ذلك.أحمد: مكناسة وتادلا وما بينهما من بلاد فازاز.حمزة: علي وليلى وأعمالها.وابقي تلمسان لابن عمه سليمان بن =عبدالله، أما محمد نفسه فقد اكتفى بحاضرته فاس وكان هذا التقسيم أحد أسباب انهيار هذه الدولة، .السيلاوي ،الإستقصاء ،ج1،ص 84. للمزيد عن الادارسة بالمغرب ينظر، صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي مفاخر البربر، تح ،عبد القادر بوباية صص 103-104. انظر السيد عبدالعزيز سالم: المغرب الكبير ، ج2، ص 480 . .ليلى أحمد نجار ،المرجع السابق، ص 68.

(1) المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

(2) نفسه،س5،ص 288-289.

(3) ابن عذاري،المصدر السابق،ج1،ص ص 200-201 . ج2، ص204.

(4) بينما يتفق كل ابن حيان ، المصدر السابق،س5، ص299.،وابن عذاري، المصدر السابق،ج1،ص ص 200-201 . ج2، ص204.حول سنة (319هـ/931م) بانها السنة التي فتحت فيها سبتة لكن ابن خلدون وضعه سنة فتح مدينة سبتة سنة (317هـ/930م):العبر،ج7،ص 25. و في موضع اخر يتدارك ويجعل تاريخها سنة (319هـ/931م) حيث قال: «

4-1 سفارة القاضي محمد بن عبد الله إلى عدوة المغرب لدعم أهل سبتة سنة (319هـ/932م)

أنفذ الخليفة الناصر لدين الله خلال (319هـ /932م) السنة التي فتح يها الخليفة عبد الرحمن الناصر سبتة سفيره القاضي، محمد بن عبد الله بن أبي عيسى،رسولا إلى عدوة المغرب، يحمل الكتب والوصايا، إلى جميع أهل الطاعة من قبائل ويخبرهم بما تم للخليفة الأموي من نصر، بفتح مدينة سبتة فرضة المجاز- المقابلة للجزيرة الخضراء- وحثهم على مساعدة أهل المدينة، إذا ما احتاجوا إلى ذلك[2]، قصد السفير الأندلسي، في أول الأمر شيخ زناتة محمد بن خزر، ثم منصور بن سنان، وموسى بن أبي العافية أمير مكناسة، وزاهة بن سراج صاحب مدينة طنجة، وصاحب مدينة نكور، وأخيرا انتهى به المطاف إلى رؤساء كلّ من مصمودة، وعجكسة، وكتامة ، وهوارة وغيرهم من أهل الطاعة[3]. وطالبهم جميعا بالاتحاد ليكونوا يدا واحدة في وجه الأعداء. [4] ثم اتصلت إليهم الرسل وتوالت من قبلهم الوفود، وانثالت عليهم هدايا الناصر وصلاته[5].

و ممن أجابوا طاعة عبد الرحمن الناصر ومهادنته،كان منهم زعماء البربر من زناتة ومن الأدارسة محمد بن خزر عظيم زناتة ، ابن أبي العافية موسى* وموسى بن ابي عافية،ومنصور بن سنان، وزاكلة بن سراج صاحب مدينة طنجة والمؤيد بن عبد

=فكان فتحها سنة تسع عشرة وثلاثمائة، ونزل له الرضى بن عصام عنها وآتاه طاعته وانقرض امر بني عاصم وصارت سبتة إلى الناصر ».العبر،ج6،ص ص282 -283.

(1)ابن حيان:المصدر السابق،س5، ص289.- ابن عذارى:المصدر السابق ج1، ص 201،ج2، ص204.

(2)المقتبس ،المصدر السابق،س5،صص298-299 .السيلاوي،المصدر السابق،ج1،ص 83.ابن خلدون ،ج4،ص181.

(3) ابن حيان ،المصدر السابق،س5،ص 299.

(4)المصدر نفسه، س5، ص 289-290.ليلى أحمد نجار ،المرجع السابق، ص 242.

(5)ابن حيان ،المصدر السابق، س5،ص 299.

*موسى ابن ابي العافية :زعيم مكناسة (هو موسى بن أبي العافية بن أبي ياسيل بن الضحاك بن تامريس بن ادريس بن وليف بن مكناس،بن سطيف المكناسي،ملك بلاد تازي،وتسول ،واماري،وفاس نوحاسة ،وطنجة،والبصرة ،وكثير من أعمال المغرب وبايعته القبائل والمشايخ.ولما ملك فاس ، أجلى الأدارسة عن بلادهم،،وملك شالا(سلا) ،واصيلا،ولجا جلهم إلى قلعة حجر النسر التي ابتنها ابراهيم بن محمد القاسم .ثم رجع إلى فاس سنة319 هـ /932م،ثم توجه نحو تلمسان فملكها وملك مديونة وجراوة ،وكانت في يد الحسن بن ابي العيش عيسى بن إدريس الحسني ،فاعتصم هذا الاخير بمدينة مليلة ،ثم بدل دعوته من الشيعة إلى الدعوة عبد الرحمن الناصر سنة(319 هـ)،ودارت به الدوائر من قبل عساكر الشيعة الفاطميين وكذا الادارسة حتى شرد وقتل في الصحراء شريدا سنة (403هـ/1012م).ابن الخطيب،أعمال الأعمال ،ج2،ص 379-380.للمزيد ينظر،ابن خلدون،العبر،ج6،ص176،وما بعدها. يحتل المرتبة الثانية بعد أمير مغراوة محمد بن خزر.ابن حيان .المقتبس س5 ص 207.للمزيد ينظر،السيلاوي ،الاستقصاء ،ص ص 81- 86.ومن بيوتات البربر مكناسة في الاندلس بنو وانسوس . رهط الوزير سليمان بن وانسوس .جمهرة انساب العرب ، ص 499.القلقشندي ،صبح الاعشى،ج5،ص 182.

السميع صاحب نكور ونفزة أيضا، وغيرهم من قبائل البربرالموالين للسلطان الأموي في الأندلس[1].كما إمتدت دعوة الخليفة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس إلى مدينتي فاس ومكناس، ففي سنة 319هـ / أميرها موسى بن أبي عافية إلى عبد الرحمان يطلب الدخول في طاعته - فأجابه إلى ذلك وأمده بالأموال والهدايا [2].و توسع بذلك سلطان الأمويين في بلاد المغرب[3].

لم يقف الأسطول الأندلسي عند باب سبتة بل تابع الأسطول الأندلسي حصارمدينة طنجة،وانتهى أمرها باستسلام صاحبها أبي العيش الحسني الإدريسي* ، وتسليمها للأندلسيين[4]،وبذلك اكتملت سيطرة الجيش الأندلسي على رأس العدوة المغربية[5] وأدى ذلك إلى مبادرة زعماء البربر من الأدارسة وزناتة إلى طاعة عبد الرحمن الناصر ومهادنته[6] كان احتلال مدينة سبتة بالنسبة للدولة الأموية انتصارا ومكسبا كبيرا،حيث

---

[1] ابن حيان : المقتبس ، س5، ص 290.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1،ص199 .

[3] لقد تجمع إليه كثير من قبائل البربر،كما عمل على محاربة الامير الادريسي الحسن بن ابي العيش العلوي،واخرجه من مدينة جراوة.وقد بنى هذا الاخير حصنا تجاوره العديد من القبائل البربرية كبني مدغرة وبني يفرن،وزواغة ونفزة وتلمسان . وعن ذلك يقول الشاعر بكر بن حماد [كامل] :

سائل زواغة عن طعان سيوفه ورماحه في العارض المتهلل

المصدر نفسه ،ج1،ص200 .

*هو الأمير أبو العيش أحمد بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسين، رضي الله عنه، وكان أبو العيش عالما فقيها، حافظا لتواريخ الملوك وأيام الناس وأنساب قبائل العرب والبربر وكان شجاعا كريما وكان معروفا لدى بني ادريس بالفاضل، وكان مائلا إلى بني مروان متشيعا فيهم ثم قطع الدعوة في جميع بلاده على العبيدين، وخطب لعبد الرحمن الناصر في جميع منابر اقليمه ، بعد أن أقطعه كلا من سبة وطنجة و بقي أبو العيش وإخوته وبني عمه من الأدارسة بمدينة البصرة وأصيلة مؤيدين من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي كان يمدهم بالرجال والمال. المقتبس :المصدر السابق، س5، ص347 وص ص 374-375 حتى بايعه أكثر قبائل زناتة وغيرهم من البربر لبلاد المغرب الأوسط وخطب له على المنابر من تاهرت (عاصمة الرستميين) إلى طنجة . ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص ص 106-107.دخل في مواجهات حربية مع الخليفة عبد الرحمن الناصر ،ولما أبو العيش أن لاطاقة له بمناجزة جيوش الناصر أجابه إلى ما سأل وتنازل له عن طنجة وبقي هذا الاخير مع اوته وبني عمه من الادارسة بمدينة البصرة تحت بيعة الناصر وفي كنفه متمسكين بدعوته السيلاوي،المصدر السابق،ص ص 85- ولما رأي غلبة الناصر في بلاد العدوة زهد في رياستها واستأذنه في الجهاد فاجابه الناصر طلبه ومات ابوالعيش في جهاد الفرنجة سنة(348هـ / 959م). المصدر نفسه،ص 85-86. ينظر،عبد الوهاب بن منصور- مؤرخ المملكة-أعلام المغرب العربي،مطبعة المملكة ،الرباط،1979/1399م،ج2،ص ص 301 ومابعدها.

[4] عن حروب عبد الرحمن الناصر مع قبائل البربر الموالين للفاطميين،وكذا الوفود التي تبر بلاط قرطبة انظر ابن عذارى، ج 2 ،ص ص 216 – 223.

[5] ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 199 وما بعدها. السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج2 ص 504.

[6] ابن خلدون ،العبر،ج6،ص 282. عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ص 325 .

اضحت بيده قاعدة صلبة بعمقها العسكري و بأبعادها الجيواستراتيجية ،فقاعدتها تمكنه من الأخذ بزمام القيادة السياسية لمنطقة سبتة بأسرها فحسب بل أيضا التدخل العسكري إذا تجاسر موسى بن أبي العافية على القيام بأية مغامرة في هذا الإقليم[1].

5-1-سفارات أمراء الادارسة إلى بلاط قرطبة في شأن قضية احتلال مدينة سبتة بين سنة (319 -333هـ/929-931م)

أ- ظاهرة تذبذب العلاقات الادريسية –الأموية

بقيت العلاقات الأندلسية- الادريسية على عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر يشوبها الريبة والشعور بالحذر واليقظة بالرغم من دعوات الود لهم من قبل هذا الأخير[2] فلقد ابتعد فريقا عنه نظرا للأحقاد القديمة ف«استهدف بذلك بعضهم إلى الناصر لدين الله فاكتسب منه ومن ولده بعده أحقادا موبئة جنت عليهم بعد حين ،فأحلت بهم الفاقرة *»[3].يفهم من هذا النّص أن أمراء الأدارسة لم يكونوا كسائر أمراء المغرب من حيث الانقياد والاستسلام،فلقد كان هؤلاء على قناعة تامة وتصميم قاطع على عدم الانحياز إلى حلف قرطبة حتى لا يذوبوا في أي كيان سياسي[4].

كما يبدو أنّ أهل البيت الإدريسي لم يكونوا متحدين في قضية قطع العلاقة مع أموي بلاط قرطبة كما جاء في النّص ابن حيان السالف الذكر ، و في موضع آخر من مقتبسه يخبرنا بان هناك من الأمراء الذين خرجوا عن قاعدة العداء فهناك منهم من دخل في طاعة عبدالرحمن الناصر واستجابوا لدعوته فحسب قوله أنه في سنة(316هـ/929م): «ناقضهم فيه يومئذ ابن عمّهم إدريس بن إبراهيم السليمانيّ الحسنيّ *أمير أرشقول ** من

---

[1] ابن حيان : المقتبس ، س5، ص 291- وانظر ايضا: نص الرسالة التي وجهها الأدارسة من آل محمد إلى عبدالرحمن الناصر في سنة 319هـ/931م، نفسه ،س5، ص ص 292-294.

[2] عبد الهادي التازي :التاريخ الدبلوماسي ،ج4 ، ص 122.

* الفاقرة ،جمع فواقر:داهية ،او مصيبة تكسرفقار الظهر من شدة هولها. ولقد وردت في القرآن الكريم حيث قال جلت قدرته : :{تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا الفَاقِرَةُ }سورة القيامة ، الآية: 24.

[3] ابن حيان ،المقتبس، س 5، ص262.

[4] عبد الهادي التازي :التاريخ الدبلوماسي ،ج4 ، ص 122.

* عن أصل الأمير الإدريسي الحفيد الثالث لسليمان يخبرنا ابن حيان أنه ينتمي إلى الاشراف العلويين الصرحاء من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسين لابن علي بن أبي طالب رضي الله عليه . وانه بعد ان استقروا في أرض طنجة بلد البرابرة،توارثها ولده دهرا ،وشاركهم في طرف منها بنو عمّهم ولد سليمان بن عبد الله بن الحسن بن عليّ(رضي الله عليه)،وتداولوا بنو ادريس وبنوا سليمان من بني عمهم قطعا بين مدينة فاس عليا هذه العدوة فسفلاها مدينة سبتة ،فرضة المجاز إلى الأندلس.ولكن البيت الادريسي فيما بعد اختلفوا وتقاطعوا وتفرقوا وابتعدوا عن بني أمية نظرا للأحقاد القديمة أستهدف بذلك بعضهم إلى الناصر لدين الله،فاكسب منه ومن ولده بعده احقادا موبئة جنت عليهم بعد

أرض العدوة، بالإنحراف انعطافا وبالقطيعة وصالا، فصار من أربحهم صفقة وأجملهم عاقبة ،فإنه إنحرف عن عبيد الله الشيعي .وعاداه ووالى الناصر لدين الله وتوخى رضاه، ... واهدى مع كتابه هديّة حسنة من خيل وابل وحيوان غريب،تقبلها الناصر[لدين الله] منه،وضاعف مكافأته عليها، ... » [1]. فقبل منه طاعته وثبته في ولايته وأجزل له المكافأة [2].

ومن هنا اتضح جليا من خلال هذا النّص بصريح العبارة موقف الحسنيين الإداريسة الرافض للولاء الأموي و تجاهل البيت الإدريسي لمحاولات الخليفة عبد
يأتي على هامش هذا النوع من العلاقات،أنه كان من ضمن الأدارسة الذين انظموا كذلك لحلف عبدالرحمن الناصر القاسم إبراهيم الحسني سنة (317ه /930م)فقبل الناصر لدين الله ببيعته وأجزل له المكافأة ، كما انظم لعبدالرحمن الناصر أيضا الحسن بن عيسى الحسنى في سنة(318 ه /931م) [3]. كما انظم ابن أبي العيش بعد وفاة أبيه حيث قطع الدعوة للعبيديين في جميع بلاده، وبايع عبدالرحمن الناصر فلم يقبل الناصر لدين الله بيعته إلا بعد أن يسلمه مدينة سبتة وطنجة فامتنع ابن أبي العيش ، ولكن عبدالرحمن الناصر استولى عليهما منه وقد ظل بعد ذلك ابن أبي العيش هو وأبناء عمه من الأدارسة بمدينة البصرة أصيلا في طاعة عبدالرحمن الناصر [4].

=حين ،فأحلت بهم الفاقرة. المقتبس ،س5،ص 262. للمزيد ينظر: ابن خلدون /العبر،ج4،ص23.السيلاوي،المصدر السابق ،ج1،ص ص74-75.

**ارشقول جزيرة تسمى اليوم رشجون Rachgoun قرية على ساحل تلمسان،.. ابن حيان ،المصدر السابق،ص 262. جاء ذكرها ابن خلدون باسم"أرشكول "،العبر،ج4،ص 23. الحميري ،المصدر السابق،ص135. كذلك يروى البكري أن عبدالرحمن الناصر، حاول في سنة 320هـ (922م)، احتلال موقع هام بالقرب من سواحل تلمسان في المغرب الأوسط،أمام مصب نهر تافنا بالجزائر، وهي جزيرة عالية منيعة ، تحصن بها أحدج أمراء الأدارسة، واسمه الحسن بن عيسى بن ابي العيش، فحاصرها الأسطول الأندلسي مدة طويلة حتى كاد أهلها يهلكون من العطش بعد أن فرغت جبابهم من المياه، ثم تداركهم الله بغيث وابل روى ظمأهم عندئذ تضطر الأسطول الأندلسي أن ينصرف عنهم عائدا إلى المرية. ابن عذارى، ج 2 ،ص 205.حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الدولة الفاطمية ،ص90.

(1) ابن حيان :المقتبس،سفر 5، ص263،وما بعدها .

(2) المصدر نفسه الصفحة نفسها.ليلي أحمد نجار،المرجع السابق، ص 185.

(3) ابن حيان، المقتبس ، س5، ص 265.ليلي أحمد نجار، المرجع السابق،ص 186.

(4) ابن حيان، المقتبس ، س5، ص 265.

ب-فشل بني إدريس استرجاع مدينة سبتة سنة (319هـ /932م) :

يبدو أن ولاء أمراء بني محمد لم يكن عن إخلاص وصدق تام للأمويين فلم يعترف البيت الادريسي خاصة منهم إبراهيم بن إدريس بن عمر زعيم آل عمر من الأشراف العلويين الأدارسة ومن معه من إخوته وبني عمه من ولد عمر، المنافسين لبني محمد إدريس أبناء عمومتهم على السلطان في المغرب الأقصى ، فبعد سقوط مدينة سبتة سنة (319هـ/932م)[1]، في يد الأمويين، هبوا جميعا نحو هذه المدينة بعد أن جيشوا الجيوش عسى أن يتم لهم ما لم يستطع أبناء عمهم من بني محمد القيام به وهو استعادة المدينة إلى سلطاتهم[2].

ولكن أملهم قد خاب أمام حصانة المدينة ومنعتها فعادوا من حيث أتوا،ولم يلبث هؤلاء الأدارسة أن سلكوا نفس الأسلوب الذي اتخذه أبناء عمومتهم من قبل وهو السعي إلى باب بلاط الخليفة الأموي لتقديم الاعتذار عما بدر منهم، كما يوضحه نص ابن حيان جاء فيه : « ولما سمع ابراهيم بن محمد الحسنيّ من سبتة،ومن معه من ولد أبيه محمد بن ادريس الحسنيّ،بتصيير سبتة إلى الناصرلدين الله وحصول جنده بها واقتحامه عليهم بلدهم الذي اوطنوه على مر الايّام،ودان أهله لأوليهم ولهم من بعدهم،عظم عليهم ،...،وعجلوا الزحف إلى مدينة سبتة ،طامعين في إنتهاز الفرصة ممن صار فيها من اصحاب الناصر لدين الله فاخفقوا ... انصرفوا عن سبتة خائبين ،وأخذوا في التوهيم والمغالطة،فبادروا بالكتاب إلى الناصر لدين الله،معتذرين مما كان منهم ،محيلين على دونهم، ...»[3] .

---

(1)المصدر نفسه ،ص 298.ابن عذاري :البيان المغرب ،ج2 ،ص 204.عبد الهادي التازي ،المرجع السابق ،ج4 ، ص 132.

(2)ابن حيان ،المصدر السابق،س5،ص ص290-291 .

(3)المصدر نفسه،س5،الصحة نفسها .للمزيد عن رسالة الطويلة التي بعتها بني محمد بن ادريس في الاعتذار عن ما بدى منهم من سبتة ينظر: المصدر نفسه ،س5،ص ص 291-294. كما ارفقوا مع هذا الكتاب بيعتهم مستوفاة مؤكدة للخليفة الناصر لدين الله .المصدر نفسه ،ص297.

6-1 سفارات بني محمد بن إدريس في الصلح والاعتذار إلى بلاط الناصر مابين سنة (319 - 333هـ/932 -945م)

كما رأينا فشلت محاولة آل البيت الادريسي في استرجاع مدينة سبتة وأمام حالة الأمر الواقع -Status- quo- أعلن بنو إدريس في آخر الأمر الاستسلام والتقدم سنة (319هـ/932م)بسفارتهم، إلى بلاط قرطبة طالبين الصلح والإعتذار. ولقد أظهروا له الكثير من الإخلاص، كما تضمن كتابهم شكوى ببني عمهم محمد، وألصقوا بهم تهمة الخروج لمحاربة جنود الخليفة في سبتة حيث قالوا :« ...وبنو عمنا محمد المباينون لنا...إذ هم الجاحدون لنا... أهل الأنكار، لدعوته والرفع ببيعته والكراهة لدولته، زحفوا إلى مدينة سبتة –يقصدون بني محمد- ..وكنا معشر ولد عمر على خلاف ذلك من أهل الصفو له أيده الله، والاعتراف بحقه،...ننابذ من نابذه... ونقوم لقيامه، ونقعد لقعوده، ونحارب من حاربه، ونسالم من سالمه، ونوالي من والاه، ونعادي من عاداه، ونقف عند أمره ونهيه،... ونحن أعز الله أمير المؤمنين سيدنا مستمعون لما يأتي من رأيه في أمر بني محمد ثم تكون منا السمع والطاعة. ..» [1].

وقد اعترف بنو محمد للناصر لدين الله اعترافا ضمنيا، بأنه صاحب الحق الشرعي في الخلافة ووراثة عرش أجداده بني أمية ، أما هم فلم يدخلوا هذه الأرض عن افتتاح فتحوه أو عن ميراث ورثوه، وإنما كانت صدفة صادفت جدهم إدريس الأول أثناء لجوئه إلى هذا البلد، وبعثوا للناصر بكتاب طويل نقتطف منه مايلي: «...والذي اعترفنا به لك غير متنكر علينا...وقد سارعنا إلى كل ما رآه أمينك (ابن أبي عيسى) من عقد الإيمان المؤكدة، وإعطاء العهود المغلطة التي حملناها على أن نوالي من والاك، ونعادي من عاداك...وقد أمرنا بإقامة الدعوة لك على جميع منابرنا في كل عملنا... » [2]. الظاهر أن العاهل الاندلسي كان يجاملهم، ويظهر تصديق قولهم بين الآونة والأخرى بتقبل عذرهم، ومداهنتهم، تمشيا مع سياسة اللين التي رسمها لنفسه، فقد أجابهم عن كتابهم «... و أظهر

---

(1)ابن حيان: المصدر السابق، س5 ،ص ص295-296.
(2) المصدر نفسه، س5، ص ص 297-298.

تصديقهم وقبول معذرتهم وحرص على استصلاحهم وتسكين نفرتهم وصلة ارحامهم ، ... »[1].

وإذا اردنا تحليل بعض الانعكاسات التي نتجت عن قضية احتلال مدينة سبتة لسنة (319هـ/932م) نستطيع أن نستجلي المواقف التالية :

-أولا: انّ احتلال مدينة سبتة لم يكن سهل الاستيعاب من قبل البيت الادريسي، فالوضع الجديد جعلهم يتحسسون و يتحسّبون جدا لمستقبل علاقاتهم مع بلاط قرطبة.

- ثانيا:- انّ سفارة وفد الادريسي رغم كونها تندرج ضمن أغراض الصلح والاعتذار وإعلان الولاء لبلاط قرطبة،مع ذلك وجد الوفد الأدارسي فرصة مواتية لتقديم شروط "معاهدة الولاء" للعامل الأموي على سبتة أمية بن إسحاق القرشي بمحضر الزعماء المغاربة كما جاء في نص باحيان:« ...وقد أمرنا اقامة الدعوة لك على جميع منابرنا في كل عملنا وإن صاحبك بسبتة عاهدناه بأمرك اشترطنا عليه بمحضر رجال البربر لدينا »[2]. واهم هذه الشروط هي :

- أن لا يستقبل أحدا من الرعية اللاجيئين من بني إدريس . [3]

-أن لا يمد عامل الخليفة الأموي بصره بعيدا عن باب سبتة . [4]

- أن يلتزم عامل سبتة باحترام العهود والمواثيق وعدم التقصير في تنفيد الشروط المتفق عليها [5] .

ومن جهة اخرى كان احتلال مدينة سبتة مناسبة كبيرة لمقدم الوفود والرسل إلى باب بلاطه بالحاضرة قرطبة[6]، التي تزف التهاني، مما جعل الشعراء من الذين يعملون في بلاطه من أمثال عبيد الله بن يحي بن إدريس الذي قال بهذه المناسبة في جملة ما قال يخاطب الخليفة عبد الرحمن الناصر،في- الطويل -:

بِسَيْفِكَ دَانَتْ عُنْوَةً وَأَقَـرَتْ   بَصَائِرَ كَانَتْ بُرْهَةً قَدْ تَوَلَتْ...

---

(1) المصدر نفسه،س5،ص ص290-291 .
(2) انفسه ،س5، ص 297-298.
(3) نفسه ،الصفحة نفسها.
(4) نفسه،الصفحة نفسها.
(5) نفسه،الصفحة نفسها.
(6) ابن حيان،المصدر السابق،س5،ص ص299-300.

وَدَوْلَةُ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ مُؤَيَدِ تَدُلُ بَحَمْدِ اللَهِ مِنْ شَرِ دَوْلَةٍ
فَهَذَا أَوْاَنَ النّصرَ مِنْهَا، وَهَذِهِ بَشَائِرُ تَرْوِي الأَنَامَ بَسَبْتَــةٍ ! [1]

على الرغم من كلّ كتب الطاعة والبيعة التي تقدم بها بنو محمد من البيت الادريسي إلى بلاط قرطبة، كانوا يتحينون الفرص للاستقلال بسبتة وإعادتها إلى مملكتهم حتى بعد سقوطها سنة(319ﻫ/932م)،في يد الجيش الأندلسي[2].ولقد صادفت وفاة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي في سنة(322ھـ/935م) ثورة قام بها أهل سبتة وطنجة حسب ما ذكره ابن حيان على عامل الخليفة عبدالرحمن الناصر،لذلك وجدناه في سنة(323ﻫ/936م) يأمر قائده عبدالملك بن سعيد بن أبي حمامة بالتوجه بالأسطول إلى سبتة وطنجة لمحاربة من انتقض عليه من أهلها[3].سارع القائد إلى تنفيذ أوامر العاهل الأموي وخرج بالأسطوله من نهر طرطوشة لعشر بقين من رمضان وعسكر به ما بين مدينتي سبتة وطنجة في شوال سنة(323 ﻫ /934م)وظل هناك طوال هذه السنة مترددا على مراسى العدوة إلى أن حلّ الشتاء فعاد في سنة (324 ﻫ /935م)[4].

وفي سنة (332ﻫ /943م)،انتفض الأدارسة مرة أخرى على عامل الخليفة الأموي بسبتة بن مقاتل حيث قاموا بالاعتداء عليه وأسروه عندهم في السنة ذاتها،[5]وإزاء هذه الازمة الامنية ، بادر الخليفة عبد الرحمن الناصر بإرسال سفارة سنة (333 ﻫ /944م)، بغرض إفتكاك أسر عامله بمدينة سبتة، أوكلّها إلى سفيره المعتاد الخبير في الشؤون المغربية القاضي ابن أبي عيسى[6]،نجح هذا الاخيرفي المهمة الدبلوماسية لدى بلاط الأدارسة، كما ذكرتها رواية صاحب البيان جاء فيها:« فجنح بنو محمد إلى السلم على يد القاضي،فأطلقوا ابن مقاتل ،وبعثوا رهائنهم إلى أمير المؤمنين الناصر بقرطبة ولم يزل ولاة الناصر يتداولونها إلى سنة(346ﻫ/ 957م) » [7].

---

[1]ابن عذاري : البيان المغرب ج1، ص201.

[2] ابن حيان :المقتبس ،س5،ص 298.ابن عذاري :البيان المغرب ،ج1 ،ص 204. نفسه ،ج2،ص 204.عبد الهادي التازي ،المرجع السابق ،ج4 ، ص 132.

[3] ابن حيان : المقتبس ، س5، 368.

[4] المصدر نفسه ، س5، ص 369.

[5] ابن عذاري، البيان المغرب ، ج1،ص 204.

[6]المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[7]نفسه ،الصفحة نفسها.

وفي هذا الصدد لم يجد بنو إدريس إلاّ الخضوع للأمر الواقع من جديد والاستسلام، والتقدم في الأخير سنة(333هـ/944م) بسفارة إلى بلاط الخليفة عبد الرحمان الناصر طالبين الصلح والإعتذار فرحب بهم وقبل اعتذارهم وعقد لهم الصلح(1) .

ولابن عذاري نص فيه وصف جميل ودقيق عن الكيفية التي يستقبل بها كان العاهل الأموي رسل و وفود الأمراء الادارسة الذين كانوا يتقدمون إلى بلاطه بقرطبة من اجل طلب الصلح وتقديم الطاعة ومما جاء فيه وفي سنة (333هـ /944م): « فلما تبين ذلك لكبير بني محمد،وهو ابو العيش بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب(رضه) أسرع إلى تحقيق الطاعة للناصر فعقد له الأمان على نفسه،وانفذ اليه ابنه محمد بن ابي العيش إلى قرطبة مؤكدا الطاعته، فاحتفل السلطان لدخوله احتفالا عظيما،وركب الوافد محمد مع مستقبله من قبل الناصر القائد أحمد بن يعلى وأخرج لإستقباله قائده أحمد بن يعلى في ابهة راقت العيون وملأت الصدور،ووصل إلى قصرالزهراء و قعد له الناصر أفخم قعود، فأوصله إلى نفسه ،وابلغ في تكريمه،ثم خرج عنه في مثل الهيئة التي دخل عليها »(2).ومن خلال هذا النّص عرفنا بان هناك وفد آخر من بني إدريس وفد معه في نفس السفارة حيث يضيف صاحب البيان: « و دخلت بدخول محمد بن ابي العيش في هذا النهار على الناصر رسل لبني عمّه الادارسة مراء الغرب .وانعقد في هذا النهار كتاب أمان محمّد بن إدريس.ودعا الناصر ايضا محمد بن ابي العيش، فبالغ في تكريمه،وأقام بقرطبة بقية هذه السنة في تكرمة . وانصرف الوفد المذكور بعد التزامهم للطاعة للناصر »(3) ، وسكنت نفوسهم بعد اخذهم للبيعة والطاعة للخليفة عبد الرحمن الناصر ووصلهم وخلع عليهم وصرفهم (4).

---

(1)ابن عذاري،البيان،ج2،ص 213. وانظر أيضا : نص رسالة آل عمر لسنة 319هـ/931م إلى عبدالرحمن الناصر بغزوته ببني عمهم من آل إبراهيم بن محمد ، ابن حيان : المقتبس ، س5 ص ص 295-297.
E-Levi- Provençal , Opcit, T2, pp104-105.

(2)ابن عذاري،ج2،ص ص 211-212.

(3)المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

(4) ابن حيان : المقتبس ، س5، ص294.ينظر، ابن عذاري، البيان ج2، ص216.

وما نستطيع استنتاجه أن العلاقات بين بلاط قرطبة وأمراء البيت الادريسي على عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر قد تراوحت بين الودية والعدائية، تارة يؤيدونه وتارة يؤيدون العبديين[1]، وقد سلك البيت الادريسي هذا النوع من الأسلوب -انتهاز الفرص- في علاقاتهم السياسية مع بلاط قرطبة لكي يحافظوا على سلامتهم وكيانهم السياسي في بلاد المغرب .لكن هذه السياسية في الأخير ستقضي عليهم كما سيتضح لنا.

<u>1- 7 سفارات وفود الثائر أبي يزيد * مخلد بن كيداد إلى بلاط قرطبة مابين سنة (333- 335 ه /944-946م) :</u>

راقب الخليفة عبد الرحمن الناصر عن كثب وباهتمام كبير تطور الصراع الطويل والخطير بين الفاطميين والثائر عليهم أبي يزيد وسرّ بالانتصارات التي حققها على بالرغم من أنه على المذهب الخارجي[2].وفي المقابل سعى أبي يزيد الثائر على الخلافة الفاطمية لأجل استعادة سلطان البربر منها[3]،إلى استقطاب وكسب القوى المحلية المعادية للفاطميين، فقد رأى أنه لكي تنجح ثورته هذه لابدّ لها من الاعتماد على شخصية مناهضة للفاطميين يستطيع أن ينال منها الدعم المادي والمعنوي ، وكان أول من التفت إليه الخليفة عبد الرحمن الناصر فلم يجد خيرا منه يعتمد عليه، فهو يعمل على مساندة وتشجيع جميع الثورات القائمة بالمغرب ضد الدولة الفاطمية، كما جعل من بلاط قرطبة محطة لاستقبال وفود الثائرين على الخلافة الفاطمية[4] .

---

(1) السلاوى ، الاستقصا ، ج 1 ص 85 . عنان ،المرجع السابق ، ص 492.

* هو أبو اليزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن رويب بن سيران بن يفون بن صرة بن يورسيف بن جنا بن يحي بن ضوليس بن جالوت ابن حيان، المقتبس، س5 ،ص ص -208- 209. مؤلف مجهول : الاستبصار ،ص 205 -206. وابن عذارى: بن عذارى: البيان ، ج1، ص ص 216 –220. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص ص 302-303. مؤلف مجهول : الاستبصار ،ص 205 -206.ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، ص 290 . وهو زناتي الأصل وأبوه من توزر. ابن أبي دينار، المصدر السابق،ص 55. أما مذهبه فقد أخذ بمذهب النكارية -تكفير أهل الملة والخروج على السلطان. وكان ابتداء أمره في سنة 316هـ/928م. وعرف أبو يزيد أثناء فترة نضاله ضد الفاطميين بصاحب الحمار حيث كان يركب حمارا. ابن الأبار: الحلة ، ج2، ص 387- ابن خلدون: العبر ، ج4، ص 41، ص ص 52-57. محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص 29. . حسن ابراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب،ومصر ،وسورية ،وبلاد المغرب ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط 3،1964 م ،ص ص 90-91.ليلي أحمد نجار ،المرجع السابق، ص ص 192-193.
M. Charbonneau : Abou-yazid Mokhelled Ibn-Kidad deTademket ;J.A.Nov,1852,pp471-511.

(2) ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2، ص 214.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص 216.

(4) لم يقتصر أمر المنظمين إلى طاعة عبدالرحمن الناصر على البربر بل شمل أيضا البعض من قادة الفاطميين ، فنجد أنه في سنة(328هـ/939م)، يصل إلى عبدالرحمن الناصر كتاب من على بن حميد المكناس قائد الشيعة يعلن له دخوله

8-1 سفارة وفد ابي يزيد الاولى سنة (333هـ/944م):

كان أبو يزيد قد أعلن خروجه على الفاطميين(929/316م)،[1]. «ودعا للناصر صاحب الأندلس من بني أمية، فأتبعه أمم البربر،.»[2] .مما هيأ لهذا الثائر مساحة ودّ واسعة لدى بلاط قرطبة، فلقد أمدّ الخليفة عبد الرحمن الناصر ثورة أبي بزيد بكل أسباب التواصل الدبلوماسي،كما دعمها بالأموال والسلاح، حسبما تؤكده لنا روايات المصادر العربية ،التي تفيد بأن أبي يزيد بدأ مراسلاته مع الخليفة عبدالرحمن الناصرفي شوال سنة(333هـ/944م)،حيث ارسل سفارة من قبله إلى بلاط قرطبة،كما تذكرها رواية ابن عذاري جاء فيها انه : « قدم على الناصر رسولان من أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار، القائم بافريقية على أبي القاسم الشيعي، برسالة منه يخبره بتغلبه على القيروان ورقادة وعملهما، وإيقاعه بأصحاب الشيعي فيها، وما يعتقد من ولاية الناصر،ويأوى إليه من اعتقاد إمامته. واتصلت كتب أبي يزيد ورسله على قرطبة من ذلك الوقت إلى حين وفاته(.»[3]

يؤكد ذلك صاحب كتاب عيون الاخبار: « وكان قد وجّه أبو يزيد ابنه إلى الأموي الذي كان بالأندلس يستنصره ويعده القيام معه»[4].وذكر أبو يزيد في رسالته لعبدالرحمن الناصر"أنه يعترف بسلطته ويخضع له ويقبله احتاجا[5].

9-1 سفارة أبي يزيد الثانية سنة (334هـ/945م):

ارسل أبو يزيد إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر خلال سنة (334هـ/945م) سفارة ثانية من القيروان وعلى رأسها تميم بن المحدث المشهور بأبي العرب التميمي * كما جاء في نص البيان: « وفي سنة 334،جلس الناصر لدين الله

في طاعته ويتبرأ من الشيعة مستغفرا ويخبره أنه انظم إلى محمد بن خزر أمير زناتة الذي قربه منه ، فقبل عبدالرحمن الناصر طاعته وأرسل إليه بهدية حسنة. ابن حيان،المصدر السابق ، ج5، ص 459.

[1]ابن عذارى، البيان المغرب ، ج2، ص 212. ابن خلدون، العبر ، ج4، ص 52 .

[2]ابن خلدون، العبر ، ج4، ص 52 .

[3] البيان المغرب،ج 2، ص 212.

[4] يقصد هنا ابنه " أيّوب "،كما جاء عند ابن عذاري،في البيان،ج2،ص 214. ادريس عماد الدين ،عيون الاخبار،ج1،ص 373.

- السيد عبدالعزيز سالم: المغرب الكبير، ج2، ص 623.

[5]- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 204- أيضا أنظر:

* هو تميم ابن صاحب الطبقات ابي العربي التميمي،ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص 214.

لوداع رسل أهل القيروان الواردين عليه من قبلهم وقبل ابي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الناجم بأرض افريقية في ذلك الوقت ،محتسبا في جهاد ملوك الشيعة المنتزين على افريقية،من آل عبيد الله الداعي،وكان له القيام عليهم وقائع شنيعة فوصلوا إلى الناصر في هذا اليوم ،وهم ثلاثة نفر ،أوجههم تميم بن ابي العربي التميمي،كلمهم بما تقتضيه رسالتهم،ودفع إليهم أجوبة من أرسلهم،وأذن لهم في الإنصراف إلى بلدهم ،ووصلهم وكساهم،فانطلقوا لسبيلهم»[1].

عرفت ثورة أبي يزيد صاحب الحمار خلال سنة (335هـ/946م) ضغطا وحصارا من قبل التحالف الفاطمي –الصنهاجي، فلم يكن أمام هذا الثائر الّا بلاط العاهل الأموي فارسل ابنه أيوب في السفارة يسأل الخليفة عبدالرحمن الناصر إمداده بالقوة اللازمة لمواجهة الفاطميين في المغرب، وعن ذلك يخبرنا ابن عذاري: «وفيها وصل إلى قرطبة أيوب بن ابي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الإباضي رسولا من والده أبي يزيد ،فقعد له الناصر قعودا ،فأوصله إلى نفسه وكرّم لقاءه ، وأمر بإنزاله بقصر الرّصافة، وقد أعدّ له فيه من الفرش والوطاء والغطاء والآنية والآلة ما يعدّ لأمثاله،فأقام هناك تحت نزل واسع، وكرامة موصولة »[2].

وبخصوص هذه السفارة يسعفنا ابن الآبار بنص نقله عن المقتبس ابن حيان في غاية الأهمية،لما تضمن من إضافات ذات قيمة تاريخية،والتي لم يأت ذكرها عند صاحب البيان، ولذلك سأكتفي بالجزء الذي لم يذكره هذا الاخير ومما جاء فيه :« ...فأقام هناك تحت رعي وكرامة موصولة إلى أن [ورد عليه]منها قوم من ناحية [افريقية

---

[1]ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،صص 212-213. لم يذكر لنا صاحب البيان نتيجة الوفادتين.
وفي نفس الوقت نلاحظ صاحب أخبار ملوك بني عبيد يطلعنا بانّ أيوب بن ابي يزيد قتل سنة(333هـ) بعد انصرافه من الاندلس وكان وفد على عبد الرحمن بن محمد (الناصر لدين الله) قتله عبد الله بن بكار غيلة. ابي عبد الله محمد الصنهاجي (548-626 هـ/1180-1230):أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تحقيق وتعليق،جلول أحمد البدوي،،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،ط1984.،ص 47. وهذا يعني ان هناك اختلاف بين المؤرخين،كما ان ايوب قتل في سنة 336 هـ /945 مع جماعة ابيه .لكن حسب اجماع بعض المصادر فان ايوب بن ابي زيد-صاحب الحمار-كان حيا مابين سنة(333-335 هـ)ل ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج7،ص 196.ابن خلدون ،العبر،ج4،ص 54.ادريس عماد الدين ، المصدر السابق،ص ص 327-334. و بعد هذا التاريخ لم يذكر من اولاد ابي زيد الا الفضل الذي اراد متابعة الحرب لكن قضي عليه
ابن خلدون،العبر،ج4،ص 57.
[2]ابن عذاري ،المصدر السابق،ج2،ص 214.جاء نص ابن عذاري مقتضب بالنسبة للنص ابن الآبار الذي نقله عن المقتبس لابن حيان شرح بنوع الدقة العلاقة بين الخليفة عبد الرحمن الناصر الأموي والثائر ابي يزيد الخارج على المشارقة ، للمزيد ينظر: الحلة السيراء ،ج2،ص ص 390-391.

معهم]رسول لأبي يزيد [إلى ولده أيوب] يذكر كرة أبي يزيد على [المسيلة من بلاد] اسماعيل [لمنصورحفيد أبي عبيد الشيعي المذكور،وأنه يتأهب]للنهود نحو القيروان ،وانهم [بلغهم]أن أبا القاسم [محمد القائم بن عبي]د الله[بعد أن أوصى] إلى إبنه في الإمارة هللك في[يوم الأحد من الثالث عشر من شوال] من هذه السنة –يعني سنة خمس وثلاثين – وولى مكانه إسماعيل ابنه [الملقب بالمنصور] غير انهم كتموا موته لما هم عليه من حال الحرب.[وطلب ابو يزيد إلى ابنه أن يستصحب معه ف]رسان المدد، فاستبصر الناصر في التوقف عن إمداد أبي يزيد إلى مآل أمره، وعلّل ابنه أيوب ورسله بموعده» [(1)]. من خلال هذين النّصيين اللذان تناولا وقائع سفارة ابي يزيد لسنة (335 ه / 945م) نستطيع ان نستجلى بعض الحقائق منها :

- أن وفد سفارة أبي يزيد نال حسن الاستقبال والترحاب ، فاكرم أيوب وصحبه وأنزلهم في قصر الرصافة، وجعله مقرا لهم طوال فترة وجودهم في الأندلس ، وبقي الوفد في ضيافة العاهل الأموي إلى أن قدم رسول من افريقية من قبل أبي يزيد إلى ابنه أيوب يخبره بمسيره إلى المسيلة واستعداده للتوجه نحو القيروان[(2)].

- كما أطلعنا على موت الخليفة الفاطمي القائم* (335ه/947م)وتولى ابنه المنصور بالله اسماعيل**(334ه /945م).الأمر من بعده ،وفي نفس الوقت حث أبو يزيد ابنه أيوب على سرعة العودة إلى المغرب مع العدد والعدة .

- ولكن اهم نتيجة بالنسبة الينا ،أنه على الرغم من كل ذلك الترحاب الذي حظي به وفد أبي يزيد ،فنص ابن الآبار - الذي نقله لنا عن المقتبس، يكشف حقيقة في غاية الأهمية،و

(1)ابن الآبار، الحلة السيراء ، ج2، ص ص390-391.
(2)المصدر نفسه ،الصفحة نفسها. السيد عبدالعزيز سالم: قرطبة خاصرة الخلافة، ج1، ص 74.
*محمد القائم بأمر الله حكم بين (322-334ه/934-945م)كنيته ابو القاسم ولد ببلدة السلمية =
=ابي عبد الله محمد الصنهاجي ،المصدر السابق.،ص29. للمزيد ينظر: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية،. ص 4.
**هو ابو العباس-كنية انفرد بها المؤلف- اسماعيل بن ابي القاسم ولد بالمهديةسنة 299 ه وقيل 302 ه وكان سنه الثانية والعشرون من عمره،وكان شجاعا بليغا فصيحا يخترع الطبة لوقته. وكانت ايامه حروب ابي يزيد –صاحب الحمار-وفي ايامه قتل هذا الثائر سنة (336 ه/.947م) . وهو الذي امر بسلخه وحشو جلده قطنا.وخطيت أوصاله حتى تمت جثته وصاركانه نائم ،وقدد لحمه وملح وامر بحمل جميع ذلك،وبعث برؤوس القتلى وبكتاب نفقرأ على المنابر وطوف بالرؤوس بالقيروان. ابي عبد الله محمد الصنهاجي ،المصدر السابق.،ص ص32-33.وعن حروبه ص ص 33-45.

المتعلقة بالموقف الجديد الذي اتخذه الخليفة عبد لرحمن الناصر إزاء طلب وفد ابي يزيد، الذي جاء يسأله إمداده بالقوة اللازمة لمواجهة الفاطميين في المغرب[1].

فقد رأى العاهل الأموي كما جاء في النّص انّ عليه التوقف والتريث عن إمداد أبي يزيد،:«... فاستبصر الناصر في التوقف عن إمداد أبي يزيد إلى مآل أمره، وعلّل ابنه أيوب ورسله بموعده» [2].وذلك حتى يرى ما سيكون من مصيرثورته بعد تولى الخليفة الفاطمي المنصوربالله اسماعيل *(334هـ /945م). والجدير بالملاحظة فالمراسلات ظلت مستمرة بين عبدالرحمن الناصر في الأندلس وأبي يزيد بن مخلد حتى وفاته في سنة (336هـ /947م) [3].

ومن جهة ثانية نستطيع أن نقف أمام بعض محطات العلاقة بين الخليفة عبد الرحمن الناصر وأبي يزيد،بغرض تقييمها تقيما افقيا لأجل إبراز أهم الاهداف التي قولبت هذه العلاقة- الجريئة – وهي كالتالي حسب رأيي:-

---

(1) ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، ص 391.

(2)المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

*هو ابو العباس-كنية انفرد بها المؤلف- اسماعيل بن ابي القاسم ولد بالمهديةسنة 299 هـ وقيل 302 هـ وكان سنه الثانية والعشرون من عمره،وكان شجاعا بليغا فصيحا يخترع الطبة لوقته. وكانت ايامه حروب ابي يزيد –صاحب الحمار-وفي ايامه قتل هذا الثائر سنة (336 هـ/.947م) . وهو الذي امر بسلخه وحشو جلده قطنا.وخطيت أوصاله حتى تمت جثته وصاركانه نائم ،وقدد لحمه وملح وامر بحمل جميع ذلك،وبعث برؤوس القتلى وبكتاب نفقرأ على المنابر وطوف بالرؤوس بالقيروان. ابي عبد الله محمد الصنهاجي ،المصدر السابق.،ص ص32-33.وعن حروبه ص ص 33-45.ابن عذاري البيان ج1 ص ص 218-221.ابن الأبار،الحلة ،ج2،،ص387 .

(3)منصور العزيز الجوذري: سيرة الاستاذ جوذر، تقديم وتحقيق ، محمد كامل حسين،ومحمد عبد الهادي شعيرة،دار الفكر العربي القاهرة،دت،ص49. ابن عذاري ،المصدر السابق،ج2،ص 212. عن مقتله على الرغم من وجود بعض الاختلاف في النّصوص المصادر التي تناولت مقتل ونهاية ابي يزيد ، فمعظمها تتفق على انّ : سنة(336هـ /948م)على اثر سقوطه حيث جرح جراح بليغة فقبض عليه حيا وجعل في قفص من حديد ،وجيئ به إلى المنصور إلى المهدية مثقلا بجراحه وقتله ...وأمر بسلخه وحشي جلده قطنا –تبنا - ، وصلبه للمزيد .ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 220 . بن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص 201. ابن الأبار: الحلة ، ج2، ص388 . =مؤلف مجهول: =الاستبصار، ص 206. للمزيد عن اخبار ابي يزيد ،ينظر:ابن خلدون ،ج4،ص ص 52-57. وقد قال بعض الشعراء في سلخ ابي يزيد [من الكامل]:

أَمَا النِفَاقُ فَقَدْ نَسَخَ   وأَبُو الكَبَائِرِ قَدْ سَلَخَ
كَانَ الفُوَيْسِقُ مُخَلِدًا قِرْدًا وَلَكِنْ قَدْ مَسَخَ

...

فَسَلَخْتُهُ مِنْ جِلْدِهِ   وَحَشَوْتُهُ حَشْوَ المَزَاوِدِ
وضَرَبْتُهُ مَثَلاً يَسْي رِ فِي الإِرْبِ وَالأَبَاعِدِ

ابي عبد الله محمد الصنهاجي،المصدر السابق،ص45.

- اتضح لدينا أنّ العلاقة بين الخليفة عبد الرحمن الناصر وأبي يزيد قد تجاوزت العلاقة السلبية ،فقد قدم العاهل الأموي الدعم المادي للثائر من مال وعساكر،وترحاب العاهل الأموي في بلاطه برسل أبي يزيد صاحب الحمار، يأتي في سياق دبلوماسية تشجيع وتأييد لمعظم الثورات والحركات المعادية للدولة الفاطمية.

- ومن جهة أخرى فقد خدمت ثورة أبي يزيد بطريقة غير مباشرة النفوذ الأموي في المغربين الاوسط والأقصى، بفعل تأثيرها في تقلص سلطان الفاطميين،وانحصاره حول المهدية حتى شارفت دولتهم على السقوط ،مما ساعد كثيرا سلطان الدولة الأموية بالأندلس على التوسع في عدوة المغرب بطريقة لم يسبق لها مثيل .

- من خلال هذه النّصوص يتضح جليا كيف ساهمت دبلوماسية المصالح المتبادلة في تجاهل عامل المذاهب الدينية - ومما شجعه على ذلك العداء المشترك للفاطميين بين من ذلك أن الخليفة عبدالرحمن الناصر كان يمتدح في مجالسه الخاصة انتصارات أبي يزيد على الفاطميين وذلك على الرغم من الاختلاف المذهبي بينهما .

-يبدو أن فشل أبي يزيد في هجومه الرابع في الاستيلاء على المهدية [1] عاصمة الفاطميين شوال سنة(333هـ/ 946م)وخوفه من تبدد حلمه في القضاء على دولتهم هو الذي دفعه إلى الاتصال بعبد الرحمن الناصر للحصول على مساعدته، وفي سبيل ذلك ذهب إلى الادعاء في رسالته إلى عبدالرحمن الناصر انه أقام الدعوة وانه يعرف بسلطانه على المغرب كما سبق أن أوضحت، وهذا ما كان يهدف إلى تحقيقه عبدالرحمن الناصر في سياسته إزاء الفاطميين.

-رأينا كيف كان عامل نجاح ثورة أبي يزيد- صاحب الحمار-كثيرا في تجاوب وتاييد عبدالرحمن الناصر لتلك الثورة فأمده بالمساعدات عن ذلك يخبرنا صاحب عيون الاخبارقائلا: «فأخرج معه –السفير- الأموي عسكرا وأموالا، وتوجهوا ناحية تاهرت ... » [2]. لأن هذه الثورة عملت لأول مرة على زعزعة أركان الدولة الفاطمية وكادت تقضى عليها، وعلى النقيض من ذلك فعندما فشل أبو يزيد في الاستيلاء على المهدية

---

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج7، ص 189 وما بعدها. محمد سهيل طقوش، ص 323.

[2] ادريس عماد الدين،المصدر السابق،ج1،ص 373.

و انحسارحركته و إنتصاراته، وتولي الهزائم عليه من قبل الخليفة الفاطمي المنصور تراجع الخليفة الأموي عنه وتردّد في الاستجابة ارسال الإمدادات في السفارة الاخيرة لسنة (335 هـ/948م) التي قام بها ابنه ايوب بن ابي يزيد .

-و الأهم من هذا كلّه، لابد ان نؤكد هنا بان دبلوماسية بلاط قرطبة في تشجيع الثائرين على الخلافة الفاطمية،لا تخلو من أهداف ذات أبعاد استراتيجية أمنية،بدليل توقف العاهل الأموي عن إمداده بالمساعدات التي طلبها منه أبو يزيد خلال السفارة الاخيرة(335هـ/948م)،لأن ثورة ابي يزيد أنتابها الضعف والتقهقر كما سبق وان اشرنا اليها ،ويمكن ان يفسر هذا التراجع من جهة ثانية عن مدى خطر هذا الثائر، لان في قرارة نفسه كان يعرف ما يمكن أن يتعرض له سلطانه ونفوذه في المغرب الأقصى لو قدر له الأخير أن ينجح في ثورته على الفاطميين، فسوف يعرض نفوذه وسلطانه للخطر ليس في المغرب فقط ، وإنما على مستقبل كيان الدولة الأموية بالأندلس أيضا .ومن هنا يأتي تفسير لماذا أوقف العاهل الأموي المدد لهذا" الحليف" الخطير.

10-1 سفارة عبد الرحمان الناصرإلى بلاط الخليفة المعز لدين الله * الفاطمي **في شأن الهدنة والصلح لسنة 346هـ /957 م**

لم يكن طابع العداء الذي اتسمت به العلاقات الأندلسية –الفاطمية حديث النشأة ،بل كان عداء قديم متجدر، وحديث متطور في نفس الوقت، ومن مظاهره ان كل واحد منهما استعمل أساليب سياسة دعائية ومذهبية خاصة به من أجل القضاء على الطرف الآخر .وفي هذا الصدد ازداد الخطر لفاطمي على بلاد الأندلس وبلغ ذروته في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر ، الذي تزامن عهده مع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله(341-

* اسمه:معد ابن المنصور أبي الطاهر بن القائم أبي القاسم محمد بن عبيد الله كنيته أبو تميم ، لقبه:المعز لدين الله ولد بالمهدية سنة(319هـ/932م)ولى الحكم وعمره إثنان وعشون عاما .ابن عذاري:البيان المغرب،المصدر السابق ،ج1 ،ص221. المقريزي :إتعظ الحنفاء ،ج1،ص 93 .حكم بعد وفاة أبيه :المنصور:إسماعيل أبو طاهر،يأتي في المرتبة الرابعة في حكم الخلافة الفاطمية من (341-365هـ /951-975م) كان مثقفا يجيد عدة لغات منها اللغة الطليانية والصقلبية ، امتاز بحسن التدبيرأمور بلاده .كان عاقلا ،حازما ،سريا ،اديبا ، حسن النظر في النجابة.ابن خلكان :وفيات الأعيان ، ج2 ، ص 153.،في عهده خضعت له كافة قبائل البربر كان عليه أن يوجه أهدافه التوسعية إلى الأندلس ،لكن وجد أمامه جدار الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر كحاجز منيع لم يستطيع إختراق جداره. وفي عهده اصبحت الخلافة الفاطمية سيدة البحر الأبيض المتوسط لكن اهتمامهم بمصر صرفه عنه

975-951/365م)، الذي يحمل مشاريع توسعية سياسية ومذهبية كبيرة على حساب بلاد الاندلس .

كما اعلن من خلال منابره الحرب على الخليفة عبد الرحمن الناصر، يشهد على ذلك خطابه الذي وجهه هذا الأخير إلى الأندلس سنة(929/316م)عند اعلان العاهل الاندلسي نفسه خليفة وأمير المؤمنين يقول فيه:« وهو يزعم أنه أمير المؤمنين كما تسمى دون من سلف من آبائه، وأمام الأمة بدعواه وانتحاله، ونحن نقول: أنّا أهل ذلك من دونه ودون من سواه، ونرى أن فرض الله علينا محاربة من انتحل ذلك دوننا وادّعاه... » [1].يفهم من هذا النّص أن الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر عندما انتحل لقب -أمير المؤمنين - وهو أمر غير جائز لأنّ ذلك اللقب خاص بأصحابه الشرعيين من أبناء فاطمة -رضي الله عنها – فكان يرى بأن الله فرض عليه محاربة كلّ من انتحل لقبهم من دون الفواطم [2].

الواقع هناك أسباب أخرى-غير لقب الخليفة – دفعت بالمعز الفاطمي إلى أن يبذل كل ما لديه من وسائل دعائية كانت ام حربية ، للتصدي لأي موقف عدواني من قبل أموي الأندلس، وذلك حتى يحافظ على مركز نفوذه في منطقة المغرب الأقصى ذات العمق الجيوسياسي والاستراتيجي [3]،ومما زاد في الأمر خطورة أنّ الأمويين أخضعوا الكثير من أمراء بلاد المغرب الإسلامي،بالقوة تارة وبالخديعة تارة أخرى والاصطناع،منتهزين فرصة بعد مسافة بلادهم عن حاضرة الفاطميين [4].

وفي هذا السياق يوجد نص لابن حوقل يصف لنا الكيفية التي توغل بها نفوذ الخليفة عبد الرحمان الناصر في بلاد المغرب عند معاينته لتلك بلاد جاء فيه :« ...وفي

أول من من ملك مصر من بني عبيد ، واقيمت الدعوة للمعز في الجامع العتيق يوم الجمعة من شعبان لسنة (358/هـ /9969م). ابن عذاري : البيان المغرب ،ج1 ،ص 221. المقريزي :إتعاظ الحنفاء ، ج1 ،ص ص 102-103 . عن كتاب الأمان الذي رسله جوهر لجماعة أهل مصر ينظر :المصدر نفسه ،ص ص 103-106. توفي في شهر ربيع الثاني من عام 365 / بعد أن حكم أربعا وعشرين سنة.للمزيد ينظر : –ابن أبي دينار:المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ،ص ص 60-65.حسن ابراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ص 93 -94 ، ص111،ص ص142-143 وما بعدها.

(1)القاضي النعمان ،المجالس والمسايرات، ص168.

(2)المصدر نفسه،ص168 ص 183 .

(3)- سامية مصطفى مسعد،العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الأموية،ص 83.

(4)- حسن ابراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 93.

وقتنا هذا فقد تدانت أحوالهم وصلحت أمورهم وعمر طريقهم،ولم يزل أهل هذا النسب منظورا غليهم،مرعية حقوقهم عند بني أمية على سالف الدهر،وأدركت عبد الرحمن...،يحافظ عليهم مرة ويسوقهم بالعصا مرة لما كان تظاهر به أبو العيش من قبح السيرة وخبث المعاملة لبني السبيل وكثرة الغيلة ،وذلك أن عبد الرحمن هذا وأهله يملكون الأندلس ويحاذون هذه الناحية،وبينهم أصل الخليج الخارج إلى بلد الروم عن قرب مسافة العدوتين... » .[1] يؤكد ذلك نص السيلاوي قائلا:« وكانت قوات الناصرتجوز من الأندلس إلى العدوة ، يقاتلون من خالف الادارسة من البربر وستألفونهم ،والناصر محمد مساند لمن عجز منهم ،برجاله، مقويا لمن ضعف منهم بماله حتى ملك أكثر بلاد المغرب ،وبايعته قبائله من زناتة والبربر،وخطب له على منابره ،من تاهرت إلى طنجة ،ماعدا سجلماسة ،وبايع الناصر أهل فاس فيمن بايعه من بلاد العدوة »[2]. كان هدف

كان هدف العاهل الأموي منع الفاطميين الوصول إلى شواطئ الأندلس المستهدفة من قبلهم ، لانّ الفواطم كانوا يرون ذلك شرطا أساسيا لاكتمال سلطتهم وهيبتهم في منطقة المغرب [3].

أدت الأزمة[4] الأندلسية –الفاطمية التي ظهرت خلال سنة (344ه /955 م) إلى مواجهة حربية بين الدولتين، كما جاءت في رواية القاضي النعمان حيث قال:«وحلّ بالأموي الدّاهية واضطربت عليه البلاد وخاف /خوفا شديدا ،فألف المراكب وجمع جميع رجاله ومن يوصف لا بالنكاية ببلده وأخرج أسطولا في العام المقبل بعد أن كتب إلى طاغية الروم ،وأهدى أليه هدايا وأرسل أليه رسلا من قبله ،فأجابه إلى ذلك .وجاءت أساطيل الرّوم من القسطنطينية ومراكب بني أميّة بالأندلس» [5] . خرج منها الأسطول

---

(1)صورة الأرض ،المصدر السابق، ص ص 100-101.

(2)-الإستقصاء، ج1 ،ص252.

(3)- حسن ابراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية،ص 94. فرحات الدشراوي :الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص ص336 -337. E.Lévi.Provençal , op,cit, ,TII , p107.

(4)- عن هذه الأزمة التي تحولت إلى حرب ساخنة كما يخبرنا القاضي النعمان في المجالس والمسايرات بأن =أمير المؤمنين المعز انتهى إلى ان مركبا لبني امية التقى بمركب قادم من صقلية فيه نفر يريدون افريقية وبيدهم كتاب من عامل صقلية إلى الخليفة الفاطمي المعز،فخاف الأندلسيون أن ينذروا بهم،فاذوا الخارطة التي يوجد فيها كتاب صاحب صقلية،وعندما سمع الخليفة الفاطمي جهز اسطوله الحربي باتجاه مرسى المرية حيث الاسطول الاندلسي فاضرموا فيه النارا واحرقوا كل المراكب الراسية بالمرية واحدثوا فيها دمارا وقتلى. واخذوا المركب الاندلسي الاتي من الاسكندرية وفيه امتعة للخليفة عبد الرحمن الناصر،ورجعوا سالمين إلى المهدية بافريقية ،ص ص164-166. كانت

الفاطمي منتصرا [1].وبمناسبة انتصار الخليفة الاطمي المعز، خلد الشاعر أبا القاسم محمد بن هانئ الأندلسي * الذي جذبته الدعوة الشيعية[2] إليها (362هـ/972م) [3]. قصيدة"لا كالمعز خليفة " يمدح فيها المعز لدين الله الفاطمي واصفا أسطوله القوي الذي انتصر على الأسطول البيزنطي ويمدحه ايضا عندما يذكر ورود رسل الروم اليه بالكتب يتضرعون إليه في الصلح :

لَكَ البَرُّ وَالَبحْرُ العَظِيمُ عَبَاَبُهُ فَسَيَاَنَ أَغْمَارٌ تُخَاضُ وَبِيدُ

وَلِلهِ مِمَا لاَ يَرَوْنَ ،كَتَائِبُ مُسَوَّمَةٌ تَحْدُو بِهَا وَجُنُودُ [4] .

ردة الخليفة عبد الرحمن الناصر على هذا الاعتداء انه امر باطلاق اللعن على ملوك الشيعة بجميع منابر الاندلس ،كما امر غالب الناصري قائد البر والبحر بتجهيز اسطول الاندلس والاغارة على سواحل المهدية بغرض تحطيم اسطول المعز. ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص230.للمزيد عن الاشتباكات بين الأسطولين ينظر ،المصدر نفسه ،ج2،ص ص 231-232.ولقد خرج الاسطول الأندلسي منتصرا.

E.LévI.Provençal , op,cit, ,TII , p108.

فرحات الدشراوي :الخلافة الفاطمية بالمغرب،ص336. أبراهيم أحمد العدوي :الأساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط وكتبة نهضة مصر ،الفجالة القاهرة ،دت ،ص ص 114-117 . السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي :تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، ص ص177-176 . أحمد مختارالعبادي :في التاريخ العباسي والاندلسي ص ص ،403-404. . حمدي عبدالمنعم حسين :تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ،ص418.

[1]-المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .ابن الأثير:الكامل في التاريخ ،المصدر السابق ،ج7،ص ص253-254.

* هوأبو القاسم محمد بن الهانئ الأزدي الأندلسي (326-363هـ/926-952م) اصله من افريقية ،ولد باشبيلية ونشأ بها ،ونال حظا وافرا من الأدب ومهر في الشعر، واتصل بصاحب أشبيلية وحظي عنده بمكانة كبيرة واتهم بمذهب الفلاسفة ، فلما اشتهر عنه ذلك تقم عليه الناس واتهموا صاحب أشبيلية بمذهبه فطلب منه الرحيل عن البلد لفترة ، فسار إلى المغرب ومدح جوهر الصقلي القائد، ثم جعفر بن صاحب المسيلة، ولما علم بخبره الخليفة المعز لدين الله الفاطمي طلبه والتحق =بخدمته ومدحه ويعتبر شعره في مدح هذا الخليفة وثيقة هامة لنظريات العقيدة الإسماعيلية. اتهم بالزندقة ،والأخذ بالمذاهب الفلسفية ،فنقم عليه أهل اشبيلية فتركها متجها إلى المغرب ،حيث كانت له حظوة في بلاط المعز لدين الله الفاطمي،ولقد تأسف لموته الخليفة المعز حيث قال عنه « هذا الرجل كنا نطمع ان نفاخر به أهل المشرق ». ابن الخطيب ،الإحاطة،ج2،190. ذكرته العديد من المصادر العربية منها:- الفتح بن خاقان،مطمح الانفس ، ص 322. ومابعدها .ياقوت الحموي :معجم الادباء،ج19،ص92.ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج4،ص421.ابن سعيد المغربي :رايات المبرزين وغايات المميزين،حققه وعلّق عليه،محمد رضوان الداية،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،ط1 ،1987م،ص 150،وما بعدها. ابن دحية ، المطرب من اشعار أهل المغرب ،ص 193 وما بعدها. المقري ،نفح الطيب،ج4،ص 398.

[2] لقد فتحت الخلافة الفاطمية ابواب القيروان والمهدية امام اللاجئين الاندلسيين مثل ابا الهانئ الاندلسي ،،كما نجح الفاطميون في ضم القائد علي بن حمدون الجذامي المعروف بابن الأندلسي الذي تعود اصوله إلى بلاد الشام .للمزيد ينظر:ابن عذاري ،ج2،ص 242. ابن الابار،الحلة السيراء ،ج1،ص ص -305.306.وج2، هامش رقم 1،ص 50. والملاحظ ان سياسية فتح باب للاجئين و الثائرين استعملها كذلك بلاط قرطبة كما راينا.

[3]ابن سعيدالمغربي،رايات المبررين، ص 86، ابن خلكان: وفيات الأعيان : ج2، ص 50-51- حاشية 5- بطرس البستني : أدباء العرب، دار الجبل، بيروت، ج3، ص 84-85. آنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي. ص 64. ولولا ما عرف عن شعره من الغلو والإفراط المفضي إلى الكفر لكان ديوانه من أحسن الدواوين، وقد سار في = =شعره على سياسة الشيعة في الطعن في بني أمية في الأندلس وبني العباس في المشرق. بطرس البستاني: المرجع السابق، ج3، ص 101- 104.

الواقع لقد حملت المساعي الدبلوماسية المستترة التي قام بها سفير الخليفة الأموي ،لدى بلاط المعز أغراض أمنية جدّ حساسة ،فلم تكن بسبب صدام الاسطول الحربي السالف الذكر،بل كان بدافع خوف هذا الأخير من قوة الخلافة الفاطمية المتنامي خاصة بعدما أعلمه عيونه * -الجواسيس - بشأن سفارة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع – بورروجنيتوس- (333-348هـ /944- 959م)،التي أرسلها إلى بلاط الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وقدم له هدايا،وعن ذلك يخبرنا القاضي النعمان: «وأرسل ملك الروم إلى أمير المؤمنين بأموال عظيمة وهدايا جليلة»[1].ولقد توجت هذه الاتصالات الدبلوماسية البيزنطية-الفاطمية بهدنة خلال سنة (346 هـ/957 م) [2].

وهذا في حدّ ذاته له أكثر من معنى ودلالة،خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار البعد التاريخي لزعامة الإمبراطورية البيزنطية لمياه البحر المتوسط لقرون عديدة ،لكن بروز الخلافة الفاطمية كقوة جديدة جيوسياسية ضاغطة، غيرت كثيرا في ميزان القوة داخل عرض هذا المسطح المائي بالمساحته الإستراتيجية والاقتصادية،فأضحت بذلك يحسب لها ألف حساب[3].

---

[4] ديوان ابن الهانئ الاندلسي،تحقيق،كرم البستاني،دار بيروت للطباعة،بيروت ،ط 1980م / 1400هـ ،ص ص 98-99. وعن شعره يقول الحميدي: « وهوكثير الشعر محسن مجوّد ،إلاّ أنّ قعقعة الألفاظ أغلب على شعره. » المصدر السابق، ص 96.أما ابن دحية : « ...وبقية شعر هذا الرجل قعاقع-صوت السلاح – وجعاجع-الغليظ-،وثالثة الاثافي-الشر كلّه- والرسوم البلاقع- مكان خال من كل شيئ -» المصدر السابق،ص 195.

* عن العيون ينظر، القلقشندي :صبح الأعشى ،ج1،ص 126 . ابن عذارى ،البيان،ج1 ،ص234.

Dozy,op.Cit,Vol.II.p.125.

.للمزيد ينظر مقال :أكرم محمد علي خلف التميمي :تطور جهاز الاستخبارات الأموية ،مجلة كلية الآداب، ،كلية التربية الأساسية ، جامعة ديالي،عدد101،ص ص106-131.

www.iasj. net.func .75769.

[1] المجالس والمسارايات،ص167. ابن أبي دينار، المؤنس ، ص61 .

[2] نصت المعاهدة المبرمة بين المعز الفاطمي والامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع في عام(346هـ/957 م)على إحلال السلام بين الدولتين الفاطمية والبيزنطية مدة خمسة سنوات . لكن وفاة =الإمبراطور في عام(348 هـ/959 م)،جعلت الحروب تستأنف على عهد ابنه رومانوس الذي استعاد حيويته لمواجهة الفاطميين في البحر الأبيض المتوسط . محمد سهيل طقوش :تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام (297-567 هـ/910-1171 م) ، المرجع السابق ، الهامش رقم 1،ص 156

Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore ((Les Ambassadeurs étrangers dans l,Empire Byzantin des années640- 1204. Assotiation pour la promotion de l,histoire et de l, archéologie orientales .Université de Liège.Louvains.Paris-Bristol.CT.2015 T2 , pp732-733.

[3] ارشيبالد لويس،المرجع السابق،ص ص . سهيل طقوش :تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام (297-567 هـ/910-1171 م) ،دار النفائس، بيروت ،ط1428،2 هـ /2007م،ص132 ،ص 145 .

لم يكن امام الخليفة عبد الرحمان الناصر ليدرأ خطر الفاطميين المتنامي الداهم باتجاهه، إلاّ استعمال أداة الدبلوماسية –الوقائية–فبادر بإرسال كتاب حمله سفير مجهول إلى بلاط الخليفة المعز الفاطمي في نفس العام من (سنة 346 هـ/957 م) وهي السنة التي بعث فيها الأمبراطور سفيره إلى بلاط قرطبة وان كانت في الواقع محاولة يائسة من قبل العاهل الأندلسي،من أجل الحصول على هدنة أو صلح تقيه شرّ خطر الفاطميين الذي ما فتئ يهدد دولته[1].

لقد اتضحت لدينا دوافع هذه السفارة في ما ورد عن مؤرخ البلاط الفاطمي القاضي النعمان الذي كان شاهد عيان على ذلك الرسول والكتاب * ،الذي بعثه حاكم قرطبة حيث قال:« فلما انتهى ذلك إلى الأموي الخاسر فخاف الوقعة به، فدسّ رسولا من قبله كتب كتابا على لسان بعض رجاله إلى بعض رجال أمير المؤمنين في الموادعة والصلح وكفّ الحرب، ويذكر ما يتوقع في ذلك من سفك دماء المسلمين واشتغال بعضهم ببعض عن غزو المشركين .وجاء الرسول بالكتاب وأدّى بلسانه عن الخائن ما لم يؤدّه الكتاب ،من طلب الصلح والألفة وكفّ الحرب والفتنة ،وذكر ذلك لأمير المؤمنين شفاها... » [2].

في الحقيقة لم أعثر-حسب اطلاعي- على نص رسالة الخليفة عبد الرحمان الناصر التي حملها سفيره المجهول إلى الخليفة الفاطمي -المعز- فربما الرسالة تعد من الأسرار الأمنية للدولة الأموية بالأندلس لذلك لم تذكرها مصادر تاريخ الأندلس –وخاصة لم يذكرها ابن حيان مؤرخ البلاط الأندلسي وكذلك معظم مؤرخي المصادر الأندلسية تجاهلوها .ولم يشروا إليها ولو إشارات ،و بالعكس من ذلك نجدها تحظى بعناية شيخ مؤرخ البلاط الشيعي القاضي النعمان الذي خصها بالذكر ،بل أطنب في سرد تفاصيل

---

(1) القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص 167. عبد الهادي التازي المرجع السابق،ج4 ،ص 196 .محمد سهيل طقوش :تاريخ الفاطميين ، الهامش رقم 1،ص 161 .

* للمزيد عن كل ما يتعلق عن هذا الكتاب والرد عليه من قبل المعز الفاطمي ينظر كتاب المجالس والمسايرات ،المصدر نفسه ،ص ص 168-196. وعن مقتطفات من جواب الخليفة الفاطمي المعز على هذه الرسالة والطعن بالخليفة الأموي الذي بقي صداه داخل حرم بلاطه .عن نص الجواب لهذا الكتاب الذي عقب عليه الخليفة المعز الفاطمي ينظر ملحق الرسالة رقم :6 ص ص454-457.

(2) القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص 167. فرحات الدشراوي :الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص 335 .

حيثياتها في كتابه المجالس والمسايرات،وهذا في الواقع من حسن حظ تاريخ هذه الحقبة ،ويأتي ذلك السرد لذلك الكتاب من خلال ردّ الخليفة المعز الفاطمي ردا على رسالة المبعوث الأندلسي فقرة فقرة جاعلا منها محورا لمحاضرة طويلة ضمن مجالس بلاطه العلنية .

من خلال هذا الجواب والتعليق اتضح بكل دقة محتوى هذه الرسالة بدون تورية كما تبين مدى تطور النزاع الأندلسي الفاطمي من حيث طبيعته ودوافعه وأهدافه الحقيقية[1] ،وقد سجل لنا القاضي النعمان وقائع المقابلة مع سفير بلاط قرطبة المجهول بكل أمانة – حيث اتضح لدينا بان الخليفة المعز أظهر نفسه على حساب خصمه الخليفة الأموي الناصر بمظهر أمير المؤمنين الحقيقي وناصر دين الله الذي يدعو إلى جهاد المشركين فشهّر بشدة التحالف الأندلسي - البيزنطي ، وأدان مرات متتالية موقف الخليفة الأموي الناصر الذي لم يتورع من الانضمام إلى صف المشركين .والدليل على ذلك أن الله قد نصره في جهاده على القوات الأندلسية والبيزنطية المتحالفة[2].

لم ينل الخليفة الأندلسي من وراء ذلك المسعى الدبلوماسي المتنكر إلاّ الشتم واللّعن والتشهير به وبأسلافه من آل البيت الأموي . وبذلك فشل رسول الخليفة الأندلسي – المجهول- في مهمته من أجل الحصول على صلح أو هدنة فشلا ذريعا ولم يبق الأمر عند هذا الحد بل ترك رسول الخليفة الأندلسي يرجع إلى قرطبة بدون جواب، وقصد بذلك إهانة الخليفة الناصر، وقد أكدّ ذلك في مجلسه بقوله واصفا مدى الحسرة والألم الذي ينتاب هذا الأخير عندما يعود إليه رسوله-المجهول- بدون جواب وكأنه يشخّص حالة الخليفة الأندلسي – النفسية - Etat Psychique - قائلا:«وإنصراف رسوله إليه بغير جواب أنكى لقلبه وأخزى وأتعس،ولو كان قد أتاه منا جواب لا استراح إليه»[3]. و في نفس السياق يردف هذا الأخير في مجلس آخر أمام حاشيته الذين حضروا وسمعوا كتاب

---

(1) القاضي النعمان ،المصدر السابق،ص ص 168-196.

(2) المصدر نفسه ،ص ص167-169 . فرحات الدشراوي :الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص 339 . محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين ، ص162 .

(3) القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص 173.

سفير خصمه «عدلنا عن جوابه وسكتنا عنه،لأنه كان يقال :السكوت عن الأحمق جوابه .فرجعنا إليه رسوله من غير جواب احتقارا له»[1].

وإذا أردنا الوقوف أمام خلفيات الدافعة لتلك السفارة الغير المعلنة-السرّية - نستجلي الأهداف والحقائق التالية :

- ربح الوقت و إبقاء الصراع مع الخلافة الفاطمية على مستوى الجدل السياسي-الجدل الدبلوماسي إن صح التعبير- كذلك تحويل وجهة خصمه العدائية نحو البيزنطيين[2] .

-إستعمال الدبلوماسية المضادة وذلك بالتحالف مع أعداء الفاطميين من الدول المسيحية[3].

كما هو واضح فإن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي لم ينخدع للمكيدة الدبلوماسية السّرية التي سعى بها العاهل الأموي، فقد أدرك أن خصمه يسعى إلى تضليله حيث قال في احد مجالسه: «انما أراد هذا الفاسق أن يقطع الزمان بهذه المراسلة والمكاتبة بيننا وبينه [4] فقد أطلعته العيون [5]، الذي وظفها في تتبع أوضاع الأندلس، أنّ غريمه يعاني من صعوبات أمنية خطيرة من قبل تهديدات ممالك نصارى شمال اسبانيا التي لا يؤتمن فيها وفي معاهداتها –كما راينا-، فأعلن بمحضر المبعوث الأندلسي عن عزمه على عدم التوقف عن القتال[6].

---

(1) المصدر نفسه ،ص 192.

(2) فرحات الدشراوي :الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص 341 . محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص162 .

(3) القاضي النعمان ، المصدر السابق ،ص 166. دوزي :تاريخ المسلمون في اسبانيا ،ج2 ،ص ص 41-42. شاكر مصطفى : الأندلس في التاريخ ، ص ص 56 -57 .أحمد مختار العبادي :في تاريخ المغرب والأندلس ،ص ص 205-206.

(4) القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص 173.

(5)المصدر نفسه،ص 177 وما بعدها. المقريزي :إتعاظ الحنفاء ،ج1 ،ص ص 93-94. فرحات الدشراوي :الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص 341 . محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ص 162-163 .

(6) وبالفعل فلقد نقل لنا الإخباريون تلك الحروب التي دارت رحاها في عدوة المغرب الأوسط والأقصى ،بين قادة جيش كلا الطرفين وبالرغم من أن جيش المعز حقق انتصارات وتمكن من إخضاع قبائل البربر المغرب الأقصى بفضل قائده جوهر الصقلي . ولقد تمكن جيش عبد الرحمن الناصر من تحقيق انتصارات على القائد الشيعي بإحتفاظه بالقواعد البحرية المغربية التي في حوزته. ابن عذاري : البيان المغرب ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 221. . المقريزي :إتعاظ الحنفاء ،ج1 ،ص ص 93-94. فرحات الدشراوي : الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص 349 .

وبالفعل لقد حذرصاحب كتاب واسطة السلوك ابنه قائلا: قائلا: «وأعلم، يابني نأنّ المصالحة بين الملوك مكيدة،وهي عين المحاولة الوكيدة ،والحركة الشديدة لتكن لعدوك يقظانا،وفي محاولته دهقانا »[1] .

وبناء عليه لم تنجح هذه السفارة السرّية النادرة من حيث طبيعة خصوصيتها، وبالتالي لم تخرج الاستراتجية الدبلوماسية الأمنية ، التي سعى بها الخليفة الأموي بأي صلح أو هدنة،على العكس كشفت لنا من خلال مجالس بلاط الخليفة المعز- التي دونها القاضي النعمان حقيقة العداء والصراع السياسي والعسكري الأموي –الفاطمي، الذي نسف كل أمل في السلام، وحول مساعي الناصر للسلام إلى جدل دبلوماسي سلبي في هدفه السياسي، زاد في تأجج الصراع والحرب بين الخلافتين، لكن ايجابي في مضونه ورصيده التوثيقي التاريخي لذلك النوع من العلاقات السياسية التي تحكمت فيها الاحقاد المذهبية[2].

2-سفارات أمراء المغرب ورؤساء القبائل البربر عهد الخليفة المستنصر(350-366ه /961-976م)

تولى الخليفة الحكم المستنصر في وقت ضاع للأمويين أكثر نفوذهم في الغرب وذلك بعد حملة جوهر الصقلي* على المغرب الاقصى فاقتصر سلطانهم على المرافئي

---

(1)عبد الحميد حاجيات:أبو حمو موسى الزّياني حياته وآثاره،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982،ص 267.

(2) ولقد اجتازت سياسة الخليفة عبدالرحمن الناصر في مقاومة خطر الدعوة الشيعية خارج حدود المغرب ،بل إلى المشرق وتحديدا في مصر، حيث عمل على توطيد علاقته مع الدولة الإخشيدية ، فأرسل الفقهاء المالكية من الأندلس إلى مصر في عهد أمير مصر محمد بن طفج الإخشيد (ت357ه /968م) لمحاربة المذهب الشيعي هناك. ولقد احتل رئاسة فقهاء المالكية عند الاخشديين فقيه أندلس الأصل هو أبو إسحاق محمد بن القاسم ويعرف بابن القرطبي، وكان هذا الفقيه يذم الفاطميين أشد الذم ويدعو على نفسه بالموت قبل مجيء دولتهم ، ولعل هذا ما دفع بالحكم بين عبدالرحمن الناصر أن يبعث له بصلات من قرطبة. وكانت الوفاة هذا الفقيه =بمصر في سنة 355هـ/965م ،قبل الغزو الفاطمي لمصر بنحو ثلاث سنوات. ولم تقف علاقة عبدالرحمن الناصر مع الإخشيديين عند هذا الحد بل نراه يرسل لهم مبلغ عشرة آلاف دينار لتوزيعها على علماء المذهب المالكي لإنفاقها في محاربة الدعاية الشيعية في مصر.أحمد مختار =العبادي: سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، ص 208. محمود علي مكي: التشيع في الأندلس، المجلة المصرية ،عدد 2،سنة 1954،ص 124. السيد عبدالعزيز سالم: المغرب الكبير،ج2،ص614.ليلى أحمد نجار، المرجع السابق،ص 215.

* هو ابو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي، مملوك رومي من صقلية جلبه خادم يعرف بصابر ثم انتقل إلى خادم يعرف بجزان ثم انتقل إلى خادم خفيف ،فوهبه هذا إلى المنصور وبذلك دخل في خدمة بلاط الخلافة الفاطمية واشتغل كاتبا. ابي عبد الله محمد الصنهاجي ،المصدر السابق.،ص ص 51-52. للمزيد ينظر،العزيز الجوذري،المصدر السابق، ص 52 ص ،99،ص 135. ثم اختاره المعز لدين الله قائدا على جيوشه ،ولقد كان المهندس الذي خطط لفتح مصر وبناء قاهرة المعز سنة 968/358م.المقريزي، الخطط،ج1،ص ص 350-351.ادريس عماد الدين،عيون الاخبار،ص 602 وما بعدها

البحرية كسبتة وطنجة[1].لم يترك العاهل الأموي، الوضع في بلاد المغرب يفلت من يده ،بل عمل على اتباع سياسة والده العدائية نحو الخلافة الفاطمية. وكان يرى ضرورة احتفاظ بلاده الأندلس بالقواعد لى القواعد والثغور المفصلية التي تمكنه من الهيمنة والسيطرة على السواحل المغربية المواجهة لبلاده،و المطلة على مضيق –المجاز- مثل سبتة وطنجة ومليلة، والتي تعدّ من أهم المنافذ الاستراتيجية للعبور إلى عمق العدوة .

وفي هذا السياق يفيدنا نص إبن عذاري يؤكد فيه، أنه خلال سنة(353 هـ/ 964م) :« ... تحرك الحكم من قرطبة إلى المرية توقعا لما يصدر من صاحب افريقية المحادّ لأهل الأندلس .ولمعاينة ما استكمله بها من الحصانة ومطالعة الحال رابطة القبطة ومشارفة حال الرعايا بتلك الجهة»[2]. يتضح من هذا النّص مدى حرص الخليفة الأموي الحكم المستنصرعلى معاينة عن طريق ثغر المرّية حصون الجبهة الشرقية المواجهة للفاطميين في افريقية وهناك اطلع على أحوال المجاهدين المرابطين فيها استعداد الصدّ لأي هجوم فاطمي مباغث عليها.

[1]ابن خلدون ،العبر،ج7،ص 26.
[2]البيان المغرب ،ج2،ص 236.

2-1سفارة إمارة برغواطة *إلى بلاط قرطبة سنة (352ه/963م):

حرصت إمارة برغواطة كل الحرص على إقامة صلات وثيقة وتحالف ودّي مع الدولة الأموية بالأندلس،لقد فتح لها باب بلاط قرطبة بترحاب كبير[1] .

ولا غرو في[2]، ذلك لقد أوصى صالح* (131-178 ه /748-794م) بن طريف ولده إلياس (178-228ه/842-884م)، ولا غرو في ذلك فقد أوصى صالح بن طريف

* يرجع تاريخ تأسيس هذه الامارة إلى سنة (125 ه /763م) عهد خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان (105-125ه / 724-743م)،- وهذا التاريخ تؤكده المصادر المشرقية، فالمسعودي يقول في ايام هشام : « بويع يوم الجمعة =لخمس بقين من شوال سنة خمسة ومائة وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة » . مروج الذهب ،ج3،ص 169. ينظر ابن الاثير ،نفح الطيب ،ج4،ص 465. من هنا اخطأ بعض المؤرخين الذين وضعوا تاريخ نشأة هذه الدولة في سنة(127ه /م765م) ،منهم ابن خلدون حيث قال : «وكان ظهور صالح هذا في خلافة هشام بن عبد الملك من سنة سبع وعشرين من المائة الثانية من الهجرة » . العبر ،ج6،ص276. - بإقليم "تامسنا" ويحصر حسن الوزان-ليون الافريقي- حدود هذا الإقليم فيقول :« تامسنا اقليم تابع لمملكة فاس بالمغرب الأقصى ،يبتدئ غربا عند ام الربيع، وينتهي إلى أبي الرقراق شرقا ... » . وصف افريقيا،ترجمه عن الفرنسية ،محمد حجي،ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة،والنشر، دار الغرب الإسلامي ،1983 ط2 ، ج1،ص194. ينظر، مجهول ، الاستبصار ، ص197.لم تتفق المصادر حول نسب برغواطة فمنهم من يرجعها إلى قبيلة زناتة كالبكري.المصدر السابق،ص 137-138. ابن الخطيب،أعمال الأعلام،ج2،ص ص 369.أما ابن خلدون فقد خالف هذا الراي ويؤكد بأنهم من مصمودة،بحيث يقول : « وقد نقل بعض الناس في نسب برغواطة فبعضهم يعده في قبائل زناتة ،وآخرون يقولون في صالح إنه يهودي من ولد شمعون بن يعقوب نشأ برباط الأندلس نسبة إلى وادي برباط جنوب الأندلس، ورحل إلى المشرق ...فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط ،وذكر ذلك كلّه صاحب كتاب الجوهر غيره من النسابين للبربر وهو من الاغاليط البيّنة .»ج6،ص280. ويؤكد على انهم من المصامدة ،نفس المصدر،ج6،ص 275.وفي سياق كلامه عن ديانتهم يقول: « ...ومخالفة لأخوانهم برغواطة في نحلة كفرهم . » ج6،ص 299.للمزيد ينظر، البكري،المسالك والممالك،ج2،ص ص819،ص ص 823-827.

وكانت نهايتهم على بد المرابطين (448-541/1056-1147م) .ابن الخطيب ج2 ص 371. ولقد استشهد عبد الله بن ياسين شيخ المرابطين في حربه لها451/. مجهول ،الحلل الموشية ، ص 23 وما بعدها. واصل حربهم ابوبكر بن عمر واتبعهم حتى اسلموا اسلاما جيدا .المؤنس ،ص 106-107.ورغم مواصلة متابعتهم لم يستطيعوا القضاء عليها كعصبية اجتماعية بدليل انهم ظهروا من جديد على عهد الموحدون (1121-1269م)وحاربوهم. وفي ذلك يقول صاحب المؤنس :«وفي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة دخل عبد المؤمن سجلماسة ... ثم غزا برغواطة فهزموه، ثم كانت الكرة عليهم فأجال عليهم السيف حتى لم يبقى منهم من لم يبلغ الحلم ... ».ابي دينار،ص 115.

[1] ترجع الاعتبارات هذه العلاقات:الى جدور تاريخية يمكن تلخيصها كتالي :تكونت الصلات الودية بين اسرة الامير عبد الرحمن الداخل من أمراء بني وبني أمية،وبني طريف في برغواطة،قد توثقت عن طريق أبي قرة وانسوس المغيلي من بني يفرن من قبيلة مغيلة –من بربر البتر(أحد زعماء الخوارج الصفرية لمدة اربعين سنة) والذي يرجع إليه الفضل في حماية عبد الرحمن الداخل أثناء قبل دخوله الاندلس . ابن خلدون العبر،ج4،ص 155.صالح بن عبد الحليم الإيلاني ،المصدر السابق،ص 169 أنّ أخوال الأمير الأمير الأموي أنّ أخوال الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل من بربر قبيلة نفزة . ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص ص 40-42.ابن خلدون ،العبر،ج4،ص155. مجهول ، اخبار مجموعة ،ص ص 56-57. المقري،نفح الطيب،ج1،ص 313.من خلال هذه الصلات القبلية يبدو ان ثمة علاقة تربط بين كل من مغيلة وقبيلة نفزة من جهة أم عبد الرحمن الداخل،فقد كان من الطبيعي ان تتوطد العلاقة ،بين قبائل بني طريف حلفاء مطغرة ومطماطة وبين بني امية في الاندلس . عبد العزيز فيلالي ،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، ص ص 112-113.سحر السيد عبد العزيزسالم ،المرجع السابق،ص ص 40-41.

* صالح بن طريف (131- 178ه /748-794م): خلف اباه طريف بن عبد الملك(125-131/743-748م) ، وكان صالح هذا من رجال العلم، قد رحل إلى الشرق حيث تعلم من شيوخه علم الكلام وفن الجدال، كما تفرس في علم النجوم حتى نبغ فيه، ابن حوقل :صورة الارض ،ص 82. البكري: المغرب، ص 138. وكان من رجال العلم ثم من آيات الله ثم انتحل دعوة النبوّة ، وشرع الديانة ، البكري، المصدر السابق، ص135. وأدعى أنه نزل عليه القرآن كان يتلو عليهم

ولديه الياس قبل رحيله إلى المشرق واختفائه التمسك بمولاة الأمير المرواني صاحب الأندلس[1].

لم تستمر تلك الصلات طويلا،إذ سرعان ما فترت وتجمدت بسبب انتحال البرغواطيين الديانة الجديدة وإظهارها والجهار بها لذلك كرههم المسلمون في المغرب والأندلس، واستحلوا دماءهم، وأوجبوا قتالهم وجهادهم، لأن هؤلاء البرغواطيين،أصبحوا في نظر المسلمين مجوسا زنادقة، هراطقة مارقين[2] .

أجمعت المصادر على أن امراء وخلفاء العدوتين من ادارسة وفواطم وأمويين، لم يتوانوا في محاربتهم وكانت لهم معارك مشهورة أنزلوا بهم هزائم منكرة[3] ، ولكنهم لم يستطيعوا استئصال بل كان خطرهم يزداد ويشتد على المسلمين في المغرب [4]،ولقد

سورا منه كسورة الديك،وسورةالجمل ،وسورة هاروت وماروت، ابليس،وسورةآدم، وحرم اكل كل راس حيوان وحلل ،أكل في شهر رمضان،والزواج أكثر من اربعة ، وكانوا يسمونه صالح المؤمنين، ابن الخطيب ،المصدر السابق،،ج2ص ص 369-370.ابن خلدون ،العبر،ج4،ص 276. عن بعض ماجاء به هذا المتنبي ينظر النّص كاملا ، عند ابن حوقل ، صورة الارض،المصدر السابق،ص ص82-83. البكري، المصدر السابق، ص ص 138 – 139.

(1) ابن عذاري: البيان، ج1، ص124.ابن الخطيب،المصدر السابق،ج2،ص 370. رجب محمد عبد الحليم:دولةبني صالح في تامسنا بالمغرب الاقصى(125-455هـ/743-1063م)،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،دت،ص .93-94.

(2) البكري المصدر السابق، .ص ص135- 137 .ابن ابي زرع،المصدر السابق،ص 164. ابن الخطيب،المصدر السابق، .ج2ص 370. .أبي دينار،المؤنس ،ص 107. حسن الوزان،ج1،ص ص 203،ص206. عبد العزيز فيلالي ،المرجع السا،ص،113.

(3) ابن عذاري،البيان،ج1،ص124.ابن خلدون،العبر،ج6، ص278.ابن ابي زرع، الروض القرطاس، ص164

(4)ابن عذاري: البيان، ج1، ص124 وما بعدها.ابن خلدون، العبر، ج6، ص278.ابن ابي زرع،الروض القرطاس،ص164. عبد العزيز فيلالي ،المرجع السا،ص،113.

(5)أحمد مختار العبادي ،في التاريخ المغرب والاندلس،299-300. رجب عبد الحليم، دولة بني صالح في تامسنا، ،ص 93.انظر مقالة :
Nehoum Slouch :L empire des Barghouata et les origines des blad es -Siba,Revue Musulmane.T2, Paris,1910,pp194-198.

اضحت مملكتهم كبيرة لدرجة أنها سميت في بعض الدراسات الحديثة "بامبراطورية برغواطة" [5].

بلغ أبو المنصور عيسى الملك البرغواطي شأنا كبيرا واشتدت شوكة قوته ،وعظم سلطانه يؤكده ذلك ابن خلدون حيث قال: « ...وولى بعده ابنه ابو منصور عيسى ابن اثنين وعشرين سنة، فسار سيرة أبائه وادعى النبوة[1]،والكهانة واشتد أامره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب »[2].وعن قوته العسكرية يقول ابن خلدون على لسان السفير البرغواطي«:وكان عسكره يناهز ثلاث آلاف من برغواطة وعشرة ألآف من سواهم مثل جراوة وزواغة والبرانس ومجاصة... »[3]. تتفق المصادر أن أبا منصور عيسى(341-368 ﻫ /952-978م) قد اخذ بنصيحة أبيه صالح،فبادر أول توليه على عرش مملكة برغواطة[4]إلى توثيق الصلات الودية بينه وبين الخليفة الحكم المستنصر(350- 366ﻫ /961-976م) فقد ارسل هذا العاهل البرغواطي سفارة رسمية يرأسها أبو صالح زمور البرغواطي إلى الخليفة الحكم المستنصر في شوال من عام (352ﻫ /963م)،وكان يصاحب هذه السفارة ،عيسى بن داود المسطاسي،الذي كان يتولى ترجمة كلام السفير إلى الخليفة[5].

---

[1] ابن خلدون،العبر،ج6،ص 277. ولقد انتهج سيرة آبائه في ادعائه النبوة ،فيكون بذلك ثالث ملوك برغواطة يدعي النبوة بعد صالح (131-178 ﻫ /748-793م)،ويونس(227-271/842-884م).وكان ملوك العدوتين شرعوا في غزو برغواطة بمروقهم وخروجهم عن الدين الإسلامي الصحيح بما وضعوه من بدع وخرافات. ابن حوقل :صورة الارض ،ص 82.المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

ومن الاشعار التي قيلت في أحد ملوك الذي ادعى النبوة وهو ابو عفير محمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف (271-300 ﻫ /884-912م) برغواطة بادعاء النبوة هذه الطائفة الملحدة

يَقُولُونَ النَبِيُّ أَبُو غَفِيرِ فَأَخْزَى اللُه أُمَّ الكاَذَبِينَا...
سَتَعْلَمُ أَهْلَ تَامَسِنَا اذْ مَا أَتَوأيَوْمَ القِيَامَةِ مُقْطِعِينَا
هُنَالِكَ يُونُسُ وَبَنُوُ ابِيهِ يَقوُدُنَا البَرَابِرَ حَائِرِينَا

ابن عذاري،المصدر السابق،ج1،ص226.ابن خلدون،العبر،ج6،ص 278.

[2] المصدر نفسه،ج6، ص277.

[3] نفسه،ج6 ص ص 278-279.

[4] البكري: المغرب، ص 135- ابن عذاري: البيان، ج1، ص ص 223-227. ابن الخطيب،أعمال الاعلام ،ج2، 370.سحر السيد عبد العزيز سالم : من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب الإسلامي ،الناشر شباب الجامعة،الإسكندرية،ط1993، ص38.

[5] البكري ، المصدر السابق ، ص 137. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 223 ، ابن خلدون،العبر،ج6،ص276. سحرالسيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق،ص 37.رجب محمد عبد الحليم:دولةبني صالح في تامسنا بالمغرب ص .93-94.

وعن هذا السفير والمترجم يخبرنا صاحب البيان قائلا : « وفي سنة 352، وفد على الحكم المستنصر بالله لبة صالح زمور البرغواطي رسولا من امير برغواطة أبي منصور عيسى بن ابي الانصار وذلك في شهر شوال من هذه السنة .وكان المترجم عنه باللسان العربي عيسى بن داود المسطاسي *سأله الحكم عن نسب برغواطة ومذهبهم،فأخبره»[1].

لم تكن الجذور –القبلية- التاريخية السبب الوحيد في توثيق التقارب الأموي – البرغواطي، هناك أسباب وعومل أخرى ساهمت في تفعيل تلك الروابط نذكرها على سبيل المثال لا الحصر في : -العامل الاول التجاري:-كوفرة الموانئ الصالحة لرسو السفن التي حظي بها ساحل تامسنا الطويل الذي يبدأ في شمال ساحل سلا وينتهي في الجنوب إلى مدينة آسفي ولقد ساعدت هذه الموانئ في ازدهار التبادل التجاري بين البلدين[2] ، كان للنشاط التجاري لميناء مدينة سلا إسهاما كبيرا في ازدهار هذه المدينة،فكانت منزلها تتزين بالفسيفساء وأعمدة الرخام وتميزت مساجدها بجمال زخرفتها،وكانت بها دكاكين تحت أروقة جميلة، وهذا ولقد استقطب ميناؤئها العديد من التجار الأجانب من مختلف الجنسيات كاجنويين والبنادقة والفلامانديين والانجليزيين، بالإضافة إلى الاندلسيين ولقد استفادت من هذا الميناء كل المدن التي يحتويها اقليم تامسنا خاصة مدينة فاس[3] .

استفادت الأندلس كثيرا من هذه الموانئ خاصة ميناء سلا الذي يقع في شمال اقليم تامسنا الذي عرف ازدهارا كبيرا بسبب اشتغالهم بالتجارة مع اهل الاندلس وقد ذكره الإدريسي أن أهلها كانوا ثراء عظيم بسبب النشاط التجاري الذي يمارسونه مع التجار

* مسطاسة جبل يحمل هذا الاسم ،وهواحد الجبال التي تقع بتامسنا يمتد من الشرق إلى الغرب ويتاخم سهول أدخسان المصاقبة لتامسنا. ويصف لنا الحسن الوزان سكانه بانهم عددهم كثير وانهم اثرياء ،وينتمي كثير من ادباء فاس إلى هذه المنطقة ،ويحسن الكثير من اهل هذا الجبل الكتابة بخط في غاية الاتقان،ولذلك ينسخون المخطوطات ويبيعونها في فاس . وصف افريقيا ،ج1،ص 368.

[1] ابن عذاري،ج1،ص 223.

[2] ابن حوقل، صورة الارض،ص 82. نزهة المشتاق،ج1،ص 238.عبد الحليم رجب،دولة بني صالح في تامسنا،ص120.

[3] ابن سعيد المغربي:كتاب الجغرافيا، ص 138.ابن خلدون ،العبر،ج6،ص 298. الحسن الوزان ،المصدر السائق،ص ص 207-208.

الوافدين إليه من الاندلس حيث قال : « ومن مدينة سلا مع البحر الملح إلى جزائر الطير اثنا عشر ميلا ومنها إلى جهة الجنوب إلى مرسى فضالة[1]،ترده مراكب من بلاد الاندلس وحائط البحر الجنوبي فتحمل منها اوساقها طعاما حنطة وشعير وفولا وحمصا وتحمل منها ايضا الغنم والمعز والبقر »[2]، الذي يقع إلى الجنوب من ميناء سلا، وكانت ترد إليه السفن الأندلسية وغيرها من سفن البلاد الاوروبية، ثم ميناء آنفا وبعده مرسى(أمازيغن)الذي يبعد عنه بخمسة وستين ميلا،أما ميناء آزمور الذي يتوسط كل من مرسى الغيط ومرسى امازيغن[3] . وكانت تبحر من سواحل اشبيلية وسائر المدن الاندلسية[4].

فتح قنوات تجارية عن طريق الأسواق الخارجية توفر لها كل ما تحتاج اليه من منتوجات غذائية وسلع متنوعة ضمن سياسية بالاستراتيجي -الامن الغذائي - وفي هذا السياق سبق وان بينا كيف إتصل بلاط قرطبة بعلاقات دبلوماسية طيبة منسجة بالرسمتين أصحاب تاهرت بما وفرت لهم من سوق لتجارتها الخارجة فقربت لهم اسواق السودان فيما وراء صحراء افريقية السوداء في سبيل توفير ما نسميه-في وقتنا الحاضر بالأمن الغذائي –تحسبا للكوارث الطبيعية كالجفاف، او ظروف الحرب ولأجل ذلك تعدت كل -الخطوط الحمراء - كالعقائدية والمذهبية والدينية.

الثالث: كونها إحدى الإمارات التي يحتضنها المغرب[5].

التزام إمارة برغواطة الوقوف إلى جانب الدولة الأموية بالأندلس أثناء الصراع المحتدم بين الفطميين والأمويين على سيادة منطقة المغرب الاقصى باعتبارها إحدى الإمارات التي يحتضنها المغرب وهذا له وزنه السياسي والاستراتيجي المحلي والإقليمي .

- بينت مدى عناية الخليفة الحكم المستنصرتشجيع حركة جمع و تدوين تاريخ ملوك الأمم و المذاهب الدول وأنساب القبائل،والمذاهب ولقد انفرد الخليفة بهذا النوع من الاهتمام العلمي والثقافي حتى اصبحت صفة خاصة به ،قد كان يغتنم وفادة السفرات على

---

(1)البكري، المصدر السابق، ص 87.
(2) نزهة المشتاق،ج1،ص ص 240-238.
(3) المصدر نفسه الصفحة نفسها.
(4) ابن حوقل ،المصدر السابق،ص 82.
(5) سحر السيد عبد العزيز سالم ، من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب الإسلامي، ص38.

بلاطه لكي يطلب منهم إخباره عن التاريخ، و الكتب والأنساب أممهم وبخصوص هذه السفارة فمن خلال ما ورد في بعض المصادر تبين كيف أن العاهل الاندلسي ، طلب من السفير " ابي صالح زمور البرغواطي " المقيم في بلاطه أن يؤلف له اخبار هذه الدولة ونسبها وديانتها .فكتب له ذلك باللغة البربرية و قد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية بأمر منه، وبذلك اضحى هذا الكتاب وثيقة حية في تاريخ الدولة البرغواطية وملوكها وديانتها استقى منه معظم المؤرخين مادتهم عن اخبار برغواطة[1].

وعن اسم هذا السفير الذي أرّخ للخليفة اخبار برغواطة يقول البكري: «اخبر ابوصالح زمور بن موسى بن هشام بن واردين البرغواطي وكان صاحب صلاتهم حين قدم على الحكم المستنصر رسولا من قبل صاحب برغواطة أبي منصور عيسى بن ابي الانصار عبد الله ...فأخبر زمور ... »[2]. وجاء عند السيلاوي: « وقال زمور بن صالح:ثم رحل يونس بن الياس إلى المشرق ثم حجّ... »[3]. وعن المترجم يقول البكري : « وكان المترحم عنه في جميع ما أخبره به من أهل شالة مسلم من بيت خيرون بن خير وهو ابو موسى عيسى بن داود بن عشر بن المسطاسي»[4].

-بالإضافة إلى هذه النتائج الاقتصادية والثقافية يجدر بنا أن نذكر أن هناك نتائج سياسية رافقت هذه النتائج لقد ثبت لدينا من خلال هذا العرض بان إمارة برغواطة لم يكونوا زعماء قبائل فقط بل اكثر من ذلك كما جاء ي المصادر كانوا ملوكا توارثوا الحكم والسلطان مدة زمنية تجاوزت الثلاثة قرون من الزمن(125-455هـ/743-1063م)،حيث عرفوا التوسع والازدهار، وبذلك اصبحت خطرا يهدد القوى المغربية المجاورة.الأمر الذي

[1]البكري المصدر السابق، ص135، ص 140،وما بعدها. ابن خلدون،العبر،ج6،ص278. عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص 210.

[2] وعن اسم هذا السفير الذي ارخ للخليفة يقول البكري: اخبرابوصالح زمور بن موسى بن هشام بن واردين البرغواطي وكان صاحب صلاتهم حين قدم على الحكم المستنصر رسولا من قبل صاحب برغواطة أبي منصور عيسى بن ابي الانصار عبد الله،.فأخبر زمور ص135. ابن خلدون،العبر،ج6،ص278. عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص 210.

[3] السيلاوي،المصدر السابق،ج2،ص16.

[4]المصدر السابق،ص 135. هناك اختلاف طفيف في الاسم الكامل عند ابن خلدون حيث قال : « وكان يترجم عنه بجميع خبره داود بن عمر المسطاسي». العبر،ج6،ص 276.

يدعونا إلى مقارنتها بدولة الادارسة ودولة الرستميين وهذا له وزنه السياسي والاستراتيجي المحلي والإقليمي.وهذا بكل تأكيد سببا محفزا - رغم كل الشبهات الدينية والمذهبية.- لفتح بلاط قرطبة الذي رحب بها كحليف قوى ضد الفاطميين .

2-2 سفارة وفد رؤساء قبائل البربر إلى بلاط قرطبة لعقد سجلات زعامة الانتداب سنة (362هـ/978م)

من مظاهر التجديد في سياسة تبني اصطناع قبائل البربر وأمرائها أن الخليفة الحكم المستنصراحدث ما يسمى ب " عقود سجلات الزعامة "(عهود الانتداب) كان يعقد عهود الزعامة للأمراء البربرعلى قبائلهم في كتب" السجلات" كما سماها ابن حيان[1]. كما يتضح لنا من خلال سفارة أبي العيش بن أايوب* الكتامي**رئيس قبيلة كتامة، الذي وفد على بلاط قرطبة في يوم الثلاثاء في 6 رمضان عام 362 الموافق ل 978م بخصوص هذا الغرض[2].

كان أول كتاب أي - سجّل من إنشاء الوزير الكاتب جعفر بن عثمان المصحفى صاحب المواريث -أعدّه الخليفة الحكم المستنصر لأبي العيش الكتامي لأنه كان يتصدر على أولائك الرؤساء من البربر الوافدين معه من العدوة، ، فقد عقد له به النظر في قبيلة أطانة مهران*من كتامة [1].

---

[1] المصدر نفسه، ص 111 ص 114.

*ابو العيش بن ايوب بن بلال الكتامي ،رئيس قبيلة كتامة البربرية ،كما نلاحظ فلقد اكرمه الخليفة الحكم المستنصر، وكان رئيسا لقبيلته متصدرا أولائك الرؤساء من البربر.لم اقف على ترجمة وافية له .

** كتامة: مجموعة من قبيلة البربر البرنس . الأصطخري : المصدر السابق، ص 36. يؤكد عدد من المؤرخين أنها من أصل عربي حميري تركها افريقش أحد ملوك التبابعة ولها بطون تصل إلى 18 بطنا، والتي بدورها تتفرع إلى بطون و أفخاد . ابن خلدون ، العبر، ج 6 ، ص ص 148-150. هذا وخلال القرن 4هـ/10 م، اختلطت قبائل كتامة بمصمودة مما أمحى الكثير من الأسماء التي ذكرها ابن خلدون في العبر و مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 100 . وهي تنقسم إلى فرعين رئيسيين كبيرين : فرع غرس ، وفرع يسودة ، استقرت خلال الصدر الأول للإسلام بمنطقة قسنطينة بالمغرب الأوسط، و قد إ نتقل منها فرع إلى المغرب الأقصى، و ماتبقى من هذا الفرع يسكن حاليا إقليم الحسيمة ويحمل الإسم الأصلي القبيلة أيً كتامةً ويشتمل على خمسة بطون : أمزاز، وبني تميم ، والسواحل ، وتاماساوت ، وعبد الغاية . والجدير بالملاحظة أن قبيلة كتامة هي التي أيدت الشيعة الإسماعلية على الظهور في المغرب الإسلامي، وساندتهم حتى أسسوا الدولة الفاطمية .ابن أبي زرع: المصدر السابق، هامش رقم 188 ص109. المزيد ، حول اسم هذه القبيلة وانتشارها الجغرافي، وبطونها، و أهم تطوراتها التاريخية . ينظر =موسى لقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979م،ص ص 92- 191.

[2]ابن حيان المصدرالسابق ، ص 111 ص 114.

* قبيلة أطانة: هي إحدى الفروع دوار ريشية (دائرة عين الكبيرة) يعرفون (بوطانة) وربما يعود انتسابهم إلى قبيلة لطانة التي ينتمي إليها بعض قادة كتامة المعاديين للدعوة الشيعية. موسى لقبال المرجع السابق، ص 113.

لم يكن الامر دون شأن بل كان من المناسبات السلطانية المشهودة،ذلك فإن توزيع تلك العقود كان يتم في حفل ملوكي، ورسوم إدارية في غاية الدقة والتنظيم،[2] فدفعت إليه الصلات السنية،وخلعت عليه الخلع الرفيعة،وحمل على فرس رائع بسرج معرق ولجام مفرغ ،كما خلع على ابنه محمد خلع فاخرة،فرج وبين أيديهما خرائط المال، ومناديل الخلع،ثم دعى من كان معه من رؤساء القبائل البربرية فأعطاهم صيلاتهم وخلعهم،وأفيضت العطايا على جميع اصحابهم واعوانهم حسب مقاديرهم[3].

وكان عدد فرسان قومه الذين عاهدوه على طاعة الخليفة الحكم يزيد عن 3500 فارس وعدد رجالهم ستة آلاف.« ودفع إلى ابي العيش بن ايوب كبيرهم سجله المعقود له على قومه،من قبائل كتامة الذين عاهدوه على طاعة أمير المؤمنين،وعدد فرسانهم فيما ذكروه ثلاثة آلاف وخمسمائة ونيف،ورجالاتهم ستة آلاف وأربعمائة ،معروفون بالبسالة.وكانت نسخة سجل له »[4].

تبين من خلال هذه السفارة بان السجّلات التي عقدها الخليفة الحكم المستنصر لوفد ابي العيش الكتامي باننا أمام وثائق إدارية بالغة الأهمية،ولقد اعتبرت من بين الأنماط الجديدة التي عرفتها النّصوص السلطانية لعصر الخلافة الأموية بالأندلس[5]، ويتجلى ذلك بوضوح عندما استعمل ابن حيان مصطلح (السجل) حين قال في نهاية نص المرسوم: « ... دفع إلى جميع من سجل له على قومه من قبائل البربر ممن اجتمع بالباب من رؤسائهم في هذا اليوم الذي اذن الانطلاق فيه، من سجلاتهم المنعقدة لهم على نسخة سجل أبي العيش بن أيوب زعيمهم»[6].

---

[1]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[2]نفسه،الصفحة نفسها.
[3]ابن حيان، المصدر السابق، ص 110.
[4]المصدر نفسه ، ص ص110-111.

[5] للمزيد عن تطور النّصوص الادارية السلطانية في الأندلس ، ينظر،طيطح نصيرة،الكتابة السلطانية في عصر الخلافاة الأموية بالأندلس ،ص ص73-75.
[6]ابن حيان: المصدر السابق ، ص 114.ينظر النّص كاملا، المصدر نفسه، ص ص111-114.
المصدر نفسه ،ص115.

كما نلاحظ فهذه العبارة الأخيرة توحي إلى قالب صيغة هذه السجلات السلطانية الذي كان على نسق واحد، بحيث يتغير اسم زعيم القبيلة الذي عقد له في ذلك السجل(1) . ويخبرنا ابن حيان بان وفد رؤساء البربر بعد أن نالوا سجلاتهم المرفقة بالخلع والهدايا انقلبوا إلى أوطانهم في النّصف من شهر رمضان من ذلك العام،وقد رافقهم زعيمهم أبي العيش بن أيوب بن بلال، الذي خلف في قرطبة ابنه محمد وعياله تحت جراية واسعة(2) .

وعندما تأهب أبو العيش عائدا إلى قبيلته بأرض المغرب مخلفا بقرطبة ابنه محمد وعياله تحت جراية واسعة نفذ العهد باحتمال مظل فخم بفرشه وآلاته لنزوله فيه.مبالغة في اكرامه (3).

وقد ذكر ابن حيان جماعة من أسماء رؤساء البربر الذين نالوا سجلاتهم المعقودة لهم كل واحد باسمه(4)،كما نوضحه في هذا الجدول استنادا من نص المقتبس وهو كالتالي:-

<u>* جدول :يبين اسماء رؤساء قبائل البربر المسجل لهم على عهود وعقود الزعامة على منوال سجل ابي العيش كما جاء ذكرهم في المقتبس:</u> (5)

اسم رئيس القبيلة	اسم القبيلة
يحي بن فتوح	أجاز
الحسن بن صرحان	عصمان
ابراهيم بن علي	نفيس
خلوف بن عمار	ماسواه
القاسم بن نصر	بني معار
نحيل بن عفي	لهيصة
ابن جلاد الكتامي	يحرمة

(1)ابن حيان ،المصدر السابق، ص 110.
(2)المصدر نفسه ،ص115.
(3)نفسه ، الصفحة نفسها.
(4) ينظر مقاطع من النّص الطويل لهذا السّجل في فصل الملاحق من هذه الرسالة : رقم 11،ص ص472-473.
(5) ابن حيان ، المصدر السابق، ص ص114-115. لم استطع ان اتعرف على اصحاب هذه الاسماء والقبائل التي ينتمون اليها .

خلاد بن سعيد	مسالمة
مهارش بن عمران	مرهاجة
أبورسة بن الاحسن	نورسة
محمد بن أعصر	افلاسة
ابوموسى بن أبي زيد	هيوسة
عيسى بن يملول	بني مغاور وراء الجبل
صنعان بن خليفة	غمارة
ابو دسيس بن طيوس	ولوسة

شكل: رقم (7) ـجدول اسماء رؤساء القبائل الذين نالوا سجلات الزعامة يتبين من هذا الجدول عدد كبير من زعماء القبائل الذين منحهم العاهل الأموي سجلات والزعامة واصبحوا المنتدبين من قبل بلاط قرطبة، وقد حولهم الخليفة الحكم المستنصر إلى جهاز أمني عسكري " مغربي محلي" - عن بعد- واذا كان العاهل الأموي قد وسع على زعماء البربر بامتياز في منحهم أنواع من التشريفات و العلاوات والجريئات والهدايا، لا تقارن بالمصالح الأمنية لدولته، لأنّ وجود الفاطميين على سواحل المغرب المقابلة لبلاد الأندلس لا يمكن إلا أن يكون مصدر خطر وتهديد مستمر لسلامة كيان دولته [1].

[1] ابن حيان،المصدر السابق، ص ص114-115.

ثالثا: سفارات وفود رؤساء قبائل المغرب إلى بلاط قرطبة عهد الإبدال العامري(366-399هـ /976-1009م)

1-سفارات وفود رؤساء قبائل المغرب إلى بلاط قرطبة عهد الحاجب المنصور(366-399هـ /976-1009م)

1-1الحسن * بن كنون الإدريسي وعهد الآمان لسنة (375هـ/ 985م)

بقيت منطقة المغرب الإسلامي على عهد استبداد الدولة العامرية نقطة جيوستراتيجية تضاربت عليها المصالح الأندلسية –الفاطمية، فهذه الاخيرة بالرغم من تواجدها في المشرق[1] لم يزل خطرها يلوح عن بعد في بلاد المغرب الإسلامي ولو-معنويا -،من أجل التوسع في أرضها و احتواء قبائلها ولو بالقوة العسكرية. فمن جهة الحاجب المنصور كانت سنة368هـ/979م[2] بداية مواجهة و« مقارعة من نجم بأرض المغرب من ملوك بني عبيد الله الشيعة،والتمييز بين من تمسك بإحدى الدعوتين من فرق البرابر البادية والحاضرة»[3].

---

*هو الاميرالحسن بن كنون وهو القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس،ولى بعد إنصراف أخيه ابو العيش إلى الجهاد بالأندلس الذي استشهد فيه وهو اخر ملوك الادارسة بالمغرب الإسلامي ا بن أبي زرع: الروض القرطاس ،ص108 وما بعدها .السيلاوي ،الاستقصاء،ج1،ص 86. اتصل بالدعوة المروانية وتمسك بها وفيما بعد قطع دعوتهم ومال إلى نصرة بلكين الزيري وبذلك دخل في دعوة الشيعة الفاطميين تبعا بلكين الزيري الصنهاجي كان في حزبهم .للمزيد ينظر .ابن الخطيب ،أعمال الأعلام،ج2،ص382-383.

E . L evi Provençal , opcit, T 2, p p 260-263.

(1) يبدو ان الخلافة الفاطمية شعرت مع تطور الاحداث في المغرب بعيدة عن مواطن الاسلام الاساسية خاصة في المشرق وفي الاماكن المقدسة سيجعل من محيط مذهبهم الشيعة محدودا.علما انّ الفاطميين عملوا منذ تأسيس دولتهم على تأكيد الثقل الديني لمذهبهم ولذلك قرروا بنقل مركز خلافتهم إلى مصر، ومن مصر يتطلعون إلى بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين والقضاء على الدولة العباسية وتحقيق وحدة العالم الإسلامي في ظل خلافتهم، وتحقيق كل ذلك لا يمكن حدوثه وهم في داخل الأندلس ، إذ يستلزم تحقيق ذلك الهدف الكبير أن يكونوا في قلب العالم الإسلامي.المقريزي،إتعظ الحنفاء،ج1،ص 114. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، الطبعة الرابعة، 1975م، ج4، ص 60.للمزيد ينظر ،حسن ابراهيم حسن ، ناريخ الدولة الاالفاطمية ،ص ص 112 ومابعدها.

(2) في هذه السنة استطاعت الخلافة الفاطمية أن تقضي على الخطر البيزنطي بهزيمتهم ولذلك اهتمت بشؤون المغرب الإسلامي وتحديدا المغرب الأقصى . علي أ حمد عبد الله القحطاني :الدولة العامرية في الأندلس ،المرجع السابق ،ص155.

(3)صالح بن الحليم الإيلاني المصمودي :مفاخر البربر، تح ،عبد القادر بوباية ،ص103.

ومن جهة ثانية فهناك أسباب ساعدت كثيرا الحاجب المنصور على سيطرة شبه كاملة على منطقة المغرب الأقصى واستتباب الأمر لصالحه كان اهمها فشل مشروع الأمير بلكين* بن زيري الصنهاجي **.

– الموالي اسميا للخلافة الفاطمية والمدافع لدعوتها بالمغرب الإستيلاء على هذه منطقة اتماما لمشروع الفاطميين، وذلك عندما تراجع من أمام سبتة سنة (369هـ/979م)[1]،تحت وطأة الإمدادات والتعبئة العسكرية البرية والبحرية لنجدة أهل عدوة المغرب الذين:« بعثوا الصريخ إلى المنصور بن أبي عامر»[2].

كان تدخل الآلة الحربية، بتخطيط الحاجب المنصورأفقد صواب وعزيمة بلكين بن زيري بعدما«رأى ما هاله واستيقن امتناعهم »[3]. ويقال أنه لما عاين سبتة من مستشرفه

---

*هو بلكين-بلقين- ،عظيم قبيلة صنهاجة بعد ابيه الملقب بابي الفتوح يوسف وسيف العزيز بالله بن زيري بن بن مناد الصنهاجي ابن عذاري البيان ج1 ص 228. -و ابوه زيري بن مناد (335هـ/946م)،أحد ابناء مناد كبير قبيلة تلكاتة =المتفرعة من القبيلة الكبيرة من صنهاجة ، وقد قتل زيري بن مناد كبير العصابة وكان قائد الشيعي على تيهرت =على يد جعفر ويحي انا علي المعروف بالأندلسي صاحب مدينة المسيلة والزاب سنة (360 هـ / 970م) وبعثوا برأسه إلى بلاط الحكم بقرطبة في وفد من وجوه بني خزر مع يحي بن علي مهدين راس زيري خالعين لدعوة الشيعة متقلدين للدعوة الأموية الجماعية .فنال قبول ورفعة عظيمة من الخليفة وكانت تلك الحرب من اعنف الصراع بين اهل الدعوتين . ابن عذاري :البيان ،ج2،ص 242. النويري ، نهاية الأرب ، ج24 ،ص 90 .ابن خلدون :العبر ،ج6 ،ص ص 205.-206 .واتسم بلكين وقومه بطاعة العبيدين امراء الشيعة ،فكانوا حربا لأضدادهم من زناتة الموالين لاملاك المروانيية. ابن الخطيب ،الاحاطة،ج1،ص 238 وما بعدها.ابن الابار،الحلة السيراء ج1 ص 307، ،وقد كان اثير عند المعز نظرا للخدمات التي التي اسداها للفاطميين هو وابوه و لذلك استخلفه على افريقية (القيروان)بعد ان انتقل إلى القاهرة سنة(362هـ /972م).ابي عبد الله الصنهاجي المصدر السابق،ص 49. ص ص 50-53.المقريزي اتعاظ، الحنفاء،ج1،ص ص 99-100. توفي سنة(373هـ/983م).مفاخر البربر،123. بمكان بين سجلماسة وتلمسان. المقريزي اتعاظ، الحنفاء،ج1، هامش رقم 1ص 100. وهومنشيئ الدولة الزيرية بالمغرب الاوسط فلقد اختط مدينة الجزائر الممنسوبة اليه لبني مزغنة بساحل البحر ومدينة مليانة بالعدوة الشرقية ومدينة مديونة ابن خلدون ،العبر،ج6،ص 204. ص ص206 وج7،ص 27، يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، دار الطليعة للطباعة والنشر الجزائر، ط1، 1965م ، ص81.

**تعتبر قبيلة صنهاجة من كبريات القبائل القاطنة بالمغرب الأوسط ،تصل فروعها إلى 70فرعا، ولقد انتشرت في العدد من الجهات ،وشاركت في العديد من أحداث،هذه البلاد باستمرار. ومن زعمائها مناد بن منكوش ،وعندما مات خلفه في البلاد ابنه المشهور زيري بن مناد . وحين قتل عين المعز الفاطمي ابنه بلكين عاملا على ولايات أشير والمسيلة وتاهرت ،ثم لما قرر الرحيل إلى مصر سنة 361 هـ/972م. استقدمه إلى افريقية (تونس) وعينه أميرا على بلاد المغرب كلها وسماه يوسف وكناه ابو الفتوح ولقبه سيف الدولة وكان ذلك بداية لظهور الدولة الصنهاجية بافريقية والمغرب الأوسط . ولقد تدرجت هذه الامارة حتى أصبح نفوذها كبيرا واسعا.جدا في هذه البلاد . ابن خلدون :العبر،ج6 ،ص ص 201 -207 . وبه ابتدأ دور بربر صنهاجة في حماية ونشر الدعوة الشيعية في بلاد المغرب ،نيابة عن خليفة القاهرة بمصر.وبذلك بعد خطر الفواطم المباشر عن بلاد الأندلس وحلفائها ببر العدوة ،لكن هذا لا يعني نهاية الصراع بينهما ،فلقد حل محله لون جديد من ألوان الصراع بين قبائل زناتة الموالية للأمويين وصنهاجة الموالية للخلافة الفاطمية بالقاهرة .عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الاندلس ،ص398.

(1)ابن خلدون، العبر،ج6 ،ص 207. مفاخر البربر،121.

(2)نفسه،الصفحة نفسها.

(3)ابن خلدون : العبر، ،ج6 ،ص 207.

تراجع عن قرار الهجوم قائلا:«إنّما سبتة حيّة ولّت ذنبها هوانا *وفغرت فاها نحونا»[1]،فلم يكن من أمره إلا أنه كرّ راجعا .إلى معسكره[2]. وهذا دليل واضح على مدى استنفاد قوة الأمير الصنهاجي أمام الضغط الأموي من ناحية،وتذبذب الجبهة الموالية للفاطميين وتناقض مواقفها من ناحية أخرى[3].

وفي هذه الأثناء رغب الأمير الادريسي الحسن ابن كنون العودة إلى بلاده المغرب لاسترجاع ملك أبائه[4]وكانت فرصة مواتية للخليفة الفاطمي العزيز(365-376 ه /975-996م) الذي ضاق درعا من نفقاته الباهظة التي كان يصرفها عليه وعلى أهله[5]وسببا مقنعا للتخلص منه وتشجيعه على العودة إلى بلاده المغرب[6].وفي ذلك يقول صاحب مفاخر البربر و«... أحبّا الرّاحة من حسن وأهله،والتخفيف من مؤونتهم،وأمر نزار الوزير ابن كلس فسّرح حسنا ومن معه وكتب إلى بلقين –بلكين- في إنفاذهم إلى المغرب ،وإعانتهم على ما يحاولونه ،... » [7].

عاد الحسن بن كنون سنة(373ه/983م)، إلى المغرب الأقصى بعهد من الخليفة الفاطمي ،وأمره بمحاربة وطرد الأمويين من المغرب الاقصى،مستعينا بحليفه بلكين

---

*فغر فاه يفغره فغرا،فتحه،والفاغر اسم فاعل، والأفعى تفغر فاها .محيط المحيط ،ص697.

[1]صالح بن الحليم الإيلاني المصمودي :مفاخر البربر، تح ،عبد القادر بوباية ،ص122.ابن خلدون : العبر، ،ج6 ،ص 207. ابن أبي زرع ،المصدر السابق،ص 126.

[2] المصدر نفسه،ص 122.ابن خلدون : العبر، ج6 ،ص 207.

[3]ابراهيم بيضون: الدولة العربية في الأندلس، ص 359.محمد سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس ،ص 379.

[4]هذا وللاشارة فقد حصل الامير الادريسي على عهد امان –أول - في على عهد الخليفة الحكم المستنصر بعد انهزامه في سبتة سنة (362 ه /973 م وكان ذلك في شهر جمادى الثانية سنة (363 ه /974 م) السلاوى ، الاستقصا ء، ج 1 ص 87 .عنان ،المرجع السابق ، ص 492. الامير و دخل الحسن بن كنون وفي صحبته أشراف الأدارسة وقد أعطاهم الخليفة الحكم المستنصر الأمان وأسكنهم قرطبة.المصدر نفسه ، ص ص87 -88. لم تدم علاقة المودة بين الحكم المستنصر والحسن ابن كنون إذ سرعان ما كدر صفوها سوء خلقه ، فضلا عن ما تردده المصادر عن قصة مفادها أن ابن كنون كان يمتلك قطعة عنبر نفيسة غريبة الشكل حصل عليها من بعض سواحل المغرب ،فأراد الحكم الحصول عليها فامتنع الحسن عن تقديمها للخليفة مما أثار الأحقاد القديمة في نفس الحكم على ابن كنون ، الذي لم ينس ما قام به و ما فعله ابن كنون بأسرى الجيش الأندلسي عندما كانت الحرب دائرة بينهم فقد كان يلقي بهم من أعلى قلعته في المغرب فيصلون الأرض مقطعين اربا .ف قرر إخراج الأمير الإدريسي وأصحابه من الأندلس ليتخلص من نفقاتهم ومطالبهم ، فأذن لهم بالرحيل إلى المشرق بعد أن أخذ عليهم العهود والمواثيق بعدم النزول في بلاد المغرب فخرجوا من ميناء المرية وعبر البحر إلى مصر، وهناك استقبلهم الخليفة الفاطمي العزيز بالله وأكرمهم واحتفظ بهم كسلاح يمكن استخدمه ضد نفوذ الأمويين في المغرب الأقصى في الوقت المناسب .للمزيد ينظر: مفاخر البربر، ص ص111-116 .

[5]صالح بن الحليم الإيلاني،المصدر السابق،ص 124.

[6]المصدر نفسه ،ص 124.

[7]صالح بن الحليم الإيلاني ، ص ص124 -125.

الصنهاجي الذي قدم له كل ما يلزم من الجند والمال،كما أنحاش إليه بربر بني يفرن في خضم تجاذب المصالح بين المعسكرين المتضاربين.

وهكذا نرى كيف أدى ظهور شخصية الأمير الإدريسي الحسن بن كنون في ساحة الصراع السياسي في منطقة المغرب الأقصى إلى خلط الأوراق، وبلورة المواقف. كما حققت غاراته الكاسحة نجاحا كبيرا في استعادة ملك الأدارسة ،وفي تلك الأثناء أي في سنة (373هـ/983م)،مات بلكين بن زيري الساعد الأيمن للحسن بن كنون[1]، وتخلى عنه الأمير الصنهاجي المنصور بن بلكين فأختلّ أمر الأمير الإدريسي العسكري، فأنفض عنه أكثر من كان قد التحق به[2]. والأهم من ذلك أنّ الحاجب المنصور عندما علم بأمر حركة دخول هذا الأخيرإلى المغرب الأقصى وتمكنه منها أرسل قوة عسكرية في سنة (375هـ/985م)،بقيادة ابن عمه الوزير بعسكلاجة * لمحاربته بعد أن زوده بالأموال وكبار قادة الجيش الأندلسي[3].

عبرت الحملة العسكرية مدينة سبتة وهاجمت مقر الزعيم الإدريسي، فما كان على ابن كنون إلا اللّجوء إلى حيلته الأولى وهو الاستسلام، والمبادرة في طلب الصلح والأمان على أن يذهب إلى الأندلس، فأجابه على طلبه القائد عسكلاجة،وبعثه إلى قرطبة تحت حراسة مشددة .والجدير بالإشارة أن الحاجب المنصور رفض إمضاء الأمان،و رأى في الأمير الحسن بن كنون شخصية لا ذمة له، نظرا لنكثه للعهود وخطورته على بلاط قرطبة. لكن هذه المرة لجأ الحاجب المنصور إلى سياسة التصفية الجسدية للأمير الادريسي للحسن بن كنون من أجل القضاء على خصم عنيد طالما أثار المتاعب والمشاكل للدولة الأموية في بلاد المغرب الأقصى، فبعث من يثق فيه لاستقباله وحينها

---

(1)ابن خلدون :العبر ،ج6،ص 207.
(2) صالح بن الحليم الإيلاني ،المصدر السابق ، ص 125. ابراهيم بيضون :الدولة العربية في الأندلس ،ص 346. علي أ حمد عبد الله القحطاني :الدولة العامرية في الأندلس ،ص158.
*لقبه ابالحكم عمرو بن عبد الله بن ابي عامر ابن عم المنصور بن ابي عامر كلفه الحاجب المنصور لمحاربت الامير الادريسي الحسن بن كنون سنة(375هـ / 985م) لنه في الاخير قتله في نفس السنة التي قتل فيها الحسن بن كنون مفاخر البربر،ص 128. ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص 26 ،ص28.ابن خلدون العبر،ج7،ص .29.
(3)صالح بن الحليم الإيلاني ،المصدر السابق ، ص ص 125-126.

خرجوا به عن الطريق وقتلوه غدرا ولقوه في بريد الثنية ،وحمل رأسه إلى الحاجب المنصور أبي عامر[1].

أثارت عملية المؤامرة والغدر التي اغتيل بها الزعيم الإدريسي الحسن بن كنون غضب عسكلاجة لأن "الآمان أمانة " .فاستدعاه الحاجب إلى قرطبة لتوضيح موقفه الذي كلفه حياته،وحلّ محلّه الوزير الحسن بن عبد الودود السلمي*، وكان ذلك في سنة (376هـ / 986م) [2] .

2-1 سفارة وفد ابي البهار* أمير صنهاجة إلى بلاط قرطبة لسنة 991/381م[3]

رأينا كيف عمل الحاجب المنصور جاهدا على اصطناع إمارات ورؤساء قبائل البربر واستمالتهم، وكذا انتدابهم بحكم البلاد بالنيابة عنهم، وقد كان لهذه السياسة أثرها الإيجابي في استقطاب وجذب العديد منهم إلى حلفهم والاشادة بدعوتهم. لم يستثن منهم بعض القادة وأمراء الدولة الصنهاجية في المغرب الأوسط تحديدا، وفي ذلك يقول ابن خلدون : «... فاستدعى أهل العدوة من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع اولياء وعرّف عرفاء من صنهاجة ومغراوة ،وبني يفرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم ... »[4]، فانفصلواعن الدعوة الفاطمية وأعلنوا ولاءهم للدولة الأموية بالأندلس .

---

[1]عذاري :البيان المغرب ،ج2 ،ص281. صالح بن الحليم الإيلاني ،المصدر السابق ، ص 127. وفي مقتله يقول الشاعر ابراهيم بن ادريس الحسيني يهج المنصور ابي عامر:

أَيَكُونُ حَيًّا مِنْ أُمِيَّةِ وَاحِدٍ وَيَسُوسُ هَذَا المُلْكُ هَذَا الأَحْدَبُ
تَمْشِي عَسَاكِرُهُمْ حَوَالِي هَوْدَجٍ أَعْوَادُهُ فِيهِنَّ قِرْدٌ أَشْهَبُ

المصدر نفسه ، الصفحة نفسها. عن هذا الشاعر ينظر ،نفسه ،هامش رقم 2 ،الصفحة نفسها.

*حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي من اهم رجالات-الثقة- الحاجب المنصور الذي عوّل عليه بعد تصفية ابن عمه عسكلاجة تولى المغرب بامر من المنصورسنة(376 هـ/ 9986م)واطلق يده في انتقاء الرجال وكذا الاموال واوصاه باصطناع ملوك زناتة من مغراوة.ابن خلدون ،العبر،ج7،ص29. ينظر ،مفاخر البربر، هامش رقم3،ص128.

[2] مفاخر البربر، ص128. محمد سهيل طقوش:تاريخ المسلمين في الأندلس ،ص 380.

*ابوالبهاربن زيري بن مناد الصنهاجي ،،كان واليا في تاهرت خلال سنة 374هـ/985م،مفاخر البربر،هامش رقم :4، ص 131. للمزيد ينظر ابن خلدون ج7 ص30. انقطعت اخباره بعد سنة (391هـ/1001م) ابن ابي زرع ،الروض القرطاس،ص ص 128-129.

[3] ابن عذاري وضعها في سنة (379هـ / 989م)،ج1 ص 244. ابن خلدون ،وضعها في(378هـ / 988م)،العبر،ج7،ص 29 .ابن ابي زرع وضعها في سنة(377 هـ /987م)،ص 128.

[4] ابن خلدون ، العبر،ج4،ص189.

كان في مقدمة الذين سارعوا إلى خلع طاعة العبيديين ودعوتهم[1]، أبو البهار الصنهاجي الذي خالف ابن أخيه منصور بن بلكين بن زيري أمير إفريقية وظهير الدولة العبيدية، وخلال ذلك بادر أبو البهار بالكتابة إلى الحاجب المنصور يسأله الدخول في طاعته[2].ولقد سار على طريقه أبي البهار في الانحياش إلى جانب المروانيين صهره خلوف بن أبي بكر* صاحب تاهرت،ثم اتبعهم في ذلك أخوه أبو عطية بن ابي بكر[3].

الواقع كان عرض الصنهاجيين - غير موثوق به –ولذلك كان على الحاجب المنصور أن يتيقن من صدق عرضهم وإخلاصهم النية ،فلقد وجه هذا الاخير للقائد الصنهاجي كتاب لاختباره، كان ردا على كتاب أبي البهار جاء فيه «ان كنت على نية فيما وصفته عن نفسك، فارسل إليا ابنك يكون رهينة عندي،وأفعل معك ما أحببته» [4]. فارسل إليه إبنه في مركب لكنه غرق مع كاتبه ميمون المعروف بابن الداية اثناء عبورهم البحر[5]. على الرغم من فقدان ابنه تمسك أبو البهار بحبل تلك العلاقة، فلم يقطع كتبه التي بقيت مستمرة بين الرجليين ،ولقد كان يقوم بتلك المراسلات السفير هدّوس القروي التاجر - انفرد بذكر إسمه سوى صاحب مفاخر البربر-[6] .عندها،أذن له بدخول ابنه الثاني كرهينة إلى قرطبة عن حسن،وفي المقابل ذلك الولاء تلقى كل هذا الأخير وصهره خلوف أبا بكر الصنهاجي أموال كثيرة وهدايا فاخرة تليق بمقامهما[7].

لم يكتف أبو البهار بتلك المراسلات،بل أراد تمتين علاقاته بالحاجب المنصور ويؤكد له الطاعة والولاء ولأجل ذلك بادر بإرسال سفارة رفيعة المستوى إلى إلى بلاطه بقرطبة، ترأسها إبن أخ أبي البهار أبو بكر بن حبوس بن زيري بن مناد، كما ضمت أيضا

---

(1) مفاخر البربر،ص 131.ابن خلدون،ج7،ص 30. ينظر،عبد الوهاب بن منصور،اعلام المغرب العربي ،ج3،ص ص 292-294.

(2) صالح بن عبد الحليم الإيلاني ، المصدر السابق،ص131. ابن خلدون ،العبر،ج7،ص ص 28-30.ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص 128.

* خلوف بن ابي بكر صهر الأمير منصور بن بلكين بن زيري، يعدّ من أكبرالقادة العسكريين في الدولة زيرية في المغرب الاوسط ، أوقع به زيري بن عطية و قتله سنة(381ه/ 991م).ابن يدو ، مفاخر البربر،هامش ،رقم 5،ص 131. لعبر،ج7،ص 31. عبد العزيزفيلالي،المرجع السابق،ص239.

(3) صالح بن عبد الحليم الإيلاني، المصدر السابق،ص131. .ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص 128. ابن خلدون ،العبر،ج7،ص ص 28-30.

(4) ابن عذاري المصدر السابق ج1 ص 244. مفاخر البربر،هامش ،رقم 5،ص 132.

(5) ابن عذاري المصدر السابق ج1 ص 244.

(6) المصدر السابق، ص 132. انظر ، المصدر نفسه ،هامش ،رقم 5، الصفحة نفسها.

(7) ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ص ص244- 245. مفاخر البربر ،ص 132.

وجهاء من قومه وطائفة من أعيان البيت الصنهاجي، وصلت هذه السفارة إلى بلاط قرطبة في حدود سنة (381هـ/991م)، حيث أستقبلها الحاجب المنصور بالجيوش،وحفاوة الكبيرة وكان يوم دخولهم مذكورا[1].

يخبرنا صاحب مفاخر البربر بأن أبا بكر رئيس الوفد الصنهاجي عندما أقبل على مجلس الحاجب المنصور العامر يقبّل الأرض بين يديه[2]،واستجدى له فأكرم مثواه[3]،وأنزلهم أحسن منزلة وشكرهم على انضمامهم إلى جانب الدولة الأموية في الأندلس وأغدق عليهم الهدايا،وغمرهم بصلات وأعادهم إلى بلادهم مكرمين،وقد أرفق مع الوفد عند عودتهم الكثير من الهدايا لزعيمهم أبي البهار كما جاء وصفها في المصادر وهي كتالي :

- مبلغ من المال قدر بخمسة وعشرون الف دينار[4].
- خمسمائة قطعة من صنوف ثياب الخز وغيره
- الحلي والأواني الفاخرة،والألطاف قدرت بمبلغ عشرة الآف دينار

تكريما له.وخلال ذلك دعى ّ الحاجب المنصور في رسالته لأبي البهار إلى الوحدة

---

(1) المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

(2) لم يعرف بلاط قرطبة عهد الأمويين رسم -عادة –تقبيل البساط بين يدي الخليفة،إلّا في عهد الخليفة الحكم المستنصر. « فلما انهضوا إلى بابه قبلوا البساط مرة بعد أخرى،ثم تقدم بهم إلى السرير وناولهم الخليفة يده،فتقدمهم جعفر بالتقديم والتسليم ،ثم تلاه يحي اخوهثم قدم بنو خزرالأسن فالأسن ...».ابن حيان،المصدر السابق، ص 52.المقري، نفح الطيب،ج1،ص ض 374-375. لعل الخليفة الحكم قد تأثر كثيرا بملوك النّصارى في تقبيل البساط، الذي هو بمثابة السجود.فقد كان والده يرفض ذلك ويأباه كما بينه ابن عذاري «...فصعقوا بين يدي الخليفة فأشار اليهم ان لّا».البيان المغرب،ج 2،ص213.وفيما يتعلق بتقبيل اليد لابد ان نشير هنا بان الامر بلغ ذروته في عهد الحاجب المنصور،وذلك عندما سمح للملك شانجة والد زوجته أم عبد الرحمن بتقبيل يديه ورجليه.ابن الخطيب، أعمال الأعلام،ج 2،ص 70. سالم عبد الله خلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج1، ص257.

(3)مفاخر البربر،ص 132.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.. اما ابن خلدون فيقدرها بنحو عشرة آلاف درهم.العبر ،ج7،ص30.علما ان هناك فرق في القيمة المالية بين الدرهم والدينار ف**الدينار** : Dinarios- اسم عملة بيزنطية من الذهب،موريس لومبار :الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 ه (8-11 م)،ترجمة وتعليق ،إسماعيل العربي ،منشورات دار الأفاق الجديدة ،الدار البيضاء ،ط3 ،1411 ه /1990 م،ص 157 .المقدرة بالمثقال ومقداره بالاتفاق 4,25 غ، والدينار هو= المثقال من الذهب ، والدينار درهمان أبو العباس أحمد العزفي السبتي (557-633 ه/-1136-1236 م):حقيقة الدّينار والدّرهم والصاع والمدّ،تخريج ودراسة ،محمد ،الشريف ،مجمع الثقافي ،أبو ظبي ،1999 م،ص75 . والدرهم وحدة نقدية من الفضة-وأصلها فارسي من الفضة (دراخما ،دراخم) علي محمد جمعة : المكاييل والموازين الشرعية،القدس للإعلان والنشر والتسويق ،القدس ،ط2 ،1421ه/2001 م،ص 19 . بخصوص العملة البيزنطية ينظر :الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ،عفاف سيّد صبرة، المرجع السابق ،164-165. والعملة العربية الإسلامية ،ينظر،علي حسن الخربوطلي ،الحضارة العربية ،ص ص ،233 -238 . أرشيبالد لويس،القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص 260-261.

والوفــــاق فيمــــا بينــــه وبــــين الأميــــر زيــــري بــــن عطيــــة*. وجميع من في حلفه[1].كما قسم المغرب بين أبي البهار الحليف الجديد وزيري بن عطية الحليف القديم[2].وبموجب هذا التقسيم أضحى المغرب الأوسط والمغرب الأقصى تحت سيطرة أبي البهار ما عدا سجلماسة فكانت تحت سيطرة زيري بن عطية بذلك بلغت الدعوة الأموية في عهده أوج عظمتها،وأقصى اتساعها، لم تعهده من قبل إمتدت من الزاب* وتاهرت وتلمسان شرقا،الى مدينة سجلماسة جنوبا[3].

---

*هو زيري بن عطية-يكنى بابي يوسف –والقرطاس- بن عبد الله تبادلت-اسم امه-بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي. وجده عبد الله أخو محمد داعية الناصر بالمغرب دعا لهشام المؤيد وحاجبه المنصور ابي عامر تولى زيري بن عطية الحكم زناتة سنة (368هـ/978 م)وغلب على جميع بوادي المغرب وملك مدينة فاس سنة (377هـ/987م) وفي سنة(381 هـ /991م) ،عقد له الحاجب المنصور على المغرب الاقصى . توفي -على اثر جراح قديمة - سنة.(391هـ /1001م).ابن عذاري ج1 ص 253.ابن الخطيب ،أعمال الاعلام ،ج2،ص 360،وما بعدها،صالح بن عبد الحليم = الإيلاني المصمودي ،مفاخر البربر،ص 118. هامش رقم 3و118 . ابن خلدون ج6،العبر،ص 208. ج7، ص 28 ،ص 38. ابن ابي زرع،الروض القرطاس،ص ص 129-131.للمزيد ينظر:محمد بن معمر:زيري بن عطية المغراوي ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الاوسط والاقصى 368-391 هـ.مجلة عصور،عدد 4-5،السنة الثالثة،ديسمبر 2003-204جوان2004، ص ص149-158. المروانية ،ابن خلدون،ج7،ص 29. . مفاخر البربر،المصدر السابق، ص 125. السيلاوي،المصدر السابق،ص 90. عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص 231.محمد عبد الله الفزع المعموري:تاريخ المغرب والأندلس، ص ص 100-102.

(1)مفاخر البربر ، المصدر السابق، ص 133.

(2) دخل زيري ابن عطية في حلف الحاجب المنصور عندما انضم هذا الاخير إلى جيش ابن عم الحاجب عمرو بن عبد الله عسكلاجة ، عندما عبر سبتة وقلده امر المغرب وسائر اعماله لمحاربة الامير الادريسي الحسن بن كنون سنة 375هـ/985م.فانضم اليه آل خزر المغراويين وهم محمد بن الخير وبخزرون بن فلفل ومقاتل وزيري بن عطية بن عبد الله اشد الناس انحياشا للمنصور وقياما بطاعة المروانية ، ابن خلدون،ج7،ص 29. مفاخر البربر،المصدر السابق، ص 125. السيلاوي،المصدر السابق،ص 90. عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص 231.محمد عبد الله الفزع المعموري:تاريخ المغرب والأندلس، ص ص 100-102.

*يقصد هنا الزاب الكبير ببسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة ونفزوة ونفطة وبلاس. والزاب ايضا بين تلمسان وسجلماسة ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج3،ص 124 والجدير بالملاحظة يوجدببغداد الزاب الاعلى والزاب الاسفل. نفسه الصفحة نفسها. و من اطراف الصحراء في سمت البلاد الجريدية من عمل افريقيةتوهو يشبه حر مناخها وكثرة =اشجار النخيل و المياه العذبة والانهار والعيون ، ومن مدنها ،المسيلة النقاوس طبنة بسكرة وتهودة .الحميري،الروض المعطار،ص281.وما بعدها.

(3)ابن عذاري،المصدر السابق،ج1،ص ص 230-231.مفاخر البربر،ص120.

1- 3 سفارة زيري بن عطية إلى بلاط قرطبة سنة(381ﻫ /991م)[1]

الظاهر أنّ حالة عدم الاستقرار التي تميزت بها منطقة المغرب الإسلامي،ألقت بضلالها على العلاقات الأموية –الصنهاجية بطرقة مباشرة وغير مباشرة،هذا ما لاحظناه عن مصير الولاء والطاعة المقدم من قبل بلاط بني صنهاج، لقد انكسر في نفس العام من سنة (381ﻫ /991م)،التي تقدم فيها وفد البيت الصنهاجي إنه تمرد وخرج عن فلك طاعة الأمويين كل من خلوف بن أبي بكر وأخيه عطية و ابي البهار، معلنين ولاؤهم من جديد للدولة العبيدية[2].لم يكن أمام الحاجب المنصور والموقف هكذا الا الاستنجاد بالأمير زيري بن عطية المتربع على إمارة مغراوة ، فاستجاب له و اجتهد في ذلك وقد تمكن من تحقيق العديد من الإنتصارات المتتالية على المتمردين خاصة على أبي البهار ونتيجة لذلك استطاع الاستيلاء على تلمسان وسائر أعمال هذا الأخير وأصبح يحكم ما بين إقليم الزاب بالمغرب الأوسط إلى السوس الأقصى في المغرب الأقصى [3].

كان للدور العسكري المتميز الذي قام به الأمير زيري بن عطية، فرصة لا تقدر بثمن بالنسبة لهذا الزعيم لإبراز ما لديه من قدرات وحنكة عسكرية ، كسب المزيد من الرضا والتأييد من قبل بلاط قرطبة.وعن طريق تلك الانتصارات بلغ نفوذ زيري بن عطية من القوة والاتساع في المغرب الإسلامي،عصره الذهبي إذ أصبحت الكثير من مناطق المغرب الأوسط تحت سيطرته[4].

---

[1]ابن خلدون،العبر،ج7،ص31.ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص129 .السيلاوي،المصدر السابق،ج1،ص 91.وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي وفد فيها زيري إلى قرطبة لزيارة المنصور، بحيث جاء عند ابن عذاري 379ﻫ/978،ج1،ص 152، مفاخر البربر ذكرها « قبل الثمانين وثلاثمائة »،ص 129.وسنة 991/381 ابن خلدون،العبر،ج7،ص31. الروض القرطاس،ص 129. الاستقصاء ،ج1،ص 91. وحسب رأي ،مؤرخ محدث،فان الامير زيري قد تكررت زيارته إلى بلاط قرطبة،لذلك اختلف المؤرخون في تحديد تاريخها.عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،هامش رقم1،ص236.وحسب رائي فأرجح سنة 381ﻫ تاريخ هذه الزيارة وذلك بعد الانتصارات التي حققها على آل البيت الصنهاجي الذين عاودوا الدخول إلى طاعة الشيعة العبيديين.

[2]ابن خلدون ،العبر،ج7،ص 31. مفاخر البربر،ص135.

[3]ابن خلدون ،العبر،ج7،ص 30. مفاخر البربر،ص135.

[4] لما اتسعت أعمال زيري بن عطية في البلاد المغربية بعد هزيمته الصنهاجيين وبنو يفرن أصبحت مدينة فاس لا تصلح مقر دائما له لأنها تقع في الطرف الغربي للمغرب الأقصى فكان الامير الصنهاجي زيري حريصا عل اختيار موقع يتوسط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط لكي يتسنى له الأشراف على ممتلكاته لذاك قام باختطاط مدينة وجدة، وابتني بها قصبة وقصر وأحاطها بأسوار فخمة وسكنها أهله وحاشيته ونقل إليها حشمة وعسكره وجعل منها

وكتب بالفتح إلى الحاجب المنصور مع سفيره إلى قرطبة يحمل معه هدية نفيسة إلى الحاجب المنصور[1].

اضحى زيري بن عطية بعد تلك الانتصارات الرجل الأول في بلاد المغرب بدون منازع[2]، ففي حدود سنة(381 هـ/994م)عبر الأمير زيري بن عطية إلى الأندلس تلبيه لدعوة الحاجب المنصور بعد أإن استخلف ولده المعز على المغرب. لقد احتفل الحاجب المنصور بقدوم الأمير الزيري إحتفالا مهيبا وخرج للقائه بالجيوش والعدة واصطفت لرؤية الخاصة والعامة وانزل مع حاشيته بقصر جعفر بن عثمان المصحفي وتوسع له في الجراية وأكرمه وولاه لقب الوزارة ودعاه إلى قصره،واحتفل به ودفع اليه قيمة هديته وكانت خيلا كثيرة وسلاحا،ووصله بمال عظيم وكسي فخمة والطافا فاخرة وجدد له البيعة على بلاد المغرب[3] .

وأثناء ذلك قدم الأمير زيري إلى الحاجب المنصور هديته المشهورة التي حملها معه إلى بلاط قرطبة،التي احتفل فيها مذ صحّت له الولاية فوصلت إلى ابن أبي عامري فكان الظاهر منها «مائتا فرس من عتاق الخيل منها عشرون من خيل الركاب المنسوبة من بقية القسمة،وخمسون حملا من العدّة السلطانية، ومن الدرق* اللمطي ومن القنا الهندي عدد عظيم، وغير ذلك من الالطاف.والتحفّ فيها أشياء من الحيوان غريب الخلق لاعهد للناس بها،وطائر فصيح عجيب الصوت بديع المنظروالخلقة،ودابة من دواب المسك،ونمرعجيب الخلق،عظيم الجرم. وكان في هذه الهدية زرافة حرس زيري على

=عاصمة مؤقتة له يلتجأ لها عند الضرورة .ابن أبي زرع، المصدر =السابق،ص131.، فضلا عن ذلك شهدت مدينة فاس اهتماما كبيرا من قبل الأمير زيري ،إذ قام هذا الأخير بغرس الزيتون في مختلف أنحاء المدينة وأطلق على تلك حدائق برياض -،حيث سمته بعض المصادر التاريخية بالقرطاس وتعد حدائق الزيتون أو القرطاس من أشهر متنزهات فاس في العصور القرطاس-الزيتون الوسطى و قد اعجب المؤرخ ابن أبي زرع بهذا الحدائق واختار روض القرطاس اسما لكتابة الخاص بمدينة فاس. مقدمة كتاب ابي زرع، المصدر نفسه،ص5.ذكره صاحب مفاخر البربر "بالفرطاس ".المصدر السابق،151ص151.

(1)مفاخر البربر،ص133.ابن خلدون ، العبر،ج7،صص 30-31.ابن ابي زرع،المصدر السابق،ص 129 .

(2) صالح بن عبد الحليم الأيلاني،مفاخر البربر،ص134.وبنو يفرن هؤلاء شعوب زناتة وأوسع بطونهم "زناتة بنو يفرن" واخوانه مغراوة.ابن خلدون،العبر،ج7،ص 11.

E . L evi Provençal , opcit, T 2, p p 267.

(3) ابن خلدون،العبر،ج7،ص30.

* ج درقة ، الصلب من كل شئي،والدرق،ضرب من الترس ، تتخذ من الجلود ،والجمع درق، وادراق، ودراق،ابن منظور ،(ت 711هـ/1364م) لسان العرب المحيط، قدمه العلامة الشيخ العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دراسات العرب، بيروت، د.ت. ج10،ص 95.

وصولها حيّة فأعياه ذلك ونفقت في بعض الطريق،فجئي بجلدها محشوا وكثر التعجب منه، وعظم سرور ابن ابي عامر بما أهداه زيري وأجزل مكافأته عليه»[1].

أما الوحوش الكاسرة حملت في قفاص حديدية كالأسود والنمور فضلا كما قدمت له المنتجات الزراعية كالتمور وغيرها[2]. وفي المقابل نال زيري الرفعة السلطانية فجمع المنصور لزيري بن عطية أعمال المغرب واستكفى به في سد الثغور وعول عليه من غير من بين ملوك المغرب و استولى على تلمسان وسائرأعمال أبي البهار وملك مابين السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدت شوكته [3] .

يبدو أنّ رواسب الزعامة الكامنة لدى الأمير زيري بن عطية، قد تحركت ودفعته إلى التمرد وكسر عصا طاعة الحاجب المنصور- رجل الوصاية العامرية المستبدة-ودليلنا في ذلك أنه حدث في أفق سنة (386هـ /996م) أزمة في العلاقات الاستراتيجية بين الرجلين أفسدت ما كان بينهما من صلات الصداقة والتحالف [4].

وقد كشف الأمير المغراوي وجه العداء والثورة مع تمسكه بالدعوة المروانية، وحتى لايضيع الوقت بدأ بقطع ذكر اسم المنصور في الخطبة على منابر المناطق التابعة لدولته واكتفى بذكر اسم الخليفة هشام المؤيد وطرد عمال المنصور من جميع البلاد[5] .

حاول على الحاجب المنصور ان يعالج هذه الازمة بطرق دبلوماسية تجنبا للحرب، لذلك نراه يبعث له كاتبه الخاص عيسى بن سعيد* اليحصبي على رأس مجموعة من القوات الاندلسية ، بهدف الاصلاح بينهما،ويقنع الزعيم البربري زيري بن عطية - بالتراجع عن موقف،لكن استعصى عليه الامر، من جهة أخرى نجح هذا الاخير

---

[1]صالح بن عبد الحليم الأيلاني،مفاخر البربر، ص ص 128- 129. ص ص135-136. جاء ذكر محتوى الهدية عند كل من ابن خلدون وابن ابي زرع بنوع من الاقتضاب،العبر،ج7،ص ص31 - 32. ص 129. احمد مختار العبادي في تاريخ المغرب والاندلس 255.محمد بن عميرة،المرجع السابق،ص ص 262- 263.

[2]صالح بن عبد الحليم الإيلاني ،مفاخر البربر،ص ص135-136. جاء ذكر محتوى الهدية عند كل من ابن خلدون وابن ابي زرع ، ص 129. بنوع من الاقتضاب،العبر،ج7،ص ص31 - 32. احمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس، 255.

[3] صالح بن عبد الحليم الإيلاني ،مفاخر البربر،ص ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص132. القلقشندي ،المصدر السابقنج5،ص 186.

[4]ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص132. القلقشندي ،المصدر السابقنج5،ص ص185- 186.

[5]صالح بن عبد الحليم الإيلاني ،مفاخر البربر،ص. ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص132.

*عيسى بن سعيد اليحصبي من قلعة يحصب بالأندلس. يسميه ابن خلدون:ابي القطاع .العبر،ج7،ص 32.هو كاتب سلطان الحاجب المنصور، كلفه هذا الاخير بمهمات دبلوماسية منها محاولته اقناع زيري بن عطية التخلي عن تمرده لكنه فشل. مفاخر البربر،ص 137.

في صناعة و تأليب أحد القادة البارزين في جيش زيري وهو محمد بن محمود المعروف بإبن البقال ،فأجازه إلى قرطبة حيث نال التكريم والترحيب عند الحاجب المنصور واطلق عليه اسم الناصح[1].

امام تمادي الأمير زيري بن عطية كان على الحاجب المنصورأن يضع إجراءات رادعة منها الادارية فلقد أصدر قرارعزله عن خطة الوزارة، وقطع له رزقها الذي كان يجريها له كلّ سنة ومحا اسمه من ديوانها[2]. ومن جهة العسكرية تبرأ منه واعتبره خارجا على السلطة وتابعه بالقتل[3].

لم يحسب الأمير المغراوي زيري بن عطية خطر مناجزة - ثقل الرصيد الحربي والجهادي للحاجب المنصورالمتمرس في هندسة وتخطيط الحروب التي لاتهزم فقد اوقع هزائم لاتحصى بإمارات وممالك اسبانيا الشماليا ،- الأمر الذي جعله يطلب المساعدات الكثيرة «فبعث زيري إلى قبائل زناتة فأتى منهم خلق كثير من مغراوة وغيرهم» [4].

لكن بعد ذلك ظهرت بوادر مرونة في العلاقات بين الرجلين، عندما اتصل الأمير زيري بن عطية بالحاجب المنصور وكاتبه يطلب منه الصلح ويستقيله الزّلة واعادة تعيينه على ولاية الغرب كما اعلمه بأنه أقام له الدعوة والولاء للمنبر الأموي –العامري، فلم ير الحاجب المنصور مانعا من قبول العرض بعدما تأكد من صدق نواياه عن طريق بعض ثقاته[5] وفي ذلك يقول ابن خلدون : «وكتب إلى المنصور بذلك يسترضيه ويشترط على

---

[1]مفاخر البربر،ص 137. ابن خلدون ،العبر،ج7،ص32 . عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،240.
[2]صالح بن عبد الحليم الايلاني،مفاخر البربر، ص 137. ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 131-132.
[3]المصدر نفسه، ص ص 131-135.

E . Levi Provençal , Opcit, T 2, p p 268-270.

[4]ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص 135.

[5]انفرد صاحب مفاخر البربر بذكر اسم اسما السافريين الذان كلفهما زيري –سرا- بالقيام بمهمة الدبلوماسية من اجل استرضاء الحاجب المنصور بالسماح له للدول في طاعته من جديد وهذان الرجلان هما الحاج الدقاق ثقة زيري في هذه المهمة وفتوح بن الاورق مرافق الحاج في سفارتهما .كما نلاحظ ققفدانفرد صاحيب ص 152. هما الحاج الدقاق، وفتوح بن الازرق ، مفاخر البربر، .

E . Levi Provençal , Opcit, T 2, pp 271-272.

نفسه الرهن[1]والاستقامة ان أعيد إلى الولاية ويستأذنه في قدوم زاوي* واخيه علال فأذن لهما وقدما سنة تسعين. » [2] .

تشجع أبو البهار فكتب مثل ذلك « وانفذ رسله يذكر تقديمه فسوفه المنصور لما سبق من نكثه» [3].لكن القدر لم يمكّن الأميرالزيري المغراوي من العودة إلى بلاط قرطبة لاتمام إجراءات الصلح،فاعتل بجراحه القديمة وهو يحاصر مدينة أشير* فافرج عنها[4] ولم يزل كذلك حتى« هلك في منصرف سنة احدى وتسعين» [5].

---

(1)حسب صاحب مفاخر البربر فان الرهينة التي اشترطها على نفسه هي انفاذ ابنه وابن اخيه إلى الاندلس .وان تلك المراسلة قد تمت بعدما حقق زيري واستيلائه على تاهرت مباشرة. المصدر السابق، ص 146 .
E . Levi Provençal , Opcit, T 2,p p271- 272.

* هو عم باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد. ابن عذاري :البيان ،ج2،ص 242. لنويري،نهاية الأرب ، ج24 ،ص 90 .ابن خلدون :العبر ،ج6 ،ص 205.. رأي زاوي بن زيري أن الأندلس أرض اقتتال دائم، وأنه إن صمد بجيشه يومًا سيهزم في وقت آخر. لذا، قرر العودة إلى المغرب . عبد الله بن بلكين (469-483هـ /1076-1083م): (مذكرات الأميرعبد الله) " التبيان" ،تحقيق ،ليفي بروفنسال،دار المعارف، القاهرة،دت، ص ص24-25.مفاخر البربر، هامش ،رقم 6،ص 147.ابن خلدون ،ج7،ص33 .
E . Levi Provençal , Opcit, T 2, p 271.

(2)ابن خلدون ، العبر ،ج7،ص 33.سيكون لقدوم زاوي بن زيري إلى الاندلس شان كبير بحيث سيعمل على تأسيس نواة امارة بني زيري التي ستعرف يما بعد بمملكة بني الاحمر بغرناطة (635- هـ 897/1237-1492م). –التي قامت ضمن الكيانات الاقليمية المعروفة بممالك الطوائف(422-478 هـ /1031-1085م).محمد شبارو،الأندلس من الفتح العربي المرصودإلى الفردوس المفقود،ص211. سهيل طقوش ،تاريخ المسلمين في الأندلس،ص 577.

(3)ابن خلدون ،ج7،ص 33.

* ابن عذاري ،ج1،ص ص249-250. وأشير تعني المخالب –ولذلك تعرف باشر -مخالب زيري - الكامل في التاريخ ،مج7،ص333. النويري، ج24 ،ص88. ابن خلدون :ج6،ص 205 . المصدر نفسه ،ج6 ،206ينظرنص مقتل الزيري ، النويري :نهاية الأرب ،ج24 ،ص ص90 . الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية ،ج1، ص44 . تقع مدينة أشير حاليا و التي اندثرت معظم آثارها على حوالي 150كلم جنوبي الجزائر، عند الكاف الأخضر على المنحدر الجنوبي الشرقي لجبل التيطري -ولعله الكاف لخضر اليوم وهي تبعد بنحو 2500 متر إلى الشمال الغربي قرب حصن عرف فيما بعد بمنزه بنت السلطان ،وبتدقيق بولاية المدية، محمد عبدالرحمن الجيلالي- تاريخ الجزائر العام =،ج1 ،شركة دار الأمة ، الجزائر، ط8 ، ص 292.رشيد بورويبة :مدن مندثرة تاهرت ،سدراتة،أشير وقلعة بني حماد ،وزارة الثقافة الجزائر،ط2،2013 ،ص ص75- 76. ، ص81.

(4)ابن خلدون ،ج7،ص 33.
(5) المصدر نفسه ،الصفحة نفسها. ترجع بعض المصادر أن سبب وفاة زيري بن عطية عن انتقاض جراحه التي كان قد اصيب بها في حربه مع عبد الملك ابن الحاجب المنصور.الروض القرطاس ص 135. ابن خلدون، ،العبر، ج4،ص190.ج7،ص33.محمد بن عميرة ،المرجع السابق،ص 275.

وفي هذا الإطار من الطرح علينا أن نتوقف لنشير بأن المصادر اختلفت في تأويل الأسباب الحقيقية التي كانت وراء أزمة العلاقة الزيرية –العامرية(الأموية) منها: مناهضة السيدة صبح للحاجب المنصور، ومؤامرة تهريب الأموال بواسطة حاشية القصر التي سعت بها للاتفاق مع زيري بن عطية للإطاحة به، لكن المؤامرة كشفت واحبطت قبل تنفيذها[1].أما صاحب العبر فيذكر أن سبب الخلاف هو استبداد أبي عامر بالحكم وحجره للخليفة هشام المؤيد[2]، ولعل ما يبرر هذا السبب أن زيري بن عطية جعل شعار جنوده أثناء الحرب "هشام يا منصور" بينما كان شعار الحاجب ابي عامر "يا منصور" وكما نرى فالفرق واضح [3].

أما السلاوي الناصري فيرى بان لقب الوزير الذي منحه الحاجب المنصور لزيري عند زيارته له،لم يكن ليرض به لأنّ هذا الاخير كان يطمح بلقب الأمير ويتضح ذلك من خلال رد زيري على أحد أتباعه الذي خاطبه بالوزير فنهاه « وقال وزير من يالكع لا والله إلا أمير بن أمير واعجبا لابن أبي عامر ومخرقته لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه والله لو كان بالأندلس رجل ما تركه على حاله وان له منا ليوما » [4] .وان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه والله لو كان بالأندلس رجل ما تركه على حاله وان له منّا ليوما» [5] .

كان لقوة شخصية الأمير زيري بن عطية وحنكته السياسية دور في تحالف استراتيجي الأمني–عسكري، مع الحاجب المنصور،بهدف الاستقلال بالمغرب بعد أن تعاظم نفوذه وسيطرته ،ويعزز هذا التفسير فيما صدر عنه عندما عبر من الأندلس إلى المغرب بعيدا عن وصاية الاستبداد العامري .فلما أن وطأت قدماه أرض طنجة حتى خاطب بلاده قائلا : «الآن علمت أنك لي» [6].

---

[1]ابن بسام ،الذخيرة،ق4،ج1،ص ص 71-73 .
[2] ابن خلدون ،ج7،ص 32.
[3]مفاخر البربر،ص 139.
[4] السيلاوي،الاستقصاء،ج1،ص 92.
[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[6]نفسه، الصفحة نفسها.

وعموما على الرغم من أن سياسة الحاجب المنصور طغت عليها الصبغة الحربية[1]،لم تخل من لين واصطناع رجالات قبائل البربر،وقد عبر صاحب كتاب مفاخر البربر عن تلك سياسة بقوله:«واقتصر محمد ابن أبي عامر الأول قيامه على ضبط مدينة سبتة وما والاها بجند السلطان الأندلسي وقلدها كبار رجاله من أصحاب السيوف والأقلام ... فيضبط ما وراء ذلك على ملوك زناتة ومنحهم الجوائز والخلع وأكرم وفودهم ببابه وأثبت من رغب منهم الإثبات في ديوانه فأحبو محمدا وجدو في المحاماة عن الدولة» [2].

وهو بذلك لم يخرج عن التوافق العام للسياسة اصطناع إمارات البربر في إطار – الدبلوماسية الوقائية بأبعادها الأمنية - المتوارثة عن البيت الأموي بالأندلس. فكان نموذجا لرجل الدولة الذي وهبه الله القدرة على اصطناع الرجال بحسن معاملته والمبالغة في اكرامه لهم.

2-سفارات بلاط الزاهرة عهد الحاجب عبد الملك المظفر(392-399 ﻫ /1002-1031م)

2-1سفارة المعز*بن زيري إلى بلاط الحاجب عبد الملك المظفر في مصالحة والطاعة سنة (396ﻫ/997م)

تمّيز عهد الأمير المعز الزيري (391ﻫ -4017/ 1001-1026م) [3]. بداية جادة في معالجة شؤون العلاقات المتوترة بكياسة و دبلوماسية هادئة،ومن جهة اخرى لم يكن له طموح في التوسع على حساب أراضي جيرانه، بل اكتفى بما لديه من أعمال[4].
وهو جزء من سياسة المسالة التي اتبعها الأمير المغراوي وحافظ عليها،والأهم من ذلك

---

[1].ابن خلدون،العبر،ج7،ص38.

[2] صالح بن عبد الحليم الإيلاني ،ص125. أحمد العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص ص250 -251.

* المعز بن زيري بن عطية المغراوي حكم (391-1001/417-1026م)،أمه حرة اسمها تكاتبون بنت منادبن تبادلت المغراوي. ابن ابي زرع ، المصدر السابق ،ص 136. تربع على ملك ابيه بإجماع قبائل زناتة فخلف والده على منطقة المغرب الاقصى مدينة فاس التي عرفت ايام هادئة راقية اتبع سياسة الموالاة لبلاط قرطبة على عهد استبداد العامريين .ابن عذاري، البيان ،ج1،ص ص 253-254. ابن خلدون ،العبر،ج6،ص 210. هذا ولقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته فمنهم من جعله في سنة (416 ﻫ /1025م) البيان ج1 254. والبعض الاخر يحدده بسنة (417ﻫ/1026 م)ابن خلدون العبرج7 ص 35. السيلاوي:الإستقصاء ،ج1 ص 95. مفاخر البربر ص157. والأخر جعله في سنة (422 ﻫ /1031 م).ابن الخطيب أعمل الأعلام ،ج2 ص 362 . ابن ابي زرع ،المصدر السابق، ص.136 وبذلك كان حكمه بالمغرب ثلاثا وثلاثين سنة،المصدر نفسه، ص 136. محمد بن عميرة،المرجع السابق،ص ص 275-281.

[3]ابن ابي زرع،الروض القرطاس،ص 136.

=[4]مفاخر البربر، ص154. ابن ابي زرع،الروض القرطاس،ص 136 .

أنه حرص كلّ الحرص عن طريق رسله طلب المصالحة من بلاط الحاجب المنصور بالزاهرة[1]،حيث لقي استيجابة جيدة من لدن الحاجب المنصور، وتّم بموجب ذلك عقد اتفاقية الولاء والتحالف التي صادق الأمير المغراوي المعز،دخل بموجبها في طاعة الدولة الأموية وخطب للمنصور على منابر المغرب الأقصى ،وبفضل ذلك سيطرت الدولة الأموية بالأندلس من جديد على معظم المغرب الاقصى[2].

مات الحاجب المنصور بعد ذلك (392هـ/1002م)،وأخذ مقاليد الحجابة عبد الملك المظفر، الذي انتهج نفس سياسة والده في عدوة المغرب، بهدف المحافظة على النفوذ الأموي فيها عن طريق استراتيجية اصطناع رؤساء القبائل المغربية وضمان ولائهم لبلاط بقرطبة [1] وقد نجح في سياسته هذه حيث شهد عهده تطورا كبيرا في استمرار علاقة الصداقة والتحالف مع الامير زيري المعزّ المغراوي هذا الاخير الذي عمل هو بدوره على تعزيزها من جهته من أجل كسب رضاه والدعاء له وللأمويين على المنابر بلاده فنال منه الحظوة الرفيعة والتكريم الواسع واستحكمت ثقة المظفر بالمعزّ بن زيري وحسن رأيه فيه وفي المقابل .فاستقامت طاعة المعز[2].

---

[1]ابن عذاري ، البيانن ج1،ص 253.،ابن الخطيب،أعمال الاعلام، ج2،ص 362.
E. Levi Provençal, Op,cit, T 2, p 272.

[2] لما استبد المنصور بن أبي عامر بالسلطة دون الخليفة هشام، اتبع نفس السياسة التي سارعليها حكام البيت الأموي وهو الاحتفاظ بما كان لهم من مرافئ وثغور مغربية،لكن الجديد في عهدته هو انه استطاع إخضاع بعض المناطق التي لم يستطع الأمويون من قبله قد بلغوها، بحيث تمكن من توسيع رقعة حكمه في المغرب، فاستولى على المدن الهامة مثل مدينة سجلماسة سنة(367 هـ /978م) فلقد استطاع خزرون بن فلفول بن خزر أحد زعماء زناتة الموالين لبني أمية في المغرب في هذه من عام (978/367م) ان يقضي بالمعز بالله من أعقاب آل مدراراستولى عليها-سنة(352هـ/962م)–ومنها أقام خزرون الدعوة فيها للخليفة هشام المؤيد بالله وكانت هذه أول دولة قامت أقيمت للمروانيين بذلك الصقع.ابن عذاري،ج1،ص ص 230-231.ابن خلدون،العبر،ج7،ص ص 37-38. صالح بن عبد الحليم الإيلاني ، المصدر السابق،ص 120. أحمد مختار العبادي،في التاريخ المغرب والأندلسي،ص 251.وعقد الخليفة هشام المؤيد لخزرون على بلاد سجلماسة ،واستلمها بعده ابنه وانودين سنة(390هـ /1000م) مقيما فيها للدعوة المروانية إلى غاية سنة (396 هـ /1006م)ابن خلدون،العبر،ج7،ص38.

[1] ابن عذاري، البيان اج1 ص .253 . ابن الخطيب،أعمال الأعمال،ج2،ص 362.

[2] ابن عذاري،البيان ج1،ص253. ابن الخطيب،أعمال الاعمال،ج2،ص 362، السيلاوي،المصدر السابق،ج1،ص95. القلقشندي ،المصدر السابق،ج5،ص 168.

2-2 – سفارة عهد إنتداب المعز بن زيري على مدينتي فاس وكافة المغرب سنة 396هـ/1006م

بالغ الحاجب عبد الملك المظفر في اصطناع الأمير المعز الزيري فعقد عهد انتداب على بلاد المغرب الأقصى، لم يكن الأمر جزافا في هذه النقطة بالذات فلقد ألزم هذا الاخير في مقابل ذلك شروطا، منها :

- أن يرسل ولديه حمامة(3) ومعنصر كرهائن لضمان عدم خروجه -أو تمرده على سلطة الدولة الأموية بالأندلس.

-أن يدفع اليه سنويا مبلغا من المال، وعدة من الخيل واحمالا من السلاح والدرق وغير ذلك من مما تدعوه الضرورة إلى احتياجه في قرطبة وأن يكون ابنيه معنصر وحمامة رهينة في بلاط قرطبة. وما أن تم التفاهم بينهما حتى كتب المظفرعهده وانفذبه وزيره أبا علي بن جذلم وكان ذلك سنة(397هـ/1007م) (2) وأهم ما جاء في هذا العهد مايلي:

«وأنّ المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع لدينا رسله وكتبه،متنصلا من هنآت دفعتهإ ليها ضرورات،مستغفرا من سيئات حطّتها من توبته حسنات،والتوبة محاءة للذّنب[أو الإستغفار] منقذ من التعب» (3).

وعن تمسكه بأهداب الطاعة جاء في ذلك :«... وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة، ولزوم الجادة، واعتقاد الاستقامة، وحسن المعونة، وخفة المونة، فوليناه ما قبلكم، وعهدنا إليه أن يعمل بالعدل فيكم،... في حدود الله تبارك وتعالى، وأشهدنا الله عليه بذلك وكفى

---

(3) ابن حمامة حسب ابن عذاري فهو ابنه ويلقب ابو العطاف حمامة، البيان ج1، ص 254. لكن المصادر الأخرى لا تجعله ابن المعز وتؤكد بانه ابن عمه ابن الخطيب ،اعمال الاعمال ،ج2 ص 362. ابن ابي زرع الروض القرطاس، ص 137 . وفي ذلك يقول ابن خلدون :« وولى من بعده بن عمه حمامة بن المعزبن عطية وليس كما يزعم بعض المؤرخين أنه ابنه وانما هو اتفاق في الاسماء أوجب هذا الغلط ... »العبر ،ج7،ص 35. ينظر، السلاوي،المصدر السابق ج1، ص95 .

(2)مفاخر البربر،ص 154.

(3)المصدر نفسه الصفحة نفسها .ابن خلدون ،العبر،ج7،ص 38.السيلاوي، المصدر السابق،ج1،ص 94.

بالله شهيدا، وقد وجهنا الوزير محمد علي بن حدلم أكرمه الله،وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا، ليأخذ ميثاقه،ويؤكد العهد فيه عليه بذلك... » [1].

وفي سياق علاقة الأمير المعز بن زيري ببلاط الزاهرة العامرية،نشير بأنها بقيت حسنة طيبة ، حتى بعد وفاة الحاجب المظفر سنة (399ه/ 1009م)وتولي زمام أمور بلاد الأندلس أخوه عبدا لرحمن - شنجول -فلم تنقطع صلات الصداقة والتحالف ،بل استمرت طيبة حسنة ، كما يخبرنا ابن عذاري، بأن الأمير المعزّعندما علم بموت الحاجب المظفر وتنصيب أخيه عبد الرحمن لحجابة هشام المؤيد، بعث سفارة مجاملة فيها الكثير من الودّ مرفقة بهدية عظيمة يهديها له، وهي بالفعل عظيمة ،فلقد تضمنت :سبعمائة من الخيل وأحمال كثيرة من درق اللّمط وقيمة كبيرة من المال،والسّلاح،وسائر ما بالغرب من الطّرف، وقد أوصلها وفد من فتيان بني عمه وجملة من شيوخ القبائل ووجوه مدينة فاس فسّر بذلك الحاجب عبد الرحمن ، وشكر المعزّ وسّرح ابنيه إليه ، بعد أن كساهما وأكرمهما وكتب للأمير المعزّ عهده بتجديد ولاية الغرب كلّه إلّا سجلماسة[2] .

وخلع عليه وعلى السفراء الذين قدموا على بلاطه بالزاهرة الهدايا الكثيرة، كان لهذا الصنيع وقعا حسنا عند الأمير المعز زيري، ولهذا نراه يجمع جل الخيول التي كانت توجد تحت تصرفه ويبعث بها إلى قرطبة «وكان مبلغ عدد الخيل تسعمائة فرس ولم تصل من المغرب إلى الأندلس هدية أعظم منها» [3]، في تاريخ العلاقات بين المغرب والأندلس[4]. -نرى في هذا العدد رقما مبالغا فيه من حيث العدد،ومن جهة أخرى نتساءل الكيفية التي حملت بها هذه الأعداد الكبيرة من الخيول الى بر عدوة الأندلس؟- وبعد مقتل عبد الرحمن بن منصور في نفس السنة من تنصيبه(399 ه /1001م).

---

[1] مفاخر البربر،ص ص154- 156. يراجع النّص، كاملا ،نفس المصدر ،الصفحات نفسها.كذلك في ابن ابي زرع ،الروض القرطاس،ص ص 549-550. ابن خلدون ،العبر،ج7،ص 34. السيلاوي، المصدر السابق،ج1،ص ص 94-95.

[2] البيان ج1 ص 254.يشرح الحاجب عبد الرحمن –شنجول- استثناء هذه المدينة –سجلماسة-من العهد المبرم لأنه كان قد عقد ولايتها لواضح التى قبل ذلك-عند تغلبه في حربه ضد ابيه زيري بن عطية على عهد الحاجب المنصور- وبعد ذلك ولاها واضح بدوره لوانودين بن خزرون اليفرني وابن عمه زيري سعيد بن فلفل على مال ضمناه اليه وعدة من الخيل والدرق معلومة وجملة من المال في كل سنة .ابن عذاري المصدر السابق ج1 ص 254.مفاخر البربر ص 156. ابن خلدون ج7 ص 34.

[3] السيلاوي، المصدر السابق،ج1،ص 95.

[4] علي أ حمد عبد الله القحطاني :الدولة العامرية في الأندلس ، ص170 .

استمر المعزّ بن زيري بولائه وإخلاصه للدولة الأموية في الأندلس، الأمر الذي ضمن له البقاء أميرا على المغرب الأقصى حتى وفاته(417هـ/ م1026م) [1].

وما يمكن استخلاصه، أنّ الأمير المعز بن زيري استفاد كثيرا عن طريق صلات الصداقة والتحالف مع بلاط قرطبة عهد الابدال العامري، ومن جهة أخرى فقد مكنته دبلوماسية المصالحة الهادئة خرج بها بعدة فوائد، فلقد استطاع أن يعيد أواصر الصداقة مع بلاط قرطبة، باتباعه سياسة الموالاة لبلاط قرطبة مكنّته من إستعادة حكم آل زيري المفقود في المغرب الأقصى،والأكثر من ذلك أنه تفرغ إلى إرساء قواعد الإستقرار في دولته بدون منازع[2].فكانت بلاد المغرب على عهده مستقيمة وطاعة أهله منتظمة، أوكما يقول صاحب الروض القرطاس:«...في غاية الهدنة والعافية والرخاء،والامن ... » [3] ،مدة ناهزت ثلاثة عقود من الزمن .

[1] السلاوي ،المصدر السابق،ج 1 ، ص 95. علي أ حمد القحطاني ،الدولة العامرية في الأندلس ، ،ص171.
[2] ابن عذاري، البيان ،ج1،ص 254. ابن ابي زرع ،لمصدر السابق، ص 136.
[3] المصدر نفسه،الصفحة نفسها.



شكل رقم (7) يبين خريطة: الأمويون في الاندلس ودول المغرب الإسلامي القرن(4هـ/ 10م) نقلا عن المواقع الالكترونية التالية :
e3sacom.com
www.google.dz
firas.tayyib@hukam.net

رابعا: جداول تركيبية و أشكال بيانية لتمثيل لنشاط سفارات معاهدات الصلح الصداقة والتحالف في اطار اصطناع أمراء ورؤساء قبائل البربر بين (138-422هـ/756-1031م):

1- -شكل رقم :(14) جداول تركيبية : الفصل الأول من الباب الاول سفارات اصطناع القوى السياسية المغربية بين(138-422هـ/756-1031م)

(أ) إحصاء سفارات عصر الامارة مابين(138-316هـ / 756-929م)

	السنة:السفارة والمعاهدة	الحكام الأمويون بالأندلس	إمارات ورؤساء قبائل المغرب الاسلامي	
		عهد عبد الرحمن الدخل (138-هـ 172/756-788م)		
1	189 هـ/804 م	الحكم الأول:- الربضي- (172-206هـ/788-822 م)	الأمير ادريس الثاني	
2	(207هـ /822م)	عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (206-238هـ/822-852 م)	الإمارة الرستمية الإمام عبد الوهاب بن رستم	
3	؟	الأمير محمد: (238--273 هـ/852 -912م)	إمارة بني مدرار -تافيلات -بسجلماسة-	

			-	
4	271هـ /883م	=	الوسيط دبلوماسي محمد الرازي من قبل: الأمير إبراهيم بن الأغلب	

-جدول رقم (ب):

إحصاء سفارات عصر الخلافة بين(316-366هـ / 929-976م)

الرقم	معاهدة سفارة سنة :	الحكام الأمويون بالأندلس	أمراء المغرب الإسلامي	
1	316 هـ[1]/928م	الخليفة عبد الرحمن الثالث ـالناصر لدين الله- (316-350 هـ /929-961م)	وفد إمارة سبتة	
2	(319هـ/ 932م[2])	=	وفد الإمارة الإدريسية :بني محمد بن إدريس	
3	333هـ/932 - 945م	الخليفة عبد الرحمن الناصر	وفد إمارة سبتة	

(1) بعث الخليفة عبد الرحمن الناصر سفيره القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى بر العدوة بهدف اصطناع وكسب رؤساء القبائل إلى دعوته ضد الخلافة الفاطمية . ابن حيان،المصدر السابق،س5،ص258.

(2) بعث الخليفة عبد الرحمن الناصر سفيره القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى بر العدوة لإصلاح ذات البين بين الأمير الزناتي محمد بن خزر المغراوي ، والأمير موسى بن ابي العافية المكناسة .المصدر نفسه ،س5،ص ص -307-308.

4 5	السفارة الاولى (333هـ/ 944م) الثانية (334هـ/945م):	=	وفد الثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد =	
6	346هـ/ 956م[1]	=	مجهول إلى بلاط الخليفة الفاطمي المعز لدين الله	
7	(362هـ/978م)	الخليفة الحكم المستنصر (350-366 هـ/972-97)	وفد رؤساء قبائل البربر	

جدول رقم (ج): عهد الابدال العامري مابين(366-399هـ / 976-1031م)

الرقم	معاهدة سفارة لسنة :	الحكام الأمويون بالأندلس	وفود أمراء المغرب الإسلامي	
		الخليفة القاصر :هشام الثاني –المؤيد- عهد الابدال العامري الحاجب المنصور بن محمد العامري(368-392هـ/940-1002 م)		
1	375هـ /985 م	=	عهد الأمان - للأمير	

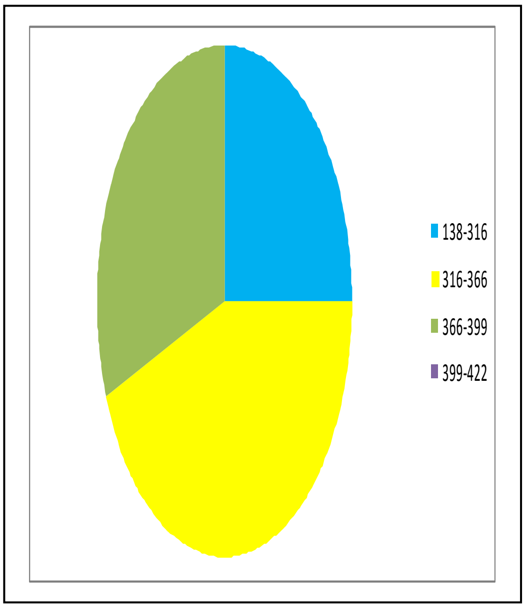
(1)السفارة المستترة – قام بها سفير مجهول - التي بعتها الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى بلاط الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي ،من أجل طلب الصلح والسلم . القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص 167.

			حسن بن كنون الإدريسي	
2	381ﻫ/991م	=	وفد ابي البهار أمير صنهاجة	
3	381هـ/991م	=	الأمير زيري بن عطية	
4	(396ﻫ/997م)	الحاجب عبد الملك بن المنصور"المظفر" (364-399ﻫ/974 - 1009م)	الامير المعز بن زيري بن عطية	
5	399هـ /1009م	الحاجب عبد الرحمن شنجول 399 هـ /1009م	الأمير المعز بن زيري بن عطية	

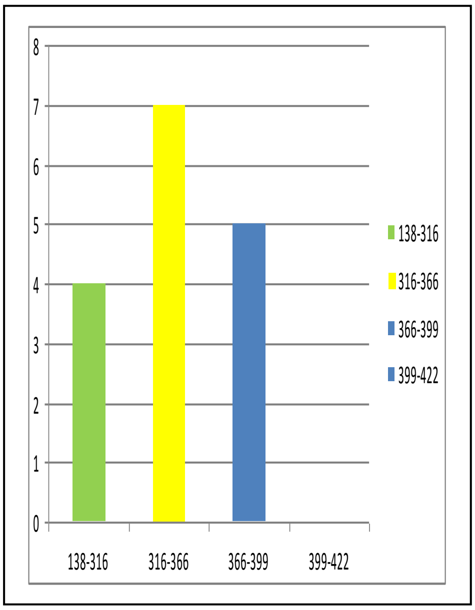
2- أشكال بيانية شكل أ/ دائرة نسبية و شكل ب مدرج تكراري لسفارات إصطناع إمارات ورؤساء قبائل البربر (138-422هـ/756-1031م)

فيما يلي نقدم تمثيلات بيانية لنشاط بلاط قرطبة لسفارات إصطناع إمارات ورؤساء قبائل البربر (138-422هـ/756-1031م)

شكل - أ



شكل - ب



- عهد الامارة 25 %
- عهد الخلافة 43. 75 %
- عهد الإبدال العامري31.25 %

نلاحظ من خلال الأشكال التركيبية البيانية المقدمة، بأنّ النسب التي حققها بلاط قرطبة في اطار اصطناع أمراء ورؤساء قبائل البربر بانّ عهد الخلافة كان نشاط السفارات مرتفعا بنسبة 43.75 %بلغت مقارنة مع عهدي الإمارة 25 % والإبدال العامري 31.25%من أجل إصطناع القوى السياسية للمغرب الإسلامي ،وهذا راجع بالأساس إلى الحملات المشروع الدبلوماسي المكثف الذي قام به الخليفة عبد الرحمن الناصر من أجل محاصرة و تقويض الخطر الفاطمي الذي أضحى يهدد الكيان السياسي للدولة الأموية بالأندلس.

وخلاصة القول نستطيع أن نستنتج العديد من الدلائل من خلال استعمال بلاط قرطبة دبلوماسية اصطناع رؤساء قبائل البربر والإمارات المغربية من قبل الدولة الأموية بالأندلس تبلورت ملامحها كاتالي:

- في عصر الإمارة، ارتبطت بقرائن حسن الجوار الاقليمية ، فلقد كان على أمراء بلاط قرطبة البحث عن منافذ وجسر أمان للتواصل خارج بلاد الاندلس لفك عزلتهم عن العالم الإسلامي غربا وشرقا.بهدف البحث عن طرق أمان تجارية المؤدية إلى السودان .لجلب الذهب والملح والرقيق.

- ساهم التوجه ضد الخلافة العباسية -العدو المشترك- بطرقة إيجابية في وضع أرضية صلبة لعلاقات صداقة وتحالف منسجمة بين الإمارة الاباضية الرستمية بتاهرت و بلاط الدولة الأموية بقرطبة، غذتها مصالح مشتركة، استندت على مقومات سياسة–امنية واقتصادية –السوسيوثقافية بكل ابعادها، متجاوزة بذلك الحدود المذهبية،التي لم تعد ضمن معايير دبلوماسية الصداقة والتحالف . ومما زاد في ديناميكية هذا التحالف انضمام كل من إمارة بني صالح أصحاب نكور و إمارة بني مدرار الصفريين أصحاب سجلماسة .

- أما في عصر الخلافة فقد شهدت العلاقات الدبلوماسية الأموية –المغربية مرحلة جديدة في مسارها، بسبب ظهور الدولة الفاطمية الشيعية كقوة إقليمية كبرى مناوئة للخلافة الأموية بالأندلس ،ولقد شكلت بثقل وزنها الديني في تفاعل الأحداث وزعزعة

الاستقرار الجيوسياسي ، كان من نتيجته احتدام الصراع –السني –الشيعي في عمق اقليم المغرب .

- أمام واقع الخطر الفاطمي المزدوج-السياسي والمذهبي – كان على الخليفة عبد الرحمن الناصرأن يضع مشروع استراتيجي مضاد يستند على مخطط حملات دبلوماسية مكثفة، يهدف من ورائه اصطناع واستجلاب عددا كبير من زعماء القبائل البربرية وكانت زناتة من أهم القوى السياسية التي اعتمدت عليها الدولة الأموية في المغرب، وعلى الرغم من جنوح وتمرد فروع منها بين الحين والاخر إلا أنها ظلت في الواجهة الأكثر بروز في ولاء ونصرة الدعوة الأموية بالمغرب الإسلامي.

-أما عن آليات دبلوماسية اصطناع التي استعملها حكام البيت الأموي سواء من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر أو الذين جاؤوا من بعده فقد ارتكزت على استمالة رؤساء وإمارات القبائل البربر المغربية، وانتدابهم بحكم البلاد بالنيابة عنهم عن طريق إغراق القادة بالهدايا والالبسة الملوكية الفاخرة الفخمة والسراج المحلاة بالذهب، وكذا ومراسيم الملوكية والابهة استقبال لوفودها والمكانة العالية والجرايات المالية الواسعة عليهم وعلى أسرهم إلى غير ذلك من مظاهر الاصطناع التي ابهرتهم من حيث مظاهر المستوى التقدم الحضاري الذي احتلته قرطبة الخلافية .

- لقد مثلت الإمارات المغربية عن طريق -الانتداب مصالح الأمويين دخل بلاد المغرب - مايشبه امارات شبه مستقلة داخل الخلافة الأموية –وهي في الواقع فرصة لا تقدر بثمن لهؤلاء الامراء ،فقد تمتعوا بحماية و وصاية-و في نفس الوقت كانوا مستقلين ذاتيا،فلقد كانت تقوم -كما راينا-على جهاز قار سياسي وعسكري واقليم جغرافي واضح المعالم والحدود بالاضافة إلى عاصمة وكل ما يتعلق بالمعطى الهوية السوسيوثقافية لتلك الإمارات . وهذا ليس بجديد بالنسبة لهذا النوع من التركيبة السياسية الدفاعية مثلا-دولة الاغالبة –دولة فاصلة-المنتدبة من قبل بني العباس من قبل هارون الرشيد،وفيما بعد دولة صنهاجة المغرب الأوسط- التي انتدبتها الخلافة الفاطمية بلكين بن زيري عندما رحليها إلى مصر .-ولاتزال مستعملة في عصرنا الحديث عن طريق وضع قواعد عسكرية في للدول الحليفة – لتكون قريبة من الجانب الاستراتيجي الدفاعي .

وقد جنى البيت الأموي ثمار دبلوماسية الاصطناع امرات المغاربية . وتعزز موقفهم أكثر، فقد وجدوا ضالتهم بعد ان انحاش إلى حزبهم معظم القبائل المغربية سواء الزانتين بأرض المغرب الاوسط وعلى راسهم الزعيم محمد بن خزر، وقبائل مكناسة بأرض المغرب الاقصى وعلى رأسهم والزعيم موسى ابن العافية . وحتى الادارسة كان الخليفة الاندلسي كان يجاملهم ويبالغ في مداهنتهم واصطناعهم لكسبهم في صفه انحاشوا و اليه تحت ضغط دبلوماسية انتهاز الفرص وفي كثير من الاحيان أمام الأمر الواقع. وعلى العموم فقد خدمتهم هذه القبائل الموالية للبيت الأموي و لدعوتهم و وتفانت في ذلك.

- من مظاهر هذا النجاح كثرة وفود السفارات التي كانت تترد على بلاطه بقرطبة في كل حين مزودة بالهدايا المغربية – خاصة الحيوانات الإفريقية من الزرافة العجيبة والطيور الجميلة - لتقديم الولاء والطاعة، وتلتمس منه الإمدادات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية، وكان العاهل الأموي الناصر لا يرفض لها طلبا.

-وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر استمر في السياسته القائمة على اصطناع أمراء المغرب ورؤساء قبائلها من أجل الحفاظ على النفوذ الأموي في هذه المنطقة ، ولقد جعل من قبائل البربر جهازا أمنيا عسكريا " مغربي محلي" - يتحكم فيه عن بعد-.عن طريق منحهم سجلات عقود الزعامة كمثال –لقبائل الكتاميين وعلى راسهم ابي العيش بن ايوب الكتامي .

- واستمر الحال كذلك على هذا النسق من اصطناع إمارات و ورؤساء القبائل المغربية على عهد الابدال العامري ،فبالرغم من أن سياسة الحاجب المنصور طغت عليها الصبغة الحربية ، لم تخلو من لين واصطناع رجالات قبائل البربر،و في سبيل ذلك انتهاج سياسة ذكية جاذبة لزعماء صنهاجة و زناتة أدى إلى تحولهم إلى تابعين له عملوا كمصدر في مواجهة مجموعات مغربية أخرى ، كما أمدوا الجيش الأندلسي بفرق من الجنود موثوق بهم ليجعل منهم كذلك سياجا أمنيا .

- ولأجل ذلك سارع بعض القادة والأمراء الصنهاجين من البيت الزيري في المغرب الأوسط إلى الانفصال عن دعوة الشيعة الفاطمية وإعلانهم الولاء للدولة الأموية بالأندلس ،

وأبرز مثال الامير زيري بن عطية زعيم قبائل مغراوة،، فلقد اتخذه الحاجب المنصور حليفه الاستراتيجي و جعله مقربا منه وأوسع له في النفوذ.ولاقى من الترحاب والإكرام الكبيرين بمنحه القاب سلطانية كلقب الوزير. وجاء من بعده ابنه المعزّالمغراوي الذي صنعه العامريون وبقي وفيا مطيعا لغاية وفاته.

-وعلى العموم فلقد استفاد بلاط قرطبة أيما إستفادة باستعماله أداة الدبلوماسية-للترغيب والترهيب- في إصطناع رؤساء قبائل البربروأمراء المغرب بدليل أن الخطر الفاطمي خفت وطأته برحيله إلى المشرق نحو مصر.

أ-

-1

-1

-2

-1

1-2

-1

الفصل الأول:

سفارات اصطناع إمارات ورؤساء قبائل المغرب الإسلامي

بين (138 – 422 هـ / 756 – 1031م)

أولا :سفارات بلاط قرطبة مع إمارات ورؤساء قبائل البربر عهد الإمارة الأموية بالأندلس بين(138-316هـ/756-929م)

ثانيا :سفارات بلاط قرطبة مع أمارات و رؤساء قبائل البربر عصر الخلافة الأموية بين (316-366هـ/929-976م)

ثالثا: سفارات وفود رؤساء قبائل المغرب الى بلاط قرطبة عهد الإبدال العامري(366- 399هـ /976-1009م)

إتسع النّطاق الجغرافي لدار الحرب، خارج شبه الجزيرة الأيبيرية إلى غرب وشمال أوروبا المسيحية،وكان ذلك في الواقع من أكبرالتحدّيات التي تصدت لها الدولةالأموية بالأندلس،وعلى الرغم من أن المواجهات في ميدان الحرب،إتسمت بالعنف والدّمار، مع ذلك فانّ الحذر الأمني من قبل السلطة الأموية، بقي أحد الأبعاد المحركة لتوظيف أليات الدبلوماسية كأداة بديلة للحرب.مما أوجب فواصل لقاءات سلمية،في إطارالمفاوضات من أجل عقد معاهدات الصلح والوفاق السّلمي، كما سيتضح لنا من خلال تبادل السفارات بلاط قرطبة مع إمارات وممالك غرب أوروبا وشمالها زمن فترة الدراسة.

أولا:سفارات بلاط قرطبة مع ممالك وإمارات الفرنجة الكارولنجيين: عصر الامارة مابين (138-316 ﻫ /756-929م)

1- عبد الرحمن الداخل في مواجهة القوى الأجنبية (138-172/756-788م):

عرف الإسلام انحساراوتراجعا واضحا في أوروبا الوسطى والجنوبية [1].بدليل أن ّالملك الفرنجي ببين القصير- Pépin le brèf - (751- 768) [2] ،استطاع ان يسترجع مدينة ناربونة [*] -Narbonne - سنة (140هـ/759م) أهم المدن الثغر بموقعها

---

(1)G.Rey. Opcit,pp60-61. . E- Lévi- Provençal. ,op ,cit, T I, p119.

(2) Uno in Aquitania apud Pictavium civitatem , altero juxta Narbonam apud Birram fluvium), M GH,Scriptores,T2,p444.Levi-Provençal, Op,cit, T1, p p119-120. Philippe Sénac,Op,cit, pp34-36 ,pp60-61.

*-Narbonne- ناربونة عاصمتها مقاطعة سبتيمانية ،تسمى في المصادر العربية –أربونة-، كما تسميها المصادر العربية. الخشني قضاة قرطبة، 90. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 29. أبو الفداء، المصدر السابق، ص183. وتشمل مصب نهر الرون Rhone- عنان، المرجع السابق، ع1، ق1، ص ص 132-133. بدأ فتحها في عهد السمح بن مالك لخولاني سنة (100/719م)، الذي يعتبر أول من غزا وتوغل بلاد الغال –الفرنجة-حتى مدينة ناربونة، حتى استتشهد في سنة (102ﻫ/721م) .ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص 26. وخلال ولاية عقبة بن الحجاج السلولي، (116ﻫ/ 121م) أكمل فتحها ولقد اشتشهد غازيا في عمق بلاد الفرنجة ومن معه. المصدر نفسه،ج2،ص 29.ابن خلدون، العبر4، ص151. شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص 64. وتكمن الاهمية الاستراتيجية لمدينة ناربونة بالنسبة للمسلمين كونها :- مركزا هاما وحيويا، تنطلق منها العمليات العسكرية داخل أراضي جنوب غالية ونشر الاسلام في بلاد الفرنجة، العدوي أحمد ابراهيم: المسلمون والجرمان، الإسلام في البحر الأبيض المتوسط ، القاهرة،1994،ص ص 178-179. وكان لموقعها على الساحل جعلها قاعدة عربية إسلامية بحرية تؤمن للمسلمين تلقي الامدادات، بدلا من إجتياز جبال البيرينيه الصعبة، للانطلاق نحو فتح بلاد الغال، السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 140.ولعل الحر بن عبد الرحمن الثقفي الذي تولى الأندلس (98-100ﻫ/717-719م) يعتبر أول من غزا وتوغل في بلاد الغال –الفرنجة-حتى مدينة ناربونة .هذا المؤرخ يذكر بان المصادر العربية لم تذكر شيئا فيما يتعلق بغزو الحر بن عبد الرحمن الثقفي لجنوبي غالة،ولقد اعتمد فيما يظهر على كوديرة.--odera -الحدود المحتملة للفتح الاسلامي فيما وراء البيرتات - Limites probables de la VIII, .conquista en la cordillera pirenaica, en ,Estidios Criticos deHistoria arabe espànola Op,cit,, p23. Reinaud, n°1 ,p19. Madrid, 1917, p111. Pascual de Gayango, Op,cit, voir, réf

الإستراتيجى على ساحل - شمال شرقي جبال البيرينيه حتى البحر الأبيض المتوسط [1]عاصمة مقاطعة سبتمانية -*Septimanie [2] . يؤكد ذلك نص ابن خلدون جاء فيه: «ربما كان بين جنود الأندلس من العرب اختلاف وتنازع أوجب للعدّو بعض الكرة فرجع الفرنج ما كانوا غلبوهم عليه»[3].

إذن وكما هو واضح أصبحت الدولة الأموية وجها لوجه مع دولة الفرنجة- الكارولنجية –التي شاركتها الحدود الطبيعية[4]،خاصة في الجانب الغربي من جبال البيرتات[5].وبكل تأكيد سيكون لهذا الوضع الجيوسياسي الجديد أثره الكبير في الصدام والمواجهات الحربية بين هاتين القوتين الناشئتين[6]، خاصة وأن الإمبراطورية الكارولنجية مثلت أكبر وأخطر قوة قامت في الغرب الأوروبي لحماية المسيحية، على النحو الذي كانت تقوم به الإمبراطورية البيزنطية في الشرق الأوروبي [7].

لم يكن عامل الجوار وحده أججّ العداء بينهما، بل حرص الملك الفرنجي بيبين القصير - Pépin-le brèf -على رسم سياسة إضعاف عضد الدولةالأموية بالأندلس، فكان يقوم بالإتصال بأمراء المسلمين في المناطق الشمالية وتحريضهم ضد السلطة المركزية للإمارة الأموية، كما استغل ظروف انشغال الأمير عبد الرحمن الداخل في

E.Lévi- Provençal. -G.Rey, Op, cit, pp10-15, p59. Jean Chelini, Op,cit, , op ,cit, T I, p58. ,pp101-102.

[1] Condé, Op,cit, p213. Reinaud, Op,cit , p89. Philippe Sénac, Les Carolingiens et Al-Andalus p 37, et suiv .

*ولاية أو مقاطعة سبتمانية (Septimania) تقع جنوبي شرقي فرنسا، تعني: المقاطعة ذات المدن السبع، منها: أربونة وقرقشونة -Septimanie -مقاطعة ساحلية تمتد من جبال البيرتات -Pyrénées –على امتداد ساحل غالة المطل على بحر الروم -الابيض المتوسط –ولقد اشتملت على سبع اقسام ادارية لذلك سميت بسبتيمانية .وسميت كذلك باسم جويثا- "Ghotia" إذ كانت من بقايا مملكة الغربين وكان يتحكم فيها يومئذ جماعة من نبلاء القوط وعاصمتها ناربونة –أربونة- كما تسميها المصادر العربية .ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص 29. حجي، تاريخ الأندلس، ص 187..

Reinaud, Op,cit , p23.G.Rey,Op,cit,p 3 .

[2] ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص 26، ص29. مجهول، أخبار مجموعة، ص 24. أرسلان: تاريخ غزوات العرب، ص 113.

[3] العبر،ج4، ص 151.

[4] Reinaud, Op,cit , p 89.

[5] عبد الهادي التازي ،المرجع السابق،ج4،ص ص 51-54. عبد العظيم رمضان ،المرجع السابق ، ص147.

[6] E.Lévi- Provençal.Op ,cit, T I ,p 120.

[7] عبد الهادي التازي ،المرجع السابق،ج4،ص ص 51-54. عبد العظيم رمضان ،المرجع السابق ، ص147.

قمع الثورات الداخلية [1].ومن جهة أخرى عمل على توسيع الهوة والخلاف بين المسلمين حتى يشغلهم عن التفكير في أي تقدم خلف البرتات[2]. وعن ذلك يقول أرسلان: « وكان ببين ملك فرنسة – غالية-كثير التضريب بين أمراء المسلمين، لايفتأ يفري بعضهم ببعض»[3].-و كان كثيرا ما يغرى أمراء المناطق الشمالية بالأندلس على دولتهم والإلتجاء إليه، مرغبا لهم في تحريرهم عن طاعة أميرهم مشجعا لهم على الإنفصال والإستقلال[4].

أما على الصعيد الخارجي عمل الملك ببين القصير Pépin-le brèf --جاهدا لعقد صلات وعلاقات ودّية مع الخليفة العباسي المنصور(136- 158ه /754-775م) يرجو التعاون معه للقضاء على الأمير عبد الرحمن الداخل عدوهما المشترك[5]. وعلى ذلك الأساس بدأت العلاقات تتشكل وتنتظم بين الزعماء العرب الثائرين على بلاط قرطبة، وبين دولة الفرنجة، وكما نلاحظ كان أولئك الثائرين بتعاونهم مع الفرنجة الكارولنجيين يرمون إلى الإستقلال بما في أيديهم بعيدا عن حكم الأمويين، بينما كان الفرنجة يرمون على تعضيد روح الثورة والتشغيب على السلطةالأموية بقرطبة[6]. ولقد ظلت سياسة التدخل في شؤون الدولةالأموية بالأندلس تقليدا متداولا لدى البيت الكارولنجي كما سيتبين لدينا لاحقا .[7]

---

(1) ابن القوطية، المصدر السابق، ص ص41-44. ابن عذاري ،المصدر السابق،ج2 ، ص 48 وما بعدها.
Reinaud, Op,cit , p93.

(2) العدوي: المسلمون والجرمان، ص ص 220-221.وفاء المزروع،المرجع السابق، ص 227.

(3) تاريخ غزوات العرب، ص154 ص ص156-157.ينظر،عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج4، صص51-52.

(4) شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب ، ص157.العدوي، المسلمون والجرمان، ص ص220-221،
Ali. El Hajji, Op,cit, p,140 .

(5) وفي هذا السياق، تذكر بعض المصادر الفرنجية مثل كتاب صلة الرابعة فرديجار- Continuateur de Frédégaire ، وحسب رواية هذه الحولية: فانّ الملك الفرنجي - بعث سنة(148ھ /765م) سفارة إلى بغداد، حيث رد الخليفة المنصور بإرسال سفارة جوابية على ملك الفرنج بعد ذلك بثلاثة أعوام وقضوا ردحا من الزمان في البلاط الفرنجي بمدينة ميتز metz - Reinaud ,Op,cit,p88. G.Rey,Op,cit, p, 61,pp211-213.
أرسلان ،المرجع السابق،ص155.عنان،المرجع السابق،ع1،ق1،ص 171.مرسي الشيخ، المرجع السابق ،ص 136. عبد الهادي التازي ،المرجع السابق،ج4 ، ص 51.

(6) Reinaud ,Op,cit,p93.

(7) كما قام ملك الفرنجة ببين القصير - Pépin-le brèf- بالاتصال بنصارى شمال اسبانيا، وشجعهم على توحيد صفوفهم ضد المسلمين بالأندلس.شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 117.منى حسن: المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، دار الفكرالعربي للطبع والنشر القاهرة، 1986، ص 178.

أ- فشل مؤامرة سليمان الأعرابي * (160هـ / 777م)

لم يشغل الأمير عبد الرحمن الداخل نفسه بالغزو والتوغل في أراضي جيرانه الفرنجة،بل إهتم أول أمره بقضايا الأمن الداخلي لتحقيق وحدة واستقرار السلطة المركزية للإمارةالأمويةبالأندلس(1)، قد يبدو في موقف أمير قرطبة الكثير من الواقعية والعقلانية، لكنه على النقيض من ذلك كان من الأسباب الرئيسية التي شجعت الملك الكارولنجي شارلمان -Charlemagne- (768-814م) الذي تيقن بعد انتصاراته الكبرى في كلّ من أوروبا الغربية و بلاد الجرمان، أنه باستطاعته القيام بحملات وراء جبال البيرتات لكي يوسع حدود دولته ويصل بها إلى بلاد المسلمين بالأندلس من جهة الجنوب حتى جبل طارق(2)،ولأجل ذلك سار على رسم سياسة والده ببين القصير، في تحريض وتأييد الثائرين على السلطة المركزية لقرطبة (3).

كان على الأمير عبد الرحمن الداخل ، أن ويواجه الكثير من الثورات الداخلية وفي نفس الوقت أن يتصدّى للمؤامرات لإطاحة به، التي اشترك فيها الملك من أجل شارلمان مع بعض أمراء المسلمين بالأندلس المتمركزين في المناطق الثغرية(4)، وكان هذا الوضع قد شكل أحد الأخطار التي ما فتئت تهدد كيان الدولةالأموية بالأندلس، خاصة وأنّ أغلبية سكان تلك الجهات من المولدين والنصارى والعرب كانوا ثائرين على السلطة المركزية (5)، فبعد هؤلاء عن الحاضرة قرطبة وقربهم من

Pierre Guichard : Structures sociales (Orientales et Occidentales) dans L'Espagne= musulmane ,Ed Mouton,Paris,la Haye ,1977 , pp301-309.

محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق،ص75، وص ص 110-111 وما بعدها.

*هو سليمان بن يقظان الكلبي وهو الأعرابي . العذري، المصدر السابق، ص25. ابن الاثير، المصدر السابق ،ج 5، ص 240. وابن خلدون سليمان، العبر،ج4، ص 158.كان عاملا على مدينة برشلونة، ابن الأثير،المصدر السابق ،ج5،ص 240. مجهول، أخبار مجموعة ،ص 100.

(1) ابن عذاري، المصدر السابقج2،ص ص48-50 . ابن خلدون، العبر، ج4، ص ص 155-158. المقري، المصدر السابق،ج4،ص ص40-41.

(2) عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق، ص 5. R Dozy(1820-1823), *Histoire des musulmans d'Espagne : jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides (711-1110)*, vol. 1, Leyde, Brill, 1861 T1,pp377- 378.

(3) شكيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب، ص157.العدوي، المسلمون والجرمان، ص ص220-221، وفاء المزروع،المرجع السابق، ص 227. Ali. El Hajji, Op,cit, p,140.

(4) Philippe Sénac,Charlemagne et Mohamet en espagne (VIIIe-IXe siècle) ,Ed ,Guallimard,Paris, 2015,pp113-114.

(5) تاريخ غزوات العرب ، ص 117.منى حسن،المرجع السابق، ص 178.

ممالك أسبانيا النصرانية كيّف أوضاعهم السياسية نحو العصيان والخروج عن طاعة الإمارةالأموية بالأندلس[1].

وفي هذا الصدد تصدرت ثورة الثغر الأعلى سنة(157هـ/774م[2]،التي قام بها وتزعمها سليمان الكلبي المعروف بالأعرابي والي برشلونة* Barcelona بمقاطعة -

---

(1) رجب محمد عبد الحليم،المرجع السابق، ص 57 . E. Levi-Provençal, Op,cit, T1, p119. Pierre Guichard , Op,cit, pp301-309.

(2) لم تتفق المصادر العربية حول تاريخ سنة هذه الثورة، فبينما يضعها العذري، في سنة (164 هـ/781م) حسب روايته التي جاء فيها عن ثورة سليمان بن يقظان الكلبي –الأعرابي- من أجل القيام بثأر قومه اليمانية، حيث قال:« ...فخرج من قرطبة إلى سرقسطة ودخلها وخرج لمحاربة قائد عبد الرحمن الداخل ثعلبة بن عبيد سنة أربع وستين ومائة،... واضطرب على باب سرقسطة، بمعسكره، فأفترس سليمان بن يقظان غفلته وإتراق أهل الجيش ،فهجم عليه وأسر ثعلبة بن عبيد، وبعث به إلى ملك الإفرنج .وتأهب الإمام عبد الرحمن بن معوية لغزوه ،فوثب حسين بن يحي على سليمان بن يقظان فقتله وملك سرقسطة ». المصدر السابق ، ص25. ابن الاثيركذلك يضعها في سنة (164 هـ/781م) ،ج5،ص 246 . كذلك ابن خلدون ، يضعها في نفس هذه السنة -164 هـ - العبر،ج4،ص158.أما ابن عذاري فيضها في سنة (163 هـ/780م)،المصدر السابق،ج2، ص 56. لكن هذا التاريخ يعتبر جد متقدم عن الاحداث التي أعقبت هذه الثورة، ويرجح حسب رأيي بأنها حسب القرائن التاريخية والاحداث المتعلقة بها كانت مابين سنتي (157-158 هـ /773-774م). وذلك حسب ماذكرته لنا بعض المصادر منها :

المقري يضعها في سنة(157 هـ/773م) حيث قال: «وفي سنة 157 ثار بسرقسطة الحسين بن يحي بن سعد بن عبادة الخزرجي، وشايعه سليمان بن يقظان الأعرابي الكلبي رأس الفتن، وآلا أمرهما إلى أن فتك الحسين بسليمان،...».نفح الطيب،ج4،ص 41. والتي يرجح انها كانت مابين سنتي (157-158 هـ / 773-774م). ومن جهة أخرى فإنّ القرائن التاريخية للأحداث التي أعقبت هذه الثورة مباشرة ونخص هنا سفارة بادربون سنة160 نحو شارلمان التي جاءت بعد تلك الثورة ولقاءه بالملك شارلمان وحصاره لمدينة سرقسطة سنة 161. وفشل حملة والمؤامرة، وكذا إنتصار الأمير عبد الرحمن الداخل على أعدائه واستلائه على مدينة سرقسطة. كلها جرت مابين سنوات(160-776/162-779م،) كما سنقوم بتوضيحه لاحقا تفاديا للتكرار.

* برشلونة -Barcelonaمدينة اسبانية قديمة البناء تقع في الجزء الشمالي االشرقي من شبه الجزيرة الإيبيرية على البحر المتوسط بينها تبعد عن جبال البيرنات 160كلم ،لها ميناء وسوق وربض وأكثر سكانها يهود . الحميري المصدر السابق،ص ص 86-87. بقيت هذه المدينة في يد العرب تسعين سنة منذ الفتح إلى غاية سقوطها في يد الفرنجة الكارولنجيين -في عهد شارلمان أي من (92-185هـ /711-801 م) وبذلك أصبح للفرنجة- منطقتان في شمالي إسبانيا ،إحداهما قطلونة وقاعدتها برشلونة ، والثانية غشقونية -Gasconne- المقري ،المصدر السابق،ج1 ص327. شكيب أرسلان :تاريخ غزوات العرب ، 171.بقيت برشلونة وما يليها من كتلونية ما عدا طركونة ،ولاردة ، وطرشونة خارجة عن حكم العرب حتى في عهد زمن الخليفة عبد الرحمنالناصر رغم كثرة غزواته ،وعظمة دولته ... » شكيب أرسلان :الحلل السندسية ، ج2 ،ص 112. وفي عهد الحاجب المنصور وفي غزوته الثالثة والعشرين فتحها سنة 375 هـ /985م كما جاء في كتاب الاحاطة : «وعزم في هذه الغزوات بريل ملك الفرنجة ونازل مدينة برجلونة –برشلونة- فدخلها عنوة يوم الاثنين من النصف من صفر ،سنة أربع وسبعين أو خمس بعدها » ،ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ج2 ، ص ص 59-60. الظاهر أن المنصور لم يحاول الإحتفاظ ببرشلونة ،أو إقتحامها بصفة دائمة ،بل كان يقصد غزوها تأديب النصارى وتدمير قوتهم في هذا الطرف النائي من الإسبانية المسيحية. عنان ، المرجع السابق ،العصر1 ،القسم 1 ، ص 544 . لكن احتلال المنصور لبرشلونة كان مؤقتا . فلقد تمكن الأمير بوريل الثاني(948-992 م) - Borell II - الدفاع عن إمارة برشلونة عن تبعية البيت الكارولنجي الذي كان غائبا عن حمايتها ابان اجتياح الحاجب المنصور لها سنة (375هـ / 985 م).مع ذلك تأخر الاعتراف باستقلال الرسمي لأمارة برشلونة رسميا لغاية القرن الثالث عشر للميلاد سنة 1238م . في عهد الملك الفرنسي لويس القديس(1226-1270م) -Saint-Louis–
E. Lévi- Provençal. Op ,cit, TII ,pp237-238. Joseph Sandalinas , Op ,cit,, pp59-60.=

جيرونه Gerona [1]،أكثر الرجال الحاقدين على الأمير عبد الرحمن الداخل والمناوئين للدولة الناشئة[2]،فقد تحالف مع الحسين بن يحي الانصار* وكان هذا الأخير والي منطقة سرقسطة Saragosse -[3]. يتضح ذلك من خلال عبارة ابن الأثير جاء فيها: «وكان سليمان بن يقظان ،والحسين بن يحي قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن»[4]. لكي يضعوا حدا لإمتداد نفوذ سلطته في شمال الأندلس[5].

و في هذا السّياق يذكر المقري أنه: «في سنة سبع وخمسين ومائة ثار بسرقسطة الحسين بن يحي بن سعيد بن عباد الخزرجي وشايعه سليمان بن يقظان الأعرابي الكلبي رأس الفتن»[6].وشجعهم على ذلك الموقع الجغرافي لولايتهما التي تكفل لهما

=برشلونة مدينة قديمة البناء تقع على البحر الابيض المتوسط –بحر الروم –بينها وبين طركونة 102كلم لها ميناء وسوق وربض وأكثر سكانها يهود .البكري: جغرافية الاندلس .ص 96. فتحها العرب سنة 93ه/712م، ابن خلدون، ج4، ص 150.ولقد تمكن الملك الكارولنجي شارلمان من الاستيلاء على مدينة برشلونة سنة185ه/801م، حسب رواية ابن الأثير حيث قال: «وفيها- سنة 185ه- ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة، وأخذوها من المسلمين». المصدر السابق،ج5، ص 322.الحميري، المصدرالسابق، ص ص86-87. سيكون لنا وقفة لأهم تطوراتها لاحقا.

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ج5، ص 240. شكيب أرسلان، المرجع السابق،ص156 وما بعدها.عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص 151.
E. Levi-Provençal, Op,cit, T1, p p 121-123 .Lavisse et R. p 293. Ali. El Hajji , Op,cit,140. Philippe Sénac,Charlemagne et Mohamet,p114,et suiv.

[2] العذري، المصدر السابق، ص 25. إبن الأثير، المصدر السابق،ج5، ص 246. ابن خلدون، العبر،ج4، ص 158 . المقري، المصدر السابق،ج 4،ص 41.عنان، المرجع السابق،ع1،ق1،ص 168.
Dozy.R.Histoire, Op,cit,T1,p376.

* حسين ابن يحي الانصاري :لم يتفق على اسم هذا الأميرلأنّ بعضهم يسميه سليمان بن القحطان العربي الكلبي والبعض يسمونه مطرف بن العربي، ولكن المؤكد ان هذا الأمير هو سليمان الاعرابي .أصوله تعود على بنو كعب بن الخزرج بن الحارثة، من سعيد بن عبادة بن ديلم بن الحارثة بن ابي خزيمة، بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، بدري، عقبي، نقيب، سيّد. ولسعيد بن سعد عقب بالأندلس بسرقسطة من قبل الحسين ين يحي بن سعيد بن سعد بن عبادة. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ص 365-366. العذري، المصدر السابق، ص26. مجهول، أخبار مجموعة، ص 102. ابن خلدون، العبر،ج4،ص158.وهو الذي قتل سليمان بن يقظان في المسجد الجامع وانفرد بسرقسطة. العذري، المصدر السابق، ص25. ابن الاثير، المصدر السابق،ج5،ص 247. ثم انتقم عيسون بن سليمان الأعرابي لأبيه فقتل الانصاري، أخبار مجموعة ص 100، ص ص102-103.
E. Levi-Provençal, Op,cit, T1, p121

[3] مجهول، اخبار مجموعة، ص 102.ابن خلدون، العبر،ج4، ص 158. مجهول :تاريخ الأندلس، ص ص 167-168. المقري، المصدر السابق،ج4،ص 41. عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 159.
Condé,T1, Op,cit,p p228-234. G.Rey,Op,cit, p64 .Ali El Hajji Op,cit, p 140.

[4] ابن الاثير ،ج5، ص 246. ابن خلدون :العبر ،ج4 ،ص 158 . مجهول :تاريخ الأندلس، ص 167.

[5] مجهول، اخبار مجموعة ، ص 108. المقري ،ج4،ص41.
Dom Bouquet, Op,cit, Tv, p335. Reinaud ,Op,cit,p89. Ali. El Hajji Op,cit. p 141.

[6] نفح الطيب، ج4، ص 41.وفاء المزروع: المرجع السابق، ص 229.

الانتقال من شمال بلاد الأندلس إلى بلاد الغال والعكس بالعكس عن طريق ممرات جبال البيرتات[1].

كان الأمير عبد الرحمن الداخل آنذاك منشغلا في محاربة الثائرين في جنوبي البلاد[2]، لذلك إكتفى بإرسال جيش بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي* الذي حاصر سرقسطة لقمع الثورة بها التي اندلعت في سنة (157هـ/775م) فامتنعت عليه وعجز عن فتحها[3]، ووقع في الأسر[4]. كما جاء في رواية ابن الأثير: «...فقاتلهما ثعلبة قتالا شديدا ،وفي بعض الأيام عاد إلى مخيّمه فاغتنم سليمان غرته فخرج اليه وقبض عليه، وأخذه وتفرق عسكره،»[5].

عن هذه الثورة والحيلة التي تمّ بها أسر قائد الأمير يقدم لنا صاحب أخبار مجموعة نصا فيه تفاصيل دقيقة جاء فيها: «تم ثار سليمان الأعرابي بسرقسطة، وثار معه حسين بن يحي الأنصاري، من ولد سعد بن عبادة، بعث إليه الأمير ثعلبة بن عبد في جيش، فنازل أهل المدينة وقاتلهم أياما ثم ان الأعرابي طلب الفرصة من العسكر فلما وضع الناس عن أنفسهم الحرب، وقالوا: قد أمسك عن الحرب وأغلق أبواب المدينة، أعدّ خيلا ثم لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذه في المظلة، فصار عنده أسيرا وانهزم الجيش. فبعث به الأعرابي إلى قارلة»[6].

بعد هذه الثورة أضحت منطقة الثغر الأعلى خارجة عن نطاق سيطرة الدولة الأموية بالأندلس ، لكن على الرغم من ذلك إعتبر زعماء هذه الثورة انتصارهم مؤقتا،

---

(1) العدوى: المسلمون والجرمان، ص 233-234.
(2) ابن الاثير، المصدر السابق،ج5، ص ص 209-210.
* ثعلبة بن عبيد الجذامي تعود اصوله إلى ولد طرة بن طيّ،ابن حزم، جمهرة انساب العرب ،ص ص 399-400.
(3) ابن خلدون: العبر، ج4، ص 158.
(4) العذري، المصدر السابق،ص 25.اخبار مجموعة، ص 103. Ali. El Hajji. Op,cit. p141.
(5) ابن الاثير ،ج5، ص 246.
(6) مجهول،أخبار مجموعة، ص ص102- 103. ابن خلدون، العبر،ج4،ص 158. بقي القائد ثعلبة بن عبيد، في الأسر مدة فلقد أهمله الأمير عبدالرحمن الداخل لإنشغاله بظروف بلاده الداخلية والخارجية، ولم يطلبه من الملك شارلمان ، ثم وضع من طلبه من الإفرنج فأطلقوه . ابن الأثير،المصدر السابق،ج5،ص 246.

لقد أوجسوا خيفة من ردة فعل ثأر الأمير الأموي[1] ، لما يعلمونه من قوة عزمه وإنتقامه في مثل هذه المواقف المصيرية[2].

وهنا لابدّ ان نشيربأنّه كانت هناك مراسلات قد جرت بين الثّوار وبين عبد الرحمن الداخل،فنص إبن عذارى الذي أكدته رواية المقري، يفيد بان الأمير الأموي كتب إلى سليمان ابن يقظان الأعرابي- الكلبي- يدعوه إلى الطاعة ولزوم الجماعة، حيث وقّع له كتاب جاء فيه:«أما بعد فدعني من معاريض المعاذير، والتعسّف عن جادة الطريق،لتمدّن يدا إلى الطاعة! والاعتصام بحبل الجماعة أو(لألقيّن)[3] بنانها على رضف المعصية، نكالا بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد! »[4]. لكن هذه المراسلات على ما يبدو لم تجد في كسب طاعة الحسين بن يحي وسليمان بن يقظان، بل بالعكس من ذلك فلقد أخذت ثورتهم بعدا خطيرا ومنحنى واسع النطاق، حين قرروا طلب المساعدة من القوى الخارجية وتحديدا من الملك الكارولنجي –شارلمان – Charlemagne من أجل التآمر على الأمير عبد الرحمن الداخل ومقاتلته للقضاء على إمارته كحل أنسب في مثل هذا الموقف المصيري[5].

لقد اثبتت القرائن التاريخية أنه في ربيع من سنة (160 هـ/777م)، سارت سفارة[6] التحالف والاتحاد – Confédération -، كما يسميها دوزي R. Dozy- بمعية بن

---

(1) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.مجهول، أخبار مجموعة، ص ص102-103.ابن خلدون ،العبر ،ج4،ص158.
Ali El-Hajji: Op,cit, ,p141.

(2) ابن الأثير، المصدر السابق،ج5،ص 246.مجهول، أخبار مجموعة، ص ص102-103.ابن خلدون، العبر، ج4، ص158. عنان، المرجع السابق،ع1، ق1، ص 171.

(3) عند المقري،(لأزويّن)،نفح الطيب ،ج4، ص 33.

(4) البيان المغرب، ج2، ص 58، نفح الطيب، ج4، ص 33.

(5) إبن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 239. النويري، نهاية الأرب، ج 23، ص 203.ابن خلدون، العبر، ج4، ص158. شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب، ص 120. عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص113.
Ali El-Hajji: Op,cit, ,pp140-141.

(6) أعضاء وفد سفارة التحالف و "الإتحاد " Confédération-من أجل القضاء على دولة عبد الرحمن الداخل تتكون -من:- سليمان بن يقظان الكلبي الأعرابي، حاكم برشلونة.ابن عذاري،ج2،ص ص 52-53. والحسين ابن يحي الأنصاري حاكم سرقسطة، مجهول، أخبار مجموعة، ص 102. ابن خلدون، العبر،ج4،ص158. وعبد الرحمن بن الحبيب الفهري ولد يوسف الفهري والي الأندلس السابق جاء ومعه صهره ليسعيا كذلك لخلع أمير قرطبة .العذري،المصدر السابق،ص11. ولقد التحق بوفد التحالف، محمد بن يوسف الفهري (أبو الأسود)الذي استطاع الهرب والانضمام إلى وفد التحالف .ابن عذاري المصدر السابق ج2 ص 50 .
Dozy.R. Op,cit,T1,pp375-376. E. Levi-Provençal, Op,cit, T1, pp119-123.
حسب رواية ليفي بروفنسال ، ان ملك الكارولنجي -شارلمان –تلقى سنة161/ 778م من القائد ابي ثور صاحب وشقة –Huesca وابن العربي صاحب برشلونة وجرندة بعض الرهائن .

يوسف الفهري (أبو الأسود)* الذي انضمّ إلى وفدهم(1)، قاصدين الملك الكارولنجي شارلمان كما أشارت المصادر اللاتينية.(2) كان هذا الأخير وقتذاك مقيما في بلاطه بمدينة بادربون-بادن بادن - Paderborn -(3) عندما إتجه الثائرون إليه وعرضوا عليه خطة*مشروع المؤامرة للقضاء على الإمارةالأموية بالأندلس(4)، وتعهدوا له بمعاونته وأن يسلموه المدن التي يحكمها هو وصحبه ولا سيما مدينة سرقسطة، وزينوا له سهولة الأمر وسرعة سقوط اي جيش يتصدى لهم، ولو كان جيش عبد الرحمن الداخل وفي ذلك يقول ابن الأثير: «واستدعى سليمان قارلة ملك الإفرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبة

. Op,cit, T1,Réf ,n°1, 123 . Annales Regni Francorum :(l'année 778) Ed,Hanover,1895,p51.=

* محمد بن يوسف الفهري (أبو الأسود) أحد أبناء يوسف الفهري آخر ولاة الأندلس، وهو آخرأقطاب المعارضة في البيت الفهري، فبعد مقتل والده يوسف الفهري وأخيه سنة (142هـ/759م). ابن عذاري، المصدر السابق،ج،2ص49. مجهول أخبار مجموعة، ص ص91 -92 .استطاع أبو الأسود الهرب من السجن- بحيلة ادعائه العمى- فحشد جماعة من الثائرين وإعادة تنظيم جيشه، وأعلن ثورته على الأمير عبد الرحمن- ابن عذاري، المصدر السابق،ج،2ص 50.ابن الأثير، المصدر السابق ،ج5،ص ص 257-258. استقر أبو الأسود في طليطلة حتى توفي سنة 170هـ/756م وقيل قتله عبد الرحمن الداخل ا بن عذارى، المصدر السابق،ج 2،ص 58. مجهول، اخبار مجموعة، ص 105. النويري، نهاية الأرب ،ج23، ص204. للمزيد عن أخباره ينظر:ابن الأبار ، الحلة السيراء، ج2،ص ص 351-353. أحلام حسن النقيب الدليمي: حركات المعارضة في مدينة جيان الأندلسية على عصر الإمارةالأموية138-316هـ /755-928م ، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم التاريخ المجلد 5، العدد 15، السنة الخامسة- تموز 2009 ، ص 43 وما بعدها.

(1)Dozy.R Op,cit,T1,p375 .

(2)« Venit éodem in loco ac tempore ad Regis praesentam de Hispania sarracenus quidam nomine Ibinalarabi cum alüs sarracenis so cüs suis,dedens se ac civitates quibus eum rex sarracenorum praefecerat». MGH ,Annales Regni Francorum(l'année 777) , p51. voir, Philippe Sénac :Le monde Carolingien et l' islam,réf,n°9,p18. Philippe Sénac:Charlemagne et Mohamet,pp114-115.

(3) تقع هذه المدينة في إمارة سكسونيا -Saxe- بمقاطعة وستفاليا -Westphalie شمالي غرب ألمانيا الحالية-
Eginhard,Op,cit, pp47-48 ,voir réf,n°65,p47.

* تتلخص في أن يقوم شارلمان بشن حملة على شمال اسبانيا يساعده الثائران سليمان ويحيى الأنصاري عامل سرقسطة، ثم يتحرك الحلفاء صوب الجنوب ويسلموا له المدن التي في حوزتهم.نظريا تبدو هذه المؤامرة محكمة، لكن ميدانيا كانت صعبة التنفيذ من الناحية الإستراتيجية، لأنّ في الواقع نقل الجيوش حسب زمان ومكان مخطط المؤامرة صعب التنفيذ حتى في عصرنا مع وسائل النقل الحديثة، فلا مجال إذا للمقارنة بوسائل النقل في العصر الوسيط إذاك . للمزيد عن هذه المؤامرة الدولية لحملة شارلمان على الأندلس وما نتج عنها ينظر: العذري، المصدر السابق، ص 25. ابن الأثير، المصدر السابق، ج5،ص ص246-247. مجهول :أخبار جموعة، ص 102-103. شكيب ارسلان، الحلل السندسية، ج2، هامش رقم 2، ص 132 ومابعدها . عنان ، المرجع السابق ، ع1،ق 1 ،ص ص 168-171 .السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص ص 201-205 . أحمد مختار العبادي :في التاريخ المغرب والأندلس ،ص ص 106- 109 . حمدي عبد المنعم حسين :تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،ط 1420هـ /2009م ، ص ص155-161 .

Dozy.R , Op,cit,T1,p377 et suiv. E. Levi-Provençal, Op,cit, T1,pp 123-124.

(4)Eginhard ,Op,cit,p58. Louis Halpen :Vie de Charlemagne,Ed1,1938,reed ;1981, p128,p143. Reinaud ,Op,cit,pp94-97.Philippe Sénac,Les Carolingiens et Al-Andalus,pp51-52

عنان، المرجع سابق،ع 1،ق 1 ، ص169.عبد الهادي التازي ،المرجع السابق،ج4، ص ص51-52.

إليه»[1]. رحب شارلمان بالعرض خاصة وأنه كان قد فرغ من حروبه الداخلية[2]. يؤكد ذلك صاحب أخبار مجموعة قائلا: «فلما صارعنده- سليمان الأعرابي - طمع قارلة في مدينة سرقسطة»[3]. لكن ماهي الدوافع الحقيقية وراء موافقة الملك شارلمان على مشروع المؤامرة الدولية الذي عرض عليه؟

وإذا أردنا تفسير موقف شارلمان المؤيد للمؤامرة نجد دوافع قوامها غايات سياسية ومصالح عديدة تخص الإمبراطورية الكارولنجية نذكر منها:

- الدافع الاستراتيجي: صعوبة إجتياز المعاقل الأمامية الحصينة التي أقامها المسلمون على طول الحدود الثغرية بين الأندلس والفرنجة جعلت شارلمان يحتاج إلى مساعدة الحكام شمال الأندلس الثائرين على بلاط قرطبة [4] .

-الدافع السياسي: فالحملة اذ تمت تعدّ أول حملة هجومية يقوم بها الفرنجة الكارولنجيين ضد الدولةالأموية بالأندلس، كما أنها سوف تكسبه نفوذا وشهرة كبيرة في العالم الأوروبي المسيحي لأنه يحارب في سبيل المسيح-عليه السلام- مثل ما حدث بالنسبة لجده –شارل مارتل Charles Martel– مما يعزّز منافسته للإمبراطورية البيزنطية في الشرق الأوروبي ويدعم جهوده السياسية والروحية في إعادة إحياء الإمبراطورية الرومانية ثم السيطرة على أوروبا المسيحية وهي فرصة كذلك لحماية الحدود الجنوبية لمملكته من التهديدات الإسلامية، وذلك بتبنّي استراتيجية الهجوم من أجل الدفاع[5]، فلا غرو إذن يقبل فكرة القيام بهجوم معاكس ضدّ المسلمين لاستيراد الأندلس التي سشكل الطرف الجنوبي لمملكته الواسعة مستقبلا[6].إذن هذه هي أهم الدوافع المحركة حسب رأيي التي حفزت الملك شارلمان في المضي في تنفيذ خطة المؤامرة المقترحة عليه من قبل وفد الاتحاد.

---

[1] المصدر السابق،ج5 ، ص 246.

[2] مجهول ،أخبار مجموعة،ص 103 . ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج4 ، ص 158. مرسي الشيخ، دولة الفرنجة، ص137 وما بعدها. عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 160.

[3] مجهول،المصدر السابق، ص 103

[4] مرسي الشيخ ،المرجع السابق، ص ص 139-141.ص ص 154-155 وما بعدها. محمد سهيل طقوش، تاري المسلمين في الاندلس ، ص 160 .

[5] مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 141.

[6] Dozy.R. Op,cit,T1, pp377-378.

ب - فشل حملة شارلمان على سرقسطة 777/160م وتداعياتها

جهز العاهل الكارولنجي شارلمان جيشا منتخبا من كافة المقاطعات التابعة لمملكته بهدف الحملة على سرقسطة شمال الأندلس[1].لقد وصف المؤرخ عبد الله عنان هذه الحملة بأنّ لها صبغة دينية ويستدل على ذلك بأن شارلمان نال مباركة البابا هادريان-Hadrien(152-179هـ /772-795 م) ،مثلما سيحدث فيما بعد في الحروب الصليبية[2].وفي السنة الموالية من عام (161هـ /778م) بادرالملك شارلمان بالزحف نحو شمال الأندلس تنفيذا للخطة المتفق عليها واخترق ولاية اكيتانيا Aquitaine - وقرر أن يبدأ الغزوة وقسم جيشه إلى قسمين:

-القسم الأول: عين على قيادته دوق برنارد،- Duc Bernard- الذي اتخذ في زحفه ساحل البحر وكانت وجهته نحو الممرات الشرقية لجبال البيرتات، لقد تم العبور بدون أية مقاومة تمنعه من التقدم، لأن لتلك المناطق التي كان يسيطر عليها الفرنجة قسم يتجه إلى جبال البرتات من الجانب الشرقي خلال ممر بارينيان Perpignan *والقسم الآخر منه بقيادته من ممر الشرزي وهو ممر روسنفال- Roncevalles**- أو باب الشيزري-

---

(1) هذه المقاطعات هي: كبرجونيا,Bourgogne - واستراسياAsturies - وبافاريا Bavarie -، وبروفانس Provence, - ولومبارديا -Lambardie .فشر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ج1، ص 93، وفاء المزروع، المرجع السابق، ص 231. All El-Hadji,p141.

(2) كارل ديفز، المرجع السابق، ص98.ينظر نص رسالة البابا مباركا للحملة،يدعو فيها لانتصارالمسيحة على الاسلام:ملحق رقم :ص .

*هي المقاطعة المسماة بالبيرينه الشرقية Pyrénées **بربينيان**- Perpignan- وعاصمة روسليون Rousillon، ثم مملكة الماجور Majorer من عام 1276 إلى عام 1344 وهي مدينة قديمة استولت عليها فرنسا سنة 1659م. Ency la rousse. Op,cit Vol I. p803.

** ممر رونسفال Roncevalles في جبل البرتات - البرانس -Pyrénées (Pirineas) ويسمى في المراجع العربية باب الشزري (شزورا) .وهذه التسمية مشتقة من الاسم الروماني القديم)Porutus ciserel- portus sizares . وقام شارلمان بعبور ممر رونسفال Roncevalles وهو أحد الممرات التي كانت تستعمل منذ عهد الرومان لاختراق هذه الجبال من الشمال والجنوب وكان العرب يعبرون منها إلى غالة، شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب، ص 158. عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ع 1، ق1، ص ص 176-181.عنان، المرجع **السابق**، ع 1، ق1 ،ص ص 176-181 . جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين في الحروب الصليبية الأولى، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967، ص51.منى محمود حسن، المرجع السابق، ص181 . عبد العظيم رمضان : الصراع بين العرب و أوروبا، ص 154 .

Samuel Parsons Scott: History of the Moorich Empire in Europe,Philadelphia,-lipinncott,Public,1904 vol I , pp 406-407. Ali El Hadjji ,Op,cit, p 145.

Porutus ciserel- portus - - كنقطة للعبور، باتجاه مدينة سرقسطة[1]. الهدف الأول للحملة مكان لقاء الحلفاء[2]. وكان عليه أن يجتاز المعاقل الهامة بالقرب من جبال البرتات، حيث هناك القبائل البشكنسية التي عرفت بشدة بأسها، ولكن شارلمان أثناء عبوره مارا بها عامل أهلها أسوأ معاملة ما أثار في نفوسهم روح الكراهية والحقد عليه[3].

بعد استيلائه على بنبلونة اتجه شارلمان ومعه سليمان إلى سرقسطة، مع جيشه الثاني الذي وصل عن طريق جيرونه وبرشلونة وكان الاعتقاد السائد أن المدينة ستفتح أبوابها أمام الحليف –شارلمان-، لكن سلسلة من الأحداث فاجأته منذ اقترابه من أسوار المدينة لقد وجد أبوابها مغلقة في وجهه، وأن الأمور قد اختلفت عليه ووجد أن الحسين الأنصاري[4]، قد حصن نفسه في مدينته وامتنع عن تسليمها إلى شارلمان مخالفا الخطة المتفق عليها وحاربه وألحقوا بجيشه خسائر فادحة[5]، يؤكد ذلك صاحب أخبار مجموعة قائلا: «فلما صار عنده – الأعرابي- طمع كارلة في مدينة سرقسطة من أجل ذلك ،فخرج حتى حلّ بها، فقاتله أهلها ودفعوه أشد الدّفع ... »[6].

أما المفاجأة التي أخلطت على الملك شارلمان الأوراق وجعلته في حالة إرتباك كبير، هي أنّ الساكسون-Saxons - اغتنموا فرصة الفراغ العسكري الذي أحدثه غيابه،فقاموا بالثورة بزعامة الثائر ويتلكيند--Witlkind،وبذلك أضحى الإنسحاب

---

(1) وكانت مدينة سرقسطة والمقاطعة المحيطة بها تعرف باسم الثغر الأعلى-سبق وان عرفناها- وكان الطريق منها إلى باب الشزري-روسنفال- مفتوحا وميسورا ويقع على بعد 88 كم منها مدينة بنبلونة Pamplona التي تشرف على مدخل باب الشزري، وكانت هذه المنطقة المحيطة بسرقسطة إلى بنبلونة مملوءة بالحصون والمعاقل الاسلامية التي تصلح لإقامة الجيش ثم مدينة تطيلة Tudela وأخيرا طرطونة Tarazona التي تعتبر مقرا هاما للجيوش لذلك لم يكن من السهل على الفرنجة العبور إلى تلك الممرات واقتحام المعاقل للإغارة على شمال الاندلس دون معونة من حكامها المسلمين. الادريسي، المصدر السابق،ج2، ص 734.

(2) مجهول، المصدر السابق، ص 103محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 160-161.

(3) العدوي: المسلمون والجرمان، ص ص 238-239.

(4) في آخر لحظة رجع الحسين بن يحي الأنصاري وعرف نتيجة التورط بمثل هذه المؤامرة وخصوصا أنه رجل ينتمي إلى أسرة عريقة في الدين والإخلاص للإسلام -، لذلك أغلق أبواب مدينته أمام حلفائه فكان ذلك سببا لفشل مشروع المتآمرين . Dozy.R. Op,cit,T1, pp379-380. Scott, Op,cit,p406.

(5) أخبار مجموعة،ص 103. أرسلان: غزوات، ص 121.

(6) مجهول،المصدر السابق، ص 103للمزيد ينظر: مرسي الشيخ،المرجع السابق، ص151 ،وما بعدها. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 162-165. Dozy.R.Op,cit,T1,p379.

ضرورة سياسية وعسكرية ملّحة، اعتقادا منه بأن قمع ثورة الساكسون أوجب من سرقسطة وبلاد الأندلس[1]. فقررالرجوع إلى بلده، وكان ذلك خلال سنة (162هـ/779م) مصطحبا معه سليمان الأعرابي كأسير حرب لأنه كان السبب في فشل حملته على الأندلس[2].

سار جيش شارلمان عند العودة بصفوف طويلة، تماشيا وطبيعة الممر الجبلي الذي يبلغ طوله- خمسة وثلاثون كيلومتر- فكان هو على رأس المقدمة وعيّن صديقه هرولاند -Harold - المعروف برولان * - Roland- قائدا للمؤخرة. وأثناء العبور حدثت مفاجأة

(1) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج5،ص236. مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص ص 153-154.
Oman : op. cit , p, 353. Philippe Sénac,Charlemagne et Mohamet , p p121-124.
(2)مجهول،أخبار مجموعة ،المصدر السابق، ص 103.

Dozy.R. Op,cit,T1, p379. Scott, Op,cit,p406. Philippe Sénac,Charlemagne et Mohamet,124.

* رولان - Roland : أحد القادة المقربين للملك شارلمان قتل في حملة سرقسطة .مجهول :تاريخ الاندلس ،ص ص 167-168. وقد ظهرت بعد هزيمة شارلمان بممر روسنفال بمدة طويلة تقرب من الثلاثمائة سنة ملحمة فرنسية تشيد ببطولة هذا القائد الفرنجي وإخلاصه لملكه وكيف أنه رفض أن بنفخ في البوق حتى لا يعود شرلمان لإنقاذه فيقع في الكمين، وكيف أن خطيبته التي كانت تنتظر عودته في غاليا-فرنسا -ماتت كمدا عند سماعها خبر مصرعه، واشادة بأعماله البطولية في هذه الحرب ألفت :أنشودة رولان-Chanson de Roland -، ظهرت في شكل ملحمة شعرية .

Louis Halphen ,Opcit,pp30-31.

التي خلد فيها الشعراء الحملة التي قام بها الملك شارلمان على الأندلس. وتعد أنشودة رولاند المشهورة من طلائع الأدب الشعبي–الحماسي- الفرنسي في القرون الوسطى تتغنى عن شرف فرنسا وكرامته، ومثل يحتذى به في حروبهم ضد المسلمي. ونظرا لما تحتوي عليه من أراء تدعوا للقتال وتتناول سير البطولة، تحولت فيما بعد إلى ملحمة أدبية استغلت زمن الحروب الصليبية لتحقيق أهدافها وزرع الحماس والكراهية ضد العرب والمسلمين. جوزيف نسيم يوسف ،العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى،ص51.وعلى الرغم من أنها تتسم بطابع أسطوري بعيد عن الحقيقة التاريخية إلا أن الفرنسيين معتبرين هذه الملحمة بداية الأدب الفرنسي في الحماسة .عنان، المرجع السابق،ع1،ق 1، ص ص 181-183 .أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي،ص ص212-215. وتكمن أهميتها في أنّ مادتها اتخذت من وقائع معركة روسنفال وذكر بعض شخصياتها .
. ومن ابياتها: المقطع الأول والثاني من القصيدة، التي بلغت ابياتها 4002 :
:بالاتينية ثم بالفرنسية /متبوع بترحمة بالفرنسية:

T/Latin /«Carles li reis, nostre emperere magnes,
Set anz tuz pleins ad estet en Espaigne :
Tresqu'en la mer cunquist la tere altaigne.
N'i ad castel ki devant lui remaigne ;
LI reis Marsilie esteit en Sarraguce.
Alez en est en un verger suz l'umbre.
Sur un perrun de marbre bloi se culchet ; »
Envirun lui plus de vint milie humes
Trad /F «:Le roi Charles, notre empereur, le Grand, sept ans tout pleins
est resté dans l'Espagne : jusqu'à la mer il a conquis la terre
Le roi Marsile est à Saragosse. Il s'en est allé dans un verger, sous l'ombre.
Sur un perron de marbre bleu il se couche ; autour de lui, ils sont plus de vingt mille. »=

مأساوية، فلقد خرجت قوة إسلامية بقيادة أبني الأعرابي لمطاردة قوات الفرنجة وتخليص الأسرى المسلمين، وزاد في حجم هذه الهزيمة الكارثية دخول جماعات من البشكنس الذين تربصوا عبور جيش شارلمان للإنتقام منه لما انزله بعاصمة بلادهم من خراب وتدمير.[1] فقتل عددا هائلا من الجيش المسيحي وكان من بينهم قائده المحبوب رولان- Roland ، كانت صدمة الملك شارلمان كبيرة عندما علم بأنّه قد تم القضاء على كلّ فرسان مؤخرة جيشه الكبير[2]، ولكنه لم يحاول الرّد أو الانتقام نظرا لطبيعة الممر الجبلي الضيق الذي حال دون حركة جيشه في مطاردة الجيش الإسلامي[3]. وفي هذه الأثناء نجح أبناء سليمان الأعرابي في إطلاق سراح أبيهم والعودة به إلى سرقسطة غير أن هذا الأخير لم يلبث أن قتل بعد ذلك بيد حسين بن يحي الأنصاري[4].

كان منطقيا أن تكون نتائج حملة سرقسطة كارثية بالنسبة لشارلمان وجيشه فالخطة المقترحة نظريا تبدو محكمة، لكنها ميدانيا كانت صعبة التنفيذ استراتيجية على أرض الواقع، - حتى في -عصرنا الحديث مع وسائل النقل المتطورة تكنولوجيا-، فلا مجال إذا للمقارنة بوسائل النقل في العصر الوسيط[5].اذا لم تنفذ الخطة حسب اتفاق الحلفاء، والدليل على ذلك أن عميل الخلافة العباسية ابن حبيب الفهري المعروف

Joseph Bédier (1864-1938) :La chanson de Roland, Publié d'après le. manuscrit d'Oxford,3e éd, =d'Art .H.Piazza, Paris,1922,pp3-5.
P.Bonnoure,CH.Fourniau ,L.Laurent,S.Pietri et R.Soret :Documentd'histoire vivante :DossierII ,Le moyen âge(Jusqu à la fin du XIIIe Siècle) ;F10. Philippe Sénac ,op ;cit p51. El- Hajji , Op. cit, p. 146. Oman : op. cit, p 353.

(1)Dozy.R. Op,cit,T1,p380. Scott , O p. cit, vol I , p407.
(2)Eginhard, Op.cit, p, 143. Dozy.R. Op,cit,T1,p381.
(3)كارلس ديفز: شارلمان،المرجع السابق، ص ص 101-102. عبد العظيم رجب ،المرجع السابق ،152.
(4) العذري، المصدر السابق، ص25. ابن خلدون :العبر،ج4، ص 158. دوزي، المرجع السابق ،ج1، ص ص 204-206. عبد حليم رجب ، المرجع السابق ،ص53.
André Clot , Op,cit ,cit,pp46-47. Philippe Sénac : Les Carolingiens et Al-Andalus, p51.
(5) شكيب ارسلان، الحلل السندسية، ج2، هامش رقم 2، ص 132 وما بعدها. عنان: المرجع السابق، ع1،ق 1 ،ص ص 168-171. السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 201-205 .أحمد مختار العبادي، في التاريخ المغرب والأندلس، ص ص 106- 109 . حمدي عبد المنعم حسين :تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، ص ص155-161 . سالم عبد الله خلف، المرجع السابق، ج1،ص237.

بالصقلبي* قد عبر بجيشه وأسطوله على ساحل تدمير قبل أن يصل شرلمان في الميعاد المتفق عليه[1].

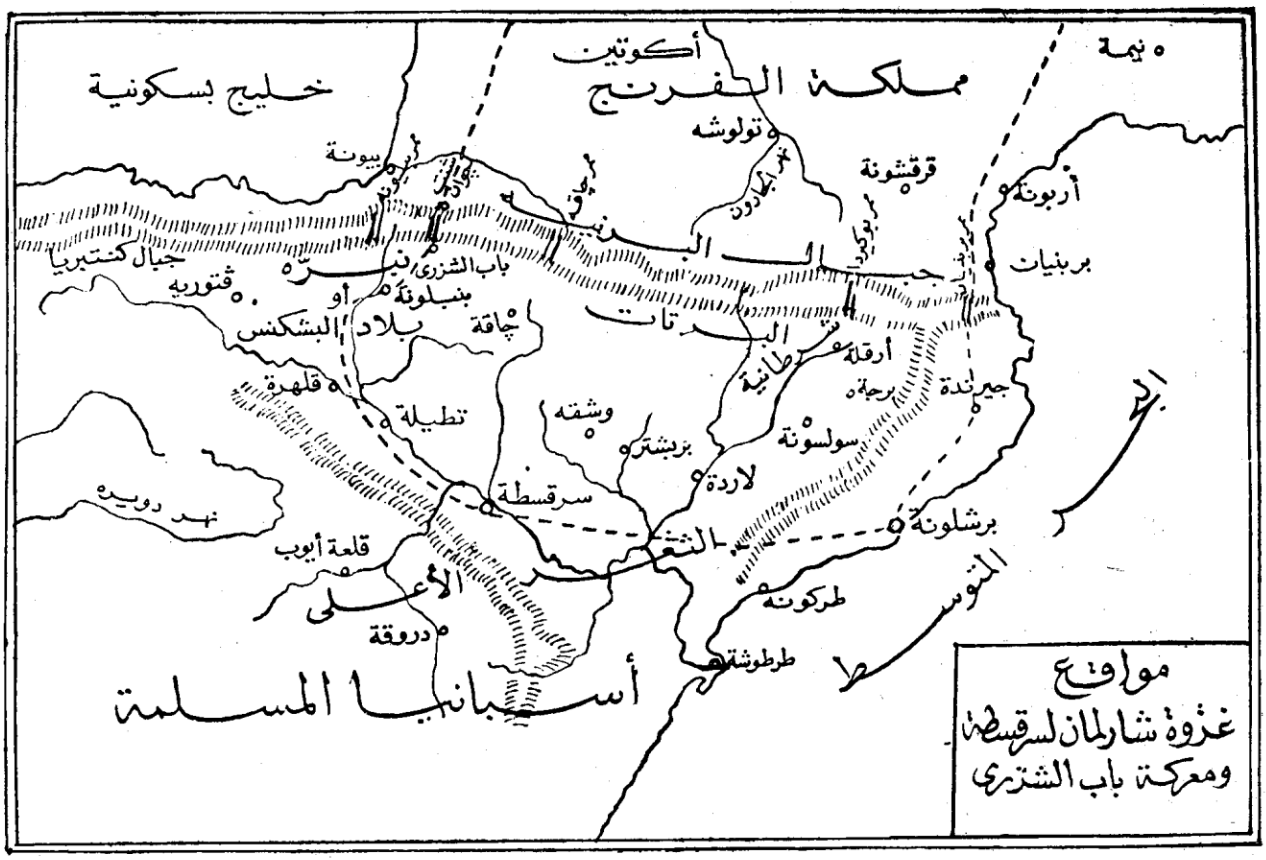
لم تكن تلك الظروف إلاّ عاملا مساعدا بالنسبة الأميرعبد الرحمن الداخل، لمهاجمة ابن حبيب قبل أن ينضم إليه بقية حلفائه، ومن جهة أخرى فرصة مواتية لتكتيك حروبه،حيث كان ينازل أعداءه منفردين كي يسهل عليه القضاء عليهم واحدا بعد الآخر، حينها استغاث عبدالرحمن بن حبيب الفهري بحليفه والي سرقسطة سليمان بن الأعرابي الكلبي، ولكن هذا الأخير لم ينجو بحجة أنّه لا يستطيع ترك البلاد حتى يصل شرلمان وبذلك تمكن الأمير عبد الرحمن من هزيمة ابن حبيب وقتله وحرق أسطوله عند ساحل تدمير وكان ذلك سنة 162 ﻫ /779م[2].وهكذا خرج جيش شارلمان يجر ذيول هزيمة نكراء، وكانت النتيجة أن اتهم بعضهم بعضا بالخيانة، مما سهل على الأمير الأموي القضاء عليهم[3].

* عبد الرحمن بن الحبيب الفهري. يقال له الصّقلبي-السّقلابي-،«لأنه كان طويلا،أشقرأزرق، أمعر».ابن عذاري،المصدر السابق،ج2، ص55. ينظر: العذري، المصدر السابق، ص11. ابن الاثير، ج5، ص 239. مجهول،اخبار مجموعة ،ص 100. يسميه ابن خلدون، بالقلعي، العبر، ج4، ص 158.النويري ،نهاية الأرب، ج23، ص203. عبد الهادي التازي، المرجع السابق،ج4، ص52..Dozy.R., Op,cit,T1,p378.

(1) بقيت الخلافة العباسية تؤيد وتترقب بحذر أحداث المناوئين الثائرين على الدولةالأموية بالأندلس، وتسعى إلى تأييدهم لإضعافها وإخضاعها إلى طاعتها، فدفعت سنة (161ﻫ/ 778م) بابن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي عبور البحر من إفريقية إلى الأندلس ونزوله بساحل تدمير "مرسية" شرقي الأندلس ودعائه للخليفة العباسي المهدي (158- 169ﻫ /775-785م) وسعيه إلى التفاهم مع زعيم الثورة في شمال الأندلس سليمان الأعرابي الكلبي إبن كما جاء في نص الكامل في التاريخ: «وفي هذه السنة- 161ﻫ –وقيل :سنة ستين –عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي...من إفريقية إلى الأندلس محاربا لهم ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية...». إبن الأثير، ج5 ، ص 239. يؤكد هذا النّص رواية العلامة ابن خلدون، بأنّ عبد الرحمن بن حبيب الفهرّي المعروف بالقلعي سارمن إفريقية إلى الأندلس مظهرا للدعوة العباسية العبر،ج4،ص158. ويردف النويري قائلا: «ليحارب عبد الرحمن ويدعوه إلى طاعة المهدي بن أبي جعفر المنصور». نهاية الارب ،ج23،ص 203.

(2) ابن الأثير، المصدر السابق،ج 5، ص 240. ابن عذاري ،المصدر السابق،ج2،ص 56.عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 160. Dozy.R. Op,cit,T1, pp381.

(3)ابن الاثير، المصدر السابق،ج5، ص 213 ،ص 240. ص 247 .مجهول ،أخبار مجموعة، ص 103-105. ابن خلدون، العبر4 ،ج،158.المقري، المصدر السابق،ج4،ص35.ص41.
Philippe Sénac,Les Carolingiens et Al-Andalus,p 57.



شكل رقم (5): خريطة تبين مواقع حملة شارلمان على سرقسطة وعبور شارلمان باب الشزري –روسنفال-نقلا عن ،ص 219.

2- سفارات بلاط قرطبة عهد عبد الرحمن الداخل(138-172/756-788م)

2- 1 –سفارة الملك الكارولنجي شارلمان-Charlemagne - إلى بلاط الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (161هـ /778 م) :

أضحى الأمير عبد الرحمن الداخل على رأس دولة الاندلس التي لها وزنها الجيوسياسي والاستراتيجي ، خاصة بعد تمكنه من القضاء على ثورة سرقسطة على الرغم من بعدها ومناعتها وانتصاره على الزعماء العرب الثائرين والمتآمرين على سلطته رمزا عظيما تحد واجهه الحاكم الاموي، وكذا لإمتداد قوة نفوذه إلى الأطراف

الشمالية للأندلس[1].فنال بذلك إجلال الملك الكارولنجي شارلمان وإحترامه[2]، بحيث[3] أصبح أكثر قابلية وقناعة بأنّ الدولةالأمويةبالأندلس المجاورة له أمر واقع -Statu-quo- ،وقوة سياسية وعسكرية لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها، وفي نفس الوقت رأى هذا الأخير[4].أن مركزه الرفيع الذي وصل إليه في أوروبا والعالم المسيحي، لا يتفق مع تهديد بلاده من جانب المسلمين، وعلى هذا الاعتبار وضع بعض الترتيبات والاجراءات الاحتياطية لقد عملت الدولة الكارولنجية على تأمين هذه الحدود لتكون حاجزا منيعا يحول بين قيام المسلمين في الأندلس بغارات على بلاد الغال مستقبلا [5] .

منها:- جعل جبال البيرينيو –البيرتات- حدودا طبيعية ثابتة بين البلدين [6].

- أن شرلمان إتخذ إجراءات لحماية شواطئ ولايتي نربونة وسبتمانية من غارات المسلمين[7].وفي سنة 179هـ-795م عمل على تأسيس في عام (182ه/798م) ولاية فرنجية تكون حدا فاصلا، وتشكل سدا منيعا بين بلاده وبين وبلاد الاندلس ،ووقع إختياره على المناطق المتاخمة لجبال البرينيه، وشملت تلك الجهات مدينة جيرندة وما حولها من الأراضي التي أضاعها المسلمون من ثغرهم الأعلى تكون تحت إدارة

---

(1) العذري،المصدر السابق،ص26.

Reinaud ,Op,cit,pp95-96.James Cavanah Murphy: History of Mohametan Empire in Spain,Pred,fort,T ,Cadell ,London,1816 ;pp83-84.PhilippeSénac ,Charlemagne et Mohamet, p126.

(2)وفي سياق محور الخلافة العباسية ومحاولاتها اليائسة للاسترداد الدولةالأموية بالأندلس يقول أحمد مختار العبادي بعد محاولة العلاء بن المغيث الفاشلة . مجهول :تاريخ الأندلس، ص165. المقري، المصدر السابق ،ج1 ،ص 321. «أما الخلافة العباسية فقد اقتنعت هي الأخرى،بعد فشلها للمرة الثانية، بأنه لا فائدة ترجى من وراء إرسال حملات عسكرية إلى هذه البقعة النائية . التي لم تكن لها تأثير إيجابي على سلامة الدولةالأمويةفي الأندلس. فالخليفة هارون الرشيد يتحالف مع شارلمان على اعتبار أنّ بلاده متاخمة للحدود الإسبانية. ويرد الأمويين على ذلك بأن تحالفوا مع البيزنطيين » :في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 214. وليام لانجر، المرجع السابق ،ص 408. عبد العظيم رمضان ،المرجع السابق ،ص 149.

Condé, Op,cit, p218. Reinaud ,op ,cit pp 89.92. Murphy, Op,cit, ,p85. Philippe Sénac ,Les Carolingiens et Al-Andalus ,pp41-42. Claire Roullet , Op,cit, ,p76 .

(3)منى محمود حسن،المرجع السابق،ص182 .

(4)Philippe Sénac , Charlemagne et Mohamet,p126.

(5)Reinaud, Op,cit , pp21-23. Henri Pirenne, Charlemagne et Mohamet,pp155-156

Ali El-Hajji: Andalusain Diplomatic Relations with the franks ,242.

شكيب أرسلان، غزوات العرب، ص ص 156-157. العدوي، المسلمون والجرمان، ص ص 220-221. وفاء المزروع: جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري، مكتبة القاهرة ، ط1، سنة 2003، ص 227.

(6) الادريسي ، المصدر السابق،ج2،ص 734.

(7)حسين مؤنس: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط ، ص 95.

واحدة ، لإمارة -أكويتانيا -Aquitaine- المستقلة عن الإمبراطورية الكارولنجية[1]، فكون بذلك قاعدة أمامية دفاعية تأمينا للحدود الجنوبية وأطلق عليها إسم الثغر الإسباني-القوطي- أو ماركا اسبانيكا- Limitus- marca Hispanica - عرفت فيما بعد بإمارة قطلونة [2].

- لم تقف ترتيبات شارلمان الاحتياطية عند حد الجانب الجيواستراتيجي بل تعداه إلى انتهاج سياسة المصالحة، محاولا بذلك فتح قنوات العلاقات الدبلوماسية مع الأمير الداخل عبد الرحمن بهدف تعايش سلمي يجنبه الصدام والحرب[3]،وهذا الذي تفطن إليه العاهل الكارولنجي وخلفائه من بعده كما سنرى لاحقا[4] .وبالفعل فلقد أرسل الملك شارلمان سفارة إلى بلاط قرطبة تحمل رسالة يطلب فيها من الأمير عبد الرحمن الداخل معاهدة توثق الصلح و السلم،يدعوه فيها إلى المصاهرة والسلم فأجابه الأمير الأموي إلى السلم ولم تتم المصاهرة[5] .

وعن هذه العلاقة - الأولى من نوعها - التي تجاوزت عتبة أزمة العلاقات العدائية القائمة بين الدولتين يخبرنا صاحب نفح الطيب قائلا: «وخاطب عبد الرحمن قارله ملك الإفرنج، وكان من طغاة الإفرنج، بعد أن تمرّس به مدة ،فأصابه صلب المكسر، تام الرجولية ،فمال معه إلى المداراة ودعاه إلى المصاهرة والسلم،فأجابه إلى للسلم، ولم

---

(1)Philippe Sénac , Op,cit, p, 125 .

(2)Reinaud ,Op,cit,p96 et suiv. M.Rouche : l'Aquitaine, des Visigoths au Arabes, Ed,L'Harmattan, Paris , 1981,pp112-132 F. J. Simonet , Op,cit, p257. E.Levi Provençal :op. cit, pp. 128-129. Jean Chelini , Opcit, pp130-131. Philippe Sénac , Les Carolingiens et Al-Andalus ,pp 48-49,pp64-66.p72.

للمزيد انظر:شكيب أرسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ص 212.

(3)المقري ،المصدر السابق ، ج1 ص 319. مرسي الشيخ:المرجع السابق ، ص215 . .سالم عبد الله خلف، المرجع السابق، ج1 ، ص 238 . E. Lévi- Provençal,,opcit, T I, pp 120-121.

(4) يتضح ذلك من السفارة التي أرسلها هارون الرشيد إلى بلاط شارلمان من أجل تحريضه للإغارة والقضاء على دولة بني أمية في الأندلس ، لكن شارلمان تحفظ من خوض حرب جديدة ضد الأمويين ،خاصة تجربته السالفة لاتزال في ذاكرته، ولم تحقق تلك السفارة غايات هارون الرشيد ،بل إكتف باستمرار العلاقات الودية بين الدولتين، وتبادل الهدايا السلطانية .عبد العظيم عبد الله :الصراع بين العرب وأوروبا ،المرجع السابق، ص 153-154. وهذه السياسة في العلاقات الفرنجة والعباسيين لم تعد لها فائدة تذكرأو مبررالتلك العلاقات التي اراد خلفاء هارون الرشيد مواصلتها فخلفاء شارلمان الذين ر أوا بأنهم يتبعون مصلحتهم وهي مهادنة حكومة قرطبة، لتوفرلهم الامن والسلم بدون عناء أو خسائر مادية اوبشرية . Philippe Sénac ,Op ,cit,pp82-88.

(5) المقري، المصدر السابق ، ج1، ص 319. سالم عبد الله خلف،المرجع السابق،ج1، ص239.

تتم المصاهرة» .وكما نرى فنص المقري ليس واضحا تماما. بحيث لا يفهم أيّ الرجلين كان[1]، البادئ بالمراسلة إلى الآخر كما يشير المقري « وخاطب عبد الرحمن قارله-شارلمان-ملك الإفرنج،...»[2].

فمن سياق نص المقري يرجح أن الأمير عبد الرحمن الداخل هو الذي بادر بالسفارة من أجل إبرام معاهدة سلام وأن الاستجابة كانت من الطرفين، وتم إبرام معاهدة الصلح بين الطرفين ولم تتم المصاهرة [3].«ودعاه إلى المصاهرة والسلم، فأجابه إلى السلم ولم تتم المصاهرة... »[4]. فالمقري في هذا المقطع لا يوضح لنا أيّ الرجلين كان البادئ بالمراسلة إلى الآخر ومن منهم طلب المصاهرة[5].

2-2 أراء المؤرخين المحدثين حول سفارة شارلمان -Charlemagne- إلى بلاط الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (161هـ /778 م)

هذا والجدير بالملاحظة أن المؤرخين المحدثين وقعوا في جدل كبير واختلاف في وجهات النظر في تأويلهم لحقيقة نص المقري السالف الذكر. خاصة مَنْ الرجليين الذي بادر بطلب السلام من الآخر؟ -ومن الذي عرض أولا المحالفة والمصاهرة؟[6].

سأحاول عرض البعض من أراء هؤلاء المؤرخين:

- فالمؤرخ مورفي - Murphy - وهو أحد الكتاب البريطانين المحدثين حاول هذا الأخير مناقشة هذه المسألة، متسائلا أي الرجلين بادر بعرض اقتراحه السلم

---

(1) نفح الطيب ،ج1، ص ص330-331. مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 222.
Ali El-Hajji: Andalusain Diplomatic Relations with the franks,vol.30.1/2,.p244.

(2) المقري، المصدر السابق ، ج1، ص 319.

(3) منى محمود حسن، المرجع السابق ،ص 182. ينظر ،مرسي الشيخ :ص ص 217-222 . سالم عبد الله خلف، المرجع السابق ،ج1، ص239.
Ali El-Hajji, ,op,cit, ,pp125-129.

(4)المقري: نفح الطيب، ج1، ص 310.
Ali El-Hajji, ,op,cit, pp 126-127.

(5) المقري، المصدر السابق ، ج1، ص 319. سالم عبد الله خلف، المرجع السابق،ج1 ،ص239.
Ali El-Hadji, Op.cit , p 151. Ali El- Hajji: Andalusain Diplomatic Relations with the franks ,vol.30.1/2, p244.

عنان، المرجع السابق،ع1 ،ق1،ص 188، ينظر هامش رقم :2 ،المرجع نفسه، والصفحة نفسها. مرسي الشيخ المرجع السابق،ص ص218-231. احمد مختار العبادي،في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص 214.

والمصاهرة، وأيهما كان حريصا على قيام هذا السلام وحلول المصاهرة، وخلص إلى نتيجة مفادها أن الأمير عبد الرحمن الداخل هو الذي عرض ذلك الاقتراح [1].

- ولكن المؤرخ سكوت -Scott - عارض هذا الرأي وذهب إلى القول بأن الملك شارلمان هو الذي بدأ بالاتصال كما طلب منه المصاهرة السياسية عندما عرض عليه الاقتران بإحدى -بناته والمرجح أنها "هروترود"Hérotreude- كبرى بناته وكانت وحدها التي- تصلح للزواج في ذلك الحين، ولكن الأمير الأموي هو الذي رفض طلب الملك الكارولنجي[2] .

- أما المؤرخ رينو Reinaud، أكّد بأنّ المقري في نصه إنما كان يقصد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط (206- 238ه / 822 – 852 م)، لأن علاقاته بملك الفرنجة شارل الأصلع (228-275ه 843-877م)[*]- Charles le Chauve - كانت حسنة،[3] ، ولكن رأي رينو تنقصه الدعامة والتأييد، فهو الوحيد الذي جاء بمثل بهذا الرأي، بالإضافة إلى ذلك فالقرائن التاريخية تثبت تباعد الفترة الزمنية بين شارلمان(768-814/م) وحملته على شمال الأندلس التي تعود إلى سنة (161ه /778م) .وهذا متقدم جدا عن عصر الأمير الأموي عبد الرحمن الاوسط بفارق زمني واضح، لذلك فإننّا نستبعد الطرح الذي جاء به المستشرق الفرنسي رونو Reinaud-.

- أما المستشرق ليفي بروفنسال -Levi-Provençal - فلا يشك في خبر هذه الرواية التي جاء بها المقري بخصوص سفارة شارلمان بل يؤكد على صحتها لأن جل

---

(1)Op.cit p 84.

(2)Op.cit vol I , p 409.

* الملك شارل الأصلعCharles le Chauve - (843-877م) هو الأبن غير الشرعي للملك لويس التقي.تولى حكم مملكة سميت لفترةمعينة-كارولنجيا-شملت غرب فرنجة ،وأكيتانيا ،غسكونة ،وسبتمانيا، والجهات الغربية من الإمبراطورية منها الجهات الثغرية الإسبانية الشمالية فكونت تقريبا غالية - فرنسا - الحالية - . اضحى امبراطورا في فترة مابين (273-275 ه /875-877م) .Joseph Calmette,Op ,cit, p30- سادت فوضى كبيرة في عهده .فتحت له العديد من الجبهات الداخلية والخارجية والمواجهات العنيفة مع المسلمين الذين جاوروه على الحدود الجنوبية .وليام لانجر ، المرجع السابق ،ص 429 . نور الدين حاطوم ، المرجع السابق ، ص 204-205 .

(3)Op.cit, 91.

أخباره التاريخية منقولة من مصدر تاريخ ابن حيان -المؤرخ الثقة - ولكنه في الوقت نفسه يعقب على تلك الرواية بانه قد يكون المقري قد قلب الأوضاع أثناء نقله للخبر[1].

أما المؤرخ بيتر جاسكون Peter jackson- فله رأي آخر ووجهة نظر تدور حول أهمية العامل الاقتصادي والمالي في العلاقات بين الطرفين، وهي من الاسباب التي أقنعت الملك شارلمان بضرورة إحلال السلم وترك الحرب مع الدولةالأموية بالأندلس[2]، فلقد تنبه هذا الملك إلى النجاح الكبير الذي حققه الأمير عبد الرحمن الداخل في بناء إقتصاد قوي مستقل بعيد عن الخلافة العباسية بالمشرق[3].

لقد كان لإمارة قرطبة دور هام وبارز في العلاقات التجارية والاقتصادية مع أوروبا، إبان القرون الوسطى، وكان من الضرورة إحلال السلام والوئام معها لإنعاش تجارة وإقتصاد في غرب أوروبا، مما أجبر دولة الفرنجة –الكارولنجية- على ومحاولة التقرب إلى بلاط قرطبة ضمانا لاستمرار تبادل المنافع بين الجانبين.الذي عرفته الدولةالأموية بالأندلس في تلك الفترة[4].

ومن المؤرخين الذين ساروا نحو الطرح الاقتصادي والمالي كسبب محفز لعقد صلات ومعاهدات السلام بين البلاطي –الأموي – والكارولنجي ، المؤرخ المحدث دايفز Davis - الذي اكد أن العلاقات التجارية بين القرنين الثامن والتاسع قد تقلصت كثيرا عما كانت عليه قبل ذلك، وعما أصبحت عليه بعد ذلك أي في القرن العاشر وما بعده، ولابد وأن الحروب وسوء العلاقات السياسية والعسكرية كان لها ضلع في ذلك، وهذا يؤكد أن الطرفان جانبا الحروب ورغبا في إحلال السلام وإعادة الهدوء في المنطقة، للسماح للتجارة وتبادل السلع بالنمو والازدهار،[5] الذي رأى بأن

Op, cip T I , p . 127.
(1)E.Levi Provençal ,Op, cip T I , pp120-121.
(2)Jackson, Op, cit., pp 21-22.
(3) مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص ص226 -227 Ali- El-hajji,O p, cit, p141.
(4) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109وما بعدها. مرسي الشيخ، السابق، ص ص 230-231. Jackson, Op, cit.p21.
(5)Davis ,A Hist. of Med. Europe, pp .183-184.

العلاقات التجارية ارتبطت طردا بالأوضاع السياسية والعسكرية بين الدولتين فقد تقلصت في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين بالنسبة لما كانت عليه قبل ذلك، وما حدث بعد ذلك القرن العاشر وما تبعه(1).

وتؤكد المصادر العربية أيضا أن ثروة الدولةا لأموية بالأندلس في تلك الفترة وما بعدها كانت عظيمة جدا في كافة الميادين كالزراعية والتجارية والصناعية والمعدنية من الذهب والفضة، الأمر الذي إنعكس على إزدهارها وكثرة المنشآت المعمارية فيها. كل ذلك لابد قد اقتنع شارلمان بضرورة إحلال السلام والوئام مع حكومة قرطبة إذا كان يريد الإستقرار المالي الإقتصادي لبلاده(2).

لكن المؤرخ المحدث فيليب سيناك -Philippe Sénac- يعارض فكرة العامل الاقتصادي فهو ينفي وجود علاقات اقتصادية بين الأندلس والامبراطورية الكارولنجية(3).

- أما المؤرخ المحدث عبد الرحمن علي حجي فيبرر المساعي الدبلوماسية التي بفضلها انفرجت أزمة العلاقات العدائية الحادة بين بلاط الأمويين والبلاط الكارولنجين نحو المهادنة والسلم، فحسب رأيه أن الأمير عبد الرحمن الداخل والملك شارلمان كانا في حاجة ماسة إلى فاصل السلام(4)، وعقد معاهدة الصلح كان ضروريا لإنشغالهما في قمع الثورات الداخلية والخارجية، لأن الأمير الاموي لم يكن راغبا في ذلك الوقت بالذات في توسيع الهوة مع الفرنجة وزيادة روح العداء معهم(5)، بدليل أنه لم يتتبع هذا الملك شارلمان وهو يجر ذيول هزيمته أثناء عبوره ممر روسنفال وكان بإمكانه أن يسحق جيشه ويقضي عليه نهائيا(6)، يؤكد ذلك المؤرخ المحدث مرسي الشيخ:« ودلل أن الأمير عبد الرحمن

(1)Ibid,p184.
(2) Jackson: Op cit, p 14.
(3)Philippe Sénac,Charlemagne et Mohamet, pp.114-115
(4)Ali- El-hajji,O p, cit, p129.
(5) Ibid, p129.
(6)Ibid,p129.

لم يكن راغبا في ذلك الوقت بالذات في توسيع الهوة مع الفرنجة وزيادة روح العداء معهم فلم يتتبع عبد الرحمن شارلمان ... »[1].

- ومن جهة الملك شرلمان فحسب رأي المؤرخ -عبد الرحمن حجي- فان الأسباب التي جعلته يجنح للسلم تكمن في أن السكسون إستنفذوا جهدا عظيما من حكمه ولم يكن من السهل إخضاعهم[2]، ولذلك فهو كان بحاجة ماسة إلى السلام مع جيرانه في الأندلس كي يتفرغ لهم حتى يقف امام محأولات هذه القبائل-السكسون - في الردّ عن المسيحية كلما لاحت الفرصة لهم ، لقد كان السبب الأساسي لرغبة شارلمان في إحلال السلام مع بلاط قرطبة،[3] ولذلك عرض على العاهل الأموي السلام والمصاهرة السياسية أي-وزواج – ابنته من العاهل الأموي، الذي قبل عروض السلام واعتذر عن إتمام المصاهرة والزواج، كما جري الإثبات أن روح السلام وسياسة الوئام كانت تلقى ترحيبا لدى عبد الرحمن الداخل[4]، بدليل أن هذا الأخير سارع بقبول هذه العروض نظرا للظروف التي كان يمر بها من ناحية، وخشية أن تتفاقم وتزداد علاقة الفرنجة بالعباسيين، وتتطور إلى قيام مشروعات مشتركة ضد الأندلس من ناحية أخرى، فجرى عقد المعاهدة وعلى الرغم من أنه ليس من المعروف تماما متى عقدت، وإن كان من المحتمل أنها عقدت خلال سنة (164هـ/ 780م) وحل السلام بين الجانبين ولم تتم المصاهرة [5]، فالمؤرخ عبد الله عنان أكدّ بأن: «سياسة عبد الرحمن كانت سياسة اعتدال ومهادنة،لم يفكر في غزو أرض النصارى ...كان يرحب بعقد السلم والمهادنة معهم ». [6]

والثابت في هذا السياق من الطرح أن الملك شارلمان لم يقم بأية حملات عسكرية على الأندلس بعد حملته الفاشلة سنة(161 هـ /778 م) حتى نهاية حكم عبد الرحمن

(1) مرسي الشيخ،المرجع السابق، ص ص 217-218

(2)Eginhard , Op . cit p .141.

(3) Ibid, p .141 .Oman , Op . cit, pp 349-50. Davis Op . cit p .144 .

(4) المقري : نفح الطيب ج 1 ص 319.

(5) ديفز: شارلمان 295 .

(6) دولة الإسلام في الأندلس ،ع1،ق1،ص ص 198-199.

الداخل سنة (172هـ/ 788م)[1].بل حتى مطلع القرن التاسع الميلادي، حين بعث بجيوشه للاستيلاء على برشلونة سنة (185ه/801م) وهذا يؤكد أن عروض السلم والموادعة يمكن أن تقدم في ظل ذلك الهدوء بين الدولتين[2].

إذن من خلال عرض وجهات نظر هؤلاء المؤرخين المحدثين حول نص المقري السالف الذكر، نخلص بنتيجة أنّ أراءهم تلتقي حول نقطة مهمة وهي أن هناك اتصال بين الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل والملك الكارولنجي شارلمان، أما نقطة الخلاف بينهم لقد تمحورت حول من قام بالمبادرة للاتصال بالأخر من أجل عقد معاهدة الصلح والسلم المضمنة بطلب المصاهرة السياسية، كما اختلفوا حول الاسباب التي دفعت اتصال العاهلين فيما بينهما، من حيث الادلة المرفقة في تبرير وجهة نظرهم مقارنة بالأحداث والقرائن التاريخية وكذا الاوضاع السياسية والامنية و مستوى الازدهار الاقتصادي والتجاري والمالي.

كل تلك المقاربات زادت في الترجيح بأن الأمير عبد الرحمن الداخل كان في مركز قوة خاصة بعد تغلبه على الثائرين ونجاحه في القضاء على المؤامرة الدولية التي كان الملك شارلمان طرفا فيها، حيث نال فيها هزيمة نكراء اعتبرت بالتاريخية، بالرغم من الهالة الدينية والقوة العسكرية التي إكتسبها هذا الملك في العالم المسيحي إبان القرون الوسطى. وهذا ماجعلنا –نميل إلى الرأي الذي يرجح بأن رواية المقري كانت تعني بأن الملك شارلمان كان هو الذي سعى بسفارته إلى بلاط عبد الرحمن الداخل بقرطبة وليس العكس ،لأنّه كان في حاجة ماسة إلى إبرام الصلح والسلم مع الدولةالأموية بالأندلس حتى يأمن شر حملات أميرها،وكان مجبرا خاصة وأنّ أوضاع بلاده الداخلية من الجانب الأمني لا تطمئن امام اصرار ردة وثنية شعب الساكسون المترصد له، وهي اسباب كافية للتسليم بحقيقة سعي العاهل الكارولنجي نحو بلاط قرطبة بغرض

Op.cit. p .226

(1) مرسي الشيخ،المرجع السابق ،ص223.

(2) المقري ،نفح الطيب ج 1 ص319 . مرسي الشيخ ص ص222 -223.

عقد معاهدة تحقق له الأمن السلم، لأنّ الوضع الأمني السياسي والاستراتيجي لأيّة دولة يبقى يتصدر كل انشغالات وأولويات أي دولة .

3- سفارات بلاط عهد الحكم الأول-الربضي-*نحو بلاط الإمبراطورية الكارولنجية ما بين سنة (195-201/ 810-816 م):

تعثر مسار السلم الأموي –الكارولنجي ، المتفق عليه في معاهدة الصلح المبرمة بين الأمير عبد الرحمن الداخل الراحل والملك شارلمان سنة (164ه/780م)، بسبب خرق تلك المعاهدة تجدّدت الحروب بين الدولتين خلال فترة عهدة الأمير هشام الرضى (172- 180ه / 788-796م) ،فلم يسجل بلاط هذا الأمير أية سفارة تذكر، نظرا لانقطاع المساعي الدبلوماسية واستمرار العلاقات العدائية الحربية بين الإمارة الأموية والإمبراطورية الكارولنجية ، وعن ذلك يفيدنا صاحب البيان بنص جاء فيه: «وفي سنة 177 ه /793 م-أغزى الإمام هشام عبد الملك بن عبد الواحد بن المغيث بالصائفة إلى أرض الرّوم، وهي غزوة شهيرة الخبر، جليلة الخطر، انتهى فيها إلى إفرنجة، فحاصرها وثلم بالمجانيق أسوارها،...، وبقي شهورا يحرق القرى ويخرب الحصون، واوقع بمدينة أربونة، وكان فتحا عظيما، بلغ فيه خمس السبيّ إلى خمسة وأربعين ألفا من الذهب العين»[1].

---

* نسبة لوقعة الربض : والربض و"الربض" كلمة عامة تعني الضاحية أو الحي، والجمع أرباض هي الضاحية الجنوبية لقرطبة ، ويلاحظ عن سكانها معظمهم مولددين حديثي العهد بالإسلام ، ولقد اتبعوا الفقهاء الذين رأوا شطط في خروج الأمير عن جادة الإسلام،وهم يردون تطبيق تعاليم الإسلام كما هي دون حياد عنها .وكان هيج هذه الضاحية في سنة 199ه /814 م.وبعد فتك بالثائرين م 202/ 817 أمر الأمير الحكم ، صلب 300 وبإجلاء ما بقى من سكان الربض ومن ذلك التاريخ كسب لقب الحكم الربضي للمزيد ينظر : ابن القوطية ،المصدر السابق ،ص 68. ابن حيان :المقتبس ،س2 ، ،ص 140 وما بعدها .ابن عذاري، المصدر السابق ،ج2 ،ص ص -75-77 . مجهول،تاريخ الأندلس، ،ص174و ص 181 . ابن خلدون :العبر،ج4،ص161 . السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ، ص ص 223-224. ومن ذلك التاريخ عرف بلقب الحكم الربضي.شاكر مصطفى ،المرجع السابق ،ص 33 . عصام محمد شبارو، ص .123 . ولا يزال هذا المكان يطلق عليه اسم Arrabal. أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ص 129- 130 .

E. Lévi- Provençal. Op ,cit, T I,p p160 et suiv.

(1) ابن عذاري،ح2،ص 64.

وعن توّغل جيش الأمير هشام في أراضي الفرنجة يؤكد ذلك ابن خلدون قائلا: « ثم بعثه- -في العساكر إلى أربونة وجرندة فأثخن فيها ووطئ أرض سلطانية وتوغل في بلادهم ورجع بالغنائم التي لاتحصى»[1].

3-1السفارة الأولى نحو بلاط الامبراطور شارلمان سنة (195ه /810 م)

كان على الأمير الحكم الأول (180 -206 ه/ 796-822م)عندما تولى عرش الاندلس أن يحافظ على تماسك الوحدة السياسية لبلاده، ومن جهة أخرى عليه ان يوازن بين معادلة التعامل مع التركة التي خلفها له أبوه الأمير هشام الأول والمتمثلة في خطر تحرشات إمبراطورية الفرنجة الكارولنجية[2]، أما الشق الثاني من هذه المعادلة هو محاولة الوصول إلى التفاهم مع الأطراف المعادية لدولته عن طريق المساعي الدبلوماسية لأن أداة الحرب لم تجد نفعا،هذا إذا وضعنا بعين الإعتبار أنّ تلك الحروب كانت عقيمة لا ترجى منها فائدة، فبالرغم من أنها حققت انتصارات ميدانية. كما رأينا ،مع ذلك فإنها لا تعدّ في حقيقة أمرها فتوحات ثابتة في أرض دار الحرب [3] نظرا لتجدد الصراع والمواجهات الحربية بينهما.

إنّ المعادلة كما يبدو صعبة التحقيق ميدانيا، لأن العلاقات الأموية-الكارولنجية ،تميزت بالغموض والتذبذب والإنزلاقات الأمنية، نظرا لكونها تنتظم أحيانا نحو السلم المؤقت، وتضطرب أحيانا أخرى نحو العداء والقتال الذي كان السمة العامة لتلك العلاقات. ذلك رأى بلاط قرطبة ان استعمال أداة الدبلوماسية للتفاهم أقرب إلى منطق الصواب منها إلى الحرب، ومن هذا المنطلق بادر الأمير الحكم الأول بإرسال

[1] العبر ،ج4،ص 160.ينظر، المقري ،المصدر السابق،ج1 ،ص 326.

[2]خاض الأمير هشام الرضا الذي خلف أباه عبد الرحمن الداخل (172- 180ه /788-796 م) حربا جهادية طول سنين عهدته، اتجاه اعتداءات الفرنجة على بلاده من أجل الإبقاء على تماسك الوحدة السياسية للدولةالأمويةفي لأندلس .ابن عذاري، المصدر السابق ،ح2،ص 64 ابن خلدون ،العبر ،ج4 ،ص ص 159-160. المقري، المصدر السابق،ج1 ،ص ص325-326. فالمصادر تخبرنا بأن أيامه لم يوجد فيها أسير مسلم في بلاد الروم ،« ظهر المسلمون في ايامه على الروم ظهورا عظيما حتة كان الاسير يطلب للفداء من المسلمين في بلاد الروم (فلا يوجد)لانقباضهم عن الضرب في بلاد المسلمين وخوفهم منهم ». مجهول،تاريخ الأندلس ، ص172. عنان: المرجع السابق ، ع1، ق1،ص 171. منى محمود حسن ،المرجع السابق، ص 195. محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق ، 173-177.
E. Lévi- Provençal. op ,cit, T I, pp142-144 .

[3]عنان، المرجع السابق ،ع1 ، ق 1 ،ص 236 ص 241 .محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق ،ص197.

سفارة سنة 195هـ/810م،إلى بلاط الإمبراطور شارلمان الذي رحب بمسعاه الدبلوماسي وأجابه إلى طلبه بتوقيع معاهدة الصلح والسلم[1].

الواقع يوجد تفسير للدوافع التي كانت وراء تفعيل المسلك الدبلوماسي للوفد الأندلسي بدون تردد من قبل العاهل الكارولنجي بتوقيعه لمعاهدة السلم ترجع حسب رأي المستشرق رينو Reinaud –إلى ظهور خطرجماعة من الأندلسيين المرابطين الذين كرسوا حياتهم للجهاد في سبيل الاسلام في عرض البحر المتوسط * وعن ذلك يخبرنا الحميري أن قوة هؤلاء تركزت في بداية العصر الأموي في الأندلس في المنطقة المحيطة بطرطوشة في الثغر الأعلى الإسلامي[2]،ومن هناك اتجهوا لغزو سواحل أفرنجة على ثغر مرسيليا Marseille -في الجنوب كما هددوا المناطق القريبة من إيطاليا التي كانت ضمن ممتلكات الفرنجة ،فكانت مهمتهم بشكل عام تقوم على حماية حدود الأندلس الشمالية من هجمات الفرنجة الكارولنجيين وتطارد أساطيلهم عبر منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط[4].ويبدو أن هذه الجماعات استمرت تغيرعلى سواحل الفرنجة وقواعدها البحرية كما هاجمت كل من إيطاليا وجزر البحر المتوسط[5].

---

[1]Reinaud , Op,cit,p107. Ali El- Hajji, Andalusain Diplomatic Relations with the franks, vol.30.1/2, p246.

* ظهر هؤلاء-البحارة المجاهدين الأندلسيين - في فترة تخاذل سلطة الاندلس في احتراس البحر وسواحله وذلك عندما ظهرت الفتن بها،حينها وحسب رواية الحميري : «تخذ قوم من أوباش الأندلس مراكب وكانوا يأتون بها السواحل الخالية و يحملون الناس إلى الكل جهة مهم المسمون بالبحريين ،...وكانوا ينتجعون هناك البلاد وينتهزون الفرص في المراكب اذا امكنتهم ويغزون سواحل افرنجة وغيرها ثم اجمعوا على الانصراف إلى الأندلس واستيطان موضع منها ... » المصدر نفسه، ص 80. فاتخذوا لهم قواعد ومراكز بحرية على طول الساحل الشرقي لبلاد الأندلس فتعززت قوة الأساطيل الأندلسية بوجود تلك الجماعات التي كرست حياتها فيما بعد للجهاد والمرابطة وكانت أكثر قواعد هؤلاء المجاهدين المرابطين (اهتم المسلمون بنظام الرباطات والمنارات المقامة على السواحل واعتبر المسلمون مرابطيتهم في تلك الثغور جهادا تنفيذا أمر الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا واتَّقُوا اللَه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} سورة: آل عمران، الآية رقم 200 .لذلك حرصوا على الاهتمام بالرباطات والمحارس على طول السواحل للاستعداد والتأهب للجهاد، وقد لعبت تلك الرباطات، دورا هاما في الحياة الدينية والحربية ببلاد المغرب والأندلس.التي كانت : «دار جهاد وموطن رباط،وقد أحاط بشرقيها وشمالهاوبعض غربها أصناف أهل الكفر» الحميري ،المصدر السابق، ص 33، أحمد مختار العبادي والسيد عبدالعزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية، ص ص 50-51. وكانت أكثر قواعد هؤلاء المجاهدين والمرابطين في الأندلس تمتد من أكيله (أكويله) Aquila ولقنت Alicante تضم أهم القواعد البحرية ومنها واسكمبره Escombera وهي على جزيرة في مدخل خليج قرطاجنة-الخلفاء- التي تقع جنوب شرقي الأندلس .ابراهيم العدوى، الأساطيل العربية ، ص 144-145. للمزيد، ينظر :حسين مؤنس: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط ص ص96- 98.

[2] الروض المعطار، ص 80-81.

[4] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها. ارشيبالد لويس المرجع ،السابق، ص 160.

[5] الحميري،المصدر السابق، ص 80، عن هذه الجزر ودخولها وخروجها في يد المسلمين تارة وفي يد الفرنجة تارة أخرى. ينظر، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص 49 .

وكما نرى كان ضغط الوضع الجيواستراتيجي الأمني للسواحل الجنوبية التابعة للامبراطورية الكارولنجية،وما نتج عنه من انعكاسات خطيرة شملت العديد من الجوانب نخصّ هنا الجانب الاقتصادي، لان الضرر كان فيه أكبر فالسفن الفرنجية تكون في العادة مستهدفة للإغارة عليها من قبل المجاهدين البحريين الأندلسيين، لأنها محملة بالبضائع المختلفة وكذا بالمسافرين،وكان هولاء في كثير من الأحيان يخرجون بالغنائم والعديد من أسرى الفرنجة(1).

كلّ هذه الأسباب وما نتج عنها من آثار، جعلت العاهل الفرنجي يسارع في عقد معاهدة الصلح والهدنة آملا من بلاط قرطبة أن يتدخل بالحلّ الدبلوماسي في إيقاف هجمات تلك الجماعات الإسلامية أو الحدّ من نشاطها البحري فنعم الجانبان بالسلام والأمن وتوقفت الحروب بينهما فترة من الزمن.أما بلاط قرطبة فالمسعى الدبلوماسي الذي بادر إليه فهو في حقيقة الأمر يتماشى في نفس هاجس السياق الأمني –أي مصلحة متبادلة – لأن المعاهدة المبرمة تضمن له أيضا الاطمئنان من غارات الفرنجة المفاجئة،ومن جهة أخرى حتى يتفرغ لشؤون إمارته التي كانت تعاني من الإضطرابات والفتن لتي كثرت أيام حكمه(2).

3-2 **-السفارة الثانية نحو بلاط شارلمان سنة (197هـ/812 م):**

كانت معاهدة السلام التي تمّ الاتفاق عليها بين أمير قرطبة الحكم الأول-الربضي- والإمبراطور شارلمان السالفة الذكر،هشة انفضت ونسفت بسرعة، أمام تجدد الصدام بين الإمارة الاموية والإمبراطورية الكارولنجية،خاصة على محور الخط الثغري-Marca-Hispanica- لمقاطعة برشلونة الذي أصبح بؤرة من بؤر التوتر الساخنة (3).

تأزمت الأوضاع الأمنية لبلاد الأندلس من جديد خاصة بعد تحرشات الفرنجة على حدود ها وهي من الأسباب كذلك التي دفعت بالأمير الحكم الأول-الربضي- بالمبادرة للمرة الثانية لدى بلاط الامبراطور شارلمان، من أجل فتح باب الحوار

(1) الحميري، المصدر السابق،ص 80.
(2) ابن خلدون، العبر،ج4، ص160 .المقري، المصدر السابق،ج1،ص 326.
(3)E. Lévi- Provençal. op ,cit, T I, pp142-144 .

السلمي،بهدف التوصل إلى عقد معاهدة للسلم والأمن[1]. ولأجل ذلك الغرض أرسل سفارة سنة (197هـ/812م)، نحو بلاط شارلمان بالعاصمة إكس- لأشابل -Aix-La-Chapelle- لكي يصل إلى حلّ واتفاق بينه وبين دولة الفرنجة لينهي بها تلك التحرشات المتسببة في اشتعال نار الحرب بينهما[2].

كلف للقيام بالمهمة الدبلوماسية شاعر بلاط قرطبة المعروف يحي بن الحكم (الغزال)* كسفير منتدب عنه لمقابلة الإمبراطور شارلمان شخصيا. وهذا يدل على أن الأمير الحاكم الأول الأموي أراد ضمانا أكبر لسريان الاتفاقية وعدم انتهاكها من قبل إمارات- كونتيات- الفرنجة -Contés المناوئة للإمبراطورية الكارولنجية[3].لم تكن أوضاع الدولة الكارولنجية أحسن حال من اوضاع دولة قرطبة، فلقد كانت تعيش الأيام الأخيرة من عهد الإمبراطور شارلمان، بحيث قامت عليه العديد من الحركات الانفصالية*، وبذلك رحّب هذا الأخير كثيرا بقدوم سفارة بلاط قرطبة فلبى طلب

---

(1) Philippe Sénac ,Op ,cit,pp82-88.

(2) Ibid,pp82-88. Ali El- Hajji, ,Op,cit, , pp129-130.

* يحي بن الحكم الجياني:يحيى بن الحكم البكري الجياني، المعروف بالغزال، ولد سنة 150 هـ /767م ،تقريبا وتوفي سنة 250 هـ/862م، لقب بالغزال لجامله وأناقته، ابن عذاري، المصدر السابق ،ج2،ص 93. كان شاعرا مطبوعا، وكان جليل القدر مقربا من أمراء بني أمية، عرف بسعة الثقافة وحدة الخاطر. الحميدي المصدر السابق ،ص 338. الضبّي، المصدر السابق ،ج2 ، ص 673. ابن دحية،المصدر السابق،ص ص 138-139. المصدر نفسه ،ص ص 133-151. آنخئيل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله إلى العربية ، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط 1، 1955 م، ص ص 55-56. محمد صالح البنداق، يحيى بن الحكم الغزال (بيروت، دار الأفاق الجديدة 1979 م) ص 17-32.، وقد قام بالعديد من السفارات ذات المهام الخطيرة الشاقة والصعبة وذلك بما يتميز به من ثقافة وعلم وآداب عالية ولباقة ونباهة وذكاء والحكمة وفيه يقول المقري :«وكان الغزال حكيم الأندلس ،وشاعرها وعرّافها» ، المصدر السابق ،ج2 ، ص 254.بلغ من العمر أربعة وتسعين سنة ،وبذلك عاصر خمسة من أمراء البيت المروانية بالأندلس :أولهم عبد الرحمنبن معاوية وآخرهم عبد الرحمنبن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن،ابن حيان ،المصدر السابق، س 2 ، ص 371.

(3)Reinaud ,Op,cit, p110.Ali El-Hajji: Andalusain Diplomatic Relations with the franks,vol.30.1/2, p246.

شكيب أرسلان :الحلل السندسية ،ج2 ،ص ص 207-208 . مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 236 .

* الحركات الانفصالية التي ظهرت خلال المراحل الخيرة من حكم الأمبراطور شارلمان فالمتتبع لأحوال يلاحظ اضطراب الاحوال الداخلية، خاصة من قبل السلطات المحلية –الكونتيات--comtes -والموظفين العومومبين وجباة الضرائب والمفتشون –missi-dominici -والقضاة -judices- ولقد اصبح لهؤلاء الموظفين سلطة نفوذ كبيرة على حساب السلطة المركزية ، فعملوا على جعل إمتيازاتهم المكتسبة إلى حقوق متوارثة، فكونوا بذلك طبقة ارستقراطية من النبلاء ورجال الاقطاع ساهمت بقدر كبيرفي التشغيب وتداعي سلطة الإمبراطورية المترامية الاطراف.ظهرت بعض الافات كااللصوصية والمختلسين والمرتشين .بالاضافة إلى هذه الاوضاع الداخلية المتردية تزايد الاخطار الخارجية سواء من ناحية السلاف والآفار على حدود الإمبراطورية الشرقية، أومن ناحية المسلمين على الحدود الجنوبية، والشمالية والغربية بالإضافة إلى تمسك شارلمان بسياسة تقسيم الإمبراطورية بين الأبناء الثلاثة وذلك بعد القرار الذي اتخذه هذا الملك بتقسيم وراثة العرش الإمبراطورية حسب تقليد متوراث منذ العهد الاسرة االميروفنجي، سنة (191 ه/806 م) قام شارلمان بتقسيم امبراطوريته بين اولاده كمايلي :1-إلى شارل –

سفيرها وتّم عقد اتفاقية- ثنائية تنص على الأمن الجواري والتعايش السلمي سنة (197هـ/812م) وعاد يحي الغزال إلى الحاضرة قرطبة وقد نجح في مسعاه الدبلوماسي[1].مما جعل البلدين ينعمان بالسلم مدة تجاوزت سنة 198 هـ/814م أي بفترة قصيرة من وفاة الإمبراطور شارلمان [2].

3-3 السفارة الثالثة نحو بلاط الملك لويس الأول * - التقي-LouisI le pieux سنة (201هـ / 816م):

تربع لويس الأول - التقيLouis le pieux -[3]عرش الإمبراطورية الكارولنجية عام (199هـ/814 م) ،حاول هذا الأخيرفي بداية عهده السّير مبدئيا على

Charles - البلاد الواقعة شمال خط نهر اللوار والدانوب وهذا القسم اعظم الاجزاء المملكة .2- إلى بيبين -Pépin--: منطقة آلمانيا وبافراريا في جنوب الدانوب، والمملكة اللومباردية .لكن مخطط التقسيم هذا لم يتم بسبب موت كل من بيبين سنة (195ه /810م)، كما توفي في السنة الموالية (196ه / 811م)شارل (الصغير).
3- لويس التقي — —Louis le Pieux—منطقة أكيتانيا وجنوب غالية-فرنسا-نور الدين حاطوم ،المرجع السابق،ص ص 184-185. بقي هذا الملك الوارث الوحيد لشارلمان نظرا لوفات اخويه في حياة ابيهما. وبذلك =ورث عرش الإمبراطورية في حياة ابيه وكان ذلك في ربيع من سنة (198ه/ 813م)،علما ان هذا الاخير لم يمتلك من ابيه صفات قوة الشخصية والقيادة الحربية أوالزعامة السياسية أوالكفاية الادارية. -وهو بدوره فيما بعد قام بتقسيم أراضي الإمبراطورية ،كما سنبينه لاحقا.- وقضى بذلك الملك أشارلمان آخر أيامه في الحزن والمرض والقلق على مصير الإمبراطورية من الاخطار المحدقة بها، إلى أن توفي أواخر سنة (199ه /814م.)
Henri Pirenne, Op,cit,p 175. Jean Chélini Op,cit, ,pp114-118. . Philippe Sénac Les Carolingiens et Al-Andalus ,p71,p79 ,et suiv.
وزاد في الامر سوءا تمسك الملك لويس التقي ر-وخلفائه من بعده –بسياسة تقسيم الملك بين ابنائه ،وهذا بدوره سيؤدى حتما بتفتيت الإمبراطورية وزوالها تدريجيا. عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق،ص ص 169-170. نور الدين حاطوم ،المرجع السابق،ص ص 184-186.
في هذا السياق ،نلاحظ ان مبدأ توريث الابن الاكبر في أوروبا الغربية مثلا : لم يستقر في بريطانيا إلا في عهد الملك هنري الثاني Henri II (1154-1189م) ،أما في المانيا فمبدا توريث الابن الاكبر تاخر إلى غاية نهاية القرن السابع عشر ميلادي .بالرغم من أن مرسوم شارل الرابع (1347-1378م) الذي ينص على منع تقسيم اراضي الإمبراطورية يعود إلى سنة 1356م ، فان مبدا توريث الابن الاكبر تأخر إلى غاية نهاية القرن السابع عشر ميلادي .محمود سعيد عمران .المرجع السابق،ص ص 40-41.مرسي الشيخ ،المرجع السابق،ص ص 233-235.

(1)Ali El-Hajji, Op, ,cit ,p129.

(2)Ibid,,p129

*لويس الأول التقي- Louis le pieux (Ludovico Pio) (814- 840م /199- 225 هـ) الإبن الوحيد لشارلمان: توج أثناء حياة أبيه ،إشتهر بحياة التقوى والورع، عمل على وضع إصلاحات قيّمة سياسية في البلاط الفرنجي ودينية تتعلق بالأديرة، طغت النزاعات الداخلية في عهده، التي أثرت على السياسة الخارجية والعسكرية لدولته .وليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم ،المرجع السابق، ص 429. شكيب ارسلان: تاريخ غزوات العرب ،المرجع السابق، هامش رقم 2، ص 20.

(3)Philippe Sénac : Les Carolingiens et Al-Andalus, p,88 ,et suiv.
مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 239 .ينظر،شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب، ص ص 184-185.

سياسة أبيه -شارلمانّ- سواء في الحكم أوفي الإلتزام بمعاهدات السّلم التي كانت لاتزال في ذمة والده الراحل إتجاه بلاط قرطبة، لكن المصادر اللاّتينية تشير إلى أنّه خرقها بعد مدة قصيرة من إعتلائه العرش[1]،لقد استبعد هذا الملك إحتمالات التفاوض في شأنّ الصلح والوفاق السلمي مع بلاط قرطبة [2].

وكنتيجة لذلك عرفت سنة (209هـ/824 م) أعنف تصعيد للإعتداءات والتحرشات على بلاد الأندلس بتوجيه من الإمبراطور لويس التقي،وبذلك ذهبت أدراج الرياح كلّ المجهودات الدبلوماسية الكبيرة التي بذلها الأمير الحكم الأول –الربضي- في سبيل تحقيق الإستقرار الأمني لدولته [3]. وأمام المشادات العنيفة بين الطرفين [4]، إزداد ضغط تحرش الفرنجة المتمركزين في شمال شرقي إسبانيا و كذا مدن الثغر الأعلى،مما دفع بالجماعات البحرية الإسلامية إلى القيام بهجومات انتقامية مضادة بدون علم بلاط قرطبة [5]، وكما هو واضح فأنّ تدخل أطراف خارج عن إرادة سلطة المركزية ، صعّب الموقف الدبلوماسي الذي بقي رهين السلم المتذبذب. [6]

ولذلك عادت الحروب تعكّر صفو العلاقات بين الدولتين،مما دفع الأمير الحكم الأول-الربضي- يلجأ مرة أخرى إلى التقرب دبلوماسيا لدى بلاط الإمبراطور لويس التقي Louis le pieux -- لعلّه ينجح في عقد إتّفاق سلمي يساعده على الإطمئنان والإستقرار السياسي خاصة بعد أحداث الربض التي أربكت عليه الأمور[7].وبالموازات كان هاجس خطر تنامي قوة دولة إدريس بن إدريس الثاني*

---

(1) Eginhardi Annales , MGH , Scriptores,t1,p202.

(2) مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص 239.

(3) المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

(4) شكيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص 144.

(5)Ali Ali El-Hajji, Op, cit ,p p130.

Ibid, p130 .

(6) مرسي الشيخ، المرجع السابق،ص 240.

(7) ابن حيان،المصدر السابق، س2 ، ص 140 وما بعدها . شكيب أرسلان :تاريخ غزوات العرب،ص185.

* هو الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد سنة 177 هـ/793 م وتوفي سنة 213 هـ /828م ،علي بن أبي زرع الفاسي : الأنّيس المطرب بروض القرطاس ، المصدر السابق ،ص30 ، ص61. على عهده عرفت إمارته القوة والإستقرار السياسي قائلا: « وأنّتظمت

التي بدأت تظهر في أفق برّ عدوة بثقلها ورصيدها التاريخي[1]، ومشروعها السياسي الذي يهدف إلى إبتلاع كافة القوى الإسلامية من أجل تحقيق « خلافة علوية تضم العالم الإسلامي بأسره »[2].

إذن بات من الواضح ان الإمارة الأموية بالأنّدلس مثّلت إحدى المجالات الحيوية المستهدفة من قبل مشروع الإحتواء الإدريسي[3]. ولأجل ذلك أوفد الأمير الأموي الحكم الأول سفارة ثانية سنة (201هـ/816م) نحو بلاط الإمبراطورية الكارولنجية بغرض المفاوضات لإبرام هدنة وسلام مع الإمبراطور لويس الأول - التقي Louis le pieux-[4]، ولمواجهة هذا الخطر بعث الأمير الحكم الأول سنة205 (هـ/816م) سفارة ثالثة ترأسها إبنه الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى بلاط لويس التقي، وكان على رسل بلاط قرطبة ان ينتظروا عدّة شهور في مدينة كومبنين- Compiègne –شمال فرنسا -قبل ان يتّم استقبالهم في بلاط الإمبراطور لويس التقي بالعاصمة إكس لاشابل، وفي مثل هذه المناسبة تم تقديم الهدايا الثمينة المرسلة من قبل أمير قرطبة وكالعادة اشتملت تلك الهدايا على العديد من اللطائف والعطور المختلفة والألبسة الفاخرة والاقمشة الثمينة المذهبة –خاصة –قماش البروكار * - Brocart- الذي لايزال يعدّ من

=لإدريس بن إدريس كلّمة البربر وزناتة ومحى دعوة الخوارج منهم ،وإقتطع المغربيين (الأوسط والأقصى) عن دعوة العباسيين من لدن السوس الأقصى إلى وادي الشلف» . السيلاوي:الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصاء، تحقيق ،جعفر الناصري، ومحمد الناصري ،دار الكتاب، الدار البيضاء ط، 1418 هـ /1997م،ج1،ص127 . عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولةالأموية في ودول المغرب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط ، 1982م . محمود اسماعيل: الأدارسة (172-375 هـ) حقائق جديدة ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط1، 1411هـ /1991 م، ص 75.

[1] السيلاوي :الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصاء،ج1،ص127 .

[2] محمود اسماعيل :الأدارسة،المرجع نفسه ،ص100.

[3]عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ص 93. مرسي الشيخ ،المرجع السابق ،ص 238 . منى محمد حسن ،المرجع السابق، ص198.

[4]Philippe Sénac,op ,cit,pp87-88.

* البر وكار- Brocart-ترجع اصل التسمية إلى بروكاتيلو بالإطالية التي تعني القماش الحريري المطرز بخيوط من الذهب والفضة ثم حرف إلى بروكار باللغة الفرنسية بعتبر قماش البروكار من افخم واشهر انواع الاقمشة والمنسوجات في العالم يصنع من خيوط الذهب والفضة والحرير الطبيعي .وترجع صناعته الاصلية إلى الصين والى العهد يونغ جين-Yun Jin -(265-420م)خلال العصور القديمة،ثم انتقلت صناعة –حضارة الحرير- ابأنّ القرون الوسطى إلى القوى العالمية حيث احتكرته كلّ من بيزنطة من 800-1200م ثم إلى ايطاليا من

أثمن الاقمشة لصنع الملابس الفاخرة الملوكية منذ القديم إلى يومنا هذا- والعطور المختلفة[1]، من أجل عقد معاهدة الهدنة والسلم بين البلدين[2]. فعقد لهم معاهدة سلم وأمن [3].

هكذا يتضح من خلال هذه السفارة وأغراض أهدافها غير المباشرة بأن هاجس الجانب الأمني بقي المحرك الأساسي الذي سيطر على معظم أغراض البعثات الدبلوماسية، في عهد الأمير الحكم الأول-الربضي-، ورأينا كيف أن هذا الأخير كان لا يمّل في تجهيز تلك السفارات مهما كلفته، من وقت أو جهد [4].والمؤكد أنّ المعاهدة التي عقدها الأمير الحكم الأول –الربضي-مع الإمبراطور الكارولنجي لويس التقي في حقيقة أمرها ماهي الاّ وسيلة من الوسائل الإستراتيجية الدبلوماسية الوقائية بأبعادها المنسجمة وسياسية الحذرالأمني،التي سارعليها حكام الدولةالأموية بالأندلس، كما بينت بأن الأمير الأندلسي قد استفاد من تجربته التي فقد بها مدينة برشلونة التي أضحت جزءا من ممتلكات دولة الفرنجة منذ سنة (185هـ / 801م) [5].

وبموجب المعاهدة المبرمة استطاع الأمير الأموي الحكم الأول –الربضي-أن يوفّر لبلاطه السلم والأمن وكذا الاطمئنان على الاقل من جهة الكارولنجيين مدة ثلاثة سنوات [6]،مما سمح بالتفرغ لشؤونه الداخلية، تحسبا لأي خطر داهمة من قبل البيت الإدريسي الذي بات يهدد أمن واستقرارا لدولةالأموية بالأندلس[7].

1200-1600= ثم إلى فرنسا من 1600-1800 م،ومن أهم المدن الفرنسية المشهورة تاريخيا في صناعة البروكار :ليون—Léonتور Tours—وسأنّت مور- Saint-Maure- وفي مابعد في الحديث عرف البروكار الدمشقي شهرة عالمية .

LeRobert de poche,Op ,cit,p94.

(1) Philippe Sénac:Charlemagne et Mohamet .p227.

(2)Ali El- Hajji, Op,cit,vol.30.1/2, .p246. Ali El- Hajji, Op,cit, , p130. Philippe Sénac, Op ,cit,pp87-88

مرسي الشيخ ،المرجع السابق،ص 239

(3) شكيب أرسلان ،غزوات العرب ص ص 185-191.

(4)مرسي الشيخ ،المرجع السابق ،ص 238 . منى محمد حسن ،المرجع السابق، ص198.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق ،ج5، ص 322.المقري ،المصدر السابق ،ج1 ص327.

(6)Philippe Sénac,Charlemagne et Mohamet,pp127-128 et suiv.

(7) مرسي الشيخ ، المرجع السابق ،ص ص 238 -239. منى محمد حسن ،المرجع السابق، ص198.

والجدير بالملاحظة وفي خضم الانقلاب الدبلوماسي الذي أضحى يتماشى واستراتيجية المصالح المتبادلة، يشير المؤرخ المحدث فليب سيناك – Philippe Sénac- معتمدا على المصادر الاتينية بأنّ الإمارة الادريسية قامت من جهتها بمساعي دبلوماسية نحو بلاط الإمبراطورية البيزنطية، فأرسلت سفارة محملة بالهدايا لكي تكسب بها حليفا قويا، فقبل الإمبراطور طلبها وعقد لها معاهدة سلام وتحالف لمدة عشرة سنوات. [1] وفي السياق ذاته يؤكد هذا المؤرخ بأنّ البعد الأمني والخوف من الإمارة الادريسية كانا من الأسباب المشتركة التي دفعت بالعاهل الفرنجي لويس التقي يرحب بوفد بلاط قرطبة ، ويعقد له معاهدة الصلح والسلام السالفة الذكر [2].

4-سفارات بلاط قرطبة عهد الأمير عبد الرحمن الاوسط(206 - 238هـ/822-852م)

4 -1 سفارة ملك المجوس -الفيكنج Vikingهوريك Horic * -إلى بلاط قرطبة: سنة (230هـ /846 م)

تولى عرش الإمارة الأموية بالأندلس بعد الحكم الأول-الربضي- ابنه عبد الرحمن الثاني - الأوسط- (206-238 هـ/822-852م) الذي كما مر بنا لم يكن بعيدا عن أمور السلطة وشؤون بلاط الإمارة ، مما اكسبه مرونة وخبرة، استطاع بفضلها مواجهة كلّ الصعوبات السياسية والعسكرية على حد سواء، ومنها قضية ظهور الفيكينج --Viking النورمانديين-Normandos -الدانماركيين أو" المجوس الأردمانييّن "كما ورد ذكرهم

[1]Episolae Karolini Aevi III MGH ,Epistolarum,TV,p97-99. Les Carolingiens et Al-Andalus, p81. Réf,n°32 , p81.

[2]Episolae Karolini Aevi III MGH ,Epistolarum,TV,p97-99. Les Carolingiens et Al-Andalus, p81. Réf,n°32 , p81.

* الملك هوريك - Horic-Horich –(813-854م/213-240 هـ) تولى عرش الدانمرك بعد وفاة والده الملك الدانماركي جودفيلد - Godfield – من أشرس وأخطر ملوك الدانمرك، مع بداية القرن التاسع الميلادي الثالث الهجري شن حملات كاسحة على دول البحر الأبيض المتوسط ، الذين سيطروا على سائر الجزر البريطانية، =وأصبحت شمال إيرلندا مقر إقامة النورمان والتي انطلقت منها أولى إغاراتهم بلاد الأندلس،سنة 229 هـ / 844 م ، وعاث فيها فسادا وقتلا ونهبا، وفي عهده كانت سفارته نحو بلاط قرطبة التي نحن بصدد ذكرها في عرض هذه الرسالة .قتلسنة854م أثناء الحرب على كرسي العرش ، يد ابن أحد إخوته جون دروم -

G. B .Depping: Histoire des expeditions maritimes des Normands et leur établissement en France , p66,pp84-86.

في المصادر العربية،[1]، كقوة التي لا يقف أمامها احد فلقد اكتسحت الشمال الأوروبي كما احتلت إنجلترا وايرلندا [2].ولقد شكل المجوس الأردمانيين تهديدا خطيرا على شواطئ المدن المطلة على سواحل حوض البحر المتوسط،و ذلك بما أحدثوه من دمار وخراب ورعب منها الأندلس التي تعرضت هي كذلك لغاراتهم البحرية الكاسحة ابتداء من سنة (229 هـ / 844 م) [3] على المدن الساحلية، كأشبونة، قادس، شذونة، تم تقدموا إلى اشبيلية[4] فاحتلوها:«وأخلى أهل إشبيلية وفروا منها إلى قرمونة... »[5] . وعجز رجال البحرية الأموية«فلم يقدروا على مقارعة القوم لشدة شوكتهم »[6].

فعلى اثر هذه الغارة وما انجر عنها من دمار طرحت على الأمير عبد الرحمن الاوسط قضية بناء جدار لهذه المدينة[7]، لكن أمير قرطبة تردد لأنه بصدد زيادة المسجد الجامع فاستوسعت عليه النفقة فكتب إليه الفقيه عبد الملك بن حبيب ب :«أن بنيان سور أشبيلية وتحصينها أوكد من بنيان الزيادة في المسجد الجامع. فعمل برأيه»[8]. فأخذ بالنصائح من أجل إحكام وضع الخطط الدفاعية بأبعادها الحربية، توجد اشارة في نص ابن حيان مفادها أن الأمير عبد الرحمن الأوسط سارع في بناء «

---

(1) ابن القوطية، المصدر السابق، ص ص78-81 ابن حيان، المصدر السابق، س2،ص ص450-451 وما بعدها ابن الأثير،المصدر السابق،ج6،ص ص83-84.ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص87 ص96،ص241. ابن خلدون، العبر، ج4، ص 165.المقري،المصدر السابق،ج1،ص 333.

(2) الباز العريني، المرجع السابق، ص 350.

(3) ابن حيان المصدر السابق، س2،ص ص 450-451. العذري ،المصدر السابق، ص 98. ابن عذارى، المصدر السابق ،ج2 ،ص ص87-88 . ابن الخطيب، أعمال الأعلام ،ج2 ،ص 20. ابن خلدون ،العبر،ج4،ص165. المقري، المصدر السابق،ج 1 ، ص 333 .

Ali El-Hajji ,Op,cit,pp156-157.

السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص 235 .حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138-422ه/755-1030م)،مطبعة الحسين الإسلامية، ط أولى 1414هـ/1994م،ص21.مراد حسن عباس:الأندلس في الرواية العربية والاسبانية المعاصرة (دراسة مقارنة)،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،ط،2002 ،ص 137.

(4) ابن حيان، المصدر السابق ،س2،ص ص 450-451. العذري ،المصدر السابق ص ص98- 100.

Pascual de Gayangos Op,cit.voir,réf, n°,2, p98.

محمد مختار العبادي :في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ص 148 -151.

(5) أبن القوطية ، المصدر السابق ،ص ص78-79 . مراد حسن عباس ،المرجع السابق ، ص 138 .

(6) ابن القوطية ،المصدر السابق ،ص ص 79 -80. ابن حيان ،المصدر السابق ،س2 ،ص 457. ابن عذاري المصدر السابق ، ج2،ص ص87 .

(7) ابن حيان ،المصدر السابق،س3،ص 114 .

(8)المصدر نفسه ، س2 ،ص 461.

معاقل وحصون ومراقب متصلة متقاربة إلى أن بلغت قلعة غزوان[1]، ـزعواق ـ ، وقد إتصلت تلك المعاقال بطالقة وقور إلى مدينة إشبيلية،... ولاشك أن الأوائل لم تصنع هذه الحصون وهذه المراقب، إلا عدة لدفع هذا العدو من المجوس ،الذي لم يزل يطرقهم في الأزمان »[2].وعن ذلك يضيف المقّري: «وتقدم عبد الرحمن بإصلاح ما خربوه من البلاد وأكثف حاميتها »[3].لقد كادت هجمات المجوس الأردمانييّن أن تزعزع أركان الدولة الأموية بالأندلس، على نحو ما فعلت في هجومها على بلاد الغال (فرنسا) والجزر البريطانية[4] .

ولا شّك أن هذه الواقعة كانت نقطة تحول في سياسة الدولة الأموية، وعلى هذا الأساس أخذ الأميرعبد الرحمن الأوسط على عاتقه الإهتمام بشؤون الأسطول والدفاعات البحرية التي أضحت ضمن أولويات الإسترتتيجية لأمن وسلامة البلاد الأندلس، ضد أيّ هجوم مفاجئ يقع على الأندلس من ناحية البحر، كون البلاد محاطة بالبحار من جهات ثلاث، وفي ذلك يقول ابن القوطية :« واستعدّ الأمير عبد الرحمن بن الحكم ،فأمر بإقامة دار صناعة بإشبيليه وأنشأ المراكب وإستعد برجال البحر من سواحل الأندلس، فألحقهم، ووسع عليهم، فأستعد بالآت النّفط»[5].

---

(1) قلعة زغوان يلاحظ مكي في المقتبس ،س2،الهامش رقم 183 ص ص 578-579 :بأنه ترك هذا الاسم كما جاء في الاصل وحسب رأيه هناك اضطراب في رسمه في المصادر القديمة فرسم الاسم، عند ابن القوطية – قلعة زعواق-المصدر السابق،ص 80.كذلك عند ابن عذاري رسمها اسمها – قلعة زعواق- عند كلامه عن ثورة سعيد اليحصبي المعروف بالمطرّي بسنة 149هـ/766م، فنزل الأمير عبد الرحمن الداخل عليه بقلعة زعواق ،البيان المغرب ج2،ص 53. ولكن صاحب اخبار مجموعة يرسم اسم هذه القلعة عند خبر ثورة المطري باسم قلعة رعواق حيث قاتله فيها الأمير عبد الرحمن الداخل ، ص 96.وحتى ابن حيان يذكر رسم هذا الاسم بحصن =الزعواق- في س3،تح انطونيا ،عند كلامه غزوة المطرف بن الأمير بن عبد الله للإشبيلية سنة 282 هـ/895م ،ص114.كذلك يشير العذري إلى قلعة الزعواق التي اعتصم بها الثائر سعيد المطري ،المصدر السابق،ص 111.وفي الاخير يرفق مكي تعليقه القيم بان تحريف الإسم " زغوان " ربما يعود إلى تداخل وخلط بين هذا الموضع الأندلسي وجبل زغوان الذي يذكره ياقوت الحموي في معجمه : «هو جبل بافريقية ،قال عبيد الله البكري :بالقرب من تونس في القبلة جبل زغوان .. .» ،ج3،ص 144.

(2) ابن حيان المقتبس ،س2 ، ص ص 456-457 ،ص 461 .

E. Lévi- Provençal ,Op,cit, T I, pp224-225 .

(3) نفح الطيب ،ج1 ،ص333.

M .Depping,Op,cit, pp69-75. Jean Charles Deuve :Les Servises Secrets Normands,Le renseignement auMoyen-Âge.LaGuerreSecrète au Moyen-Âge Corlet,imprimeur,Condé sur Noireau, France,1990, pp13-14.

(4) إبراهيم أحمد العدوي: السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى،ص 111.

(5)ابن القوطية ،المصدرالسابق، ص ص 82-83.

مكّنت الإستراتيجية البحرية المتبعة من قبل الأمير عبد الرحمن الأوسط ،و التي إرتكزت بالأساس على بناء إستحكامات أسطول حربي قوي، من المواجهة والصمود ورد هجوم المجوس الأردمانيين، في أي وقت وبالفعل فعند ظهورهم على سواحل الأندلس كانت الوقعة عليهم حيث كبدهم الأسطول الأندلسي خسائر كبيرة في الأرواح وفي قطع سفنهم الحربية بدليل نص صاحب البيان حيث قال ف«قتل فيها منهم خلق كثير، وأحرق من مراكبهم ثلاثون مركبا،وعلّق من المجوس بإشبيلية عدد كبير،ورفع منهم في جذوع النّخل التي كانت بها.وركب سائرهم مراكبهم ،وساروا إلى لبلة ،ثمّ توجهوا منها إلى الأشبونة،فأنقطع خبرهم . »[1]

كانت مفاجأة المجوس كبيرة أمام الاستحكامات الدفاعية البحرية والأسطول الحربي الأندلسي، مما أجبرهم إلى الدخول في مفاوضات أبدوا فيها رغبتهم في الفداء وتبادل الأسرى فأجابهم الأمير إلى طلبهم بدون تردد وبذلك غادروا الساحل الأندلسي منكسرين خائبين [2].

أثبت الأمير عبد الرحمن الأوسط بتلك البنايات الدفاعية وتجهيزات الأسطول الأندلسي، أنّ بلاده لها أسطول حربي قوي ومنافس في عرض البحر المتوسط الجهة الغربية [3]، أحبط به كلّ محاولات المجوس الأردمانييّن في احتلال الأندلس مثل ما فعلت مع بقية الدول الغربية كبريطانية وغاليا- فرنسا -[4].

ومما يدل على ذلك،أن أشهر ملوك المجوس هوريك -Horic- [5]، لم يتردّد بالسعي نحو بلاط قرطبة بمبادرة دبلوماسية أولى من نوعها من تلك البلاد النائية بشمال أوروبا أي –الدانمارك- نحو بلاط قرطبة، ففي ربيع من سنة 846م الموافق

---

(1) ابن عذاري،المصدر السابق ، ج2،ص 88.
(2)ابن الأثير ، المصدر ،ج6 ، ص ص 83-84. سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص ص 86-87 .
M .Depping ,Op ,cit, ,p66,pp84-86.
(3)ابن القوطية،المصدر السابق ،ص ص81-82 . البنداق: يحي بن الحكم الغزال، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1997، ص 112. سالم عبد الله خلف،المرجع السابق،ج1 ص240. للمزيد عن نشاط الأسطول الأندلسي ينظر :إبراهيم أحمد العدوي ،الأساطيل العربية في البحر المتوسط ، ص ص 84-91.
(4)العذري ،المصدر السابق ، ص 100. إبراهيم أحمد العدوي، السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى، ، ص 110. احمد مختار العبادي ،في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 149.
Philippe Sénac , Op ,cit, note 1,2 p99. Jean Charles Deuve , Op ,cit, p23,pp35-36.
(5) الباز العريني، المرجع السابق، ص 350.

لشعبان 230 هـ،وفدت على بلاط قرطبة سفارة هذا الملك على بلاط قرطبة بغرض الصلح والسلم وفي هذا السياق تسعفنا إفادة ابن دحية من خلال كتابه "المطرب من أشعار المغرب" عند حديثه عن الشاعر يحي الغزال وجاء في سياقه الحديث عن وفادته ضمن السفارة المتوجهة نحو بلاد المجوس الأردمانييّن- حيث قال:«ولما وفد على السلطان عبد الرحمنرسل ملك المجوس تطلب الصلح بعد خروجهم من اشبيلية، وإيقاعهم بجهاتها ثم هزيمتهم بها، وقتل قائد الأسطول فيها»[1].

يتضح ومن هذا النص أنّ الوفد الذي قدم من لدن ملك المجوس إنما جاء لطلب الصلح والسلم، وقد أخذ بهذا الرأي أحد الباحثين حيث قال:«وأدرك ملك الغزاة مدى قوة المسلمين، واعتقد أنهم سوف ينتقمون منه ومن شعبه فبادر فورا إلى توجيه سفارة باتجاه بلاط الأميرالأموي عبد الرحمن الأوسط يطلب عقد معاهدة الصلح والتفاهم وتوطيد العلاقات بين البلدين»[2].

4-2 سفارة بلاط قرطبة الجوابية الى ملك المجوس - هوريك Horic- سنة (230هـ 846م)

نجحت مهمة السفارة بلاط ملك المجوس-هوريك- نجاحا كبيرا، فبعد أن أدت السفارة رسالتها إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط ،غادر وفد المجوس الأردمانييّن أرض الأندلس بعد شهر من وصوله، وتحديدا مع شهر رمضان من سنة 230 الموافق لشهر أفريل 845 م[3] وبصحبتهم سفارة جوابية أعدّها أمير قرطبة، بغرض إتمام إجراءات عقد معاهدة الصلح لإنهاء الحرب بين الطرفيين[4].

وحسب رواية ابن دحية أن الأمير الأموي إنتدب لهذه السفارة رجلا ذكيا لبقا أصيلا مؤدبا، قوّي الشخصية ،مرن يتقن فن التعامل مع الملوك والأباطرة، قد توافرت له الكثيرمن صفات السفراء التي حرصت عليها قواعد الرسوم واللياقة الإسلامية.ونقصد هنا بالشاعر يحي الغزال ولقد سبق وأن مرت بنا السفارة التي بعثها

---

(1) إبن دحية ،المصدر السابق، ص ص 138-139.

Ali El-Hajji, Op,cit,pp 162-172.

(2)محمد صالح البنداق ،المرجع السابق ،ص 112.

(3)Ali El-Hajji , Op,cit, p182.

سالم عبد الله خلف،المرجع السابق،ج1، ص242.

(4)ابن دحية،المصدر السابق ، ص 139. إبراهيم أحمد العدوي: السفارات الإسلامية إلى أوربا، ص113.آنخيل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق، ص 55.

الحكم الربضي إلى بلاط شارلمان[1]. وعن هذا السفير يقول ابن دحية: «رأى أن يراجعهم بقبول ذلك، فأمر الغزال أن يمشي في رسالته مع رسل ملكهم لما كان الغزال عليه من حدة الخاطر وبديهة الرأي وحسن الجواب والنجدة والإقدام والدخول والخروج من كلّ باب، وصحبه يحيى بن حبيب فنهض إلى مدينة شلب وقد أنشأ لهم مركب حسن كامل الآلة وروجع ملك المجوس على رسالته، وكوفئ على هديته»[2].

عبرت السفينة بحر الشمال العاصف، ووصلت إلى الدانمارك ، وحسب رواية ابن دحية سلم الغزال ورفيقه من هول تلك البحار كما جاء وصفه القصيدة[3].

وعن وصولهم إلى بلاد المجوس الأردمانيين يقول ابن دحية :« - وكانت أول محطة لهم في بلاد المجوس جزيرة من جزائرها، فمكثوا فيها أياما وأصلحوا مراكبهم وتابعوا طريقهم نحو مستقر ملك المجوس–هوريك- -Horic- وهي جزيرة عظيمة في بحر المحيط، فيها مياه مطردة وجنات، وبينها وبين البر ثلاث مجار، وهي ثلاثمائة ميل وفيها من المجوس ما لايحصى عددهم .وتقرب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة منها صغار وكبار، أهلها كلهم مجوس ّ، وهم اليوم على دين النصرانّية وقد تركوا عبادة النّار ودينهم الذي كانوا عليه ...إلّا جزائر منقطعة لهم في البحر هم على دينهم الأول من عبادة النار...» [4].

ولقد سرّ هذا الأخير عند ما أخبروه بقدومهم وأعد لهم وأحفل في الزينة والسلاح لاستقبال السفير الأندلسي يحي الغزال الذي لم يبهره من ذلك شيئا[5].

فأقام الوفد الإسلامي في ضيافة الملك هوريك، وأثناء إقامته حافظ على عاداته الإسلامية وتمسك بها طيلة مكوثه عند المجوس .

ومن الدلائل التي بينت كذلك مدى ذكاء الغزال وطرافته، أنه عندما حان موعد اللقاء بينه وبين الملك –هوريك- اشترط يحي الغزال ألا يسجد له ولا يجيب له طلبا

---

(1) إبراهيم أحمد العدوي،المرجع السابق، ص113 .

(2) المصدر السابق ، ص 146. وانظر: نفح الطيب،ج2 ، ص 207-209. سالم عبد الله خلف، المرجع السابق ج1،ص 241 .

(3) نفسه ص141 .يراجع نص هذه القصيدة ملحق رقم : من هذه الرسالة، ص.

(4) ابن دحية ،المصدر السابق،ص ص 140 -141.

(5) المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

يتضمن خروجا عن الدين الإسلامي وتعاليمه، غير أن الملك النورماني على الرغم من موافقته على تلك الشروط ،إلا أنه عمد إلى المكر والخديعة فضيّقة المخدل الذي يؤدي إلى قاعة الإستقبال بحيث يضطر الداخل إلى الركوع، فلما وصل يحي الغزال وشاهد ذلك جلس على الأرض وزحف على مؤخرته، حتى تجاوز الباب فنهض ومشى أعجب الملك من هذا التصرف ووصفه بقوله : «هذا حكيم من حكماء القوم وداهية من دهاتهم أردنا أن نذلّه فقابل وجوهنا بنعله ،ولولا أنه رسول لأنكرنا ذلك عليه»[1].

كما أنه حافظ على عاداته الإسلامية بالتعامل بها طيلة مكوثه عند المجوس وتلقى الملك من يحي الغزال رسالة عبد الرحمن الأوسط والهدايا.

وجرت بين المبعوث الأندلسي وبعض رجال النورمان مناظرة تفوّق فيها عليهم حتى ذاع صيته في المجتمع النورماني [3]. وبلغ مسامع الملكة، فأرسلت إليه تستدعيه للاجتماع به والتعرّف عليه، فلبّى الدعوة، وأجرى معها محادثات اتسمت بالودية وتعرف السفير يحي الغزال على أوضاع الطبقة الحاكمة وعلاقة الرجال بالنساء[2].

هذا ولقد تركت هذه السفارة بعض الآثار في المجال الأدبي، سندرج منها مقتطفات من القصائد الشعرية والمناظرات التي تضمنتها سفارة الغزال إلى بلاد المجوس –الأردمانديين –

*-قصيدة يصف فيها البحر وأهواله في طريقه نحو الدانمارك-بلاد المجوس- حسب رواية ابن دحية قال فيها: «...فلما حاذوا الطرّف الأعظم الداخل في البحر ،وعصفت بهم ريح شديدة وحصلوا في الحدّ الذي وصف الغزال في قوله :[مجزوءه الرمل]

قَالَ لِي يَحْي وَصِرْنَا   بَيْنَ مَوْجٍ كَالجِبَالِ

---

(1) نفسه، الصفحة نفسها .

(3) نفسه الصفحة نفسها .،محمد سهيل طقوش : المرجع السابق ، ص 226.
Jean Deuve :Les Servises Secrets ,pp121-128 .

(2)ابن دحية ،المصدر السابق ،ص ص 140-141،محمد سهيل طقوش:المرجع السابق ، ص 226
Jean Deuve ,Op,cit,pp121-128. .

وَتَوَلَّتْنَا رِيَاحٌ مِنْ دُبُورٍ[1] وَشِمَالِ
شَقَتْ القَلْعَيْنِ وَاَنْ بَتَتْ عُرَا تِلْكَ الحِبَالِ
وَتَمَطَى مَلِكُ المَوْ تِ إِلْينَا عَنْ حِيَالِ
فَرَأَيْنَا المَوْتَ رَأْىَ العَيْنِ حَالاً بَعْدَ حَالِ
لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ فِينَا يَا رَفِيقِي رَأْسَ مَالِ» [2] .

- ومن أشهر الحوارات والمناظرات التي تبدلت بين الغزال و زوجة الملك الملقبة بنود-أوتود- ،نذكر منها :« أنّ ّ تود سألت الغزال يوما عن سنّه ،فقال مداعبا لها: عشرون سنة .فقالت للترجمان ،ومن هو من عشرين سنة يكون به هذا الشيب ؟فقال مداعبا لها: عشرون سنة .فقالت للترجمان ،ومن هو من عشرين سنة يكون به هذا الشيب ؟فقال للترجمان : وما تنكر من هذا ؟ألم تر قط مهرّا ينتج وهو أشهب ؟ فضحكت نود ،وأعجبت بقوله،وفي ذلك قال الغزال قصيدة بديها :[السريع]

كُلِّفْتَ يَا قَلْبِي هَوَى مُتْعَبَا غَالَبَتْ مِنْهُ الضِيغَمُ الأَغْلُبَا
إنِّـِي تَعَلَقْتُ مَجُوسِيَةَ تَأْبَى لِشَمْسِ الحُسْنِ اَنْ تَغْرُبَا
أَقْصَى بِلَادِ اللَهِ لِي حَيْثُ لاَ يَلْقَى إِلَيْهَا ذَاهِبُ مَذْهَبَا
يَا نُودُ يَارُودُ الشَبَابُ التِي تَطْلَعُ مِنْ أَزْرَارِهَا الكَوْكَبَا
يَا بِأَبِي الشَخْصُ الذِي لاَ أَرَى أَحْلَى عَلَى قَلْبِي وَلاَأَعْذَبَا
إنْ قُلْتُ يَوْما إنَ عَيْنِي رَأَتْ بِمَشْبَهِهِ لَمْ أَعُدْ أَنْ أَكْذِبَا
قَالَتْ أَرَى فَوْذَيْهِ قَدْ نَوَّرَا دُعَابَة تُوجِبُ أَنْ أَدْعِبَا
قُلْتُ لَهَا يَا بِابِي إِنَّهُ قَدْ يُنْتِجُ المُهرُ كَذَا أَشْهُبَا
فَاسْتَضْحَكْتُ عَجَبا بِقَوْلِي لَهَا وإنَّمَا قُلْتُ لَكِي تَعَجُبَا» [1].

---

[1]ابن دحية : المطرب في أشعار أهل المغرب،هامش رقم :3 ،ص139. كذا في الاصل وفي النفح ،ج3،ص 26 ، في نص الحميدي: ((وتولتنا عصوف ومن جنوب وشمال)) في جذوة المقتبس ،(ت 888) ص 375.وكذلك في نص الضبي ،بغية الملتمس ، ج2،(ت 1472)ص674. ابن دحية ، المصدر السابق ،هامش رقم :3 ،ص139.

[2] المصدر نفسه،ص140.هذه الأبيات في جذوة المقتبس ،(ت 888) ص 375.وفي بغية الملتمس ، ج2،(ت 1472)ص674. .وفي النفح ،ج3،ص ص 26-27.

[1] ابن دحية ،المصدر السابق،ص 144.

*- لما فهمها الترجمان شعر الغزال ضحكت وأمرته بالخضاب ففعل ،وعندما رأته في اليوم الثاني ،مدحت خضابه وحسنّته عنده ،ولقد أنشد قصيدة في ذلك حيث قال : «[الكامل]:

بَكْرَتَ تُحَسِّنُ لِي سَوَادَ خِضَابِي فَأَكُنُّ ذَلِكَ أَعَادَنِي لِشَبَابِي
مَا لِلْشَّيْبِ عِنْدِي وَالخِضَابِ لِوَاصِفٍ إلاَّ كَشَمْسِ جَلَّلتْ بِضَبَابِ
تُخْفِي قَلِيلاً ثُمَ يَقْشَعُهَا الصّبَا فَيَصِيرُ مَا سَتَرْتُ بِهِ لَذَاهِبِ
لا تُنْكِرِي وَضْحَ المَشِيبِ فَإنَّمَا هُو زَهْرَةُ الأَفْهَامِ وَاللُّبَابِ
فَلِي مَا تَهْوِينَ مِنْ شَأنِ الصِّبَا وَطَلاَوَةِ الأَخْلاَقِ والآدَابِ» [2].

هذا ولاننسى بأنّ الأمير الأموي عبد الرحمن الاوسط كانت له أغراضا أخرى أراد تحقيقها على من وراء تبادل السفارات مع بلاط الدانمارك ، التي تجاوزت أبعادها الامنية المسافات- سقف شمال أوروبا- ،فلقد حمل الغزال للملك هوريك -Horic- في حقيبته الدبلوماسية ،رسالة خاصة من قبل أمير قرطبة يطلب فيها افتداء قاضي إشبيلية، وفتح باب تبادل الأسرى لتوطيد العلاقات السلمية بين البلدين[3].

أما عن الهدايا التي أرسلها الأمير الأموي إلى بلاط الملك هوريك بالدانمارك، فكانت قيّمة فلقد إحتوت على صندوق كبير فيه ألفين من العملة الذهبية[1]. والعديد من التحف واللطائف التي حرص المجوس على إمتلاكها، وقطع من الذهب والفضة حيث سربها ملك المجوس هوريك سرورا كبيرا [2].

وفي سياق ذكر السفارة الجوابية،يلاحظ بأنّ بعض المؤرخين شككوا في صحة السفارة الجوابية التي قام بها الغزال إلى بلاد المجوس وعلى رأسهم المستشرق ليفي

---

(2) المصدر نفسه،ص146.
(3)مراد حسن عباس ، المرجع السابق، ص 138.
(1)المرجع نفسه ، ص 139. ابن دحية،المصدر السابق ،ص 149.
(2)المرجع نفسه ، ص 139. (ابن دحية،المصدر السابق ،ص 149.

بروفنسال-Lévi- Provençal– على أساس أن ابن دحية*الذي نقل أخبار هذه السفارة:«تكرارا أو تحريفا للرواية الخاصة بسفارة الغزال إلى القسطنطينية »[1]، حيث اتفق معه المؤرخ أحمد مختار العبادي، مؤكدا أن السفارة التي قام بها الغزال إلى بلاد المجوس –النورمان- وإلى –القسطنطنية –هي سفارة واحدة، يستند في ذلك على أنّ وصف الرواية التي قدّمها ابن دحية للسفارة وصفا يشبه تماما في تفاصيله وصف رحلة سفارة الغزال إلى القسطنطينية التي دونها ابن حيان في كتابه المقتبس خلال القرن الخامس الهجري[2]، من حيث الأشخاص ونفس الوصف عندما يتكلم عن هياج البحر ومشقة الرحلة ونفس الحوارات التي دارت بينه وبين الإمبراطور البيزنطي وولي العهد ...الخ. بمعنى أنّ السفارة الثانية –إلى بلاد المجوس-هي صورة مشوهة للسفارة الأولى[3].

ويضيف هذا المؤرخ بإن الالتباس والخلط بينهما أثار شك بعض المؤرخين في صحة السفارة الثانية التي اوردها ابن دحية إلى بلاد المجوس أو النورمانديين إذ تظهر فيها الصنعة والاختراع تحولت إلى حقائق تاريخية ، كما هو ظاهر من رواية ابن دحية عن السفارة إلى بلاد النورمان[4]. علما أنّ الرواية الخاصة برحلة الغزال إلى بلاد المجوس -السفارة الثانية - لم ترد في أيّ مصدر آخر غير المصدر "المطرب" لابن دحية، وهي رواية متأخرة ترجع إلى القرن السادس الهجري الموافق للقرن الثالث عشر للميلاد[5].

لكن المؤرخ عنان يرى أن رواية ابن دحية حول سفارة الغزال إلى بلاط المجوس الأردمانيين على الرغم أنه يختلط بها من فقرات تنصرف إلى رحلة سفارة

---

* وعن ابن دحية يقول المقري : وحصّل الكتب والأصول ،وحدّث،وأفاد ،وكان من أعيان العلماء ،ومشاهير الفضلاء ،متقنا لعلم الحديث ،وما يتعلق به،عارفا بالنحو واللغة ،وأيام العرب وأشعارها.للمزيد ينظر الترجمة واشعاره التي خصه بها .المصدر السابق،ج 4،ص ص 313-318.

(1) تعود هذه السفارة إلى سنة (225هـ /840م)والتي سنتطرق لها ضمن الباب الثاني من هذه الرسالة.
E. Lévi- Provençal opcit, T I, pp253-254.

(2) المصدر السابق ، س2 ، ص ص 432-465.

(3)أحمد مختار العبادي :في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ص 352-354.

(4) المرجع نفسه ، ص 354.

(5) نفسه ،الصفحة نفسها.

الغزال إلى القسطنطنية تدل دلالة واضحة على أنّ السفارة أوفدت فعلا إلى ملك المجوس وفي ذلك يبرهن المؤرخ عنان عن رأيه بالقرائن الجغرافية والتاريخية قائلا:« وقد كان البحث يتجه من قبل إلى ان رواية ابن دحية عن هذه السفارة قد تكون تكرارا اوتحريفا للرواية الخاصة بسفارة الغزال إلى القسطنطينية، ولكن يتضح يتضح من مراجعة رواية ابن دحية كاملة في كتابه المنشور،ودراسة المعالم الجغرافية التي أوردها عن طريق سفر الغزال وطريق عودته عن طريق شانت يقب (Santiago) ومملكة جليقية، وعن موقع مملكة النورمان، يتضح من ذلك كله أنه لا توجد الآن ذرة من الريب في صحة القول بأن السفارة كانت فعلا إلى (بلاد المجوس) أو النورمان أو بالأحرى إلى الدانماركة »[1].

ولا ننسى في سياق هذا الطرح رأي المؤرخ المحدث علي حجي الذي بدوره يثبت بالدلائل مظاهر صدق رواية ابن دحية حول تلك السفارة وقعت بالفعل وليس هناك أدنى شك معتمدا على المظاهر الجغرافية الطبيعية لبلاد أوروبا الشمالية – الدانمارك- [2]. ونحن بدورنا نؤيد رأي المؤرخ عنان وكذا المؤرخ علي حجي وذلك حسب وصف البلاد من الناحية الجغرافية وطبيعتها، وكذا الشخصيات وأسماء المدن التي مر بها الوفد الأندلسي ذهابا وأيابا.

ومن جهة أخرى ،لقد أثبتت القرائن الجغرافية مدى صحة رواية ابن دحيّة خاصة عندما ذكر لنا محطات المدن التي إجتازها وفد الغزال عند رجوعه إلى بلاط قرطبة جاء فيها: « ثمّ انفصل الغزال عنهم ،وصحبه الرّسل إلى شنت يعقوب بكتاب ملك المجوس إلى صاحبها .فأقام عنده مكرما شهريين، حتى انقضى حجّهم ،فصدر إلى قشتالة مع الصادرين ،ومنها خرج إلى طليطلة حتى لحق بحضرة السلطان عبد الرحمن بعد انقضاء عشرين شهرا»[3]. وتحديدا خلال صفر232 ه/الموافق لسبتمبر 846م[4].

---

(1) دولة الاسلام ،ع1،ق2، هامش رقم 2، ص275.

(2) Ali El-Hajji Op,cit, pp183-193.

(3)المصدر السابق،ص146.

(4) المقري ، المصدر السابق،ج2، ص ص 207-209.

ولايفوتنا أن نذكربأنّ المؤرخ المحدث عبد الرحمن الحجي خص فصلاً كاملاً ، في كتابه العلاقات الدبلوماسية مع أروبا الغربية[1].عرض خلاله موضوع سفارة الغزال إلى بلاد النورمان ويذكر أن نورمان قاموا بإرسال سفير إلى بلاط قرطبة سنة (232 هـ/846م) حاملاً الهدايا والتحف النفيسة طالباً من الأمير عبد الرحمن الثاني عقد معاهدة سلام بين الطرفين فأجابهم الأمير إلى طلبهم وأرسل معهم سفيراً من عنده هو يحيى الغزال لتوثيق هذا السلام[2]،ثم يذكر تفاصيل رحلة الغزال إلى بلاد النورمان والحوادث التي صادفته هناك في بلادهم [3].

استطاع السفيرالغزال أن يقوم بمهمة دبلوماسية عالية المستوى بين أمير الأندلس عبد الرحمن الأوسط وملك النورمان –هوريك-Horic -، كانت شاقة وصعبة ، حيث روي للأمير كلّ ما يتصل بسفارته وإكتفى بالحديث مع الناس،عن الفيكنغ والملكة "نود" وصديقه، وصان أسرار السفارة الأندلسية التي سجلها في تقريره.وبناء على ذلك يمكن أن نقف عند بعض النتائج المهمة المتعلقة بسفارة الغزال إلى بلاد المجوس الأردمانييّن بالدانمارك –سقف العالم -وهي كالتالي:

1- قام بهذه المهمة الدبلوماسية السفير الغزال رجل بلاط قرطبة المعروف والمتميز بشخصيته التي تناسب هذا النوع الرفيع المستوى من تلك العلاقات الخارجية وما يلزمها من تقيد بالرسوم، التي لا تخرج عن عرف السفراء بصفة خاصة والمجال الدبلوماسي بصفة عامة، نظرا لتمرسه في هذا المجال وقيامه بالعديد من المهام الدبلوماسية الصعبة لبلاط أمراء قرطبة وخرج منها بنجاح كبير، وذلك بما يتميز به من ثقافة وعلم وآداب عالية ولباقة ونباهة وذكاء وحكمة.

Ali El-Hajji Op,cit,p176,p181.
(1)Ali El-Hajji Op,cit ,pp182-202.
(2)Ibid,p , p172.
(3)Ibid,pp176-182 .

2- الدور الذي لعبه الشاعر الأندلسي يحيى الغزال[1]، الذي ترأس هذه السفارة بحيث أثبت كفاءة دبلوماسية فائقة ،تعدت الشهرة بكياسته ولباقته السياسية وسعة اطلاعه وحلاوة لسانه وحدة خاطره وقدرته على الإقناع وكذا حسن جماله[2].

3- اجتاز الغزال بلاد شمال أوروبا، بمعية صاحب المنقلة أثناء رحلته السفارية عن طريق البحر الظلمات- المحيط الأطلسي–. وهذا يدل على مدى اتساع الإمتداد الجغرافي لحركة النشاط الدبلوماسي لبلاط قرطبة لقد وصل الوفد القرطبي إلى الجزر البريطانية وتحديدا إلى شمال ايرلندا-York- التي أضحت مركز إقامة المجوس الأردمانييّن ومنها تابعوا طريقهم إلى جزيرة جتلاند- jutland – حيث بلاد الدانمارك[3].

4- ومن جهة أخرى استطلع بلاط قرطبة كشف بفضل أداة الدبلوماسية على العديد من الأمور الغامضة التي تتعلق بأوضاع تلك الجماعات الجديدة الغريبة-المجوس الأردمانييّن، كطبيعة بلادهم الجغرافية،والحياة الاجتماعية كالعادات والتقاليد، وكان أكثرها معرفة كالأسرارالإستراتيجية لصناعة قطع أسطولهم الحربي الذي ما لبث يهدد أمن وسلامة أراضي بلاد الأندلس.

5- استطاع الأمير عبد الرحمن الأوسط بفضل تلك السفارة تسوية قضية فداء قاضي إشبيلية كما تم على غرارها تبادل الأسرى بين الطرفين ،وكما يبدو-لنا- أنّ رجال البلاط والخطط السلطانية كان إذا وقع أحد منهم في الأسر يفتدى بالمال لأن حسب رأي -لا يقابله في الأسر من هو في مقامه منزلة سلطانية، وهذا عكس بقية عامة الأسرى، حيث يكون تبادل الاسرى رجل مقابل رجل بطريقة عادية –[4].

(1) المقري ، نفخ الطيب ، ج2،ص254. عبد الرحمنعلي الحجي،المرجع السابق، ص 233.
(2) ابن دحية المصدر السابق،ص138 وما بعدها . ابن عذاري، المصدر السابق ،ج2،ص93.
(3)Regis Boyer :Les Vikings, Histoire ,Mythes. Dictionnaire ,ed, Robert Laffont, Paris,pp863-864.
(4)وهنا تجدر الإشارة إلى أن الفرنج في بداية الأمر لم يهتموا بالاحتفاظ بأسرى المسلمين، بل إنهم لجأوا إلى قتل كل من تصل إليه أيديهم من المسلمين في المدن التي استولوا عليها وتفريغها من سكانها المسلمين. فإنهم احتفظوا ببعض أسرى المسلمين واستخدموهم في تنظيف المدينة من حثث القتلى، إلا أن عدد هؤلاء الأسرى يبدو أنه كان قليلا لأنهم اضطروا لاستخدام بعض فقراء الفرنج وكذلك بعض الجنود في هذا العمل نظير أجر معين يدفع لهم، ثم أخذ موضوع الاهتمام بالحصول على أسرى المسلمين يزداد، إما لاستخدامهم في بعض الأعمال التي لم يكن الفرنج يستطيعون أداءها، أو للحصول على فدية كبيرة من جراء افتكاك أسرهم، أو لمبادلتهم ببعض أسراهم. علي السيد علي: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط1، القاهرة ، 1994م، ص ص7-8،وما بعدها.

6 - إنّ نجاح سفارة الغزال المنتدب من قبل الأمير عبد الرحمن الأوسط، جنبت بلاد الأندلس بصفة عامة خطر المجوس الأردمانييّن، ولو لفترة معينة. وهذا من خلال التقرير السرّي الذي أعده الغزال -عند إقامته في بلاط الملك هوريك -Horic - حيث كشف نقاط القوة ونقاط الضعف للمجال الحربي برّا وبحرا، والذي استفادت منه سلطة قرطبة استفادة كبيرة .

7-ومن أثار هذه الرحلة السفارية أنها وسعت نطاق المعلومات في الأدب الجغرافي، لأن هذه الرحلة في واقع الأمر تحفل بتفاصيل واقعية. كما أنها شملت على العديد من أبيات لشعر للغزال، تمس جوانب من هذه الرحلة، كما نقل لنا في هذا الصدد بعض الحوارات الطريفة عند مخاطبته لسيدات البلاط الدانمركي في شعر عربي رصين تستشف من خلاله تلك العواطف الوجدانية الجياشة التي حفل بها شعر التروبادور Troubadours. [1]

وفي الأخير نستطيع القول بأن رحلة الغزال السفارية أفادتنا من حيث المعلومات الجغرافية والإجتماعية في بلدان الشمال الأوروبي في ذلك العصر، ومن أخباره أن النورمان كانوا على المجوسية، وأنهم كانوا يفتنون بألعاب القوى. كما كشف عن عادات وتقاليد علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع الارستقراطي عند النورمان، لاسيما فيما يخص الزواج والطلاق. ومن خلال ذلك تجلت أهمية سفارة الغزال إلى بلاد النورمان في حقيقتها التاريخية والأدبية وواقعيتها الاجتماعية والجغرافية.

كان من الآثارالمهمة الأخرى، التي نتجت عن تبادل السفارات خاصة بين الأمير عبد الرحمن الأوسط وملك النورمانديين- هوريك - السفارة الجوابية البارزة التي كانت برئاسة الشاعر الأندلسي يحيى بن الحكم البكري المعروف بالغزال وصاحب المنقلة[2] نحو مملكة الدانمرك –النورمانديين الماجوس- سنة (232 هـ/846 م)حيث

(1) إغناطيوس يوليا نوقتش كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى اللّغة العربية، صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته: أيغور بليا يف ليلين غراد 1957م، ص144.

(2)ابن دحية ،المصدر السابق ،ص 139.

E. Levi-Provençal, Opcit , T1 ,réf,n° 3 , p225.

عبد الرحمنعلي الحجي ، المرجع السابق، ص 233.

أقام السفير الأندلسي وصاحبه مدة شهرين في الدانمرك تعرفّ خلالها على أوضاع النورمان الاجتماعية والسياسية ودرس طبيعة بلادهم.

وكتب تقريرا –سريّا- حول الأوضاع الإستراتيجية الحربية لمملكة الدانمرك، قدّمه إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط بعد عودته[1] .

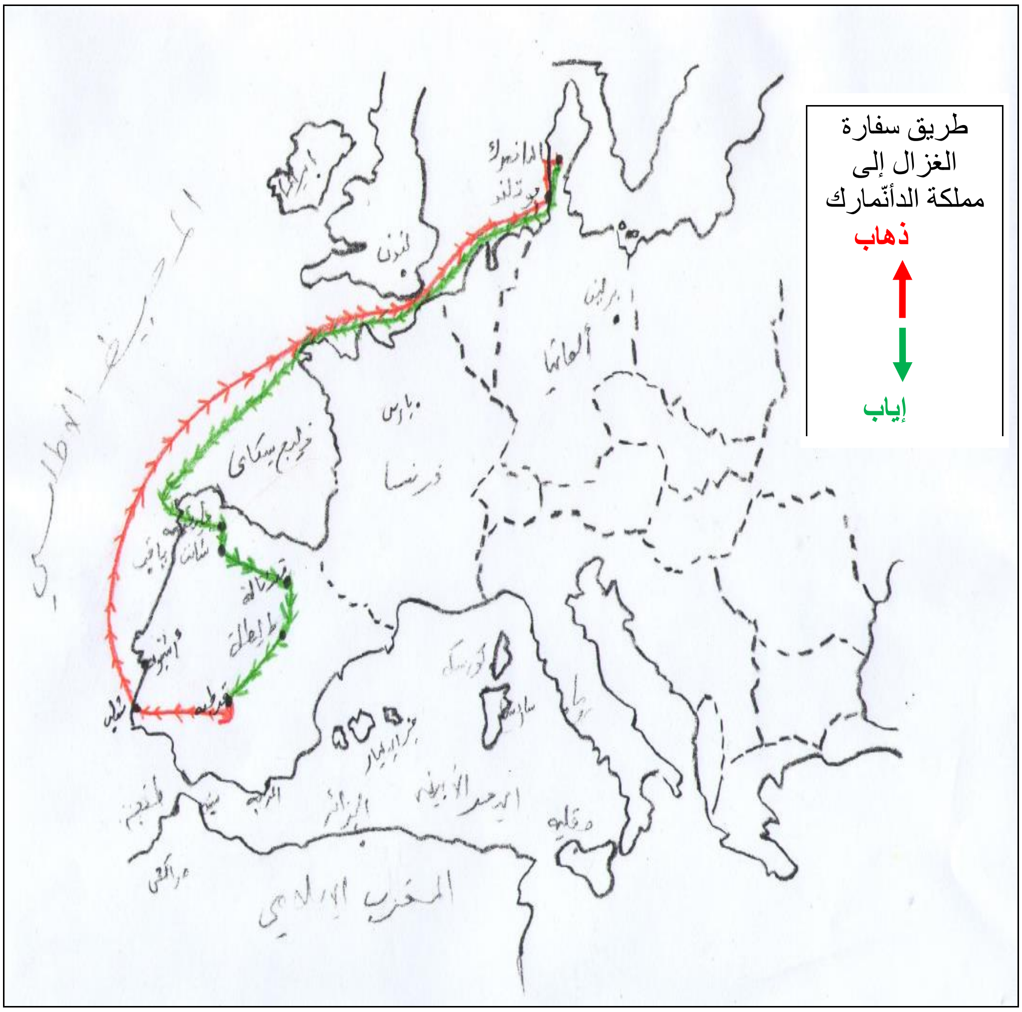
وقد كشف تقرير الغزال نقاط الضعف التي كان يعاني منها الأسطول الحربي الأندلسي تبين ذلك الاختلال بكل وضوح عندما تعرضت مدن سواحل الأندلس المفتقرة إلى التحصينات والسفن الدفاعية أمام الهجوم النورماندي، وعلى غرار ذلك كان لابد من تقوية البحرية الأندلسية والاهتمام ببناء دور لصناعة السفن . لذلك أمر الأمير عبد الرحمن الأوسط ببناء الحصون –الربطات -،على طول الساحل من أشبونة إلى أرقش، وشحنها بالمقاتلة المرابطة والدفاع عن البلاد إذا تعرضت لأي هجوم، فنشأت بذلك الثغور البحرية الإسلامية في الأندلس[2].

كما استفاد الأسطول البحري الأندلسي مما وضعه يحي الغزال في تقريره السرّي إفادة كبيرة في جانب أمن الدولة، لقد إطلع على المراكز الاستراتيجية الحربية لتجمعات النورمان والمسالك البحرية، التي يسلكونها، للقيام بغاراتهم على الأندلس، فكانت مراصد السفن الإسلامية ترصد هذه المسالك وتجول في المياه الأطلسي لحراسة الشواطئ من جليقية إلى مصب نهر الوادي الكبير. أخذ الخليفة عبد الرحمن الأوسط بعين الإعتبار كلّ ماجاء في ذلك التقريروعمل به، فقام على تحسين وتجديد هياكل الأسطول الأندلسي وقطعه ،كما عززّالإستحكامات الدفاعية الساحلية للأندلس.

---

(1) محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق، ص227 .

(2) نفسه ،الصفحة نفسها .



الشكل رقم: (6) خريطة تبين ،طريق ذهاب واياب سفارة الغزال إلى مملكة الدأنّمارك–المجوس الأردميين سنة((230–232هـ/845–847م)– نقلا عن نصوص من : ابن دحية :المطرب من أشعار أهل المغرب ، ص146.
- المقري ، نفح الطيب،ج2، ص ص 207-209.
Ali El-Hajji Op,cit,p176,p181.

3-4 سفارة غليام بن برباط بن غليام * كونت تلوز William Bernard– -Grandson إلى بلاط قرطبة سنة(232 هـ /846م)

شهد بلاط الإمبراطورية الكارولنجية بعد رحيل الإمبراطور لويس التقي Louis-le pieux -سنة (225 هـ/840م)،أزمة سياسية مليئة بالحزازات والخلافات على وراثة العرش، على الرغم من أنّ هذا الأخير عمل جاهدا في وضع العديد من البراءات –-Ordonnances- كانت أهمها "براءة الإمبراطورية** " Imperii Ordinatio"- سنة (203هـ /817م)،بهدف تفادي أيّ خلاف قد يقع داخل الإمبراطورية بعد وفاته، لكن ذلك لم يجد نفعا، لقد ظهر تطاحن كبير على وراثة

---

* كونت غليام الثاني-Willam Bernard. Conte- ، وهو سليل اسرة ارستقراطية بمقاطعة أكيتان -Aquitaine-، و لقد اكتسب جده غيوم (815- 755)Guillaume de Gellone – الملقب كونت يغليام ذي الانف القصير -Guillaume-au-Court-nezمجد و شهرة حروب بطولات عسكرية ضد المسلمين ،ابان صدر العهد الكارولنجي وقد تربع على كونتيات واسعة مثل:كونتية- أكيتان -Aquitaine- وكونتية تولوز–-Toulouse وواصبح الماركيز لكل منطقة السبتيمانية -Septimanie خلال سنة /790م.

Dom Martin Bouquet : Recueil des histoires, TVII,p41,p64,p581.

Reinaud , Opcit,pp139-141. Michel Dillange:Les comtes de Poitou,Ducs d Aquitaine(778-1204),Mougnon,Geste,édوcoll-Histoire-,1995,p303.

Joseph Calmette :La diplomatie Carolingienne du Traité de Verdun à la mort de Charles le Chauve (843-877),Slatkine Reprents/Honoré Champion ,Gnève ,Paris ,1977,réf,n°1,pp44-46. Jean Ali El-Hajji,réf n°11,p150.

للمزيد ينظر، ابن حيان ،المصدر السابق،هامش رقم 8،ص 412.

** لقد كانت فكرة الإمبراطورية قيمة كبرى في نفس لويس التقي ،ومنصب الامبراطور في نظره أعلى من سائر المناصب ،بدليل انه استبدل بلقب ملك الفرنجة واللوبردين ،الذي حافظ عليه شارلمان ،وتسمية نفسه امبراطورا فحسب ،وهذا الموقف في الواقع يتماشى مع الافكار الدينية الكنسية التي تسير سياسته العامة ،ومن هذا المنطلق لا فائدة من الإمبراطورية اذا لم تؤمن حماية الكنيسة وانتشار المسيحية ،ولكي تستطيع الإمبراطورية ان تؤدي رسالتها على احسن طريقة لابد ان تكون واحدة وفي يد رجل واحد كالكنيسة. ومن هذا المنطلق تأتي براءة 817م التي تقضي بعدم تقسيم الإمبراطورية ،فاذا توفي الامبراطور فلن تكن الإمبراطورية عرضة لأي تقسيم . المرسوم الامبراطوري ، وبموجب هذه البراءة تقرر ما يلي :-ان يكون ابن البكر لوثير (795-855) –Lothaire - وارث ابيه الوحيد على عرش الإمبراطورية ،وقد نودي به امبراطورا رسميا وعلنيا والبس التاج الامبراطوري واشرك في ممارسة السلطة إلى جانب ابيه.أما بقية الاخوة :يحتفظ بيبين الأول(797-838م) Pépin-1e - بتاجه الملكي في أكيتانيا-Aquitaine من(817- 838م)،ويصبح لويس -Louis- ملكا على بافاريا —Bavarie تبقى مملكة ايطاليا بيد حكم برنارد -Bernard-حفيد شارلمان .تبقى هذه الممالك تابعة لرقابة الامبراطور باعتبارها ممالك ملحقة للإمبراطورالآخ الأكبر . والجذير بالملاحظة أ ن الامبراطور لويس التقي عمل جاهدا لتوحيد التشريع والقوانين وعن طريق اصدار العديد من البراءات –-Ordonnances - منها كذلك : دستور روما 834م- وكان يعمل على ادخال التجديد على القوانين النافذة وذلك بهدف تخفيف الخلافات من أجل التعايش بين الممالك البيت الكارولنجي.توجد هذه البراءة او- المرسوم الامبراطوري في :

Catalogue général des manuscrits latins, Bibliothèque nationale France, Paris,1952 ,(nos 2717-2718) pp,22-25. Jean Chelini Op ,cit,pp117-118.

العرش[1]. وكذا إيجاد حلّ مناسب يرضي كل الأطراف توصلت الأسرة الكارولنجية إلى عقد معاهدة "نظام الإخاء" أو فاردان*-Verdun - سنة(228ه/843م)[1]، نظريا أحدثت هذه المعاهدة توازنا نسبيّا بحيث نتج عنها ثلاث ممالك مستقلة يسود بينهما نظام الإخاء والتحالف محافظة على السلام الداخلي[2].لكن عمليا لم تقض على النزاع القائم داخل البلاط الكارولنجي، ولم تصل إلى الإخاء بسبب أنّ كل ملك يريد التوسع على حساب أراضي الآخر، وحتى لقب الإمبراطور الذي حظي به الملك لوثر- Lothair- بقي رتبة شرفية لا تميزه عن بقية إخوته الملوك، وبذلك تمزقت وحدة الإمبراطورية الكارولنجية بعد

---

[1]Reinaud,Opcit,pp137-139.JosephCalmette,Op,cit,pp16-17.Joseph Canning :Histoire de la pensée politique médiévale(300-1450) trad, fr,par, Jacques Bérnard,éd,Cerf,2003,p96.

* توفي لويس التقي - Louis le pieux - سنة (840/ 225ه) وإقتسم أبنائه الأربعة : لوثير وببين الأول ولويس Pépin 1e : Lothaire, Louis, ومن زوجته الأولى و"قارله" Charles-من زوجته الثانية. وكان قد أصدر قبل وفاته مرسوما أطلق عليه اسم"تنظيم الإمبراطورية"Ordination Imperial -بحيث أن ابنه البكر لوثير- Lothaire يحمل لقب الإمبراطور.

وحسب المعاهدة فاردانVERDUN - لسنة 228 ه / 843 م المشهورة تاريخيا اقتسم الأبناء الثلاثة بعد وفاة ببين الأول Pépin 1e إدارة الإمبراطورية على النحو التالي:(لوثر -806)Charles ,Louis(876لويس(795-855)Lothaire, وبيبين الأول Pépin 1e (838-797) الإمبراطورية الفرنجية ،فنال شارل الأصلعCharles le Chauv -تقريبا فرنسا الحالية ،ونال لويس –المدعو الجرماني -Germanique- : ايطاليا وبعض الجهات ثورنجيا ،أما لوثر-فألمانيا الحاليا الجهات الغربية من الإمبراطورية منها الجهات الثغرية الإسبانية الشمالية ،وتعتبرقسمته أثقل التركة التي زعزعت الوحدة الإمبراطورية الكارولنجية. لقد عبر أحد رجال الكنيسة عن تمزق وحدة إمبراطورية شارلمان قائلا: «إنّ هذا التقسيم لم يبق إمبراطورا ولا ملكا بل مليكا، ولامملكة بل بقايا مملكة ». نور الدين حاطوم ،المرجع السابق ،ص 209 .

René de Beaumont :Les croisades Franques d ,Espagne,p92.

وليام لانجر ،المرجع السابق ،ص 429 .نور الدين حاطوم ،المرجع السابق ،ص ص 208-209 . محمد سهيل طقوش: ،المرجع السابق ، هامش رقم :3 ،ص 217 .

Joseph Calmette, Op ,cit,pp1-2,et suiv

Philippe Sénac ; op,cit, p99. P.Bonnoure, CH.Fourniau , L.Laurent, S. Pietriet. R.Soret :Document d'histoire vivante :DossierII , Le moyen âge (Jusqu a la fin du XIIIe Siècle) ;F4. Jean Chelini . op,cit,pp119 . Ali El-Hajji Relations with the franks , p243.

شكيب أرسلان ،المرجع السابق ،ص 195 . محمد مرسي الشيخ ،المرجع السابق ،ص241.

[1] Voltaire,Op,cit,pp142-145.

سعيد عبد الفتاح عاشور ،المرجع السابق ،ص ص169 -173 .

[2] نور الدين حاطوم ،المرجع السابق ص، 210 . Joseph Calmette, Opcit p2.et suiv.

هذا التقسيم الذي «لم يبق إمبراطورا ولا ملكا بل مليكا ، ولامملكة بل بقايا مملكة» [3].

فقد بلغ الشقاق بين ورثة البيت الكارولنجي أقصاه، لدرجة أنهم كانوا يستنجدون بالأعداء لضرب بعضهم البعض[2]. ومن هنا تأتي السفارة التي سعى بها الثائر كونت تولوز غيليام الثاني، – William. Conte- de Toulouse, Grandson الذي أعلن ثورته على الملك شارل الأصلع - Charles le Chauve – بتشجيع من طرف الملك بيبين الأول (797-838م) Pépin -1e[3] وسعى بسفارته إلى بلاط قرطبة في صحبة وفد من المؤيدين له بغرض الاستنجاد بالأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط لكي يقدّم له المساعدات العسكرية ضد الملك شارل الأصلع - Charles le Chauve -[4] .

وعن هذا الخبر الهام يذكر المؤرخ ابن حيان أنه في سنة 232هـ الموافق846م: «وفيها استأمن غليام بن برناط بن غليالم أحد عظماء القوامس إفرنجة على الأمير عبد الرحمن بقرطبة ،فأكرمه وأحسن إليه وإلى أصحابه، وصرفه معهم إلى الثغر لمغاورة الملك لذويق بن قارلة بن بيبين، صاحب الفرنجة،وكانت بينه وبين قواد لذريق وقائع ظهر عليهم فيها، واعانه عمال الثغر، فاثخن العدو وأقام بمكانه ظاهرا على من انتقض عليهم من أمته مدة وكتبه إلى الأمير متصلة»[5].وفي موضع آخر يردف صاحب المقتبس قائلا «وفيها ظهر غليام بن برناط بن غليام النازع إلى الأمير عبد الرحمن القادم على باب سدته /في سنة اثنين وثلاثين وماءتين على من حاده من أمته أهل إفرنجة »[6].

(3) نور الدين حاطوم ،المرجع السابق، ص 209.غير ان" بقايا المملكة " هذه ستكون ي المستقبل نطاقا جغرافيا تتشكل فيه امتان كبيرتان :فرنسا وألماني.المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

(2) شكيب ارسلان، المرجع السابق،ص119.

Jean Chelini, Op ,cit,p119, Joseph Calmette, Op ,cit,pp30-33. p186.

(3)بسبب ان الملك بيبين الأول - Pépin1e -كان يحقد على عمه الملك شارل الاصلعCharles le Chauve - ،ويكن له العداء في اطار الصراع القائم على العرش الكارولنجي. وليام لانجر ،المرجع السابق،ج2،ص ص 433-434.

(4) ابن حيان ،المصدر السابق، ص ص 2-4 .

(5) المصدر نفسه،ص 2. Reinaud , Opcit, p103.

(6) ابن حيان ،المصدر السابق ، ص 3. Ali El-hajji Op ,cit, pp131-132 .

وللإشارة فإنّ المؤرخ المحدث جان بيار مولينا Jean –Pierre Molénat - يذكر بأنّ حولية "تاريخ القديسين -Mémorial Sanctorius" – التي قام بكتابتها الراهب سان إيولوخيو (800-859م) —San Eulogio-قد جاء فيها بشكل عارض بان الأمير عبد الرحمن الأوسط وعد الكونت غليام بن برنارفي حالة بأنه يساعده ويقدّم له إمدادات عسكرية مقابل قيامه بالثورة على الملك الكارولنجي[1]. مما يؤكد صحة رواية ابن حيان الثقة.

وحسب الاتفاق فقد نال الكونت غليام بن برنار ترحابا كبيرا من قبل الأمير الأموي الذي أجاب طلبه وقدم له كلّ المساعدات الكافية التي بفضلها حقّق انتصارا حاسما على جنود وعمال الملك شارل الأصلع،فأخضع كلّ منطقة الثغر الفرنجي ببرشلونة وجيرونا المنطقة -الاستراتيجية - لسيطرته وعن هذا الانتصار تقول رواية المقتبس «... الذي نصبه الأمير عبد الرحمن لمغاورتهم وأمده بقوته،فاقتحم عليهم بلده في جمعه، فقتل وسبى وحرق وخرب وحاصر برشلونة أضرّ،وتقدم إلى رندة،فشارفها»[2].

وتبعا لرسوم وتقاليد الدبلوماسية تقدّم غيليام الكونت تولوز - William. Conte- de Toulouse- -إلى قرطبة بعد ذلك بنحو عامين أي في(234هـ /848م) [3]، برسالة إلى بلاط الأمير عبد الرحمن الأوسط، عبر فيها عن شكره وامتنانه لما قدّمه له الأمير من مساعدة مكنته من إحراز الانتصارات في الشمال تلقاها الأمير بارتياح شديد، وكتب على أثرها إلى عبد الله بن يحيى حاكم طرطوشة، وعبد الله بن كليب حاكم سرقسطة، يطلب منهما تقديم للكونت كلّ ما يحتاج إليه من مساعدة وأن يبالغا في إكرامه ،وظلت علاقات المودة سارية و بقيت كتب الكونت تولوز إلى الأمير متصلة[4].

---

[1]Jean-Pierre Molénat :La place des chrétiens dans Cordoue des Omeyyades, d'après leurs églises(VIII-Xthcenturies), Al-Qantar, XXXIII 1,enero junio 2012 ,réf :n°11,p150.

[2] ابن حيان المصدر السابق ،ص 2. مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص ص 241-242.
René de Beaumont :Les croisades Franques d ,Espagne(VIIIe- . XIIe siècle)-Quand L ,Occident découvrit L, Islam, Ed, Toucan.Paris.2011.pp93-94. Ali El-Hajji, Relations with the franks, p 119.

[3] ابن حيان ،المصدر السابق ، ص ص2- 3.

[4]،المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

نستنتج من خلال إفادات هذه المصادر أنّ السياسة الخارجية، والتي تنص على التدخل في شؤون العدو [1]-الطرف الآخر-،وتأييد وتشجيع الثائرين والمتمردين من أجل إضعافه وتحطيمه داخليا، كما رأينا في الكثير من المواقف أسلوب وطريقة سلكه لكلا الطرفين. ولذلك فالأمير عبد الرحمن الأوسط، رحب كثيرا بالكونت الفرنجي الثائر وأجابه لطلبه وقدّم له كل المساعدة بحيث استطاع هذا الأخير أن يحرز انتصارا كبيرا على الملك شارل الأصلع الذي ناصبه العداء[2]، وذلك تماشيا مع السياسية الخارجية التي إعتادت عليها وعملت بها كلّ من الإمبراطورية الكارولنجية وكذا الدولة الأموية بالأندلس، وهو التدخل في شؤون الطرف الثاني[3].

4-4-سفارة الإمبراطور الفرنجي شارل الثاني- الأصلع -Charles le Chauve – إلى بلاط قرطبة سنة(234 ه / 847م)

جاء تقسيم معاهدة فاردان سنة (228 ه/843م)، بوضع الجيوسياسي جديد أثر بشكل مباشر في العلاقات الكارولنجية–الأموية، في تصاعد العداء مما زاد في تأجج لهيب الإشتباكات والمواجهات الحربية بين الملك شارل الأصلع،والأمير عبد الرحمن الاوسط، مع ذلك لم تكن العلاقات بينهما دائما قتالا وعداءا وأنّما كانت تمّر أحيانا بفترات من السّلم، ولقد تزامن ذلك مع الفترة الأخيرة من حكم كلّ من العاهلين اللّذان أتعبتهما الحروب وإضطرابات الفتن الداخلية، الأمر الذي أجبرهما للخضوع إلى استعمال أداة الدبلوماسية من أجل التفاوض في أمر الصلح والسّلم، وتسعفنا هنا المصادر اللاتينية استنادا على حولية إفرنجية والتي تعرف ب-حوليات القديس بارتين «Annales de Saint-Bertin»- تشير إلى المبادرة الدبلوماسية التي كانت من قبل

[1] Alli El-hajji , Op ,cit, p 150.

[2] مرسي الشيخ،المرجع السابق ص ص241-242.
Alli El-Hajji, An Dip. Rel. Between the Franks, p119.
[3] Alli El-hajji , Op ,cit, p 150.

الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي أرسل سفارة سنة (234 ﻫ / 847م) إلى بلاط الملك شارل الأصلع لإحلال هدنة من اجل السلم والتفاهم[1].

ونظرا إلى أنّ هذا الأخير يرغب هو كذلك في السلم وجد في هذه السفارة متنفسا كبير فاستقبل وفد المنتدب من قبل الأمير الاموي أحسن استقبال في مدينة رامس- Reims -و تم على إثرها إبرام معاهدة السلام والأمن[2].

ومما يثبت وثيق الحولية الاتينية تسعفنا هنا رواية ابن القوطية -الإفادة الوحيدة من المصادر العربية – التي تؤكد تلك الصلات الدبلوماسية- بين العاهلين يكتنفها بعض الغموض حيث قال:«...وذلك أن رجلا يعرف بالقصبّي، كانت له وجاهة، وكان يوفده عبد الرحمن ابن الحكم إلى قارلة، ملك الإفرنج وإلى ملك الروم» [3]. ويقصد - هنا بقارلة: شارل الأصلع -. وطبعا كان هدف الأمير عبد الرحمن الأوسط من وراء فتح قناة للحوار عن طريق تبادل سفارات للتفاهم على حدّ أدنى من التعايش السلمي.

ومن هنا نستطيع أن نخرج ببعض الملاحظات وهي كالتالي :

- إنّ العاهلين الأموي والكارولنجي قد اتعبتهما المواجهات الحروب فمالا إلى روح السلام وعقد الهدنة من جديد، فتم عقد الصلح قبل وفاة الأمير عبد الرحمن الثاني بسنوات قليلة أيّ حوالي منتصف القرن التاسع الميلادي (847م 847/234) [4]. وهكذا وعن طريق أداة الدبلوماسية استتب السّلام بين الجانبين بدل الصراع والحروب.

-هناك غموض حول معرفة الإسم الكامل لسفير قرطبة "القصبي"، ذي الحظوة لدى الأمير عبد الرحمن الأوسط كما جاء في رواية ابن القوطية أو معرفة أي شيء عن سفارته إلى بلاط شارل الأصلع والتي نرجح فيه غرض الشأن الأمني.

---

(1) هذا النص من حوليات القديس بارتين «Annales de Saint-Bertin» -يبين سفارة بلاط قرطبة إلى بلاط شارل الاصلع من اجل معاهدة السلام :

« Legati Abdirhaman regis saracenorum a Corduba Hispaniae ad Karolum pacis petendae foederisque firmandi gratis veniunt .Quos apud Remorum durocortorum Reims) decender et suscepit et absolvit»: Scriptores rerum germanie, in usum,ed,G,Waitz, scholarum,Hanovre et Leipzig,1883 ad,ann,847 p34.

G.Rey ,Op ,cit,p 222 .

(2) E.Lévi.Provençal ,op ,cit, T I ,réf :n°1,p 212

(3) المصدر السابق ،ص ص 86-87 .

El-Hajji:,op,cit, ,pp131-132. ALI philippe Sénac :;op,cit,pp106-107.

(4) E.Levi –Provençal : Op , cip T I , p . 213. El- Hajji: Op, cit. pp 119-120.

-أما عن حولية القديس - بارتين «Annales de Saint-Bertin»- على الرغم من أنها ذكرت وفادة سفارة بلاط قرطبة بدون ذكر إسم السفير المنتدب من قبل الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط، مع ذلك فان ذكر مثل هذا الخبر ضمن هذا المصدر اللاتيني يعتبر مهما جدا لأنه يؤكد صحة رواية ابن القوطية، ومن هنا تبرز أهمية الاستعانة بالمصادر اللاتينية - اذا كانت متاحة- للتأكيد من صحة مثل هذه الروايات لأن المصادر الإسلامية وحدها لا تكفي في حالة قلة المعلومات أو إنعدامها لكشف حقيقة ما كان يجري من صلات دبلوماسية متبادلة بين الأمراء الأمويين وبين الفرنجة بغرض إنهاء حالة الحرب واستبدالها بمعاهدات الصلح والوفاق السلمي.

5 -سفارات بلاط الأمير محمد الأول مابين سنة (238-273هـ/852م-886م)

تولى الأمير محمد كرسي الحكم وهو صاحب تجربة في العمل الإداري والعسكري[1]. ولقد وصفته المصادر العربية: بأنه كامل العقل، من أهل الأناة والحلم، يقظ ذكي مرهف الإحساس، قوي الإرادة، غير متخاذل، مستكمل لكل خير، جامع لكل فضيلة[2]. كل هذه الخلال جعلته ينال احترام وتعظيم ملوك الفرنجة، كما حافظ بلاط قرطبة على عهدته ببريقه ورونقه في جذب نشاط دبلوماسي ملحوظ، يؤكد ذلك صاحب كتاب المقتبس حيث ذكر: «أن حال الأمير محمد كانت لدى المجاورين له من ملوك الطواغيت بأرض الأندلس نهاية في التعظيم له والهيبة، والتماس السلم منه في أغلب أحوالهم بالألطاف والمهاداة[3]». ويضيف ابن الخطيب قائلا: «وكان على عهده من ملوك افرنجة أعظمها وأمجدها يهاديه ويتاحفه على نزاهة بنفسه على الغاية التي لم يذهب إلى مثلها قومه »[4].

---

[1] ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص 86. ابن الخطيب،المصدر السابق،ج2،ص23-24. محمد السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق،ص 244.

[2] ابن حيان ،المصدر السابق ، ص ص131-132. أخبار مجموعة ، ص 126. مجهول ،تاريخ الأندلس، ،ص 191. محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق،ص 235.

[3] ابن حيان ،المصدر السابق ، ص130، وينظر، هامش رقم :2، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[4]المصدر ،السابق ،ج2، ص 24.يقصد بهذا الملك – الامبراطور شارل الاصلع – و«هوالذي صور المسيح بن مريم صلوات الله عليهما على ما ثبت لديه من نعته،فصاغ صورته من ثلاثمائة رطل من خالص الذهب رصعها بفاخر الياقوت والزبرجد ،ووضعها فوق كرسي مرصع ترصيع الصورة بفاخر الحجارة وأجلسها عليه ،واسجد جميع أهل مملكته ثم دفعها إلى صاحب كنيسة الذهب يختزنها لديه ». ابن حيان ،المصدر السابق،ص 130.ذكر ابن الخطيب هذا النص بشئ من الاختلاف- البسيط - ينظر المصدر ،السابق ،ج2، ص 24.

1-5 -سفارة الإمبراطور شارل الأصلع Charles le Chauve-سنة(252هـ/ 866م).

شهد بلاط قرطبة كثيرا توافد سفارات الامبراطور الإفرنجي شارل الأصلع- Charles le Chauve-،هذا الأخير الذي تجاوز حاجزالإشتباكات للحدود الثغرية- Limitrophes-عن طريق الحرب، حيث فتح باب المفاوضات السلمية مع العاهل الأموي والتقارب الدبلوماسي ومايتبعها من هدايا ملوكية متنوعة ثمينة، حرصا منه على إبقاء علاقات حسن الجوار والتعايش السلمي -Modus vivendi pacifique- مع بلاط قرطبة[1].

يخبرنا صاحب المقتبس عن تلك المساعي الدبلوماسية قائلا:« ... كان أكلفهم بذلك طاغوتهم الأعظم قرلش بن لذويق صاحب الإفرنجة الجبار المستبصر في الملكانية، وكان أعظم ملوك الإفرنجة ملكا وأفخمهم أمرا وأبعدهم صيتا،... وقد كان هو يسالم الأمير محمدا ويتحفه بالهدايا»[2].ويردف صاحب البيان بأن قرولوش- Carolus- Charles-ملك إفرنجة يسترجع عقله فيهاديه ويتحفه[3].

تؤكد ذلك رواية لاتينية أنه خلال سنة (252هـ/ 866م) قدم على بلاط الأمير محمد بقرطبة سفراء الملك شارل الأصلع، رحب الأمير الأموي محمد بالوفد الكارولنجي، وأجاب طلبهم فرجعوا إلى ملكهم محملين بالهدايا والمنح الثمينة في البحر سنة (252هـ/866م) [4]، وفي حوزتهم معاهدة الصلح والتعايش السلمي [5] . يبدو أنه جرى الاتفاق في تلك المعاهدة على بقاء مقاطعة قطالونيا بأيدي الفرنجة كما يذهب بعض المؤرخين المحدثين، ولم يجد بلاط قرطبة غضاضة في ذلك، بل بالعكس فلقد أكرم الأمير الأموي رسل شارل الأصلع بهدايا ثمينة [6].

---

[1]Reinaud, Op, cit p 120.

[2]ابن حيان ،المصدر السابق ، ص ص 130-131.ينظر هامش رقم :2 ،نفسه ،ص 130 .

[3]ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2، ص 108. حول لقب قرولش ينظر هامش رقم :2 ، نفسه ،الصفحة نفسها. ابن الخطيب ،أعمال الأعلام ،ج2،ص 24 . مرسي الشيخ المرجع السابق ،ص ص 244 -245 .

[4] «Carolus missos suo ;quos praec denti anno Cordubani ad Mohamet direxesat,cum multis donis,came videlicet,lecta et papiliones gestantibus.Cum diversi generis panis multis odoramentis in compendiorecepit» Annales de Saint-Bertin, p 80. Philippe Sénac ,op,cit,p107.

[5] ابن حيان ، المصدر السابق،ص 131 Reinaud: Op, cit p 126.

[6]Reinaud, Op, cit p p 120- 126 .E.Lévi.Provençal ,op ,cit, T I ,p284 . Ali El-Hajji

2-5 الأسباب الحقيقية لسفارة الإمبراطور شارل الأصلع Charles le Chauve- سنة(252هـ/ 866م).

الواقع إن البحث عن حقيقة الوفاق الأموي- الكارولنجي تكمن ورائه أسباب وعوامل تتمثل في الضغوط والمتاعب الأمنية للأوضاع الداخلية والخارجية،فلقد عرفت مملكة شارل الأصلع Charles le Chauve - أزمة حادة كالفتن الداخلية وخطر الهجوم الذي شنه حاكم الثغر الأعلى موسى بن موسى بن قيسي على سبتمانيا(1). كما لا ننسى هجمات الأردمانيين -المجوس -الذين توغلوا داخل مملكته عن طريق السواحل، وأقتطعوا منها أراضي، بذلك أصبحت سلامة مملكته وأمنها على المحك(2). ولهذا أضطر هذا الأخير الدخول في مفاوضات الصلح والوفاق السلمي مع الأمير محمد بن عبد الرحمن ليأمن شرّ هجماته المباغتة (3).

أما من جهة دولة لأمير محمد الأول فعهده يعدّ نهاية الاستقرار السياسي لعصر الإمارة الأموية بالأندلس، لأن بوادر حالة التمرد بانت في الأفق، فالجيل الهادئ من المولدين حلّ محله جيل غاضب زاد في انتشارا الثورات التي خرجت عن نطاق السلطة المركزية في قرطبة(4).أثقلت كاهل كليهما العاهلين على حد سواء،

هذه أسباب كافية تبرر قناعة كلّ من الطرفين ضرورة البحث عن سبل وضع حدّ للعداء والحروب، والعودة إلى طريق السلام في العلاقات، ولم يكن من مخرج إلاّ

Op, cit ,cit, .p 132.

أرسلان: تاريخ غزوات العرب، ص 123. مرسي الشيخ ،المرجع السابق ،ص 246 .

(1) E.Lévi.Provençal , Op, cit, T I ,p 283.

(2)عانت إمارة الملك شارل الأصلع كثيرا من اجتياح هجوم ضربات الاردمانيين المجوس القاسية المدمرة خاصة المدن الكبرى ، منها- رووان Rouen– ونانط -Nantes– وبوردو- Bordeaux – من هجمات وضربات التي تقدمت إلى غاية أبواب باريس- Paris سنة (273 هـ /885م) ، وحاصروها لمدة احد عشرة شهرا.

P.Bernard et F. Redon : Nouvelle Histoire de la France et de la civilisation Francaise ,Fernand Nathan éditeur,Paris,1950,pp29-32. Philippe Sénac , Op.cit ,p99.

(3)Reinaud: op, cit p 120.

(4) تميزت السنوات الأخيرة من عصر الإمارة بكثرة حركات المعارضة والثورات، وعن ذلك يقول ابن القوطية« : فاضطربت الأحوال في آخر أيامه ،فأول فتنة حدثت عليه خروج عبد الرحمن بن مروان،المعروف بالجلّيقي ،من قرطبة على المغرب،وكان في جملة الحشم ،وكان أصله من المغرب، وكان من المولدين... »،المصدر السابق،ص 100.عن صعوبا ت و استفحال تلك الثورات الداخلية. ابن عذاري المصدر السابق، ج2،ص ص 102-106.ابن الاثير ،المصدر السابق،ج6،ص343، ص346.النويري، نهاية الارب،ج23،ص ص 227-229. ابن خلدون،العبر،ج4،ص ص167-168. ابن الخطيب،المصدر السابق،ج2،ص ص22 -23.

Condé, Op , cit, T I , pp340-344. E.Lévi – Provençal , Op , cit, T I , pp288-306

أسلوب "دبلوماسية الوفاق" حسب ما تمليه عليهما المصلحة المشتركة ضمن الإستراتيجية الأمنية، التي جنبتهما بكلّ تأكيد الكثير من القلق السياسي والعسكري،بدليل أنّ العلاقات الأموية–الكارولنجية نعمت بفترة من السّلام والأمن وحسن جوار(1).

ثانيا:سفارات بلاط قرطبة مع ممالك وإمارات غرب أوروبا وشمالها عصرالخلافة بين (316 -366ه /929-976م) :

1- **سفارات بلاط عهد عبد الرحمن الناصر (316-350 ه/ 929-961م)**

كما رأينا كان انتقال الدولة الأموية بالأندلس تم من عهد الإمارة إلى عهد الخلافة سنة (316 ه/329م) بدون مضايقة سياسية، فلقد نال الأمير عبد الرحمن الثالث مباركة وتزكية عامة من البيت الاموي، وهذا ساعده كثيرا على توطيد مكانة مرموقة كخليفة أموي له مركزه الكبير في الداخل والخارج، لقد حفل بلاط قرطبة على عهد الخلافة الأموية بالأندلس بصلات وعلاقات دبلوماسية مع معظم الدول المسيحية بلغت هذه الصلات ذروتها في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر زعيم الإسلام في منطقة أوروبا الغربية، فتوالت وفود سفارات تلك الدول إلى بلاطه ساعية بسفاراتها راغبة وانصرفت عنه راضية(2).

1-1-سفارات الكونت شنيير بن وغيفريد Suñer Sigrid -حاكم قطلونية الافرنجيّ ما بين سنة (328-329هـ/ 940-941م)

بقيت العلاقات بين الدولة الأموية بالأندلس وبين إمارة قطلونية في برشلونة، غير مستقرة تتأرجح بين العدائية والسلمية ،لقد هيأ لها الموقع الجغرافي أن تكون قريبة من ثغور بلاد الأندلس الشمالية وسواحلها الغربية -كما سبق ذكره-، وهي من الأسباب الطبيعية التي جعلت الإحتكاك والمواجهات الدامية بين البلدين أمرا واردا لا يمكن تجنبه(3).

---

(1)Ali El-Hajji, Andalusain Diplomatic Relations with the franks,p247. Philippe Sénac ,op,cit,p112.

مرسي الشيخ ،المرجع السابق ،ص ص 244- 245.

(2) المقري،المصدر السابق،ج1،ص 351. Reinaud , Op, cit .p165.

(3) ابن الأثير، المصدر السابق ،ج 5،ص 309. شكيب أرسلان :الحلل السندسية ، ج2 ،ص 112.

ففي غضون سنة (323هـ/934م) خرج الأسطول الأندلسي بأمر من الخليفة عبد الرحمن الناصر وبقيادة عبد الملك بن سعيد بن أبي حمامه إلى مدينة برشلونة وعلى الرّغم من الدفاع المستميت الذي أظهره سكانها حقق الأسطول الحربي الأندلسي انتصارا ساحقا ثم قفل راجعا سالما غانما[1].

وفي السنة الموالية – أي سنة 324هـ/935م – انتهز نصارى قطلونية فرصة انشغال الخليفة عبدالرحمن الناصر بحصار مدينة سرقسطة وقاموا بالاعتداء ضد الثغر الأعلى[2]، فسار إليهم القائد أحمد بن محمد بن إلياس الذي كان محاصرا لمدينة، على رأس جيشه، ونشبت بين الفريقين معركة شديدة يوم الثلاثاء الثاني من شهر شوال من السنة نفسها، صبر فيها المسلمون صبرا كبيرا انتهت بانتصار المسلمين وهزيمة الفرنجة ومزقوا كلّ ممزق وكانوا جماع ألوف، فعظم الفتح فيهم[3].

ولقد هنأ شاعر البلاط محمد بن عبد ربه الخليفة عبد الرحمن الناصر بمناسبة هذا الفتح من قصيدة [من البسيط]:

يَا نَاصِرَالدِّين هَذَا النَّصْرُقَدْ نَزَلاَ　　　　واَحْمَدَ اللَّهُ كُفْرًا كَانَ مُشْتَعِلاَ

حَكَتْ حَنِينًا وَبَدْرًا وَقْعَةٌ نَزَلَتْ　　　　بِالمُشْرِكِينَ أَرَاحَتْ مِنْهُمْ السُّبُلاَ

لَمَاّ أَحَاطَ ابْنُ إلْيَاسَ بِهُمْ يَئْسُوا　　　　مِنَ الحَيَاةِ وَعَيَضُوا الحَتْفَ والهُبُلاَ[4].

وبعد مرور أربع سنوات من المعارك المتقطعة وخلال سنة (328هـ/940م) طلب حاكم برشلونة شنيير بن غيفريد -Suñer Sigrid - (914 - 948 م) [5] صلحا من الخليفة فأرسل هذا الأخير سفيره حسداي بن شبروط اليهودي إلى بلاط برشلونة لتقرير بنود الصلح مع حاكمها المذكور،وفقا للشروط التي أرادها الخليفة الناصر، خلالها دعا حسداي بن شبروط كبار رجال برشلونة إلى مسالمة الخليفة الناصر

---

[1] ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص ص366 -367.
[2]المصدر نفسه، س5،ص 357،وما بعدها.العذري، المصدر السابق،ص ص45-46. جمال السيد أبو مصطفى،المرجع السابق ص 68.
[3]ابن حيان ،المصدر السابق، س5،ص ص379-380.العذري، المصدر السابق،ص ص45-46.
[4] ابن حيان ،المصدر السابق، س5،ص 380.
[5]Joseph Sandalinas , Op cit ,p52.

وطاعته فاستجاب له عدد من كونتاتها منهم أنجه -Angea- [1]، وكان مقره أرض نابل*، فبعث سفارة إلى بلاط قرطبة وطلب من الخليفة عبد الرحمن الناصر تأمين تجار بلاده القادمين إلى الأندلس ، فأجابه الخليفة على طلبه ،وبالفعل نفدت الأوامر إلى مختلف ولاة الأعمال بسواحل الأندلس بتأمين جميع التجار القادمين من أراضي الكونت، وغيره من الكونتيات الفرنجين ممن دخل في الصلح مع الخليفة الناصر في دمائهم وأموالهم وكل ما تحمله سفنهم يتصرفون في تجارتهم كيفما شاءوا، ومنذ ذلك الوقت أخذت سفنهم ترد إلى الأندلس، واستفاد المسلمون من بضاعتهم[2]، وقد سارت على نهج الكونت أنجه، -مر- كلة بنت بوريل حاكم كونتية قطلونية في طلب السلم مع الخليفة عبدالرحمن الناصر فبعث إليه رسولها برناط اليهودي، بهدايا ثمينة من التحف النادرة ببلادها فقبلها الخليفة الناصر منها، وأكرم وفادة رسلها وكافأها بهدايا أثمن من هداياها، وفي آخر شهر ذي القعدة من السنة نفسها – أي سنة (328هـ/939م) – عاد حسداي بن شبروط إلى الخليفة الناصر من برشلونة بعد أن أنجز مهمته وبصحبته غدمار* -Godemar - مبعوث شنيير Suñer- على الشروط التي اشترطها عليه[3] وهي:

1. أن يتخلى شنيير-Suñer عن إمداد ومساندة جميع الملوك والنصارى الذين لا يربطهم عهد مع الخليفة الناصر
2. أن يلتزم بالطاعته اتجاه الخليفة الناصر
3. أن يسعى إلى إرضاء الخليفة عبد الرحمن الناصر

---

[1] ابن حيان ، المصدر السابق، س5 ، ص454.

* نابل -Napoli-:مدينة قديمة على البحر ،ونابل عمل عظيم في البر من بلاد الروم، وبينها وبين مسينا من جزيرة صقلية اثنان وثلاثون ميلا، ومدينة نابل هذه حسنة أولية عامرة ذات أسواق نافقة السلع وافرة البضائع والأمتعة . الادريسي، نزهزة المشتاق ، ج2، ص757 ،. الحميري ،المصدر السابق ، ص 593.

[2] ابن حيان ، المصدر السابق ، س5 ، ص ص 454-455.

* غدمار- يأتي ذكره عند المسعودي صاحب مروج الذهب ، تحت اسم عرماز ، ج2،ص 28. وعند رينو Reinaud -يسميه جودمار - Godemar -هو اسقف مدينة جريدة -جيروناGironne- في قطالونيا ،المسعودي ،المصدر السابق، ج2،ص 28. من مدن الإفرنجة ، المصدر نفسه الصفحة نفسها.

Reinaud, Op, cit .p-xv, voir,réf,n°1 pp-xv ,et suiv.

[3]ابن حيان ،المصدر السابق ، س5 ، ص 455. عمار عبدالرحمن حسين علي، ،المرجع السابق ، ص ص 27 - 28.

4. أن يحلّ شنيير رباط المصاهرة الذي عقد بينه وبين غرسيه سانشيز الأول، ملك نافار إذ كان الكونت شنيير-Suñer قد زوج الأخير بابنته فطلقها منه طاعة للخليفة.

تعهد شنيير أن يدخل معه في سلم الخليفة كلّ من ينضم إليه من الولايات والمدن التي تجاوره[1]. فبعث الخليفة عبد الرحمن الناصر بكلّ شروطه إلى الكونت شنيير وبعث عهوده به إلى أعمال السواحل وقادة الأسطول وأمر بحماية أعماله ومسالمة أهل بلاده، وعقد الخليفة عبدالرحمن الناصر الأمان لشنيير Suñer، على ذلك كلّه، وسلّمه سلم سلفريد Sigrid- وأبنائهما معا لمدة سنتين وأشهد على ذلك كله في مجلس حفله يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ذي الحجة في تلك السنة – أي سنة 328هـ /940م[2].

وفي غضون شهر شعبان من سنة (329هـ/941م)، تجدّدت رسل أمير برشلونة على بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر من قبل سندريدو -Sinderedo- سفير شنيير بن غيفريد Suñer Sigrid– حاكم مدينة برشلونة، بصحبة ابن عمه لتجديد عهد الحاكم مع الخليفة وتأكيد طاعته ومعهما هدية ثمينة من عجائب بلادهما إلى الخليفة فأستقبلهما الخليفة وقبل الهدية ، وأكرم وفادتهما وضاعف مكافأتهما.[3]

وعن ذلك يفيدنا ابن حيان قائلا: «وفي شعبان منها-من سنة-329هـ- قدم على الناصر لدين الله، سندريط، رسول شنير ابن غيريد، صاحب برشلونة ،وابن عمه، مجددا لعهده ،مؤكدا لطاعته ومعه هدية حسنة من طرائف بلده، فأوصله الناصر لدين الله إلى نفسه، وقبل هديته وأكرم مثواه وضاعف مكافاته»[4].-وحسب وجهة نظرنا- فان إستجابة الخليفة عبد الرحمن الناصر لنداء السلم وهو في مركز القوّة ، مجدّدا بذلك معاهدات الصلح والسلم للطرف العدوّ،تصرف فيه حكمة وبعد نظره،لأن تسوية

---

(1) ابن حيان ، المصدر السابق ، س5ج ، ص 455.
(2) المصدر نفسه، س5 ، ص 469.
(3)ابن حيان ، المصدر السابق ، س5 ،ص455 .
(4)نفسه ، س5 ،ص 469.

الوضع الأمني يكون أحسن عن طريق مركز قوة أداة السلم –الدبلوماسية - منه من قوة تعبئة الحرب وسفك الدماء وما ينجر عنها من خسائر لاتعدّ ولاتحصى.

2-1-سفارة الملك لويس الرابع-Louis IV - *الى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة: (342هـ / 952م)

تأتي هذه السفارة كمبادرة من قبل بلاط ملك الفرنجة لويس الرابع Louis -IV -الملقب لويس ما وراء البحر-Louis D'outremer - (324-343هـ/936-954 م). أرسل هذا الملك إلى بلاط قرطبة خلال سنة (342هـ/ 954م) سفارة بغرض التفاوض مع الخليفة عبد الرحمن الناصر للتوصل إلى عقد اتفاقية سلام، ولقد أجيب المبعوثون لطلبهم، وحلّ السلام بين الدولتين[1].

لقد أثارت هذه السفارة البعض من الجدل التاريخي[2] لاحظناه في المصادر العربية ، وتحديدا حول السنة التي وفدت فيها على بلاط قرطبة، لقد وضعها ابن خلدون في أحداث سنة 342 هـ/954م [3]، على الرغم من أن التعبير الذي استعمله هذا المؤرخ ليس واضحا، ويثير بعض التساؤلات والغموض، حيث قال:«ثم جاء رسل ملك الصقالبة وهو يومئذ هوتو وآخر ملك اللمان، وآخر من ملك الفرنجة وراء

* لويس الرابع- Louis IV - (920-954م)الملقب -بلويس ماوراء البحر- Louis D'outremer - لقب كذلك لأنه ولد ببريطانيا عندما هرب ولديه من سطوة الملك غير الشرعي هوغ –هيو- الكبير -Hugues le Grand–توج ملكا على عرش فرنسا خلال أعوام (936-954 م) وهو سليل البيت الكارولنجي، خلف أباه شارل الثالث- البسيط (الساذج)- Charles III -Le Simple-الذي انتزع العرش من البيت الباريسي خلال سنوات (893-923) .وليام لانجر ،المرجع السابق، ج2،ص ص 436-437، كان لويس الرابع عكس ابيه رجلا سياسيا بارعا ومحاربا كبيرا تزوج من أخت أتو الكبير ملك ألماني(936-973م)-الإمبراطر-، ليضمن مساعدة ألمانيا له ،لكن لم يستطيع الوقوف أمام قوة هيو العظيم الذي سيطر على جميع أنحاء فرنسا ،خلف لوثر(954-986م) أباه لويس الرابع، الذي خلف بدوره إبنه لويس الخامس (986-987م) الذي توفي بعد مدة قصيرة من الحكم (986-987م) دون وريث، وهو بذلك يكون آخر من تولى حكم عرش فرنسا من سلالة البيت الكارولنجي. سعيد عبد الفتاح عاشو، المرجع السابق، ص 206.. وتم تتويج هيو كابيه –الحاجب-) من سلالة فرنسية النسب - ملكا على فرنسا (987-996م)، جعل العرش وراثيا في اسرته واستمر كذلك لغاية 1789م.مع بداية الثورة الفرنسية، ولم يكن تغيير السلالة إلا حادثا عرضيا لكنه سيكون له أبعاد سياسية كبيرة الأهمية على تاريخ فرنسا ابان القرون الوسطى .نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص ص 495-496. ص ص 637-640.
Ali El-Hajji, Op,cit, p124.voir note 6. P.Bonnoure ,CH.Fourniau , ,Op,cit,fiche 39 .

[1] مرسي الشيخ ،المرجع السابق ،ص 246.
Stanley Lane –Poole ,The Moors in Spain ,p127 .

[2] مرسي الشيخ ،المرجع السابق ،ص ص 247-250.

[3] العبر ،ج4، ص183.

المغرب ،وهو يومئذ أفوه وأخر من ملك الفرنجة بقاصية المشرق، وهو يومئذ كلدة»[1].

وكما هو معلوم أن كلمة "كلدة" هي تحريف لكلمة "قارله" أي "شارل"، فيكون ابن خلدون قد قصد بقارلة "شارل البسيط"الساذج --Charles le Simple (270-311هـ /893-923م)- الذي توفي قبل هذه الأحداث، ويكون معنى ذلك أن هذه السفارة راسلت على عهد شارل البسيط إلى بلاط قرطبة، واستقبالها عبد الرحمن الناصر أيضا[2].

والجدير بالملاحظة فان البعض من المؤرخين يميل إلى إعتبار تاريخ هذه السفارة كما وضعه ابن خلدون صحيحا، وأحداث وقوعها صحيحة، ويعتقدون أن ابن خلدون ربما اعتقد أن شارل البسيط كان لا يزال يحكم دولة الفرنجة، ولم يدر أنه توفى قبل ذلك بفترة طويلة، وأن الذي كان يحكم القسم الشرقي من إمبراطورية الفرنجة في ذلك الوقت هو لويس الرابعLouis IV - بن شارل البسيط [3]. ويؤكد هذا الرأي المؤرخ المسعودي أن مرسل هذه السفارة هو لذريق بن قارله أي لويس بن شارل البسيط (Charles le Simple)[4].

ومن بين أهم الاعتبارات التي يرتكز عليها هذا الجدل كذلك من الرجلين كان الأسبق إلى بلاط قرطبة؟ و ماهي أهم الأسباب التي جعلتهما يستبقان على بلاط قرطبة؟و لماذا ؟ سنحاول كشف البعض منها:

- بقي الجانب الجيوسياسي يتقدم هذه الأسباب،ذلك أنّ هيو العظيم-Hugue le Grand - استطاع على الرغم من أانه ليس سليل البيت الكارولنجي ،مع ذلك كان له نفوذ سياسي كبير سيطر به على معظم أراضي الإمبراطورية الفرنجة من الجهة الغربية المتاخمة لأملاك الدولةالأموية بالأندلس، بينما لويس الرابع —Louis IV-لم يحصل إلاّ على الجانب الشرقي من أراضيها[5].

---

(1) العبر ،المصدر السابق ،ج4 ،ص 183 .
(2) مرسي الشيخ ،المرجع السابق،ص ص 248-249.
(3)المقري ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 350. مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص 248.
Murphy,Op,cit,p101. Ali El-Hajji,op,cit,p124.
(4)المسعودي، مروج الذهب،ج2 ، ص29 . مرسي الشيخ: المرجع السابق ،ص 250.
(5) سعيد عبد الفتاح عاشور،المرجع السابق،ص 206.

ومن هذا القبيل كان الملك هيو الكبير يحتاج إلى إقامة علاقات حسن الجوار مع المسلمين وعدم التعدي على الأراضي التي في حوزته، هذا من جهة ومن جهة ثانية فانّ هذا الأخير في حاجة إلى اداة الدبلوماسية من أجل كسب تأييد وسند من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر أكبر سلطان العالم الاسلامي في الضخامة ورفعة الشأن[1]، والتقرب إلى بلاط قرطبة يضمن له الاعتراف به كملك شرعي على الفرنجة ليدعم به مكانته السياسية في الداخل والخارج كي يواجه به الملك لويس الرابع-Louis IV -- سليل البيت الكارولنجي[2].

لم تكن مساعي هيو العظيم -Hugue-le Grand -الدبلوماسية لتخف عن الملك الشرعي لويس الرابع—Louis IV -، ولذلك عندما علم بان خصمه أرسل سفارة إلى بلاط الخليفة الأندلسي كسبا للتأييد والمساندة، سارع هذا الأخير بإرسال سفارة إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكما هو واضح فإنّ سفارته تكون متأخرة عن سفارة هيو العظيم، بالرغم من ذلك فابن خلدون أكد على قدوم سفارة لويس الرابع دون ذكر منافسه هيو العظيم، حيث قال: «ولما وصل رسول كلدة ملك الفرنجة بالمشرق كما تقدم... » [3].يأتي إهتمام ابن خلدون بسفارة لويس الرابع من باب مكانتها بين الأحداث التاريخية لأنّ ملكها الشرعي يحتل مكانة سياسة دوليا [4].

وأما عن الدوافع الحقيقية للمساعي الدبلوماسية التي قام بها الملك لويس الرابع من أجل أيجاد سبل وفاق سلمي مع الخليفة عبد الرحمن الناصر نستطيع أن نستجلي منها الأسباب التالية: -

كان الدافع وراء هذه السفارة أن مملكته كانت تمر بظروف صعبة داخليا أبرزها منازعات وراثة العرش الطاحنة[5]. لذلك حاول الملك لويس الرابع- Louis IV - تجنب المسلك العدائي مع بلاط قرطبة، بل حرص على اقامة علاقات صداقة، لضمان

---

(1)المقري،المصدر السابق،ج1،ص351 .

(2) نور الدين حاطوم ،المرجع السابق ،ص ص485 -489.

(3)ابن خلدون: العبر ، ج 4،ص 184 .

(4) المصدر نفسه الصفحة نفسها.

(5)خاصة صراعه حول امارة البروفانس —Provenceوحول تاج لومباردية Lambardie– وتاج ايطاليا .
Reinaud : Op, cit .pp177-178.

عدم إثارة المشاكل معها، وبالتالي حاول هذا الأخير تحييد بلاط قرطبة وإبقائه خارج الصراع على السلطة داخل الفرنجة. وربما كسبه كسند أمام أعدائه غير الشرعيين المنافسين لعرشه[1]، كون العلاقات الأندلسية –الفرنجية لا يزال، يشوبها الحذر الأمني والترقب والخوف، نظرا للعداء الموروث المستحكم بين دار الإسلام ودار الحرب، بدون أن ننسى خطر تهديدات غزو الأردمانيين – المجوس-[2].ومن هنا يتبين لدينا الحتمية المنطقية للمساعي الدبلوماسية التي وضعها هذا الملك بعين الاعتبار من أجل تحقيق الأمن والسلام الضروريين لإستقرار مملكته.

ولذلك حرص الملك لويس الرابع Louis IV- كلّ الحرص على إبقاء صلات حسنة مع الدولة الأموية ،بدليل أنه أرسل سفيره "عرمار" الذي يسميه رينو Reinaud - غودمار-"جودمار" Godmar-[3]-، إلى بلاط قرطبة بسفارتين إحداها ثبت أنها كانت في سنة 328ه /939م[4]، تاريخ السفارة الأولي كما جاء في رواية صاحب مروج الذهب[5]، يبدو حسب إفادة هذا المؤرخ بأن هذا السفير أثناء تواجده في بلاط قرطبة التقى بولي العهد الحكم الثاني -المستنصر بالله-الشغوف بالكتب وبتاريخ الأمم[6]، فطلب منه الأخير كتابا يتناول فيه تاريخ ملوك الفرنجة[7]، ومن المحتمل أن هذا الأسقف قد حمل هذا الكتاب في سفارته الثانية، والتي يبدو أنها كانت في نفس السنة

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور ،المرجع السابق ،ص 206. Ibid .p162

(2)Ibid,.p 168.

(3)Reinaud , Op, cit . voir,réf,n°1 pp-xv ,et suiv.

(4) مرسي الشيخ ،المرجع السابق، ص ص 253-254 . Ali El-Hajj ,Op,cit, p135.

(5) المسعودي ، ج 2 ص 28.

(6) وفي ذلك يقول عنه ابن الابار: «وكان حسن السيرة فاضلا عادلا مشغوفا بالعلوم، حريصا على اقتناء دواوينها ...ولم يبلغ في الاسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والداواوين وايثارها والتهمم بها»، الحلة السيراء ،ج1،ص ص 200-201.

ذلك ان المؤرخ رينو - Reinaud - في مقدمة كتابه :Invasions des Sarrazins en France -. السالف الذكر عندما تكلم عن المصادر العربية التي ساعدته في تاريخ الفرنجة يستشهد بالمسعودي بالرغم من المعلومات المقتضبة التي جاء بها هذا المصدر.مروج الذهب ج2 صص 28-29. ولابد وان هذا الكتاب الذي رآه المسعودي بنفسه كان مختصرا تاريخيا يتناول تاريخ ملوك الفرنجة، فالمعلومات كانت المقتضبة لان المسعودي صمت عن ذكر بقية محتويات هذا الكتاب.

(7) Op, cit .p-xv. René Poupardin :Le Royaume de Bourgogne(888-1038) étude sur les origines du Royaume d’Arles,ed,librairie Honoré Chompion,Paris, réf,n°2,p94.

التي سجل المسعودي روايته فيها هذه أي سنة (336هـ/947م[1]، أو قبلها بقليل كما يفهم من النص الذي جاء فيه: « ووجدت في كتاب وقع إليّ بفسطاط- * -مصر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة أهداه عرماز- جودمارGodmarus - الأسقف بمدينة جريدة -جيرونا Gironne- من مدن الإفرنجة في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة إلى الحكم بن عبد الرحمن ... ولي عهد أبيه عبد الرحمن صاحب الأندلس في هذا الوقت ... »[2].

الظاهرأن هذا السفير المعروف باسم جودمار– Godmar (us)- قد يكون أحد الرجال الفرنجة الذين تمتعوا بثقة كبيرة لدى البلاط القطلوني على عهد الأمير شنيير بن غيفريد Suñer Sigrid –-، وكذلك على عهد الملك لويس الرابع - Louis IV -من أصحاب الحظوة المقربين الذي يعتمد عليه في العلاقات الدبلوماسية[3]،لقد اختاره هذا الأخير كمبعوث منتدب عنه لدى بلاط قرطبة، للمرة الأولى بتاريخ (328ه/939م)، فلا بدّ وأن لويس سعى في هذه الفترة إلى تجديد عهد الصداقة والمودة مع حكومة قرطبة والاطمئنان إلى استمرار السلام معها، والمرة الثانية (336ه/ 947م) حيث قام بمهمة السفارة لدى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر نفس السفير في المرة الأولى أيّ الأسقف المشار إليه سلفا[4].

نجح السفير الفرنجي جودمار- Godmar- لدى بلاط الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، وكسب ودّ الأمير الحكم ولي العهد -الخليفة المنتظر لقرطبة، الذي طلب منه كتابا عن ملوك الفرنجة لقراءته والاطلاع عليه، فلبى طلبه وحمل معه في

---

(1) المسعودي، المصدر السابق ،ج 2 ص 28.
EL-Hajji: Dip: Rel. Between and, and the Franks, pp. 121-122. Ali
مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص ص255- 257.
* الفسطاط ضرب من الابنية أي المدينة التي يجتمع فيها الناس.ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص ص262-264. الفسطاط ،اسم لمصرالتي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام ،سميت بفسطاط عمرو بن العاص (رضي الله عنه) وسميت بذلك لأنه لما فتح مصرإختط منازل العرب حول الفسطاط ،الحميري ، المصدر السابق،ص 441.
(2) المسعودي، المصدر السابق، ج 2، ص 28 .
René Poupardin :Le Royaume de Bourgogne(888-1038) étude sur les origines(3) du Royaume d’Arles,ed,librairie Honoré Chompion,Paris ,p94 .
(4) مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص 260.

سفارته الثانية كتاب تاريخ ملوك الفرنجة، ليقدمه هدية للأمير الحكم، بناء على طلبه [(1)].

نتيجة ذلك تطورت العلاقات بين بلاط الملك لويس الرابع -Louis IV - وبلاط قرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر نحو حسن الجوار وحلول السلام والصداقة كما تفيد بعض المصادر، بدليل أن تسعة عشر من الأعمدة التي استخدمت في أبنية الزهراء كانت قد جلبت من بلاد الفرنجة[(2)]،أي جاءت على سبيل الهدية التي قدمت لقرطبة تعبيرا عن روح المودة والألفة بين الدولتين وكسب عطف العاهل الأموي[(3)].

3-1 سفارة الامبراطور أوتو الأول العظيم * - Otto 1er Le grand - إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (342 هـ /953م)

تعتبر سفارة أوتوالأول،الملقب بالعظيم -Otto 1er Le grand- (323-362هـ/936-973م)،إمبراطور ألمانيا وزعيم النصرانية، أقوى الشخصيات الأوروبية

(1)المسعودي ،المصدر السابق،ج 2 ص ص28-29. مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص ص 258-260.
E. Levi Provençal, opcit ,T2 ,p162.Ali EL- Hajji: Op, cit.pp1133-139 .
(2)Ali EL-Hajji:op,cit.p 121.
(3) المقري ،المصدر السابق، ج1 ص 343. مرسي الشيخ، المصدر المرجع السابق،ص ص 252-253.
Lanne-poole : op, cit.p.127 .Murphy: op,cit.p .101 .

* أوتو-أوتون- الأول الكبير(912- 973م)- Othon - Otto 1er Le grand- - سليل بيت ذي الاصول السكسونية، تولى عرش ألمانيا وإيطاليا ،بعد والده هنري الأول –الصياد- ذي الأصول السكسونيية (919-936م) حقق انتصارات كبيرة داخلية وخارجية خاصة على الهنغاريين والسلاف سنة 955م حاول اعادة بناء امبراطورية شارمان التي تفككت وزالت منذ وفاته سنة814م أحيى لقب الإمبراطورية الرومانية المقدسة الذي بقي شاغرا مدة اربعين، عاما توجه البابا يوحنا الثاني عشر كإمبراطور لرومانية المقدسة سنة 962م،ويعتبر أول من تحصل على هذا اللقب من ملوك الجرمان ونظرا لان الاباطرة اكثروا من استعمال لقب-المقدسة –ي وصف الإمبراطورية حتى اضحى شائعا على ان استعمال هذا اللقب في وصف الإمبراطورية لا يهني أي تغيير في وضعها السياسي ،لأن هذه الإمبراطورية بمعناها العالمي وضع أساسها شارلمان (768-814م)-Charlemagne- وبمعناها الضيق- أي في حدود ألمانيا وإيطالي- يرجع تأسيسها إلى اوتو العظيم لأن أباطرة الكارولنجيين من العهد الاخير من أمثال شارل الاصلع(855-877م)Charles le Chauve - وشارل السمين- (884-888 م) Charles le Gros- أفقد وظيفة الامبراطور كثيرا من إعتبارها،وبقيت الحال هكذا إلى أن جاء أوتو - Otto 1er- الجرماني وبنى على انقاض الإمبراطورية الكارولنجية امبراطورية جرمانية لها شأنها وتاريخها الطويل . كما ارسى الحكم المطلق الذي وجهه نحو اتجاه ملائم للتاج ومن اجل ذلك استغل أوتو الأول الكنيسة والبابوية واللقب الإمبراطوري إلى أبعد مدى في تنفيذ مشروعاته الداخلية والخارجية الالمانية البحتة لأنه كان يرى بأن قوته الحقيقية كانت تنبع من ألمانيا . ومن هنا يتضح بان امبراطورية أوتو الأول - لم تحظ بالطابع العالمي الذي امتازت به الإمبراطورية شارلمان التي مثلت تراث الماضي بالعكس من امبراطورية الرومانية المقدسة لأن طموحه بقيت محصورة في حدود ألمانيا وايطاليا. وليام لانجر ،المرجع السابق،ص ص 439-444.نورالدين حاطوم، المرجع السابق 248. ص ص 633-634. سعيد عبد الفتاح عاشور ،المرجع السابق،ص ص252-263 .
(4)Cambridge médiéval History,Vol,3,p179.Oman , The dark Ages,p477.
R.Dozy,Recherches,T2,p350. Joseph Rovan :Histoire de l’Allemagne des origines à nos jours3eme,ed,le Seuil,Paris,1999.p90.

في ذلك الحين[1]، من أهم السفارات التي وفدت على بلاط قرطبة، عاصمة الإسلام السياسية الأكثر سطوعا في ذلك الوقت والأكثر تحضرا في أوروبا[2].وفي هذا الصدد هناك إشارات مقتضبة من قبل رواية المصادر الإسلامية تشير إلى تلك السفارة باختصار شديد فابن عذاري يقول : «وفي سنة 342 قدمت رسل هوتو ملك الصقالبة، على الناصر» [3].

ترأس هذه السفارة الراهب يوحنا * دي غورز-Jean de- Gorze –[4] وهو أحد علماء عصره في البحث والمناظرة[5]. لم تكن هذه السفارة هي أول الاتصالات بين بلاط قرطبة وبلاط فرانكفورت** -Francfort- عاصمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، لقد سبقتها سفارات ترجع إحداها إلى سنة (339هـ/950م)[6]، كان المبادر

=Reinaud, Op,cit.pp.186-187.

[2]ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص ص 223-224. R.Dozy,Recherches,T2,p350

مارغريتا لوبيز غوميز: إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوروبا عبر الأندلس ،من كتاب ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ج 2،ص1478.

[3]ابن عذاري،المصدر السابق، ج2 ص 218. ابن خلدون ج 4، ص ص 183 -184 . أحمد بدر، تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دار الفكر ، ودمشق ، سوريا، 1974م، ص 140.

*ولد الراهب يوحنا دي غورزي Jean de- Gorze سنة 292هـ /900م بمنطقة فنديار -Vandières وتوفي سنة363هـ/ 974م بمنطقة متز- Metz –مقر اقامته .أما الكتابة الاصلية لتفاصيل حياة:- De Joannis abbatis gorziensis vita- وسفارة هذا الراهب من قبل الامبراطور اوتو الأول العظيم إلى بلاط عبد الرحمن الناصر التي تعود إلى يوحنا الذي كان رئيس دير سانت أرنولف مابين(366- 374هـ /977-984م) - Johannes abbé de Saint-Arnolphe- Arnulf .معنى ذلك انه كتبها خلال هذه المدة.بحيث جمع كل ما كتبه يوحنا دي غورزي من خلال يوميات التي كتبها اثناء طريق سفارته نحو بلاط قرطبة .

Monumenta Germanae Historica, XXIV , pp521-527. Reinaud, Op, cit. p.186,etSuiv. Poupardin,Op,cit,p,pp94-95. E Levi Provençal, opcit, T2 ,p153

[4]Joannis abbatis gorziensis vita : thesim facultati litterarum nangelensi D. MATHIEU presebyter in eadem facultate ligentiatus nanceii apud grepin-leblond, typographum 1987 Baronius, Annal. Eccles. T. XV.p. 467 (Barri-Ducis recentior editio)14 Grand rue (ville-vielle). 1987,.pp1-4. p 55. Reinaud, Op, cit. p.186,etSuiv. Poupardin,Op,cit,p,pp94-95. E Levi Provençal, opcit, T2 ,p153.

[5] De Joannis abbatis gorziensis vita ,pp5-7. F.J. Simonet, O p ,cit ,pp607-610. E Levi [5]Provençal,Opcit, T2,réf,n°2,p154.

** فرانكفورت- Francfort - – Franckfurt تقع في وسط غرب المانيا على ضفاف نهر الماين -Main-في ولاية هسن -Hessen- وهي مدينة رومانية قديمة يعود تارخيها إلى القرن الأول قبل الميلاد - Vadum Francorum- أول من ذكرها في المصادر اللاتينية في حولية ايجنهارد. Eginhard تعود إلى سنة(176هـ /794م)، باسم Frankonovurd بعد حربه ضد الساكسون كان شارلمان يعقد فيها مجالسه من حين إلى آخر، جاء ذكرها عند الادريسي حيث قال «مدينة إفرنقبرذ على نهر موين التي من أرض اللمانية »المصدر السابق،ج2،ص 876

Vita Caroli,Op,cit,pp50-53. Joseph Rovan,. Op,cit,p90 etsuiv .J

[6]Poupardin,Op,cit,réf,n°3p,94.AliEL-Hajji :op,cit.p p211-213.

مرسى مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 261.

فيها الامبراطور أوتو الأول –الكبير- وكان السبب المباشر والغرض الأساسي فيها السفارة هو إحتجاجه على نشاط الغارات التي كان يقوم بها البحارة الأندلسيون في عرض البحر المتوسط [1]، وقد أسس هؤلاء قاعدة لهم عرفت وفي المصادر اللاتينية باسم فرانكسينوم(Fraxinetum(Fraxinet * فرانكسينوم يسميها ابن حيان" فرخشنيط "[2] وكان ذلك حوالي سنة (275هـ /888م)، على سفح جبل حصين أطلق عليه الفرنجة جبل المسلمين-Maurus-[3]، وقد عرف في المصادر العربية بجبل القلال[4]، على ساحل البروفنس Provence- وجزيرة كامرج – -Camargue- التابعة لمملكة الكارولنجيين. وبفضل هذه تمكن البحارة الأندلسيون من الإنتشار في جبال الألب، والتحكم في الطرق العابرة التي تربط بين –غاليا-فرنسا-وايطاليا والبحر الأبيض المتوسط وجعلوا منها قواعد ثابتة لهم ولنشاطهم الجهادي ضد السفن المسيحية[5].

---

[1]De Joannis abbatis gorziensis vita ,. ,pp55 -56. Reinaud, Op, cit. pp 189 -190. Poupardin,Op,cit ,pp94-95.

*استطاعت جماعة من المجاهدين البحريين الأندلسيين والمغاربة -Maures- حسين مؤنس ،تاريخ المسلمين في البحرالمتوسط،ص104وما بعدها.في حدود سنة (227هـ/ 842م) ان يؤسسوا دويلة سميت فرانكسينوم - Fraxinetum(Fraxinet) - في ولاية البروفانس- Provence - جنوب غاليا –فرنسا الحالية- واستمرت هذه الولاية في جهادها في حتى سقطت سنة (365هـ /975م) البحر الابيض المتوسط - وبحسب الرويات اللاتينية -:أن عشرين ملاحا عربيا ركبوا مركبا خفيفا من سواحل اسبانية، قاصدين سواحل بروفنس ،فأخذتهم الريح العاصفة وألقت بهم في خليج غريمد -Grimad– ويقال له كذلك خليج سانتروبي --Saint-Tropez -فصعدوا إلى البر ولم يبصرهم احدا، وكانت امامهم غابة كثيفة من شجر الدردار- Frenet- ونظرا لانها كانت محاطة بسلسة من الجبال العالية فإذا وصل الأنسان إلى قمتها يكون قد اشرف على قسم كبير من بروفنس السفلى فأغار العرب على تلك المنطقة واحتلوها وجعلوها مقرا لإستقرارهم بصفة داءمة نظرا لأنها كانت ذات موقع استراتيجي منيع برا وبحرا. وقد شملت مناطق في جنوب غاليا –فرنسا-وشمال ايطاليا وسويسرا.على ساحل البروفنس Provence- وجزيرة كامرج – Camargueللمزيد ينظر عبد الرحمن علي حجي، تاريخ الأندلس، ص 313. ولقد أقام هؤلاء المحاربين في أماكن خاصة بهم تجمع بين العبادة والجهاد عرفت باسم الرباط –رباطات –مرابطو لأنهم أقاموا بها) ولقد كانت هذه الرباطات تقع في الجهات المعرضة لإغارات الاعداء المسيحين. ابراهيم احمد العدوي، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، ص ص 90-91. علما ان معظم الكتب الاجنبية التي تعرضت لقضية هؤلاء البحارة اعتبروا جهادهم اعمال قرصنة - Pirateries -

Poupardin, Op,cit,p p86, et suiv. Joseph Rovan,. Op,cit,p90 etsuiv . René de Beaumont :Les croisadesFranques d ,Espagne(VIIIe-XIIe siècle)-Quand L ,Occident découvrit L ,Islame,Ed,du Toucan.Paris.2011. p125

[2] المصدر السابق،س5،ص454.

[3]Annales Bertiniani, p28.

حسين مؤنس ،تاريخ المسلمين في البحر المتوسط،ص ص 101-107.

[4]ابن حوقل، صورة الأرض،ص185.الإصطخري،المسالك والممالك،ص51.ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1،ص 273.

[5]De Joannis abbatis gorziensis vita , p57. Reinaud, Op, cit. p.187.

لكن على ما -يبدو فإن سفارة أوتو الأول العظيم Otto 1er Le grand - إلى بلاط قرطبة المتعلقة بشأن – المستعمرات العربية في جنوب شرق غاليا-فرنسا – وسويسرا، طلبت من الخليفة عبد الرحمن الناصر العمل على الحدّ من نشاطها البحري حملت في طيات رسالتها الكثير من كلام الاحتجاج والغضب(1).

وكرد على هذا الاحتجاج أرسل عبد الرحمن الناصر سفارة في السنة ذاتها من عام (339هـ/950م) إلى أوتو الأول Otto 1er Le grand، قام بها الراهب السالف الذكر مستعرب، حمل بدوره رسالة تنطوي على كثير من الغطرسة، لكن السفير توفي في الطريق، فأوصلها مرافقه إلى البلاط الملكي بفرانكفورت، فكان لها الأثر السيء في نفس الملك(2).

وبالموازاة تابع أسطول المملكة الكارولنجية محاولاته للقضاء على البحارة الأندلسيين المجاهدين أو حتى إخراجهم من أراضيها بالقوة العسكرية(3)، فلم يبق أمام دولة الفرنجة إلاّ استنفار وسائط أداة الدبلوماسية المتمثلة في تبادل السفارات -كبديل أمثل لوضع حدّ لهؤلاء البحارة الذين شكلوا خطرا وتهديدا كبيرا على أمن بلادهم وسلامة تجارة سفنهم العابرة في حوض البحر المتوسط (4).

فأرسل الأمبراطور أوتو العظيم كما سبق وأن ذكرنا سفارة قام بها الراهب يوحنا جورزيني -Jean de Gorze-، وهو رجل دين من دير جورز Gorze- القريب من متز -Metz- ومعه هدية ورسالة(5)، ولقد رافق هذا السفير في هذه المهمة الدبلوماسية الراهب أرمنهارد -Ermenhard-(6). وعن ذلك تخبرنا رواية الكنسية عن

=شكيب أرسلان، غزوات العرب، ص 207-213. حجي، تاريخ الأندلس، ص 313.وفاء المزروع،المرجع السابق، ص 204.

(1)Reinaud, Op,cit.p.190.

عنان:تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص 196.

(2)De Joannis abbatis gorziensis vita ,pp56-57. Reinaud, Op, cit. pp189-190. Poupardin, Op,cit,p95.

(3)محمد سهيل طقوش،المرجع السابق ،ص241.

(4)ارشبالد لويس ،المرجع السابق،ص 229.السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت،ط،1969م،ص149.وفاء المزروع ، المرجع السابق،ص 265.

(5)ابن خلدون ،العبر،ج4،ص183.المقري،المصدر السابق،ج1،ص 350.

(6)De Joannis abbatis gorziensis vita , pp57-59. Poupardin,Op,cit,p, 95.

اهم المحطات التي سلكها السفير ومرافقه وتوقفهم عندها لقد كانت أهمها في مدينة برشلونة حيث أقاما فيها خمسة عشر يوما(1). وقبل التوجه إلى الحاضرة قرطبة أرسل الوفد رسالة إلى والي مدينة طرطوشة Tartosse - يخبرونه عن وصولهم، فاستقبلهم هذا الأخير أحسن استقبال، وأنزلهما بإحدى مزارعها القريبة والمجاورة لكنيسة سان مارتين -Saint-Martin- كي يتسنى لهما ممارسة الشعائر الدينية(2).

وبعد شهر تابع الوفد طريقه إلى العاصمة قرطبة حيث نزلا في أحد القصور الرسمية المخصصة لإقامة السفراء القريب من قصر الخلافة (3).

واثناء ذلك أحيط الخليفة عبد الرحمن الناصر علما بمضمون الرسالة *، ويبدو أن الراهب يوحنا الجورزيني، كان مكلّفا بالدفاع عن القضية النصرانية لدى بلاط قرطبة ذلك أن رسالته قد تضمنت نيلا من شخصية الرسول محمد –عليه الصلاة والسلام -، كما حملت الكثير من الإعتراض على بعض عادات المسلمين مثل: عادة تحريم أكل لحم الخنزير، وعادة ختان الاطفال (4).

علم السفير بأن الخليفة لن يستقبله في بلاطه إلّا في حال أن تقتصر المقابلة على تقديم الهدايا التي أرسلها الإمبراطور أوتو الأول العظيم - Otto 1er Le grand- من دون الرسالة، المباحثات الدينية، لأن ذلك لا يجوز في الشريعة الاسلامية خاصة في قضية المساس بشخصيته الرسول- صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام - ولكن ممثل الإمبراطور كما يبدو لم يكن يملك رسوم اللّباقة وآداب السلوك الدبلوماسي

---

(1)Ibid ,pp57-59.

(2) Ibid , p57.Reinaud, Op, cit. p.190

عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص 196.

(3)عصام ميلود وطارق عبدالسلام، المرجع السابق، ص 159.

De Joannis abbatis gorziensis vita , p57.Reinaud, Op, cit. p.190.

عنان:تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص 196.

*المعروف وحسب البروتوكولات المعمول بها ، وقبل أن يسلم المبعوث الرسالة التي يحملها رسميا إلى الخليفة يجب أن تنتقل إلى ديوان الفضّ حيث ترد إلى هذا الديوان جميع الرسائل الموجهة إلى الخليفة فيفضها الوزير صاحب ديوان الرسائل- او الانشاء- و يلخص محتواها ليطلع عليها الخليفة ، ويوقع ما يراه بشأنها، القلقشندى:صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج، 1. ص ص 110-114. أحمد بن عبد الباقي: معالم الحضارة الإسلامية في القرن الثالث هجري، بيروت، ط1، 1991م، ص21.

(4)De Joannis abbatis gorziensis vita , p59.Reinaud, Op, cit. p.190.

وآدابها، فعاند ورفض الخضوع لأوامر الخليفة عبد الرحمن الناصر مع إصراره على قراءة وتسليم الرسالة [1].

ولما ألحّ الراهب يوحنا على مقابلة الخليفة أجاب الناصر بأنه سبق أن أرسل إلى أوتو الأول سفيرا حبرا فاعتقله أوتو الأول مدة ثلاثة أعوام، وأنه سيعتقله بدوره أضعاف هذه المدة لأنه أرفع مقاما من ملك النصرانية[2].

ولمعالجة موقف سلوك الراهب يوحنا المتعصب لأفكاره،الذي تحول إلى أزمة دبلوماسية دقيقة حساسة ،إضطر الخليفة عبد الرحمن الناصرأن يستعمل من جهته أداة الدبلوماسية ليجد حلا وليستوثق بها حقيقة مضمون الرسالة :-هل تعبّر عن وجهة نظرالإمبراطور أم الراهب المتزمت؟، فقرر أن يرسل سفارة موازية وكانت السفارة الثانية موجهة من الخليفة الأندلسي إلى بلاط فرانكفورت بألمانيا برئاسة أحد المستعربين من قساوسة مدينة ألبيرة -Elvire- الذين يجدون العربية واللاتنية معا وهو المستعرب ريموند- ريثموند- Raimond Recemund (us)- المعروف باسم ربيع بن زيد* القرطبي،وهي عادة لدى المستعربين في اتخاذ أسماء عربية إلى جانب أسمائهم المسيحية[3] . فذهب هذا الأخير خلال سنة342 /954 م إلى بلاط فرانكفورت واجتمع بالإمبراطور الفرنجي الذي رحّب به[4]، وهنا لابدّ أن نشير بان المصادر اللاتينية تورد لنا إفادات جد هامة بخصوص سفارة الأسقف ربيع بن زيد، فأثناء تواجده في بلاط فراكفورت التقى بالأسقف ليوتبراند دي كريمون **(920-

---

(1) Ibidpp63-64. Reinaud, Op, cit. pp190-191.

(2)Reinaud, Op,cit,190.
E.Levi-Provençale :opcit.T3rn°2.p230.

* اعتمد عليه الخليفة عبد الرحمن الناصر في الكثير من السفارات. كان سفيرا كفءا للخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، وقد أوفده لدى ملك أوتو الأول. المقري،المصدر السابق،ج1،ص 350. قبل أن يصبح أسقفا. مارغريتا لوبيز غوميز، المرجع السابق، ج1، ص 271.
De Joannis abbatis gorziensis vita , p64. Reinaud, Op, cit,préf,n°2,p191. F.J. Simonet, O p ,cit ,pp603-606. Voir : E Levi Provençal, opcit ,T2, ,p139,p148.

.(3)De Joannis abbatis gorziensis vita , p63. Reinaud, Op, cit, pp191. R. Poupardin, Op,cit,p95

(4) ابن خلدون ،العبر،ج4،ص 183. المقري،المصدر السابق،ج1،ص 350.

1. ** ليوتبراند دي كريمون (973-920م) –Lieutprand,Louizo(Liutprand Louis de Crémone- من ابرز الشخصيات الدينية ،والسياسية الإيطالية ،سليل اسرة عريقة خدم هو اسرته في بلاط - ملوك لامبارديا ،وكلف بالعديد من السفارات خدمة لبلاطها،كما انه أرخ العديد من الكتابات ورحلاته

973م) - Liutprand de Crémone - مؤرخ كنسي معاصر، حيث قامت بينهما صداقة وألفة، فطلب منه سفير قرطبة أن يؤلف له كتاب تاريخ الفرنجة[1] .

عاد السيفر ريثموند- ربيع بن زيد -بعد إنهاء مهمته الدبلوماسية ، إلى قرطبة بعد سنتين من سفره (344ه /955م ،وقد رافقه السفير دادون دي فيردون de Dadon Verdun- -،من قبل الإمبراطور أوتو الأول، حمل رسالة ثانية فيها تعليمات وأوامر جديدة إلى الأسقف يوحنا الجورزيني ، تقضي بالتخلي عن موقفه المتشدّد ضدّ الدين الإسلامي[2] .ووكما اخبرتنا الرواية اللّاتنية المستخرجة من كتاب السيرة الذاتية للراهب يوحنا دي غورزي- Joannis abbatis gorziensis vita- -، بأنّه تم تعديل رسالة الراهب يوحنا –السفير-داخل بلاط قرطبة ،وقد ساعده في كتابتها وزير العاهل الأموي حسداي بن شبروط الاسرائيلي ، حيث جعل أسطرها تتضمن الكثير من التفهم والمرونة الدبلوماسية بموجب تعليمات الإمبراطور الجديدة .[3]

1-4استقبال الخليفة عبد الرحمن الناصر الراهب يوحنا الغورزيني، في بلاطه بالقصر الخلافي سنة 956/345م .

قرر أخيرا الخليفة عبد الرحمن لناصر وبعد نحو ثلاث سنوات من التأخير، استقبال رسل الإمبراطور أوتو الأول العظيم وعلى رأسهم الراهب يوحنا، في بلاطه

السفارية ،وفد على بلاط بيزنطة أكثر من مرة ،ومن ذلك سجل كتاباته وملاحظاته التي جعلت منه مؤرخ الثقة لبلاط على عهد الامبراطور أوتو الأول Otto 1er Le grand : ومن اهم كتبه كتاب - -المكافأة-ولقد دون فيه في فترة التي أطيح بالملك هوغ -Rétribution والذي يعرف ب Antapodosis دي ارلس- Hugue dArles- - (900- 966 م) واستولى على عرش ايطاليا بيرنجرديفري –الثاني BérengerII d Ivrée. Venance Grumel *Traité d'études byzantines* I La Chronologie« Rois d'Italie après Charlemagne » Presses universitaires de France Paris 1958, p. 418. =

- =الذي أرسله إلى بيزنطة كسفير كما سنوضحه لاحقا، وفيه ذكر سفارته إلى القسطنطينية، ولقد اخبرنا بأنه التقي بوفد بلاط قرطبة في مهمة لدى بلاط بيزنطة ، و تعتبر كتاباته من أهم المصادر لأحداث تاريخ القرون الوسطى التي تخص تحديدا الصراع الشرق المسيحي البيزنطي ضد الغرب المسيحي الكارولنجي . ومن كتبه : كتاب تاريخ اوتو- Otto -وكتاب السفارة إلى القسطنطينية عهد الامبراطور نيسوفور فوكاس((300-359 ه /912-969م)) : Legatio ad imperatorem Constantinopolitanum –Nicephor Phocas- ,traduit du Latin par Jöël Liutprand de Crémone: Ambassades à Byzance Nicephorum Phocam- Toulouse,2004 , pp8-9. Lerou,Edition ,Anacharsis, Sandrine Schnapp,Présentation de

(1) Reinaud, Op, cit,p194 .F.J. Simonet, O p ,cit ,p610.

(2) Joannis abbatis gorziensis vita ,p 64.

عنان ،المرجع السابق،ع1،ق2،ص 457. السامرائي وآخرون ،المرجع السابق،ص ص 176-177

(3) Joannis abbatis gorziensis vita ,p p60-66. Reinaud, Op, cit,p192. Poupardin, Op,cit,p96 .F.J. Simonet, O p ,cit ,pp610. E Levi Provençal, opcit ,T2, pp160-162.

بالقصر الخلافيً و بالرغم من أن هذا الاخير أصّر على لقاء الخليفة في ثوبه الصوفي الخشن بمظهر الفقراء المعتاد دون تجمل، فلم يجد الخليفة بدا من الموافقة على لقائه في ذلك الثوب وبمظهره الخشن[1].وأقام له حفلا رسميا فخما [2]. فكان يوما مشهودا على حد تعبير المؤرخين[3].

فقد اصطفى الجند على جانبي الطريق حاملين مختلف الأسلحة، بينما كان الخيالة يعرضون فنونهم أثناء تقدم السفراء نحو مكان لقاء الخليفة، ولما اقتربوا من المكان ساروا فوق بسط تغطي كل المكان حتى باب القصر، ثم اجتازوا القصر إلى الجانب الشرقي منه، وفي الصالة المعدة للقاء السفراء المسماة"المجلس المؤنس، كان الخليفة يجلس متربعا على السرير، فاقترب منه الراهب جان فأعطاه الخليفة بطن يده فقبلها، تمييزا له عن سائر الناس . [4]

ثم جرى الحديث حول مهمة السفارة، ولقد انحصرت مهمته في محورين أساسين وهما كاتالي :

- الأول :عقد الصداقة بين الطرفين[5].

-الثاني: الإستعانة بنفوذه لوضع حدّ والعمل على إيقاف غارات البحريين الأندلسيين على أملاك الإمبراطورية الرومانية المقدسة، حيث شكلوا خطرا وتهديدا

---

(1)Reinaud,Op ,cit, p.195.

(2)De Joannis abbatis gorziensis vita ,p,p p60-66. Reinaud, Op, cit,p192. Poupardin, Op,cit,p96 .F.J. Simonet, O p ,cit ,pp610. E Levi Provençal, opcit ,T2, pp160-162.

(3)Lévi-Provençal ,op,cit,T2,réf,n°1,p,49. EL-Hajji:op,cit. p.221.

(4) Joannis abbatis gorziensis vita,p63.voir,A.PAZ Y MELI Á.Juan De Gortz :Embajada del emperador de Almania OTÓN I al Califa de CÓRDOBA AbderrahmanIII. VersiÓn original latina y traducciÓn ,Madrid 1872.(tr)pp11-12.(lat) p 19 . E Levi Provençal, opcit ,T2, p162 . EL-Hajji:op,cit.pp214-225.NormanDaniel :TheArabs and médievale Europe,Editeur,Longman,Beirut,1979,p65. مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص 268.

(5) «ab Einodo abbato DCCCCLVI -956-mense Martio deductus est. Cujus legatione audita. Otto Joannis primum constantiam summopere Iaudat ; deinde postulata concedense, ad illum rescibit ut, litteris supressis, munera tantum echibeat, amicitiam que cam Rege conciliet ut Sarracenorun praedationibus finis quoquo modo imponatur, quo facto, reditum maturet. » De Joannis abbatis gorziensis vita,p64 .

كبيرا على أمن بلاد الفرنجة وسلامة تجارة سفنها العابرة في حوض البحر المتوسط[1]، إعتقادا منه أن تلك المستعمرات تنتمي إلى الدولة الأموية بالأندلس، ولو من الناحية الأدبية، لأنهم يجاهدون في سبيل الإسلام وحماية المسلمين[2].لم يتحمس العاهل الأموي في الرّد،ولكنّه في نفس الوقت وعد ببذل كلّ ما يستطيع حول هذه القضية [3].

وعلى هامش تلك المحادثات راح الخليفة عبدالرحمن الناصر يناقش المبعوث الألماني- الراهب يوحنا -في بعض النظريات السياسية والإدارية [4]، فقد كشفت لنا الرواية الاتينية عن آراء العاهل الأموي ،منتقدا إلى حدّ ما وبرفق سياسة الإمبراطور أوتو الأول العظيم[5] في ظل الاستقلال التام الذي يتمتع به الأمراء المحليين لإمبراطورتيه[6]، قائلا: « إن ملككم أمير حكيم ماهر ولكن في سياسته شيئا لا أسيغه وهو أنه بدلا من أن يقبض بيديه على جميع السلطة ينزل عن بعضها لأتباعه، ويترك

---

[1]أرشبالد .ر.لويس :القوى البحرية والتجارية ي حوض البحر المتوسط ،ترجمة :أحمد محمد عيسى ،مراجعة وتقديم ،محمد شفيق غربال ،مؤسسة فرانكلين للطباعة ،القاهرة ، نيويورك،دت، ص 229.السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ،ص149. EL-Hajji : op.cit.p224 .

مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص 268.

[2] Reinaud , Op ,cit,pp194-195.

[3] Poupardin, Op ,cit p, 96.

[4] EL-Hajji , Op cit.P225.

[5] Reinaud, op .cit. p.196

[6]De Joannis abbatis gorziensis vita, ,p66.

=لتوضيح فكرة النظام الأميري والأسياد – Seigneurs - والولاة -les Vassaux-والذي يعتبر من ابرز مظاهر نظام الاقطاع --Féodalismeفي اوروبا الغربية ابان القرون الوسطى -الذي انتقده الخليفة عبد الرحمن الناصر، نقول =بأن بعد زوال الإمبراطورية الكارولنجية بعد انقسامها إلى ممالك خلال منتصف القرن العاشر،وخلال ذلك زالت على اثرها كل الامتيازات الملكية، ولم يبقى لها الاثر وحتى أتو الأول الكبير- Otto 1er Le grand - لم يستطيع استرجاع السلطة الملكية ،بل على العكس نرى ان هذه السلطة كانت في في ضعف مستمر نتيجة المنازاعات الطويلة بين الاسرة فلقد كانت المملكة مثلا في فرنسا مقسمة إلى اثني عشرة او خمسة عشر امارة دون وكانت تضم زعماء من الدوق والماركيز والكونت وهم بدورهم يضمون تحت سلطتهم عدو كونتيات كارولنجية وكانت هذه الكونتيات في الواقع دولا حقيقية تحكمها سلالات وراثية وتمارس فيها جميع الحقوق الملكية وعلى هذا الاساس اضاع الملك سلطة الاشراف عليها. علما ان النظام الأميري الذي عرفته اوروبا الغربية يختلف من =مملكة إلى اخرى. فالملك اوتو استطاع مثلا ان يجعل من الادواق موظفون يخضعون لسيطرته يعينهم ويعزلهم كما يريد عكس فرنسا وايطاليا للمزيد، يراجع ،نور الدين حاطوم ـالمرجع السابق،ص ص 523-531. كوبلاند وفينوجرادف: الإقطاع والعصور الوسطى في غرب أوروبا ، (ترجمة محمد زيادة) دار المعرفة القاهرة، 1958، ص 178.

لهم بعض ولاياته معتقدا أنه يكسب عطفهم بذلك، وهذا خطأ فادح فإن مدرارة العظماء لا يمكن إلا أن تزيد في كبريائهم وتذكى رغبتهم في الثورة»[1].

وبناء على ذلك توجه لتلك الأفكار السياسية، يمكن التعليل لماذا كان الخليفة عبد الرحمن الناصر يكثر من عزل العمال[2]، ويرتب نظام إدارة مملكته وتثقيف* شؤون الخدمة السلطانية واصلاحها[3]، يؤكد ذلك ابن عذاري أنه في سنة(344ه/ 956م): «ثقف الناصر أمور الخدمة السلطانية، ووزعها بين وزرائه... »[4]. وكذا اعتماده على بطانة ذليلة من الفتيان الصقالبة والمولدين[5]. وهذا له دلالته في تمسكه في تطبيق

---

[1] «Aliquanto post iterum a rege accersitus est Joannes, quocum de persona, dotibus et potestate Imperatoris longum et familiarem sermonem habuit. Monachus contra Sarracenum sua praeducantem primumque inter príncipes locum affectantem, Otto,is potentiam et sapientiam extulit, ut fidelem legatum decebat. Abderamus autem: "Immerito inquit regem tuum celebras- Vera nea n falsa sint, ille inquit, licet experire- Unum est saltem, inquit, in quo mihi malé providus vodetur, scilicet, quod postesratem viritus suae "non sibi soli retinet, sed patitur quemque suorum propia uti postestte ita ut partes regni sui inter eos dividat, quasi eos sibi inde fideliores habeat et subjectiores. Quod longé est; ex inde enim superbia et rebellio "contra eum nutritur et paratur, ut nunc in genero ipsius actum est, qui filio ejus per perfidiam subducto "publicam tyrannidem contra eum exercuit, ad hoc ut "gentem externam Hungrorum per media quaeque "regnorum suorum depopulabundam transduxerit . » De Joannis abbatis gorziensis vita , ,p66. Reinaud , O p ,cit,p194.

[2] اتسم عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر بكثرة عزل العمال وفي الغالب كانت وراءها أسباب التي كانت تؤدي إلى عزل رجالات الخدمة السلطانية منها على سبيل المثال :عندما يتبن أن صاحب الخطة غير أمين في الأعمال المكلّف بها. ظهر ذلك عندما عزل عبد الرحمن الناصر لدين الله سعيد بن حسان عن خطتي الوزارة والسكة معا =وسجنه مهانا، لأنه وقف على التدليس، في عمل السكة وفساد نقد المال الذي ضرب في مدته .ابن حيان ،المصدر السابق، ص 486 . وكما نلاحظ فان عملية العزل تجر على صاحبه سخط الخليفة على المعزول وبالإضافة إلى النتائج الوخيمة كالحبس، وقطع الجريات.للمزيد ينظر: المصدر نفسه ، ص ص 390-392 ، ص ص 487-490. ابن عذاري ،المصدر السابق،ج2،ص 197. وفي عهد الاستبداد العامري كان العزل يتبع بالقتل. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص 131-132. مجهول،مفاخر البربر، تحقيق، عبد القادر بوباية، ص 117 .

والجدير بالملاحظة فان العزل كان يقيد في كتاب سلطاني مثله مثل كتب التولية، لكي يكتسي الطابع الرسمي وينفذ، وبذلك فالخليفة له السلطة المطلقة في تنفيذ قرار العزل. مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ص 177-178 .

* ثقف الرجل صار حاذقا خفيفا، والثقاف ما تسوي به الرماح، وتثقيفها تسويتها عبد الحميد والسبكي. المختار من صحاح اللغة، المرجع السابق، ص 63.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص 220 .

[4] المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[5] ارتكزت سياسة الدولةالأموية بالأندلس منذ عهد الأول للإمارة على اصطناع الموالي المعتقين او الارقاء والصقالبة -الخصيان -Eunuques-(حتى يتحركوا بكل حرية داخل القصر الخلافي) وضيعي المنبت واتخاذهم أداة وبطانة طيعة في يد الحكام ، وقد امدهم السلطان والنفوذ ، لتجاوز مشاكل خصومه من زعماء القبائل ذوي =البأس والعصبية ،ولقد حافظ خلفاؤه من بعده على هذه السياسة خاصة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر اعتمد عليهم بعد ازاحة العنصر العربي من المناصب النفوذ والثقة ، كما منحهم المناصب الكبرى في الدولة كقيادة الجيش مثل القائد الاعلى نجدة على جيش الناصر في غزوة الخندق(327 ه/939م) ، ونظرا لأهميتهم تزايد عددهم وتفيدنا احصائيات المصادر العربية ،بانّ مدينة الزهراء –منزل القاعدة الملوكية – ابن خلدون ،العبر ، ج4،ص 185.قد احتوت على أرقام كبيرة ف: «عدد الفتيان الصقالبة ثلاثة آلاف وسبع مائة

سياسة الحكم المطلق[1]، وما ينجر عنها من سحق أولى الشأن حتى لا يستحوذوا على السلطة التنفيذية، لقد استأثر بكل سلطة حقيقية في الدولة، وجميع مقاليد الحكم كلّها في يده، فلم تبق سلطة فعلية لحاجب أو وزير[2].

ومن جهة أخرى لسنا نعرف ماذا كانت نتائج هذه السفارة؟ لأن الرواية العربية لا تحدثنا عن موضوعها، ولا تحدثنا رواية الكنيسة عن نتائجها[3].

ورغم صمت الروايات عن نتائج هذه السفارة المعقدة من خلال الجدل الذي طرحته ،فمن المرجح أن حكومة قرطبة أبدت استعدادها لكلّ تعاون يدخل ضمن توثيق الصداقة بين الطرفين ،وفي نفس الوقت أبدت أسفها عن عدم تعهدها بإيقاف الغارات البحرية التي كان البحريون الأندلسيون في غاليس وشمال ايطاليا وسويسرا وأماكن أخرى لكون هؤلاء يعملون خارج الإطار الرسمي لدولتها، بل كانوا يعملون لحسابهم الشخصي ويسيطرون على مناطق وجزر هي في الأصل خارج نطاق سيادة الدولة الأموية بالأندلس ولايوجد أيّ نوع من أنواع العلاقة بين الطرفين [4].

ولكن على ما يبدو أن جواب العاهل الأندلسي يوحي إلى أن السلطة الأموية بقرطبة لم تكن على علاقة رسمية بهذه المستعمرة والبحارة الذين ينشطون فيها، ولا

وخمسون وعدة النساء بقصر الزهراء الكبار والصغار وخدم الخدمة ستة آلاف وثلاثمائة امرأة ...» ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص 232.ابن الخطيب ،أعمال الأعلام ، ج2،ص 41. وفي رأي بعض المستشرقين فان عنصر الصقالبة الذي اخصهم الخليفة عبد الرحمن الناصر بخدمته الخاصة وثقته " كافراد بيته المدني المحيطين به" دوزي ،المرجع السابق،ج2،ص ص 37-38. وقد امد هؤلاء الصقالبة والموالي العديد من الامتيازات والنفوذ والسلطان وارغم اشراف العرب ورؤساء القبائل الخضوع لهم . للمزيد ينظر:

E Levi Provençal, opcit ,T2, pp 117-130.160-162.

عنان،دولة الاسلام ،ع1،ق2،ص ص 448-451. محمد سهيل طقوش ،المرجع الساق،ص 345-346.

(1)R.Dozy ,Opcit , ,T2. II ,p 351.

(2)عنان ،دولة الاسلام ،ع1،ق2،ص 451. لكن ذلك قد جر عليه الكثير من المتاعب، وكان لهذه السياسة غير بعيد اسوأ الأثر على اشراف العرب من رجلات الدولة سواء في الادارة أ والجيش ،فأرغمهم على الخضوع لهم بعد ما كانوا يحتقرونهم كل الاحتكار، ولقد نتج عنه انحلال معنوي واحقاد طائفية خطيرة، والدليل على ذلك هزيمته في غزوة الخندق(327 ه/939م)، التي قادها القائد الاعلى الصقلبي " نجدة التي ترجع إلى انحلال المعنوي وسخط الذي سرى في الجيش من جراء تلك الاحقاد على الخليفة عبد الرحمن الناصر .دوزي ،المرجع السابق،ج2،ص ص 38-39 . عنان، المرجع السابق،ع1،ق2،ص 451.

(3)De Joannis abbatis gorziensis vita , pp 66- 67. Reinaud, O p ,cit,p195. Poupardin, Op,cit,p96 . E Levi Provençal, O p , cit ,T2, pp162 .

(4) شكيب أرسلان ،غزوات العرب،ص227-228.

تعني بأمرها[1]. لكن الرواية اللاتينية كما يصرح بها المؤرخ المعاصر – - ليوتبراند دي كريمون - -Liutprand de Crémone- تفند موقف وتصريحات العاهل الأندلسي، حيث أكدّ بان هذا الأخير-عبد الرحمن الناصر- كان ولايزال يحمي المستعمرات الأندلسية من مملكة الفرنجة ويمدّها بالتشجيع والعون[2]. يبدو أنّ رواية هذا المؤرخ يوافقها الصواب، فالمصادر العربية تثبت بأن الخليفة عبد الرحمن الناصر كان بالفعل على صلة وثيقة بتلك المستعمرات فابن حوقل يخبرنا ب: «أن جزيرة ميرقة * خطيرة لصاحب الأندلس وكذلك جبل الفلال-القلال- مضاف إلى ذلك العمل» [3]، فقد كان عليها العامل محمد بن عبد الملك بن عبدوس خلال الفترة 327-329هـ/939-941م[4]، الذي كان يتلقى تعليمات من قبل الخليفة الأندلسي وهذا الاخير كان يرسل

(1)Reinaud , O p ,cit,pp191-192. E Levi Provençal, opcit ,T2, pp162 .

(2) وعن ذلك يقول فيه :
«Cuyus ut cunctis liquido pateat situs ,quemadmdum temet latere minine reor,inimo melius scire =sicut ab ipisis qui vestri sunt tributarii regis,Abderahamena scilicet,conjicere,mari uno ex latere cingitur».extrait / Histoire des rois, et des Empéreurs de l'Europe ,livre1,chap 1,p10 .

* ميرقة:وتعرف (ب**ميورقة**)-Majorque : هي جزيرة من جزائرالشرقية وفي اللاتينية تسمى بالجزر الباليار-les Iles Baléares- تقع شرق مدينة بلنسية- Valence –أكبرها ميورقة والتي في البحر الزقاقي تقابلها بجاية من بر العدوة، بينهما ثلاث مجار،ومن الجوف برشلونة من بلاد أراغون، وبينهما مجرى واحد، فتحه المسلمون سنة 290هـ/912م، إلى أن تغلب عليها العدو سنة 508هـ/1130م. ثم تحول أمرها بعد خروج العدو إلى محمد بن علي بن غانية. وكان أخر ولاتها عبد الله ابن اسحاق، وبقيت في صراعات خاصة في عهد الموحدين لغاية 627هـ/1249م. حيث استولى عليها الشرك. الحميدي: المصدر السابق، ص ص 188-191.وهي أخذة من الشمال إلى الجنوب وفي شرقها جزيرة منرقة (منورقة) Minorque ابن حوقل ،صورة الارض ،ص ص 184-185.واستنادا إلى المصادر التاريخية أرسل عبد الرحمن الثاني حملة بحرية إلى الجزر الشرقية في عام (234ه/849م)،مؤلفة من ثلاثمائة سفينة غزت جزيرتي ميروقة ومنروقة لنقض سكانهما العهد ومهاجمتهم مراكز المسلمين التجارية فظفر بالسكان وأصاب منهم سبيا ، «فأرسل الأمير فتاه شنطير الخصي إلى ابن ميمون ،عامل بلنسية ،ليحضرتحصيل الغنائم ويقبض الخمس ..» ابن حيان ، المصدر السابق،س2 ،ص ص2 -3.وفي السنة الموالية(235 ه/850م) ورد كتاب أهل ميروقة ومنروقة على عبد الرحمن الأوسط فأرسل إليه أهلها يذكرون ما نالهم من نكاية المسلمين. مستغيثين به مما داهمهم من سخطه مستقلين لعثراتهم لديه،راغبين في صفحه وإقالته ،فعطف عليهم، وأقالهم من زلتهم ،وأجابهم إلى مسألتهم وأعطاهم ذمته وجدد لهم عده ».ابن حيان:المقتبس ،ص ص4-7.ولقد اجابهم برسالة قائلا: «أما بعد: فقد بلغنا كتابكم تذكرون فيه أمركم وإغارة المسلمين الذين وجهناهم إليكم لج هادكم وإصابتهم ما أصاب منكم من ذراريكم وأموالكم... وسألتم التدارك لأمركم. وقبول الجزية منكم، وتجديد عهدكم على الملازمة والطاعة والنصيحة للمسلمين والكف عن مكروههم .. وقد أعطيناكم عهد الله وذمته». ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص 89.للمزيد يراجع :
A.Le Coy de la Marche : Les relations politiques de la France et du royaume Majorque,Paris ;1892,vol ,2,n°8,pp515-576.

(3) صورة الارض، ص ص 184-185.

(4) ابن حيان، المصدر السابق، ج5، ص 472. سيعزل هذا العامل في سنة 329 هـ/ 941م ويستبدل بجعفر ابن عثمان.نفسه ،الصفحة نفسها.

العون والإمداد إلى القائد نصر بن أحمد بفرخشنيط -فرانكسينوم Fraxinetum(Fraxinet)- التابعة لعامل ميروقة[1] .

كان لتلك الغارات أكبر الأثر على الكساد التجاري الذي أصاب الإمارات الإيطالية المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، مما جعلها تتطلع إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر لعقد معاهدات السلام، لضمان أمنها وسلامة سفنها التجارية وكذا وتوفير الأسواق لبضائعها[2].

وكانت إمارة - آمالفي* Amalfi - في طليعتها كما ذكر ذلك ابن حيان في حوادث عام(330 هـ /942م) خبرا عن وصول تجار من آمالفي حيث قال: «وفي يوم الثلاثاء لثمان خلوان من ذي الحجة منها قدم إلى باب الناصر لدين الله رسول صاحب جزيرة سردينية **، يخطب الصلح والألفة، وقدم معه تجّار من أهل ملفط، المعروفون

---

(1) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 185. ابن حيان، المصدر السابق، ج5، ص 454. سالم عصام سيسالم ، جزر الأندلس المنسية، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص 113.

(2) حسين مؤنس، المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط، ص ص 130-131. سالم عصام، المرجع السابق، ص 114.

* هي امارة (دوقية)– آمالفي - Ducato- Amalfi (839-1131م)هي من بين مدن جنوب ايطالية القديمة تذكرها المصادر العربية باسم "ملف "حيث يقول عنها ابن حوقل : «ومدينة ملف أخصب بلدان الانكبردة (لومباردية Lombardie) وأنظفها وأجلها أحوالاوأكثرها يساراوأموالا، تتصل أرض ملف بأرض نابل» صورة الارض، ص 184. أما الادريسي فيصفها قائلا: « مدينة ملف الساحلية ،مدينة يرسى بها متحصنة من جهة البر،سهلة من جهة البحرإذا حوربت أخذت،وهي مدينة قديمة أزلية ذات سور جيد وأهلها بشر كثير مياسر» المصدر السابق،ج2،758. وهي من بين دويلات مدن الجمهوريات الصغيرة التي تكونت في جنوب ايطاليا ، استقلت مدينة - آمالفي وعرفت بجمهورية - آمالفي - Républica di Amalfi – بحكم الامر الواقع (Satu-quo) للنزاعات الداخلية التي شهدها البيت الكارولنجي سنة /839م وكانت في الاصل جزء من دوقية نابولي-نابل- ، التابعة لحكم الإمبراطورية البيزنطية،استطاعت ان تستقل عن الحكم البيزنطي بصفة نهائية سنة /958م وكونت لنفسها دوقية Duché – عرفت بجمهورية - آمالفي - Républica di Amalfi – ،وعدت من اهم القوى الجمهوريات المحلية التي كان لها دورا رياديا في تجارة البحر المتوسط ،وذلك بتأسيسها قواعد تجارية مزدهرة لتصبح قوة اقتصادية ومركزا يهمن على التجارة المتوسطية خلال القرن العاشر الميلادي ، ومن اهم انجازاتها انها وضعت القوانين الامالفية البحرية التي ظلت سارية خلال القرون الوسطى . وكان لها شبكة من السفن لحماية نفسها ودعم شبكاتها التجارية دخلت في حروب وتحالفات لكنها سقطت في الأخير في يد النورمان –المجوس الفيكينج –سنة 1073م. للمزيد يراجع : لومابرد،الاسلام في مجده الأول، ص 308.ارشيبالد لويس ،المرجع السابق، ص 221. أحمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية،ص 131.
Scott, Op, cit, pp 26-36 .Marc Antonio Bragadin: Storia dell Repubbliche marinare. Odoya ,Bologna.2010,p240,et suiv.

** جزيرة سردانينية -Sardaigne– من الجزر التي تقع في جنوب ايطاليا يعود تاريخها إلى عهود قديمة وعنها يقول الادريسي: « جزيرة سردينية كبيرة القطر كثيرة الجبال قليلة المياه »المصدر السابق،ج2،ص 584. قيل سميت سردانية باسم ساردوس بن هرقل، الحميري ، المصدر السابق،ص ص 314-315.
Conrad Malte-Brun :Précis de la géographie universelle.Paris,1843,p311.

بالأندلس بالملفاطينن، بضروب من تجارتهم النفيسة من سبائك الفضة الخالصة والديباج ...وغير ذلك، مما احرزت منه الفائدة، وحسنت به المنفعة» [1].

وعلى أثر توقيع المعاهدة وفد تجار أمالفي وفي موضع آخر وتعقيبا عن الوفادة الأولى لرسول سردينية يخبرنا ابن حيان يقول في حوادث عام 330هـ / 942م : «وفي عقب جمادي الآخرة منها كان احتلال تجار الملفيين بقرطبة، أتوا الأندلس في البحر طلب التجارة فيها،بما عندهم من الامتعة، ولم يعلم لهم قبل أياذم الناصر لدين الله إليها دخول، ولا بمراسيها احتلال، من جهة البرّ ولا من جهة البحر، فعلقوا بآمان السلطان وجاؤوا بغريب ما في بلدهم من رفيع الديباج وفاخر البرفير وغير ذلك من نفيس المتاع ،فابتاع أكثره الناصرلدين الله بأوسط الأثمان، وصار باقيه إلى أهل مملكته [و] تجار حضرته،فأحمد القوم صفقتهم واغتبطوا بتجرهم، فاتصل اختلافهم إلى الأندلس فيما بعد وعظمت المنفعة بهم» [2].

كما هو واضح لقد أثرت استراتيجية المصالح المتبادلة على الايقاع الدبلوماسي لكل من الطرفين فبالنسبة لبلاط قرطبة فمعاهدة السلام منحتها لسفراء آمالفي، كان في واقع الأمر بهدف التفرغ لمجابهة خطر الخلافة الفاطمي في عدوة المغرب[3]، أما من جهة هذه الإمارة فلقد كسبت بدورها إلى جانب الأمن والسلم إمتيازات تجارية من أسواق جديدة لتجارتها والأهم من ذلك أنه اصبح إلى جانبها حليف قوي تواجه به الأساطيل الفاطمية التي كانت تهدّد أمن ثغورهم بإيطاليا الغربية وتغير عليها بين الحين والآخر[4].

كما نرى فانّ قضية المستعمرات الأندلسية القائمة على السواحل الجنوبية للمملكة الكاروانجية وما نتج عنها من غارات الجهاد، اربكت الوضع الامني السياسي

---

(1) المصدر السابق،س5،ص 485.

2 ابن حيان، المصدر السابق،س5،ص 478. كما نلاحظ ،لقد أخرت هذا النص الثاني المتقدم عن النص الأول لأن السياق الاحداث يفرض ذلك ، كما يفهم من نصي المقتبس المتعلق بالمالفيين .

(3) ابن عذاري ،المصدر السابق،ج2،ص219.

(4) وابن خلدون: العبر، ج4، ص 184. سالم عصام، جزر الأندلس المنسية، ص 114.

والتجاري معا، مما جعل بلاط فرانكورت على عهد أوتو يستنفر الاداة الدبلوماسية كحل بديل لإنهاء أزمة نشاط هؤلاء البحارة .

ومجمل القول فان إستنجاد الإمبراطور أوتو الأول العظيم -القوة الأكبر- في عالم الغرب المسيحي إذاك بوسائط أداة الدبلوماسية وآلياتها المتمثلة في تبادل السفارات - كبديل أمثل للحرب- قد افرزت العديد من النتائج والدلالات منها :

- أنّ قضية المستعمرات الأندلسية القائمة على السواحل الجنوبية للمملكة الكاروانجية - جبل القلال أو قاعدة فرخشنيط -فرانكسينوم Fraxinetum(Fraxinet) - وما نتج عنها من غارات الجهاد، قد اربكت الوضع الامني السياسي والتجاري معا ،كانت وراء تلك العلاقات الكارولنجية -الأندلسية في عصر الخلافة.

- أنّ تلك السفارات المتبادلة بين الطرفين كانت تهدف بالأساس إلى التعاون وترسيخ العلاقات في اطار استراتيجية تبادل المصالح الامنية. فمن جهة بلاط فرانكفورت -Francfort- كان هدفه تحييد الأندلس والاستفراد وإحتواء غارات المجاهدين الأندلسيين في قاعدة فرخشنيط -Fraxinet - .

- من جهة بلاط قرطبة كانت تهدف إلى ربط صلات مع الإمبراطور الألماني تمكنت بدورها من إحتواء خطر الفرنجة-الكارولنجيين، ومن جهة ثانية،- توسيع نفوذها ودعمها لنشاطها التجاري في وسط أوروبا وغربها وشرقها .

- تجلت من خلال تبادل تلك السفارات مدى رغبة وإرادة بلاط قرطبة في تجاوز صعوبات مسار السلم بهدف تحقيقه، من ذلك موقف تسامح الخليفة عبد الرحمن الناصر في التعامل مع سفير الامبراطور أوتو الأول الراهب يوحنا الغرزيني بحيث لم ينفعل إزاء تعصبه وتزمته إزاء رسالته الجدلية حول موضوع الإسلام والقرآن. وفي ذلك ظاهرة لها دلالة على مناخ الحرية والتسامح الديني -بدون تجاوز حدود الشريعة الاسلامية- التي كانت شائعة خاصة في عهد هذا الخليفة .

– من خلال هذه السفارة اتضح بان الخليفة عبد الرحمن الناصر كان على ثقافة ودراية بما حوله من أنظمة بدليل أنه دخل في نقاش مع المبعوث الألماني-الراهب يوحنا- حول

بعض النظريات السياسية والإدارية، منتقدا إلى حدّ ما وبرفق سياسة الإمبراطور الألماني أوتو الأول العظيم[1].

واذا كانت هذه السفارة لم تحقق في مسعاها أيّ شيء بخصوص المهمة الرئيسية التي أوفدت من أجلها، إلا أنها في المقابل كانت لها فوائد قيمة في جوانب أخرى إنّها أسهمت في تقديم معرفة أفضل لبلاط الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وثروتها ونظام الحكم السائد فيها.

كما كان لهذه السفارة نتائج من الناحية العلمية كما رأينا ان لقاء سفير بلاط قرطبة ربيع بن زيد - ريثموند Recemund (us)-في بلاط رانكفورت قد التقى بالاسقف المؤرخ المعروف ليوتبراند دي كريمون-Liutprand de Crémone - وحثه على وضع كتاب في تاريخ الفرنجة يهتم بأخبار وأحداث العصر .

وفي هذا السياق يشير المؤرخ المحدث بأن تقارب بلاط فرانكفورت -Francfort- ببلاط قرطبة إحتمال الرغبة لدى أوتو الأول العظيم هو الاطلاع على مظاهر إزدهار الحضارة العربية الإسلامية في الحاضرة قرطبة التي بلغت شأوا بعيدا من المهابة والعظمة والمجد[2].

والجدير بالإشارة أن هذه العلاقات والسفارات المتبادلة بين بلاط قرطبة وفرانكفورت لا تأخذ سوى حيزا يسيرا جداً من مساحة المصادر الإسلامية بصفة عامة والأندلسية بصفة خاصة، فهي تكاد تقتصر على ذكر شخصية السفير وتاريخ الزيارة[3]. أما المصادر اللاتينية المعتمدة على رويات رجال الكنسية فقد تحدثت عن تلك السفارات بشئ من الإسهاب والتفصيل[4].

---

[1]Reinaud,Op .cit.p 194. ,EL-Hajji :op.cit.P225.

[2] شكيب أرسلان ،غزوات العرب،ص228. محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق،ص 341.
De Joannis abbatis gorziensis vita , p56. Reinaud , Op, cit .p16. Murphy : Op, cit.p 101.
Lane-Poole: op,cit,p.127,PP. 129-139. Davis : Op,cit .p178.

[3] ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص 218. ابن خلدون:العبر ،ج4،ص183. المقري ،المصدر السابق،ج1،ص350.

[4]نخص بالذكر المدونة الاتنية:

De Joannis abbatis gorziensis vita ,pp55-68. Monumenta Germniae historica,Scriptores,vol,IV,p335 et suiv.

تلك تفاصيل المراسلات والسفارة الشهيرة، التي تبادلها الامبراطور أوتو العظيم والخليفة عبدالرحمن الناصر زعيم النصرانية والإسلام في عصرهما، بيد أنها لم تكن خاتمة الصلات الدبلوماسية بين الخليفة عبد الرحمن الناصر وملوك النصرانية، لقد تلقى العاهل الأندلسي قبل وفاته بعد ذلك ففي سنة (344هـ /956 م)، وفدت عليه رسل البابا يوحنا الثاني عشر(937-964م)Jean XII- في طلب السلم والمودة بين الإسلام والنصرانية فأجابهم إلى ما طلبوا[1].

كانت تلك السفارات في الواقع ذات مغزى واضح في الاعتراف بزعامة الدولةالأموية بالأندلس للعالم الإسلامي، فحسب شهادة المستشرق دوزي – Dozy انّ الخليفة عبدالرحمن الناصر كان أعظم أمراء الإسلام في عصره ولم تصل الدولة الإسلامية في الغرب إلى ما وصلت إليه في عصر الناصر من القوة والسؤدد والهيبة والنفوذ،ان ذلك الرجل الحكيم النابغه الذي استأثر بمقاليد الحكم وأسس وحدة الأمة ووحدة السلطة معا، أشاد بواسطة معاهدته نوعا من التوازن السياسي، الأجدر أن يعتبر قرينا لملوك العصر الحديث، لا خليفة من خلفاء العصور الوسطى [2].

2- سفارات بلاط قرطبة عهد الحكم المستنصر بالله مابين سنة (350-366هـ/ 961-976 م)

1-2 - السفارة الأولى للكونت بوريل الثاني -Borrell II - أمير برشلونة إلى بلاط قرطبة سنة (360هـ/970م) :

إسـتقلت أسـرة بوريـل Borrell- بحكـم إمـارة كاطلونيـة عـن الإمبراطوريـة الكارولنجيـــة،ولما كانـــت هـــذه الامــــارة قريبـــة مــــن بــــلاد المســـلمين، وان عصرالدولةالأمويةعصــر القــوة والازدهــار، فقــد ســعى أمــراء هــذا البيــت نحــو الاتجــاه السـلمي فــي علاقــاتهم مــع بــلاط قرطبــة .فلـم تنقطـع العلاقــات الدبلوماسـية بــين بــلاط قرطبــة وبــلاط امــارة برشــلونة كاطلونــا - علــى عهــد الخليفــة الحكــم

---

[1] ابن خلدون،العبر، ج4، ص 184. عنان،تراجم اسلامية ، ص 197.

[2] R.Dozy, Op, cit ,T2. II ,p p350-352

المستنصر خلال الفترة الممتدة مابين (350هـ -961/366-976م)، ظهر ذلك في السفارات المكثفة التي وفدت على بلاط الخليفة القادمة من مدينة برشلونة، ففي نهاية شهر شعبان من سنة (360هـ/970م)، وفد على الخليفة الحكم المستنصر الكونت بون فيل- Bofill -ابن سندريط – Sinderedo وسفير ورسول الكونت بوريل(2 Borrell) ابن سنيير-Suñer -، وبصحبتهم رسول غييتار– Guitardo نائب الكونت بوريل الثاني على مدينة برشلونة في ثلاثة من رجاله بكتاب غيتار إلى الخليفة الحكم[1] ،وقد أتى بهم إلى الخليفة الحكم هشام بن محمد بن عثمان صاحب الشرطة وعامل طرطوشة – -Tortoza- وكورة بلنسية، وكان ذلك يوم الثلاثاء، أخر شهر شعبان من السنة نفسها، وعندما وصل إلى جسر قرطبة أمر بإنزال الوفد القطلوني نصر[2]. على نهر الوادي الكبير، فنزلوا به في حين توجه هشام بن محمد إلى مدينة الزهراء مكان الخليفة الحكم المستنصر وأعلمه بأمر سفارتهم ، فأمر الخليفة بإكرام منزلهم[3].

وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان من السنة نفسها، الموافق للأول من شهر يوليو من السنة نفسها[4] جلس لهم الخليفة الحكم على السرير في محراب المجلس الشرقي المطل على الجنان، جلوسا فخما كامل الترتيب وجلس الوزراء بحسب مراتبهم وحجبه منه فكان على يمينه الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن الناصري، وبعده الوزير صاحب الحشم قاسم بن محمد بن طلمس، وعلى يساره الوزير حاكم مدينة

---

(1) نقية نصر: قرية الأندلس، في شرق قرطبة بناها الأمير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ينظر: الحميري : الروض المعطار، المصدر السابق ،ص 187.

(2) ابن حيان ، المصدر السابق، ص 20-21.و منية "نصر" قرية بالاندلس فريبة من قرطبة، وهي في شرقيها ،وهي منية فسيحة ذات مبان رفيعة،وقد ابتناها الأمير عبد الله، الحميري، المصدر السابق،ص 548. وفيها يقول عبيد الله بن يحي، ترجمته في الجذوة، المصدر السابق،ص ص 269-270. رقم582، وفي بغية الملتمس،المصدر السابق، رقم 977، ج2،ص ص 466-467.

لَعَلَّ زَمَانِي يَسْتَجِدُ بِوَصْلِهَا ... تَجَدُّدَ عَهْدَ المُلْكِ فِي مِنْيَةِ نَصْرِ
فَكَمْ صَدَفَتْ عَنْهَا الخُطوبُ وَأحَرَزَتْ ... جِنَانَ المُصَلِي دُونَهَا حُلَةَ الفَخْرِ
جَفَاهَا البَلاَ إذْ وَاصَلَ المُلْكُ رُبْعُهَا ... وَتَمَ بِهَا قَصْرٌ يُضَاهِي سَنَا البُدِ

المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

(3)ابن حيان، المصدر السابق، ص 21.عمار عبدالرحمن حسين علي، المرجع السابق ، ص 28.

(4) ابن حيان المصدر السابق، ص 22.

قرطبة جعفر بن عثمان المصحفي وبعده حاكم مدينة الزهراء، محمد بن أفلح وسار في رسل الكونت القطلوني بوريل الثاني بن سنيير جمهور بن الشيخ في جماعة من الجند ومعه عدد من المترجمين من كبار النصارى بقرطبة، فقدم بهم وكانوا يحملون هدية كونت بوريل، إلى الخليفة الحكم، وكانت ثلاثين أسيرا من المسلمين بين رجل وامرأة وطفل[1]، وعشرين صبيا من الخصيان الصقالبة[2]وأحمال من ديباج وأسلحة عشرون قنطارا من الصوف، وخمسة قناطير من القصدير وعشرة أذرع صقلييه ومائتا سيف إفرنجية ، فقبل هديتهم[3].

وأخذهم جمهور بن الشيخ إلى مقعد لهم بمجالس الجند من قصر الزهراء إلى أن تهيأ الخليفة لاستقبالهم، ثم أذن لهم بالدخول فدخلوا يتقدمهم الكونت بون فلي وعندما وصلوا إلى باب المجلس الذي به السرير الذي يجلس عليه الخليفة خروا ساجدين، إلى أن قربوا من الخليفة فقبلوا يديه ثم رجعوا مدبرين لا يولون الخليفة ظهورهم، وظلوا واقفين وسلموا الخليفة كتاب حاكمهم ومرسلهم الكونت بوريل، وعن أحوال بلاده، وذكر لهم أن للقطلونيين مكانة كبيرة لديه وأنه سيكافئه ويجازيه عن هديته، وقال الرسل ما عندهم، فترجم المترجمون عن الخليفة إليهم وعنهم إلى الخليفة فطلبا من الخليفة تجديد عهد السلم لحاكمهما، وإقرارهما على ما كانا عليه[4]فعقد لهم الخليفة السلم وذلك نظير عدة شروط منها:

- أن يهدم الكونت بوريل الثاني -Borrell II- الحصون والقلاع القريبة من الحدود الإسلامية؛
- أن لا يساند الكونت بوريل بني جنسه من ملوك الممالك النصرانية الأخرى ضد الخلافة الإسلامية بالأندلس.

أن يحذّر كونت قطلونية الخليفة الحكم مما عزم عليه بقية ملوم الممالك النصرانية وبعد ذلك انفض المجلس وأعاد جمهور بن الشيخ على رأس جيشه الوفد القطلوني إلى

(1) ابن خلدون،العبر،ج4، ص187 .
(2) ابن حيان ، المصدر السابق، ،ص 22.
(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(4)ابن خلدون العبر ، ج4، ص187.

محل منزلهم بمنية نصر[1]، وقد قال الشاعر أحمد بن إبراهيم الخازن في تهنئة الخليفة الحكم بتوالي رسل ملوك الممالك النصرانية بشكل عام ورسل الكونت القطلوني بشكل خاص وتقربهم إلى الخليفة طلبا لرضاه في شعر له فقال:

وأَلْقَتْ يَدُ أَفْرَنْجَةَ وَعَمِيدُهَـــــا وَلَوْلَا يَدُ الإِلْقَاءَ جَاءَكَ فِي قَـــــدِ

وهَذَا لِمَنْ فِي الشَرْقِ وَالغَرْبِ مُـؤَذِنُ كَمَا أَنْ خَطْفَ البَرْقَ يُؤْذَنُ فِي القَصْدِ

وَلَمْ يَبْقَ إِلاَ أَنْ يَحُلَ بِمَكَـــــةَ فَيُطْرَدَ عَنْهَا المُسْتَحِقِينَ لِلطَــــرْدِ [2]

وفي شهر شوال من السنة نفسها – أي سنة 360هـ - الموافق لشهر أغسطس من السنة نفسها – أي سنة 970م – جلس الخليفة الحكم على السرير في المجلس الشرقي بقصر الزهراء وأقيمت الاحتفالات والزينة بمدينة الزهراء واكتملت الترتيبات، فقدم الكونت بون فلي، في كوكبة من الفرسان وبصحبتهم عدد من المترجمين من نصارى قرطبة، فقضوا حقهم إلى مرسلهم الكونت بوريل الثاني -Borrell II- عن كتابه، وقدم الخليفة إلى رسوله بون فلي، جزيل الهدايا وصلات مكافئة له عن الأسرى المسلمين الذين أطلق سراحهم، وأبلغهم الخليفة رسالة شفهية إلى مرسلهم الكونت بوريل ويقف على حرص طاعته، ثم انصرف الرسول القطلوني برفقة رجاله بعد أن أعطاهم الخليفة الهدايا والملابس كلّ حسب مرتبته، ثم غادروا قرطبة قاصدين بلادهم في منتصف شهر شوال من السنة نفسها[3].

2-2-السفارة الثانية للكونت بوريل الثاني-Borrell II - سنة (363هـ/973م) :

وصل إلى قرطبة في بداية شهر شوال من سنة (363هـ/973م)، رسول كونت قطلونية بوريل بن سنيير غيتار حاكم مدينة برشلونة في جماعة من رجاله بكتاب إلى الخليفة الحكم يذكر محبته وطاعته ورغبته في السلم مع الخليفة وتجديده. [4]

وفي يوم السبت التاسع من شهر ذي القعدة سنة (363هـ/975م)، أقيمت الإستعدادات والترتيبات داخل القصر وخارجه، جلس الخليفة الحكم على السرير بقصر

---

[1] ابن حيان ، المصدر السابق، ص ص 22-23.
[2] المصدر نفسه ، ص 32.
[3] ابن حيان، المصدر السابق، تح حجي ، ص 168.عمار عبدالرحمن حسين علي ،ص ص 29 -30.
[4]المصدر السابق، ، ص 182.

الزهراء جلوسا فخما، وأحاط به حجابه ومختلف طبقات أهل الخدمة، كلّ حسب مرتبته، وكان منهم الوزير الكاتب حاكم مدينة قرطبة، جعفر بن عثمان المصحفي وزياد بن أفلح صاحب الخيل والحشم لاستقبال غيتار سفير كونت قطلونية بوريل الثاني بن سنيير حاكم مدينة برشلونة، فسلم كتاب مرسله الكونت القطلوني إلى الخليفة الذي أكد فيه الكونت صدق نيته تجاه الخليفة والتزامه بطاعته له[1].

كما نلاحظ توالت سفارات أمراء البيت الكاطلوني على بلاط الخلافة الأموية بقرطبة، تطلب السلام وتجدّد معاهدات الصلح فاستقبلت حينها بكل مظاهر الحفاوة والترحاب[2]. وقد امتدّ هذا السلام بين بلاط قرطبة وبلاط برشلونة لغاية وفاة الحكم.

والجدير بالاشارة فان دبلوماسية المصالح المتبادلة بقيت تفرض نفسها في مثل هذا النوع من العلاقات، فاستقلال أسرة بوريل Borrell- بحكم إمارة برشلونة -الكاطلونية عن تاج الإمبراطورية الكارولنجية له أكثر من دلالة في مثل هذه النسق من دبلوماسية المصالح المتبادلة، ولم يكن يخف عن هذه الإمارة الحديثة النشأة، العامل الجغرافي الذي قربها إلى الدولةالأموية بالأندلس أكبر القوى العالمية، ومن هنا تبرزلنا دوافع التقرب نحو الاتجاه السلمي في علاقاتهم لإرضاء بلاط قرطبة لمزيد كسب التأييد من الوقوف ضد الدولة الكارولنجية التي لاتزال تتربص بها لإرجاعها إلى مملكتها، ومن ناحية بلاط قرطبة أن تدعيم استقلال برشلونة وتأييدها سيكون بالنسبة لها حاجزا طبيعيا وسياسيا منيعا امام حلم الكارولنجيين ليمكن للدولةالأموية بالأندلس -القطب استردادها إلى الحضيرة المسيحية .

[1]ابن بسام الشنتريني ،الذخيرة ، ق4، ج1 ، ص64.
[2]ابن حيان،المصدر السابق ، ص ص 138 - 139 .شكيب أرسلان :تاريخ غزوات العرب ، ص ص 234-236 . عنان ، المرجع السابق ، ع1،ق2، ،ص 491. حمدي عبدالمنعم حسين، المرجع السابق، ص ص ،486- 487 .

-ثالثا:سفارات بلاط قرطبة عهد الإبدال العامري مابين سنة (372- 399هـ /981-1009م)

1- سفارات بلاط قرطبة عهد الحاجب عبد الملك سنة المظفر()

1-1 سفارة رامون بوريل الثالث Raimond Borell III كونت قطلونة -Catalane- الأولى سنة (393هـ/1003م)

عرفت العلاقات الأموية-الكاطلونية تغيرا جذريا وانقلابا واضحا، بظهور الحاجب المنصور في الواجهة السياسية للدولةالأموية بالأندلس، فقد خرق باستبداده للحكم كل معاهدات الصلح والسلم السابقة لعهدته تماشيا وبرنامجه الجهادي، حيث اضحت برشلونة من الإمارات المسيحية المستهدفة من قبل حملاته ففي غزوته الثالثة والعشرين المصادفة (لسنة 375هـ /985م) تمكن الحاجب المنصور من فتحها كما جاء في كتاب الاحاطة: «وعزم في هذه الغزوات بريل ملك الفرنجة ونازل مدينة برجلونة –برشلونة- فدخلها عنوة يوم الاثنين من النصف من صفر، سنة أربع وسبعين أو خمس بعدها» (1).

لكن رغم العناء الذي جهزه لغزو برشلونة لم يحاول الحاجب المنصور الإحتفاظ بها حسب بعض المؤرخين المحدثين، أو إقتحامها بصفة دائمة، بل كان يقصد بغزوها تأديب النصارى وتدمير قوتهم في هذا الطرف النائي من إسبانية المسيحية لذلك كان احتلاله لها مؤقتا وهي من الأسباب التي قد تفسر كيف استطاع الأمير بوريل الثاني (948-992م)- Borell II - الدفاع عن إمارة برشلونة والإستقلال بها فيما بعد من تبعية التاج الكارولنجي الذي لم يشفع غيابه عن حمايتها وصد غزوة الحاجب المنصر لها سنة(375هـ/ 985 م)(2).

سارالحاجب عبد الملك المظفرعلى نهج والده بمتابعة الحركة الجهادية ضد الفرنجة المسيحيين المناوئين لدولة الأندلس الإسلامية، وكانت أول غزواته باتجاه

(1)ابن الخطيب، ج2 ، ص ص 59-60. دوزي ،المرجع السابق،ج2 ،ص ص 121-122.

(2)عنان :دولة الإسلام في الأندلس، ق1، ع1،ص ص 233-235.وق2،ع1،ص ص 543-544. أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 248. علي أ حمد عبد الله القحطاني المرجع السابق،ص219. رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 138 . E.Lévi.Provençal , op,cit, TII ,pp284.

أراضي كونتية برشلونة- قطلونية -Catalane-قصد تأديبها بسبب خرقها لمعاهدات السلم المبرمة مع بلاط قرطبة[1].غادر الحاجب عبد الملك مدينة الزاهرة في 08 شعبان 393هـ حزيران 1003م على رأس جيش كبير[2]، يؤكد ذلك صاحب البيان «كانت أول غزواته إلى بلاد الإفرنج وفتح حصن ممقصر -(Mommagastre)-من ثغر برشلونة عنوة وأسكنه بالمسلمين ودوّخ بسيط برشلونة واتصل به»[3].

لكن هذا لا يستثني بعض الممالك الأسبانية بقيت تحظى بعلاقات الحماية التي نالتها في عهدة الحاجب المنصور الراحل[4]. وفي طريقه عرج إلى مدينة طليطلة ومنها إلى مدينة سالم وهناك انضمت إليه قوة نصرانية أرسلها أمير قشتاله، كما وفدت عليه قوة أرسلها شانسو بن غارسيه ملك نافار وفقا لمعاهدته مع المنصور وقد أحسن عبد الملك استقبالهم وضمهم معه في الغزو[5].وفي ذلك يقول صاحب البيان عندما:«وصل مدينة سالم فوافاه هنالك عدّة زعماء من وجوه النصارى وفرسانهم ارسل بهم خاله شانجة بن غرسية زعيم الجلالقة وصاحب قشتيلة والبة وحضر هؤلاء الأرهط للغزو بين يدّي عبد الملك على ما تضمّنه شرط سلمهم المنعقد صدر هذه الدولة وأول هذه السنة المؤرخة واين بالعهد حافظين للحرمة فأحسن عبد الملك فبولهم وأوسع انزالهم وأصعد عن مدينة سالم نحو الثغر الأعلى فاحتل مدينة سرقسطة ثم رحل عنها».[6] بعد ذلك توجه نحو برشلونة فاستولى على بعض الحصون بعد إبادة الحامية الموجودة فيها ثم رجع إلى الحاضرة قرطبة بالسبى والغنائم حيث قابل الخليفة[7].

---

[1]ابن عذاري ،المصدر السابق ، ج3 ،ص 5. .

[2]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

E.Lévi.Provençal , op,cit, TII ,pp284-285 . .

[3]ابن عذاري، البيان المغرب ، ج3 ،ص 4.

[4]ابن عذارى، المصدر السابق ،ج 3،ص 4-8 .خليل ابراهيم السامرائي ،وأخرون، المرجع السابق،ص209.

[5]شكيب أرسلان ، الحلل السندسية، ج 2 ،ص 214. علي أ حمد عبد الله القحطاني ،المرجع السابق ،ص221.

[6] ابن عذاري ،المصدر السابق، ج3 ،ص 5.

[7]ابن الخطيب ، أعمال الاعلام،ج2، ص 83. شكيب أرسلان، الحلل السندسية ،ج2، ص 215.

1 -2سفارة رامون بوريل الثالث Raimond Borell III كونت قطلونة Catalane- - الثانية لإتمام الصلح سنة (393ه/1003م)

على إثر غزوة الحاجب عبد الملك لأراضي كونتية قطلونية سنة 393هـ/1003م، وفي السنة نفسها من عام 393هـ/1003م، بعث الكونت رايمون بورال الثالث III Raimond Borell (992- 1018-)سفارة ثانية إلى قرطبة لإتمام عقد الصلح مع الحاجب عبد الملك المظفر فاستعد له هذا الأخير لوروده أكمل العدة والمراسيم لاستقبال الرسول كونت برشلونة أتم الاستقبال من ترتيب الجنود والاحتفال والزينة(1). قد أشار ابن حيان إلى مراسيم هذا الاستقبال بقوله: «إنه ما كان بالأندلس مثل ذلك في أمد الدولة، بما اجتمع له من كثرة الجمع والزينة والعزة السلطانية. وأما التجار الغرباء فدخلوا يومئذ إلى موضع هيئة التجافيف. والأعلام المصورة وسائر القطع العجمية والقنا الهندية، وموقف خيل الركاب بالسروج الثقال، والتّراس المذهبة والمفضضة، معها بغال الركاب الرائقة في زيّها المشهور، وما تصل بذلك من عدة غربية، وتوصل أولئك التجار إلى ذلك المكان قل إباحته للنظارة، بإذن التمسوه من عبد الملك، فلم يختلفوا في استيساع ما عاينوه، واتفقوا -وكانوا جملة عراقيّين ومصريّين وغيرهم - على أنه ما شاهدوا لأحد من ملوكهم مثله»(2). فكان يوم استقبال هذا السفير القطلوني آخر أيام الاحتفال والزينة بقرطبة(3)، وكانت هذه الغزوة كذلك درسا للفرنجة في برشلونة وغيرهم من نصارى الشمال الإسباني إذ أن معظمهم حافظوا على عهودهم مع الحاجب عبد الملك المظفر العامري(4).

---

(1)E.Lévi.Provençal , Op,cit, ,TII ,p 286
.

(2) ابن بسام: الذخيرة،ق4، ج1، ص 85.

(3) ابن بسام ،المصدر نفسه،ق4 ،ص 85. ابن عذارى، المصدر السابق،ج3، ص93 وما بعدها. شكيب أرسلان ، الحلل السندسية ج 2، ص ص 213 - 215. رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 199. علي أ حمد عبد الله القحطاني، المرجع السابق ،ص223. خلال هذه الحقبة-الفتنة- انقلبت على إثرها موازين القوى فأصبحت تفد السفارات والرسل من حاضرة المسلمين إلى البلاط النصراني بعد أن كان العكس في فترة قوة الخلافة،كما سنرى ذلك لاحقا .

(4) الباز العريني، المرجع السابق، ص 350. عبدالرحمن حجي، المرجع السابق، ص 301.

- رابعا:1-شكل رقم :(13) جداول تركيبية: الفصل الثانى سفارات معاهدات الصلح والوفاق السلمي مع ممالك وإمارات غرب أوروبا وشمالها بين(138-422/756-1031م)

ولإبرازأكثر نشاط بلاط قرطبة في تبادل السفارات نقدم جداول تشمل فترات حكام الدولة الأموية بالأندلس عصري الإمارة والخلافة بينها وبين ممالك وإمارات غرب أوروبا وشمالها كاتالي:

(أ) إحصاء معاهدات الصلح والسلم مع ممالك وامارات غرب اوروبا وشمالها عصر الإمارة مابين(138-316هـ / 756-929م)

الرقم	معاهدة سفارة سنة:	الحكام الأمويون بالأندلس		ممالك وإمارات غرب أوروبا وشمالها
1	142هـ/759م	عهد عبد الرحمنالدخل (138-هـ 172/756-788م)		
2	161هـ /778 م	عهد عبد الرحمن الدخل		ملك الفرنجة-شارلمأنّ: 151-203هـ /768-814م) -الإمبراطورية الكارولنجية-
3	195 هـ /810 م[1]	الحكم الأول:- الربضي- (172-206هـ/788-22 م)		الإمبراطور شارلمأنّ

[1] سفارة الأمير الحكم الاول الى بلاط الملك شارلمأنّ من أجل عقد معهدة الامأنّ

4	197هـ/812 م	الحكم الأول :- الربضي-		الإمبراطور شارلمانّ
5	201هـ / 816م			الأمبراطور الكارولنجي لويس الأول - التقي Louis le pieux
6	230 هـ/846م	عبد الرحمن الثاني (الأوسط)		الملك النورمأنّدي - - هوريك Horic-
7	232 هـ/848م			
8	234 هـ /847م			الإمبراطور الفرنجي شارل الثاني- الاصلع(843-877م)- Charles le Chauve
9	235 هـ/850م			إمارتي ميورقة ومنورقة
10	252هـ / 866م	الأمير محمد: (238 –273 هـ/852 -912م)		الملك شارل الأصلع Charles le Chauve

-جدول رقم (ب):- إحصاء معاهدات الصلح والسلم بلاط الدولة الأموية مع ممالك وامارات غرب اوروبا وشمالها عصر الخلافة مابين(316-366هـ / 929-976م)

الرقم	معاهدة سفارة سنة :	الحكام الأمويون بالأندلس		حكام إمارات وممالك غرب أوروبا وشمالها
1	328 هـ / 940م	الخليفة عبد الرحمن الثالث –الناصر لدين الله- (316-350 هـ /929-961م)		الكونت سنيير بن ويفريدو - قطلونية- الأولى

2	329هـ/941م			الكونت سنيير بن ويفريدو - قطلونية- الثانية
3	329هـ/941م			
4	342هـ / 952م			الملك لويس الرابع-(936-954 م) فرنسا
5	342هـ/ 954م سفارة الراهب يوحنا الغورزي Jean de Gortz			امبراطور رومانية المقدسة أوتو الأول العظيم Oto 1 le Grand
6	351ه/961م	الخليفة الحكم الثاني المستنصر (350-366ه /960-976)		بوريل الثاني- (Borrell2) أمير - برشلونة -كطلونة-
7	360هـ/970م			
8	تجديد المعاهدة 363هـ/973م			بوريل الثاني- (Borrell2) أمير - برشلونة -كطلونة-

جدول رقم (ج): - إحصاء معاهدات الصلح والسلم مع ممالك وامارات غرب اوروبا وشمالها عهد الابدال العامري للفترة الممتدة مابين(366-399ه / 976-1031م)

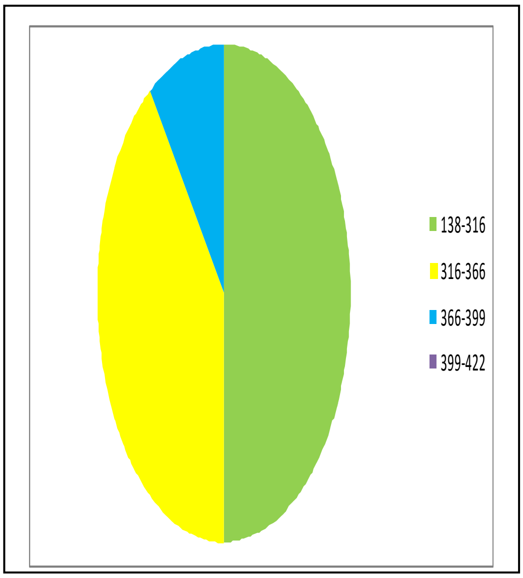
الرقم	معاهدة سفارة لسنة :	الحكام الأمويون بالأندلس		عهدحكام إمارات وممالك غرب أوروبا وشمالها

1	375هـ /985 م	الخليفة القاصر :هشام الثاني –المؤيد-(366 هـ)/ عهد الابدال العامري: الحاجب المنصور بن محمد العامري(328-392هـ/940-1002 م)		بوريل الثاني- (Borrell2) أمير -برشلونة - كطلونة-(984-999) -
2	393هـ/1003م	الحاجب عبد الملك بن المنصور"المظفر" (364-399هـ/974 - 1009م)		رامون بوريل الثالث Raimond

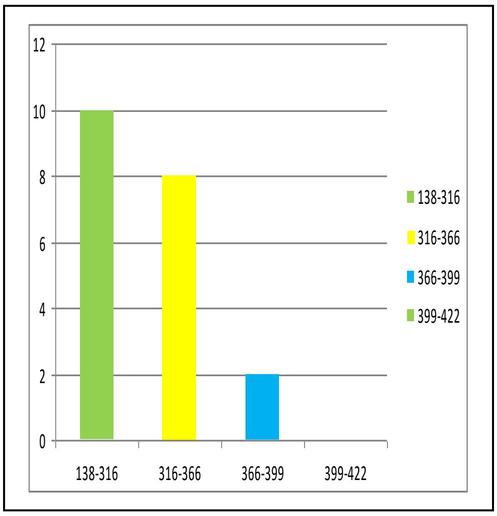
2-دائرة نسبية وجدول تكراري لنشاط سفارات معاهدات الصلح والوفاق السلمي مع ممالك وإمارات غرب أوروبا وشمالها بين(138-756/422-1031م).

- وفيما يلي أشكال بيانية و جداول تكرارية شكل –أ- ودائرة نسبية وشكل –ب- لتمثيل لنشاط سفارات معاهدات الصلح والوفاق السلمي مع ممالك وإمارات غرب أوروبا وشمالها من (138-422ه/756-1031م) من خلال الجداول التركيبية المقدمة أعلاه:

شكل - أ



شكل - ب



- عهد الامارة 50%
- عهد الخلافة 40%
- عهد الإبدال العامري 10 %

-من أهم الملاحظات التي نستطيع أن نستنتجها كما هو واضح ومن خلال نسب الأشكال التركيبية الشكل –أ- والشكل ب- الفصل الثاني من الباب الأول الذي تناولنا فيه سفارات معاهدات الصداقة والتحالف ممالك وإمارات دول غرب أوروبا وشمالها . مايلي :

-أن عدد الإجمالي للنشاط السفارات بلاط قرطبة بلغ 20 سفارة ومارفقها من معاهدات توزعت كالتالي : عدد سفارات عهد الإمارة :10 سفارة بنسبة 50%،وذلك راجع كون الإمارة أصبحت تستعمل أداة الدبلوماسية للحصول على معاهدات الصلح والوفاق السلمي،كوسيلة أستراتيجية أمنية وقائية من أجل درء الاخطار المحيطة بها في الداخل اوروبا خاصة خطر،الامبراطورية الكارولنجية،وخظر المجوس الأردمانيين بالدانمارك،وحتى خطر الأدارسة ببرالعدوة .

- عدد سفارات عهد الخلافة :8 سفارة بنسبة 40%،نلاحظ بأن بلاط قرطبة بقي يستقطب السفارات ويتبادل مع دول أوروبا،خاصة قضايا السلم والأمن العالمي في عرض الحوض البحر المتوسط .

- عدد سفارات عهد الإبدال العامري:02 بنسبة 10 %، تراجع في نسبة السفارات نظرا لأن قضية الجهاد ضد الكفار بقيت حجرة عثرة أمام المسلك معاهدات الصلح والوفاق السلمي . أما عهد الفتنة(0 %)فلم يشهد بلاط قرطبة أية سفارة من قبل ملوك الفرنجة لتزعزع الأوضاع الداخلية وعدم استقرارها.

وصفوة القول بعد عرض وتحليحل نشاط تبادل السفارات معاهدات الصلح والوفاق السلمي بين بلاط قرطبة وممالك وإمارات دول غرب أوروبا أي -الفرنجة الكارولنجيين -وبعض دول شمالها كمملكة المجوس -الفيكينج - بالدانمارك بعض الاستنتاجات يتعلق بعضها بالسفارات المتبادلة في عهد الإمارة ويتعلق البعض الآخر بعهد الخلافة على حد سواء ويمكن إجمالها كتالي:.

- استطاعت الدولة الأموية بالأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، على الرغم من تفاعلات مركبة للأخطار الداخلية وكذا الخارجية كدبلوماسية المؤامرات التي احيكت ضدها، التموضع الجيوسياسي والاستراتيجي، بدليل أن ملك الفرنجة الكارولنجيين شارلمان -Charlemagne -القوة الاعظم في عالم الغرب المسيحي، بادر بسفارته إلى بلاط قرطبة فاستقبل من قبل الأمير بترحاب كبير ولبى طلبه في عقد معاهدة للصلح والسلم .

- اتضح بان مسلك الدبلوماسية الوقائية بأبعادها الإستراتيجية المنسجمة وسياسية الحذر الأمني، قد سيطر على حكام الدولة الأموية بالأندلس اتجاه بلاطات الدولة الكارولنجية وغيرها من دول أوروبا، بهدف الدفاع تجلى ذلك في نماذج كثيرة من تلك السفارات مثلا: المساعي التي بادر بها الأمير الحكم الأول بدون كلل او ملل إلى بلاط اكس -لاشابيل في عهد الملك الشارلمان و ابنه من بعده لويس التقي Louis - 1ier le pieux- للتفرغ التي كان يهدف من ورائها درئ خطر مشروع احتواء الامارة الادريسية بعدوة المغرب.

- مدى حركة واتساع الإمتداد الجغرافي للنشاط الدبلوماسي حيث وصلت السفارة الجوابية التي قام بها الغزال سنة (230هـ/845م) على عهد الأمير عبد الرحمن الاوسط إلى بلاط الملك هورك-Horic- بالدانمارك عاصمة بلاد المجوس فعبرت شمال ايرلندا-York- ومنها تحركت وجهة بلاد الشمال، إلى جتلاند- jutland-(سقف الارض) بالدانمارك عاصمة بلاد المجوس .لقد كانت هذه السفارة فرصة ثمينة استطلع من خلالها بلاط قرطبة عن أوضاع المجوس الأردمانييّن- ، كطبيعة بلادهم الجغرافية، والحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد،و الأهم من ذلك التقرير السّري الذي أعده الغزال حول أسطول المجوس الحربي وقد استفادت منه سلطة قرطبة استفادة كبيرة في المستقل.

- وفي عهد الخلافة عمل بلاط قرطبة على تعزيز الحضور الدولي للسلطةالأموية بالأندلس، بفتح قنوات متنوعة ومتتعددة للتفاوض من أجل السلام العالمي، كذلك من اجل فرض وجودها الاستراتيجي في المحيط العالمي والاقليمي والمحلي لعالم البحر الابيض المتوسط ، فمثلا كانت قضية -فرانكسينوم --Fraxinetum فرخشنيط – جبل القلال - وما نتج عنها من غارات الجهاد ،قد اربكت الوضع الأمني السياسي والتجاري معا للسواحل الجنوبية للمملكة الكاروانجية والدول المحيطة المجاورة، وهي من الأسباب التي جعلت بلاط فرانكورت -Francfort- على عهد أوتو الأول العظيم -Otto 1er Le grand- يستنفر الأداة الدبلوماسية كحل بديل لإنهاء هذه الازمة كما كانت وراء

تلك العلاقات القمة التي جمعت قطبي قوى عالم القروسطي الكارولنجية (الالمانية)- الأندلسية في عصر الخلافة .

- وفي السياق ذاته راينا أنّ هذه السفارة على الرغم من الجدل الذي طرحته كشفت لنا العديد من الدلالات والحقائق الدبلوماسية الاستراتيجية ذات المصالح المتبادلة والتي كانت شائعة في تلك الفترة، فقد خرج بلاط قرطبة بصلاته مع بلاط فرانكفورت احتواء خطر الفرنجة-الكارولنجيين ،ومن جهة ثانية،- فرض وتوسيع مصالحها التجارية في وسط أوروبا غربها وشرقها .

واما فائدة بلاط فرانكفورت فكانت محاولته لأجل كسب ودعم نفوذ وقوة الخليفة الأندلسي للقضاء على تلك المستعمرة أوعلى الأقل تحييد بلاط قرطة للاستفراغ ببحارة المستعمرة الاسلامية من أجل القضاء عليها نهائيا .

- تأطير جهاز التجسس لخدمة الدبلوماسية وهي من الاساليب الامنية ضد محاولات الاختراق سفن المجوس على المناطق الساحلية لبلاده، ولقد نجحت تلك السياسية في احباط محاولات المجوس لاحتلال الأندلس، كما فعلت مع بعض الدول سبق وان ذكرناها، على الرغم من اختلاف السياقات والظروف الموجهة لمسارات اغراض سفارات بلاط قرطبة، وعلى الرغم من مركز القوة والازدهار، الذي فاقت به الدولةالأموية بالأندلس على دول العالم القروسطي شرقا وغربا في عصر الخلافة. وهي من اهم الغايات البعيدة في مثل هذا النوع من العلاقات الخارجية المتذبذبة –بين الحرب والسلم – من أجل أمن الدولة واستقرارها، ولقد نجحت فيها إلى أبعد حد.

الباب الثاني:

سفارات معاهدات الصداقة والتحالف

ما بين (138 – 422 هـ / 756 – 1031م)

الفصل الثاني:

سفارات معاهدات الصداقة والتحالف مع بلاط الإمبراطورية البيزنطية بالقسطنطينية

أولا:-سفارات بلاط الإمبراطورية البيزنطية عصر الإمارة الأموية بالأندلس ما بين (138 -316هـ/ 756-912م)

-ثانيا: سفارات بلاط الإمبراطورية البيزنطية إلى بلاط قرطبة عصر الخلافة الأموية بالأندلس وآثارها العلمية ما بين (316- 366هـ /929-976م)

-ثالثا: سفارات الإمبراطورية البيزنطية إلى بلاط قرطبة عهد الاستبداد العامري ما بين (371- 399هـ / 981-1002م)

الفصل الثاني:

سفارات معاهدات الصلح و الوفاق السّلمي مع إمارات وممالك غرب أوروبا وشمالها

أولا: سفارات بلاط قرطبة مع ممالك وإمارات الفرنجة الكارولنجيين والمجوس الأردمانيين : عصر الإمارة الأموية بالأندلس ما بين (138-316 هـ /756-929م)

ثانيا :سفارات بلاط قرطبة مع ممالك وإمارات الفرنجة الكارولنجيين: عصر الخلافة الأموية بالأندلس ما بين (316 -366هـ / 929-976م)

ثالثا :سفارات بلاط قرطبة مع ممالك وإمارات الفرنجة الكارولنجيين: عصر الاستبداد العامري مابين سنة **(372- 399هـ /981-1009م)**

عرف عالم القرون الوسطى قيام علاقات سياسية جديدة لأول مرة بين الدولة الأموية بالأندلس، وبلاط الامبراطورية البيزنطية العظمى، وأهم ميزة لتلك العلاقات أنها اتخذت طابع الود والصداقة.

أولا:-سفارات بلاط قرطبة مع الامبراطورية البيزنطية عصر الإمارة الاموية (138-316هـ/ 756-912م)

1 -سفارات بلاط قرطبة مع الامبراطورية البيزنطية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط

لـم تـدخل العلاقـات الأمويـة –البيزنطيـة فـي حيـز العمـل الرسـمي المباشـر، إلاّ مـع النّصـف الأول مـن القـرن الثالـث الهجـري وبدايـة القـرن التاسـع الميلادي،وهـذا نعتبـره وقتـا متـأخرا جـدا اذا مـا قارننـاه مـع علاقاتهـا بـالغرب الأوروبـي اللاتينـي -كمـا سبق وأن بيننـاه مـن خـلال فصـول البـاب الاول مـن هـذه الأطروحـة – خاصـة وان الـدولتين دخلتـا فـي إتحـاد وتحـالف نظريـا-وبطريقـة تلقائيـة- نتيجـة تكتـل محـاور القـوى السياسـية للـدول العظمـى القروسـطية، الـذي برز حسب ظروف المتغيرات الجيوسياسية لذلك التاريخ [1].

1 -1 سفارة قرطيوس" *Kartiyus* "- ومشروع خارطة طريق التحالف البيزنطي - الأموي سنة (225هـ /840 م):

شـهد بـلاط عهـد الأميـر عبـد الـرحمن الأوسـط سـنة (225 هـ/840م) لأول مـرة قـدوم سـفارة موفـدة مـن قبـل الامبراطـور البيزنطـي - ثيوفيـل* (214-

---

(1) يراجع الفصل التمهيدي من هذه الرسالة حيث بينت فيه كيف أثرت المتغيرات الجيوسياسية على منطق العلاقات بين القوى العظمى و أصبحت التكتلات السياسية وما ينتج عنها من علاقات وتبادل المصالح المشتركة بين القوى التقليدية والقوى الجديدة تتحكم في مصاير تلك العلاقات وتوجهها مما أدى إلى ما سمينا ه بالانقلاب الدبلوماسي لعالم القرو ن الوسطى . ورأينا كيف أن الأندلس أصبحت دولة وقوة عظمى ناشئة لعبت دورا كبيرا في توازن العلاقات الدولية لذلك التاريخ.

* **ثيوفيلس** : (214-227 هـ/829-842 م)- ابن ميخائيل الثاني - (820-829م) Michel II-، Théophylact- Théophilus: أو- تيوفيل – يسميه :الطبري ،توفيل صاحب الروم ،المصدر السابق ج8 ،ص 629.اما ابن حيان يسميه : توفلش-ملك الروم الأعظم بالقسطنطينية - ،المقتبس ، السفر الثاني تح،محمود علي مكي ، ص 430.ويسميه المسعودي : تيوفيل بن ميخائيل:التنبيه والاشراف،تحقيق ،عبد الله اسماعيل الصاوي،مكتبة الشرق الاسلامية،القاهرة،ط 1357هـ/1937م ،ص 144.الذهبي :تيوفيل بن ميخائيل بن جرجيس : العبر في خبر من غبر، ج1،ص 304.عند المقري :توفلس ،نفح الطيب،ج1 ،ص333. : إمبراطور بيزنطي ينتمي إلى أسرة مسقط رأسها

227هـ/829-842 م)- ***Théophile*** - ترأسها السفير قرطيوس الرومي - "***Kurtius*** أو Kartiyus" - وكان هذ السفير ترجمانا يتكلم اللغة العربية بطلاقة ويجيد ترجمتها[1].

وعن خبر هذه السفارة أفادنا ابن حيان في نص طويل من مقتبسه [2] ،تحت عنوان "خبر مراسلة ملك الروم الاكبر للأمير عبد الرحمن " حيث قال فيه : « ...ورد على الامير عبد الرحمن كتاب توفلش ملك الروم الأعظم بالقسطنطينية،...مبتدئأ يخطب وصلته ،وفضل ما سلف منها بين اسلافهما بالمشرق، ويذكر له حقه في الخلافة المغتصبة من أهل بيته هناك،ويحركه لمطالبة والثأر بهم من ولد العباس على استرجاع حقه لديهم» [3].

وفي مقطع من هذا الخبر يضيف ابن حيان بعض التفاصيل المهمة والدقيقة كالهدية والكتاب الذي حمله السفير البيزنطي قرطيوس الوارد على الأمير عبد الرحمن :« ... بهديته وكتابه الذي التمس فيه وصلته بجوابه.وكان توفلش هذا أول من مدّ ذلك الحبل من ملوك الطاغية بينهم وبين ملوك الأندلس، واستجار فيه خطة الإبتداء التي يلوذ منها الجبابرة فانفذ رسوله هذا بكتاب منه يتودد اليه فيه ويستلطفه ويخطب صداقته...وأصحب

=عمورية المدينة البيزنطية (la dynastie isaurienne) التي حكمت ما بين 717-867م، ولقد احتل ثيوفلس المرتبة ما قبل الأخيرة بين أباطرة هذه الأسرة-الفريجية (820--867م)-، أي بين 829-842م. ترأسها الامبراطور ليون= =الثالث Léon III, 717-740، وكان أخرها ميخائيل الثالث (السكير) 842-867.نورمان بينز :الامبراطورية البيزنطية،ص59. Charles Diehl : Histoire de l'empire Byzantin, Paris, J. Picard. Ed 1924. P222.WarrenTreadgold :History of the Byzantine Sate,pp432-437. .

و قد اشتهر ثيوفيل بقيادة الحروب كما كان شديد الاهتمام بالمسائل الدينية والاقتصادية والعمران. كما اهتم بالتعليم والمدارس والإدارة. وكان متعصبا للديانة المسيحية. دخل في الحروب مع الدولة العباسية لعدائه الكبير للدين الإسلامي. لكن هذه الأخيرة كبدته خسائر وهزمته الأمر الذي جعلته يبحث عن حليف في غرب أوروبا وبذلك سعى إلى تجديد العلاقات مع الأندلس العدوة الطبيعية للدولة العباسية. المقري: نفح الطيب، ج1 ،346-347. محمود سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص ص 124-129. أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص ص 351-352.

[1] ابن حيان :المقتبس، ،تح، محمود علي مكي ، ص ص 431
E.LévI.Provençal , op,cit, T1 , 251.

[2] ابن حيان السفر 2 ،تح، محمود علي مكي ، ص ص 430-435.

[3] المصدر السابق،س2، ص ص 430-431.

كتابه ذلك بهدية حسنة ذات ألطاف مونقة سرّبها الأمير عبد الرحمن أعظم سرور وتلهج بما أتاه من ذلك العاتي الكفور »[1].

والجدير بالإشارة فقد جاء ذكر هذه السفارة في بعض المصادر العربية، بشكل موجز مقتضب بالمقارنة مع نصها الأصلي المسجل من قبل مؤرخ بلاط قرطبة ابن حيان [2]. من هذه المصادر كتاب المغرب في الحلي المغرب جاء خبرها في عبارة مقتضبة حيث قال :« في سنة عشر ومائتين ،... ووصله كتاب صاحب القسطنطينية يذكر ما كان بين السلفيين في المشرق والأندلس، فجاوبه بكتاب فيه انحناء على المأمون والمعتصم»[3].

كما نلاحظ هذا المؤرخ وضع تاريخ السفارة في سنة (210 ه/ 825م)،وهو تاريخ متقدما جدا بالمقارنة بتاريخها الحقيقي والذي يوافق سنة(225ه/840م) حسب اتفاق المصادر التي ذكرتها وعلى راسهم ابن حيان كما رأينا [4].و كذا عند صاحب العبر الذي ذكرها عرضه بطرقة موجزة :«وقد كان ملك القسطنطينية توفلس بن نوفلس بن نوفيل بعث إلى الأمير عبد الرحمان سنة خمس وعشرين بهدية، ويطلب مواصلته ،فكافأه عبد الرحمان عن هديته ، وبعث إليه يحي الغزال من كبار الدولة، وكان مشهورا في الشعر والحكمة، فأحكم بينهما المواصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند منازعيه من بني العباس »[5].

كما أكد نص المقري بدوره بأن سنة(225ه /840م) هو تاريخ هذه السفارة حيث قال: « وقد كان ملك القسطنطينية من ورائهم توفلس بعث إلى الأمير عبد الرحمن سنة خمس وعشرين بهدية يطلب مواصلته ويرغّبه في ملك سلفه بالمشرق من أجل ما

(1)ابن حيان المصدر السابق، س2، ص 431.
(2)المصدرنفسه ،س2، ص ص 431 -432.
(3)ابن سعيد المغربي ، ج1 ،ص 48.
(4)ابن حيان، المصدر السابق، س2، 430.
(5)ابن خلدون ، ج4 ،ص166.

ضيق به المأمون والمعتصم حتى أنه ذكرهما له في كتابه له وعبّرعنهما بابني مراجل* مارده** ،... » [1] . يفهم من تشابه بين نص ابن خلدون ونص المقري أنهما نقلاه عن مصدر واحد، والراجح أنها نقولا من مقتبس ابن حيان[2]

اطلعنا ابن حيان بأنّ السفير البيزنطي قرطيوس Kartiyus- استقبله في بلاط قرطبة بحفاوة بالغة، «فكرّم عبد الرحمان رسوله،» [3]. تماشيا ورسوم ومستوى بلاط قرطبة الذي تبوأه بفعل النهضة الحضارية التي شهدها عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وهو أول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة وأظهر أبهة الجلالة الملوكية للدولة الأموية بالأندلس [4] «...وكثرت الأموال عنده وأقام أبّهة المملكة ورتب رسومها وكان

---

* المقصود بابن مراجل ، الخليفة العباسي المأمون ، لأن أمه أم ولد ،يقال لها مراجل الباذغيسية وهي جارية أم ولد للخليفة هارون الرشيد ، اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي، ج2 ،ص396 .المسعودي : مروج الذهب ، ج 2 ، ص 247.ابن الخطيب،تاريخ بغداد،ج11،ص432. الذهبي، سير اعلام النبلاء ،ج10،ص 272.

** المقصود بابن ماردة الخليفة المعتصم بالله العباسي. لأن أمه ام ولد يقال لها ماردة،اليعقوبي ،ج2 ،ص430.

(1)المقري:المصدر السابق ،ج1 ،ص 333 . للمزيد ينظر :
E.Levi- Provençal , Opcit, T1,pp 249-254.

(2)كتاب العبر، ج4،ص 166. يراجع كذلك ،عبد الرحمان علي حجي :العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع الهجري،منشورات المجمع الثقافي،أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2002م ، ص ص 29-30 .وهامش رقم :1 ،المرجع نفسه ،ص 30.

الجدير بالملاحظة أنّ هذا كتاب في الأصل بناء لمقال يحمل العنوان نفسه،سبق وان نشره صاحبه في المجلة المصرية بمدريد ،عدد22،سنة 83-ص ص من ص ص 53-92.1984. ولقد اخرجه فيما بعد صاحبه-علي حجي – وعن ذلك يقول : « والأمل –بعون الله- ان يتيسر اكماله وكتابته بشكل أوسع يصل حجمه إلى كتاب أو على الأقل كتيب مستقل ،لعل ذلك يتم –إن شاء الله- غير بعيد ،وقد تجمعت معلومات إضافية جيدة تتعلق به. » المرجع نفسه 120.وفي هامش صفحات هذا الكتاب يطلعنا علي حجي -رحمه الله - ، بانه أتم كتابته فعلا حيث يذكر :وقد تم ذلك فعلا نوالحمد لله رب العالمين –حيث تم إدخال هذه المعلومات وإضافة الزيادات وإلحاق التفصيلات بأوسع نطاق في هذه الكتابة الجديدة الحالية الموسعة تماما. وقد تمت اضافتها منذ مدة في بغداد المحروسة والعامرية المعمورة والمضيفة المشهورة .واستكملت ورجعت في مدريد خلال أوقات كان آخرها شهر أيول / سبتمبر 1999م والآن جرت مراجعة ذلك مرة أخرى .(في صنعاء اليمن 1999/10/24م) ومرة أخرى خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة 1420هـ (الاشهر الثلاثة الاولى من سنة 2000م، والحمد لله رب العالمين ،له الفضل والمنة وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وآله وصحبه وسلّم. (2000/03/15/1420/12/9.) ».نفسه، هامش رقم 2،ص ص120-121.

(3)ا ابن حيان، المصدر السابق، س2 ،ص 431 .

(4)ابن عذاري:البيان المغرب،ج2،ص91.
Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore .T 2 , p 715.

يشبّه بالوليد بن عبد الملك (86-96 هـ/705-710 م) في أبهته »،[1]. ففي عهده سما شأن الدولة الأموية بالأندلس، وأخذت تتبوأ مكانتها من الهيبة والنفوذ بين مختلف القصور والحكومات النصرانية ،وتغدو مركز التوجيه للدبلوماسية الإسلامية في الغرب [2] .

كما أثنى الأمير عبد الرحمان الأوسط على الهدايا التي بالغ ثيوفيل - *Théophile* - في قيمتها وضخامتها، والتي وصفتها المصادر اللاتينية بأنها كانت كثيرة ثمينة باحتوائها على عدد كبير من صناديق الذهب والفضة وكذا عدد من الخيول[3].ربما حاول الأمبراطور ثيوفيل عن طريق تلك الهدية زيادة التأثير على أمير قرطبة والحصول على غرضه –المساعدة والتحالف العسكري - وعن رسوم والحفاوة التي استقبل بها الأمير الأندلسي سفيره البيزنطي وهديته يقول عبد الرحمان علي حجي :« ... الحفاوة البالغة، التي لقيتها سفارة توفلس، رسم آخر أصيل وعرف كريم وأدب وضيافة له عند المسلمين المكان المشهود ودرجة الوجوب. وهي خلق دعا إليه الإسلام ومارسه المسلمون، وغدا عندهم طبيعة... ».[4]

حمل السفير قرطيوس- Kartiyus- رسالة من الإمبراطور ثيوفيل - Théophile –إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط ، حسب تقاليد السفارات وقد أبدى فيها العاهل البيزنطي رغبته في إقامة علاقات ودّية مع بلاط قرطبة، وأن تكون بينهما معاهدة صداقة تنطوي على مشروع مضمونه ضرب الخلافة العباسية والقضاء عليها،[5]وأن

(1) النويري :نهاية الأرب،ج23 ،ص ص 226-227.
(2) عنان، دولة الاسلام في الأندلس ، ق1، ع1 ،ص282 .

(3) Samuel Patersons Scott, vol I ,op,cit,pp478-479.

(4) العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة ،ص38.
(5) عبد الهادي التازي :التاريخ الدبلوماسي، ج4 ،ص56.
Pascual de Gayangos : Memoria sobre la autenticidad de la Cronica Denominada del Moro Rasis , ,p98.Réf n° ,1 , p98.

تكون بينهما معاهدة صداقة وتحالف وباختصار يمكن تلخيص محتوى رسالة " مشروع التحالف" في المحاور التالية :

- طلب منه عقد معاهدة صداقة وتحالف.

- حرّضه على استرجاع ميراث أجداده من المشرق الذي اغتصبه العباسيون ببغداد (1).

-طلب منه مساعدته في انتزاع جزيرة كريت-Crète-أقريطش- من الربضيين (2). وإعادتها إلى بيزنطة .

-طلب منه العمل على القضاء على العباسيين وأتباعهم الأغالبة لأنهم أعداء طبيعيين لكل من البيزنطيين والأمويين بالاندلس(3).

- كان الأمبراطور ثيوفيلس *Théophile*- يتوجه في كتابه إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط ، باسم الصداقة القديمة التي كانت قائمة بين الأوائل من حكام بني أمية وقياصرة بيزنطة ،ويشكو مر الشكوى من فعال الخليفة العباسي المأمون وأخيه المعتصم وعبثهما في أراضيه ،ويطلب عقد أواصر المودة والصداقة بينهما ويرغبه في ملك أجداده بالمشرق ويستنهض همته لإسترداده ويتنبأ له بقرب انهيار الدولة العباسية

(1) فازلييف: العرب والروم، ص 166.

L.Bréhier(1868-1951) :Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, collection, l'évolution de . l'humanité, edit,Saint-michel ,Paris,1946-1969, p107 .

(2) نزل الربضيون الاندلسيون إلى جزيرة كريت -إقريطش – ابن خلدون ،العبر ، ج 4،ص270 . ابن الأبار :الحلة السيراء ،ج1 ، ص 45.وكانت تابعة للدولة البيزنطية، فاستولوا عليها سنة 212هـ/827 م ، وأسسوا هناك قاعدة لهم أحاطوها بخندق كبير فعرفت هذه المدينة باسم الخندق ثم انتقل هذا الاسم إلى اللغة الأوروبية محرفا على شكل Candax، Chandax ثم Candia كانديا أو كنديه وهو الاسم الحالي للمدينة جنوب اليونان ، وإن كانت تعرف أيضا بالاسم اليوناني Herakleon هراكليون، أحمد مختار العبادي: المرجع السابق ، ص100.ولقد دخلت كجبهة جديدة في ساحة الجهاد الاسلامي ضد بيزنطة . إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص92. أتجه أمراء الأغالبة نحو الاستفادة من المميزات البحرية لولايتهم، فأعادوا نشاط القاعدة البحرية لتونس ، وفي عهد الأمير زيادة الله احتل أسطوله القوة والهبة ، ومن ثمة اتخذ جزيرة صقلية ميدانا انشاط الفتوحات الاسلامية في الحوض البحر المتوسط.ابن خلدون :العبر ، ج4 ،ص ص 252-255. ولقد تم فتح جزيرة صقلية من قبل الأغالبة بصفة نهائية سنة 228 هـ /842 م. شكيب أرسلان:تاريخ غزوات العرب ،ص ص 293-294 .إبراهيم أحمد العدوي :الأساطيل العربية في البحر ،ص ص 75-80. L.Bréhier , Le monde byzantin ,pp ,107-109 . نادية حسني صقر :السلم في العلاقات ، ص 102. (لأن منذ عهد معاوية لم تنجح محاولات السيطرة عليها) ،البلاذري :فتوح البلدان، ج1، ص 278. وبذلك أصبحت قاعدة استراتيجية للتوسع الأساطيل الإسلامية في البحر المتوسط سنة 228 هـ /842 م.أحمد مختار العبادي :في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 151.

(3)ابن حيان :المقتبس ، س 2 ،ص ص 432-435. عنان ،دولة الإسلام في الأندلس ،ع1،ق1،ص ص 278-279.

وزوال سلطانها ويعده بنصرته اذا ما تحالف معه في تنفيذ المشروع المقترح في الرسالة (1).

2-1 -سفارة الغزال الجوابية إلى بلاط القسطنطينية (سنة 225هـ/ 840م)

اهتم الأمير عبد الرحمن الأوسط كثيرا بالمبادرة الدبلوماسية التي قام بها الامبراطور ثيوفيل*Théophile* -و الدليل على ذلك أنّ العاهل الأموي ردّ على عرض العاهل البيزنطي بالتقارب والتحالف بين الطرفين(2)،آخذاً بالمجاملات الدبلوماسية، لقد فأرسل بدوره سفارة جوابية حسب رواية ابن حيان المؤرخ الثقة الذي لا تفوته مثل هذه الإشارات الدقيقة في تاريخه، وكان على رأس هذه البعثة حكيمين من حكماء رجال قرطبة من خاصته، أحدهما هو الشاعر الأديب يحي الغزال،وهو من الشخصيات البارزة في بلاط الأندلس -وقد سبقت الإشارة إليه في أكثر من موضع من هذه الدراسة ، والثاني يدعى يحي بن حبيب ويعرف بصاحب المنيقله (3) . والحكمة مطلوبة في السفير كما جاء في هذه الابيات :

فَإِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيمًا و لا تُوصِهِ(4)

وعن هذه السفارة يقول صاحب المقتبس : « فكرم رسوله غاية التكريم ،وأجابه عن كتابه بما اتساغ له من خطابه، وكافأه عن هديته بأحسن منها وألطف مراجعته(5) ،كما أوجبه فضله عليه ،وقرن برسله رسلين اختارهما

(1) الرسالة الجوابية التي رد عليها الأمير عبد الرحمن الاوسط على رسالة الامبراطورالبيزنطي فقرة فقرة كاملة كما جاءت في مصدرها الاصلي عند ابن حيان :المقتبس السفر 2 ،ص ص 432-435. في الملحق رقم :من هذه الاطروحة ،ص ص .

(2)نادية حسني صقر :السلم في العلاقات البيزنطية ،ص110 .

(3) ابن حيان :المقتبس ، س2 ، ص 431 .

. المقري:المصدر السابق ج1،ص333. سالم عبد الله خلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ،ج1 ،ص247.مراد حسن عباس: في الرواية العربية والاسبانية المعاصرة، ص 136 . انظر كذلك:

Ali El-Hajji : Andalusian Diplomatic Relelations with western Europe . ,p 60,p 63,p 72Réf, n°. 5, p170, Réf n° 7,p186,p 210, Réf n° 2,p 211, , Réf n°2, p212 , 231,p425 .

(4) جاءت هذه البيات عند ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م ، ص36.

(5)ابن حيان ،المقتبس ،س2،ص 431.وهي عادة تبادل الهدايا الدبلوماسية، ان تكون الهدية الدبلوماسية للسفارة الجوابية مضاعفة حتى يتبين مدى الغناء وثراء المهدى اليه» .وقيل أهدى ملك الروم – ثيوفيل –للمأمون نفائس منها

مـن رجـال ملتـه ...كـان الشـيخيين المنجمـين الغـزال وصـاحب المنيقلـة» [1] .
لأنّ فـي العصـور الوسـطى كـان الملـوك والخلفـاء يتبـاهون بالسـفراء العلمـاء، ونلاحـظ هنـا بـان الـرجليين اختـارهم مـن طبقـة علمـاء التنجـيم لأنّ هـذا العلـم يتطلـب علمـا وسـعة كبيـرة فـي الرياضـيات والفلـك(علم الهيئـة) ، علمـا انّ الحضارة الاغريقية كان لها قصب السبق في هذا المجال[2] .

وعلى ذكر الرسالة نعود إلى سفارة الغزال الجوابية ودائما مستعينين بابن حيان حيث أفادنا بانّ الأمير عبد الرحمن الأوسط أخص الأمبراطور ثيوفيل *Théophile* -عن طريق السفارة الجوابية بهدايا ثمينة -وألطف مراجعته -وكتاب جواب حمله يحي الغزال - السفير المتمرس بأفانين الدبلوماسية-، أظهر فيه إظهار الود والصداقة ،وتلك سنة تكريم معروفة مألوفة اعتبرت من رسوم الدبلوماسية الإسلامية [1] .

كانت رسالة الأمير عبد الرحمن الأوسط طويلة وهي عبارة عن جواب للرسالة الأمبراطور ثيوفيل *Théophile* -فقرة فقرة، مما ساعدنا على استنتاج فحوى مضمون رسالته - المفقودة - وفي ما يلي الفقرة الأولى من هذه الرسالة التي كتبها الأمير عبد الرحمن الأوسط ردا على رسالة المبعوث البيزنطي جاء فيها :«أما بعد، فقد بلغني كتابك، تذكر الذي كان عليه من مضامتكم لأولنا من المودة والمصادقة، وأنه قد دعاك ذلك إلى مكاتبتنا، وإرسال قرطيوس رسولك الينا لتجديد تلك المودة،وترتيب تلك المصادقة ،وتسأل أن ينعقد فيما بيننا وبينك من ذلك ما نتمسك به ونتواصل له،ونبعث

=مائة رطل مسك،ومائة حلة سمّور(السمّور حيوان يشبه النمس يعمل من جلوده فراء غالية الاثمان).فقال المأمون :أضعفوها له ليعلم مدى عزّ الاسلام ».الذهبي ،المصدر السابق،ج10،ص279 .

(1)ابن حيان :المقتبس ، س2 ، ص ص 431 - 432. المقري:المصدر السابق ج1،ص333. سالم عبد الله خلف المرجع السابق ،ج ،ص247.مراد حسن عباس،المرجع السابق، ص 136 .

(2) محمد عبد الرحمن مرحبا: المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل بيروت، ط 1 1419هـ/1998م،ص129، ص179.

(1) المقتبس ،س2، ص 432. E. Levi-Provençal , Op,cit ,T1,pp252-253.

رسلا من عندنا إليك ليعلموك بالذي نحن عليه من الرغبة فيما حضضت عليه ودعوت إليه لنثبت بقدومهم عليك مودتنا ،وتتم به صداقتنا...» [1].

بالإضافة إلى ذلك هناك أمر يتعلق بقضية الطريق الذي سلكته السفارة الجوابية في ذهابها نحو العاصمة بالقسطنطينية لا يوجد نص ، فهو مفقود من السفر الثاني -الذي اعتمدنا عليه في نقل اخبار سفارة قرطيوس رسول الأمبراطور ثيوفيل لكن من حسن الحظ الجواب عند المستشرق ليفي بروفنسال- Lévi-Provençale - - حسب إفادة اعتمادا على ما ذكره المؤرخ عبد الرحمن حجي حيث قال : « جزء صغيرمن نص "ابن حيان" يتعلق ببداية الرحلة ،تكرم به مشكورا وبعثه إليّ الاستاذ محمد عبد الله

[1] المقتبس ، المصدر السابق ، س2 ،ص ،432 . في الحقيقة فإننا لم نعثر على نص رسالة التي حملها سفير كرطيوس المبعوث البيزنطي ،لكن من خلال الرسالة الجوابية التي بعثها الأمير الأندلسي إلى بلاط =القسطنطينية ،عن طريق السفارة الجوابية التي قام بمهمتها سفير بلاط البيت الأموي بالأندلس ،يفهم من جواب فقراتها مضمون مطالب الإمبراطور تيوفيل Théophile -من العاهل الاموي بالأندلس . ولقد حصل المستشرق ليفي بروفنسال Levi-Provençal -على هذه القطعة من خزانة القرويين بفاس حوالي سنة 1937 ، كما يقول عبد الرحمان علي حجي :العلاقات الدبلوماسية ، مع الامبراطورية البيزنطية،هامش رقم 1 ،ص 30.يقارن عنان :دولة الإسلام في الأندلس ،ق1 ،ع1 ،المرجع السابق ، بهامش رقم 1،ص283. هذا و أثناء تواجدي بباريس Paris سنة 2014م، وفي مكتبة السوربون -Sorbonne -استطعت الاطلاع على هذه الرسالة في شكل مقال نشرها المستشرق ليفي بروفنسال:" نص رد هذه الرسالة لأول مرة في سنة 1937 بالعربية نقلا عن مخطوط لابن حيان" بمجلة بيزنسون -Byzantion -بعنوان :

Un échange d'ambassades entre Cordoue et Byzance au IXème siècle. Extrait de Byzantion.TomeXII (1937).Bruxelles-Paris, 1937,pp17-20.

- و لقد كتب في الهامش بأن أصل هذا المقال هو عبارة عن عنوان لمداخلة تقدم بها الأستاذ ليفي بروفنسال في الأكادمية بالجزائر ، بمناسبة التسجيلات في المعهد الفرنسي: للآداب الجميلة –ليوم 27مارس 1936-ومن جهة أخرى إن النصوص و الأبحاث الجديدة الخاصة به ،قد تم عرضها بتاريخ 19نوفمبر 1935 في المعهد الأبحاث الإستشراقية بجامعة الجزائر . وذلك بمناسبة تواجد الأستاذ : هنري غريغروار-Henri Grégoire -و خلال ذلك تسلم الأستاذ" هنري غريغروار" شهادة الدكتوراه الفخرية و أوسمة الاستحقاق ،من قبل كلية الآداب لجامعة الجزائر.وفي هذا الإطار يشكر الأستاذ ليفي بروفنسال السيد .هنري غريغروار- مدير معهد الدراسات البيزنطية - على المعلومات التي قدمها له بخصوص السياسة الخارجية لبيزنطة ابان تلك الفترة –القرون الوسطى -. لمرجع ==نفسه :ص 1 .الهامش رقم : 1, **E. Levi Provençal** : Opcit, TI, PP 251-252.,

ينظر نص جواب رد رسالة الامير عبد الرحمن الاوسط كاملا مأخوذا من المقتبس ،المصدر السابق،ص ص 432-435. في الملحق رقم: ، ص من هذه الأطروحة.

عنان برسالة مؤرخة في 1963/08/29م هي من جملة نقول احتفظ بها لنفسه ،عن قطعة المقتبس ابن حيان اعارها إياه بروفنسال،وتوالت إلى الفقدان. . » [1].

هذا وللاشارة فلقد ذكر هذه الرحلة السفارية عند المستشرق السالف الذكر معتمدا على نص ابن حيان المتوفر لديه في كتابه الموسوم " الاسلام في المغرب والأندلس " معتمدا على نص ابن حيان المتوفر لديه جاء فيه : «انه ركب البحر عن طريق كورة مرسية-Murcia * تدميرTudmir **-في رحلة شاقة انتهت بهم جميعا إلى القسطنطينية» [2] .

يواصل المؤرخ عبد الرحمن حجي مبينا الطريقة التي مكنته من الحصول على نص ابن حيان الخاص بالسفارة الجوابية وانطلاقها نحو القسطنطينية قائلا:« ثم قرأت ذلك في القسم الأول من الجزء الثاني من مقتبس ابن حيان المصورة مخطوطته(2/1 ورقة 160) ونصه:«ونزل الغزال وصاحب المنيقلة في طريقهما...إلى كورة تدمير Tudmir (مرسية -Murcia) ورسول ملك الروم معهما ليجوزا من ساحلها لسبيلهما. » [3].

هذا والنص مع قصره فانه بالغ الأهمية ،جاء فيه: «وسار الغزال وصاحب المنيقلة عن طريق تدمير ورسول ملك الروم معهما ليركبا البحر من الشاطئ الشرقي» [4]. يعني هذا أن الوفد الأندلسي ركب البحر عن طريق كورة مدينة مرسية انتقل اذا الوفد الأندلسي من قرطبة إلى مدينة مرسية صحبة قرطيوس الرومي حيث أعدّ لهم

---

(1)عبد الرحمان علي حجي :العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع،ص 55.

* تقع مرسية على الساحل الجنوبي الشرقي للاندلس من ساحل البحر الابيض المتوسط ،وهي مدينة محدثة ابتناها الامير عبد الرحمن الاوسط سنة(210هـ/832 م) واتخذها جابر بن عبد الملك دارا للعمال وقرارا للقواد .العذري،المصدر السابق،ص6.ابن عذاري،البيان المغرب،ج2،ص82 .وغدت مدينة مرسية قاعدة متصلة بالبحر المتوسط . الحميري،الروض المعطار،ص ص539-540.

** تدمير: Gabados Tudmir أو Teodomiro Ergobado في الأصل إسم لملكها الذي سميت باسمه، بحصن أريولة وهي الحصن الرابع من قسمة قسطنطين، العذري، المصدر السابق، ص4.

(2)،ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم،ومحمد صلاح الدين حلمي، القاهرة ،1956م،ص 105.

(3)عبد الرحمان علي حجي :العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة ، ص 55.

(4) نقلا عن ابن حيان نقلا عن عبد الرحمان علي حجي المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الأمير عبد الرحمن الأوسط مركبا مناسبا مزوداً بما يحتاجون وبالبحارة المهرة. فركبوا البحر نحو الشرق عبر المتوسط إلى جنوب صقلية فجنوب اليونان إلى بحر إيجة (Mer Egée) ثم إلى بحر مرمرة (Mer Marmara)، خلال مضيق الدردنيل (Dardanelles) حتى القسطنطينية، لعله نفس الطريق الذي جاء به قرطيوس، وركبه الوفد الأندلسي في عودته إلى بلده[1].

وحسب ما ذكره المؤرخ عبد الرحمن علي حجي كانت عودة الغزال والوفد المرافق له من القسطنطينية كان في نفس العام من تاريخ الذهاب أي سنة (225ه/840م)،وهذا استنادا على نص من قطعة المقتبس لإبن حيان جاء فيه« :قال : وأخبار الغزال في سفرته هذه كثيرة وممتعة،قال :وانصرف الغزال وصاحب المنيقلة من سفرتهما هذه إلى ملك الروم محبورين مسرورين...وكان انصرافهما من هناك في سنة خمس [وعشرين ومائتين] »[2] .

أما عن الرسالة الجوابية التي بعثها الأمير عبد الرحمن الأوسط، وفي هذا الصدد يخصص المستشرق فازيليفVasiliev- السفارة بلاط قرطبة الجوابية قائلا : « وأرسل عبد الرحمان إلى ثيوفيل أحد أخصائيه ردا على وفادته ،وكان رجلا عظيم العلم شاعرا موهوبا هو يحي الغزال ،... استقبل هذا الرسول في القسطنطينية استقبالا عظيما الحفاوة ودعاه الإمبراطور إلى مائدته ... وقد حمل مع الرسالة الجوابية الهدايا الثمينة، ووعده من خلال رسالة الأمير عبد الرحمن الأوسط، بمعونة من الأسطول الحربي بمجرد ضبط أمور الأندلس الداخلية...وكان الرسول مكلفا بعقد حلف بين الأميرين» [3].

وفي ما يلي الفقرة الأولى من هذه الرسالة - الطويلة- التي كتبها الأمير عبد الرحمن الاوسط ردّا على رسالة المبعوث البيزنطي جاء فيها :«أما بعد، فقد بلغني كتابك، تذكر الذي كان عليه من مضامتكم لأولنا من المودة والمصادقة، وأنه قد دعاك

---

[1] ابن حيان نقلا عن عبد الرحمان علي حجي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] يشير عبد الرحمان علي حجي بان هذه النص منقول من مخطوطة المقتبس القسم الاول من الجزء الثاني ،الذي عرف حديثا –لكن بالنسبة لنا لم نعثر على هذا الجزء ولذلك فأنا بدوري اخذت هذه الفقرة نقلا عن حجي :العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع، الهامش رقم 2ص 65.

[3] العرب والروم ،ص165،وما بعدها.

ذلك إلى مكاتبتنا، وإرسال قرطيوس رسولك الينا لتجديد تلك المودة،وترتيب تلك المصادقة ،وتسأل أن ينعقد فيما بيننا وبينك من ذلك ما نتمسك به ونتواصل له،ونبعث رسلا من عندنا إليك ليعلموك بالذي نحن عليه من الرغبة فيما حضضت عليه ودعوت إليه لنثبت بقدومهم عليك مودتنا ،وتتم به صداقتنا...» [1].

وهنا لابدّ ان نتوقف لكي نبرز أهم محاور فقرات الرسالة الجوابية التي بعثها الأمير عبد الرحمن الأوسط عن طريق مبعثيه الدبلوماسيين إلى الامبراطور البيزنطي ثيوفيل *Théophile* -والتي نستجلي منها النقاط التالية :- أنه يرحب بطلب تجديد علاقات الود والصداقة .

- أكدّ له -للإمبراطور البيزنطي- استعداده لعقد التحالف معه .

- أظهر بين سطور ذلك الجواب مدى:- حنقه على العباسيين ،وتمنى أن تهيء العناية الإلهية للأسرة الأموية في الأندلس الانتقام لنفسها منهم .

-حرصه و استعداده لعقد مثل هذا التحالف معه،وأنه سوف يرسل إليه أسطولا حين تهدأ الأمور في بلاده.

-لم يرتبط معه بمعاهدة أو إتفاقية توثق ذلك الحلف في صيغته عسكرية

-كشف كتاب الأمير عبد الرحمن الأوسط للإمبراطور البيزنطي مستوى عال في اللباقة الدبلوماسية ،وذلك عندما أظهر رأيه للعاهل البيزنطي بعدم استطاعته طرد الأندلسيين الربضيين من جزيرة كريت لأنه لا ولاية له عليهم .

- تجنب الرد على طلبه بخصوص قضية أسطول الأغلبي والتهديدات المستمرة التي كان يشنها على خطوط الملاحة البيزنطية[2].لأنه يعتذر عن محاربة الأغالبة لأنهم في نظره يجاهدون في سبيل رفع راية الإسلام[1].

---

[1] المقتبس ، المصدر السابق ، س2 ،ص ،432 .

,**E. Levi Provençal** : Opcit, TI, PP 251-252.

ينظر نص جواب رد رسالة الامير عبد الرحمن الاوسط كاملا مأخوذا من ابن حيان ، المقتبس ، ص ص 432-435. في الملحق رقم: ، ص من هذه الأطروحة.

[2]Philippe Sénac : Les Carolingiens et Al-Andalus op.cit ,p99.

يؤكّد ذلك المؤرخ المحدث عبد المجيد النعنعي قائلا:« ...فالأمير الأموي يعرف حدود إمكانياته ويدرك مدى بعد الصلة بين أرضه وأراضي أعدائه العباسيين وبالتالي استحالة الدخول في صراع حربي معهم ، أما بالنسبة لأندلسي جزيرة كريت ولو أن أمير قرطبة لم تكن له أي ولاية عليهم فهم خارجون عن سلطته إلا أنه لا يستطيع أن يتحالف ضدهم ويقاتلهم في وقت كانوا يرفعون فيه لواء الإسلام في صراعهم مع البيزنطيين ، ثم إن مضمون الرسالة التي حملها السفير الشاعر لا توحي بوجود أي ارتباط أو التزام جدي بين الدولتين... »[2].

اذن لم يشأ الأمير الأموي أن يعد الأمبراطور بالتدخل السريع والعمل الحازم ضد كريت الإسلامية، غير أنه وعده بالتدخل الفعلي في حالة نجاح حلفهم المقبل، واستعادة الأمير الأموي لملك أسلافه في المشرق .

أدى يحي الغزال مهمة السفارة خير أداء وعمل على توثيق الصلة والمودة بين الطرفين، أو كما قال المقري: « فاحكم بينهما الوصله»[3]. وسحر البلاط البيزنطي بكياسته وظرفه وبديع صفاته وقد قدمه الإمبراطور إلى زوجته الإمبراطورة تيودورا - Tyeodora - وعلى ولي عهد الأمير ميخائيل --Michel فسحر الأمير الفتى بلطف وبارع خلاله وأعجب بالإمبراطورة التي أنست به واستراحت على أحاديثه .علما أن تاريخ عودة السفارة إلى قرطبة يضعه عبد الرحمن علي حجي في نفس تاريخ ذهاب السفارة الجوابية وهذا حسب ماذكره في كتابه حيث قال:« وأخبار الغزال في سفرته هذه كثيرة ممتعة .قال :وانصرف الغزال وصاحب المنيقلة من سفرتهما هذه إلى ملك

---

(1) نادية حسني صقر :السلم في العلاقات البيزنطية ،ص111 .

(2) L. Bréhier :Les institutions de L'empire Byzantin, ed Albin Michel ;Paris,1949 ,p229

عبد المجيد النعنعي ، الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص 217.

فازيليف :العرب والروم ، ص 156.

(3) المقري: نفح الطيب، ج1، ص 324.

الروم محبورين مسرورين ... وكان انصرافهما من هناك في سنة خمس وعشرين ومائتين» [1].

قام الشاعر الغزال بمهمته الملوكية على أفضل وجه وساهم في إقامة دعائم تفاهم وصداقة بين بلاط قرطبة وبلاط القسطنطينية، وعلى أيّة حال فإن مساعي سفارة مشروع التحالف المحور الأندلسي –البيزنطي لم يكتب له أن يخرج إلى حيز التنفيذ، فلقد تطورت الأحداث في داخل الأندلس بشكل أدّى إلى انصراف الأمير عبد الرحمن عن هذا المشروع، وذلك أمام لاضطرابات الداخلية في الأندلس، أمام ظهور الغزو الأردمانيين –المجوس- الذي أحدث دمارا بالغا خاصة في المدن الساحلية الأندلسية منها إشبيلية سنة(230هـ/844م) وما تلاه من متاعب داخلية[2]حال بينه وبين متابعة الإتصال بالإمبراطور تيوفيل من أجل تحقيق أهداف التحالف المتفق عليه دبلوماسيا[3].

2- إنعكاسات إخفاق مشروع التحالف الأموي-البيزنطي على الأوضاع الجيوسياسية والأمنية في حوض البحر المتوسط

انشغل الأمير عبد الرحمن الأوسط بالظروف الجديدة التي أضحت تهدّد أمن بلاده الأندلس عن مشروع التحالف المقترح من قبل بلاط الفسطنطينية ، وبالموازاة فظروف الداخلية للإمبراطورية البيزنطية قد تغيرت كذلك داخل، فقد توفى الإمبراطور ثيوفيل -*Théophile*- في 20 يناير 842م (29 ربيع الأول 227 ه) بعد أن اشتد به المرض، أثر الهزائم التي أنزلها به المسلمون، اذ أصابته حمى شديدة حتى كان يحسب

(1) يشيرعبد الرحمن على حجي في الهامش كتاب :العلاقات الاندلسية ،عن نهاية النص المنقول من مخطوط المقتبس القسم الاول من الجزء الثاني الذي عرف حديثا .هامش رقم 2،ص 65.

(2) بخصوص اجتياح المجوس شواطئ الأندلس يراجع الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الرسالة ،ص ص

(3) العرب والروم ، ص165.

Regis Boyer : Les Vikings,Edition,Plon-Paris,1992 , p.1,et suiv.

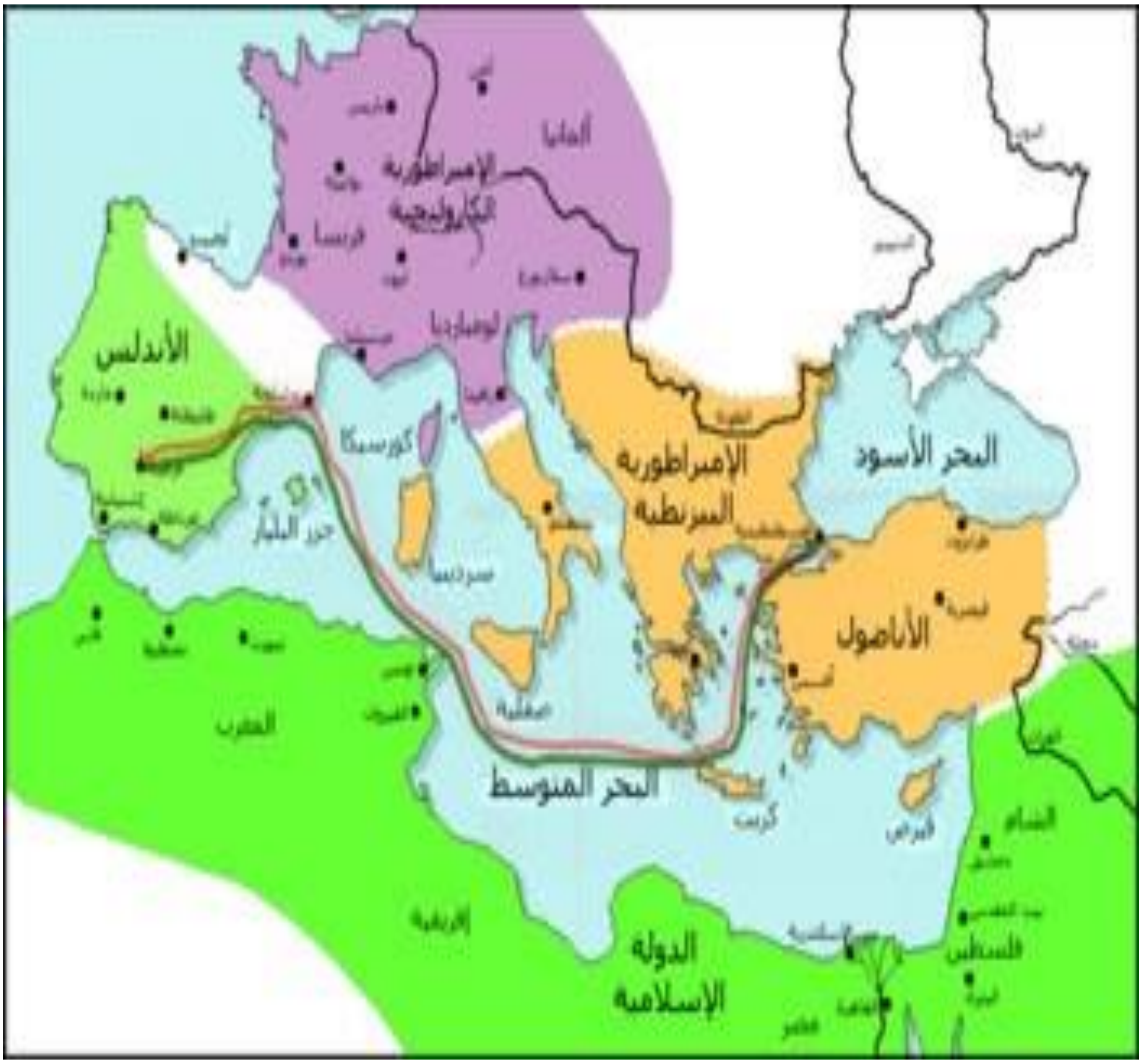
الثلج دافئا ولما أسرف في تناول الماء المثلج أصابه مرض الدوسنتاريا * -Dysentrie- الذي أدى إلى وفاته[1].مما أدى إلى انهاء مشروع التحالف، وهكذا تنتهي أنباء الصلات الدبلوماسية المتبادلة بين بلاطي قرطبة والقسطنطينية، التي أخذت المبادرة فيه البيزنطية لإنجاز هدف فشلت فيه.

وفي هذا السياق للمؤرخ عبد الرحمان علي حجي رأي مهم مفاده أنّ الارتباط في العقيدة بين المسلمين في المشرق والمغرب أقوى من ذلك وأكبر لهذا الموقف في السياسة الإسلامية[2].لكن -حسب رأيي- إنّ المقاربة الجيواستراتيجية لمنطق العلاقات الدولية في تلك الفترة تفتح المجال لمثل هذه المشاريع التي درج عليها نسق سياسة التكتل والتحالف الناتجة عن الإنقلاب الدبلوماسي الذي تميزت به علاقات القوى الدولية لعالم القرون الوسطى لفترة الدراسة .و المؤكد هنا أن علاقات التفاهم والصداقة هذه لم تستند إلى أي تحالف أو اتّفاق عسكري وربما أيضا، أن ما تلي عهد عبدالرحمن الأوسط من متاعب داخلية حال بينه وبين متابعة الاتصال بالعالم الخارجي.

(*) الدوسنتاريا -الاميبية (الزحار): -Dysentrie- النزلة المعوية مرض يسببه طفيل يسمى الأنتميبيا، يعيش هذا الطفيل في قولون الانسان بحيث يتغدى على الغشاء المخاطي المبطن للقلون مما يسبب قفوب واتلاف اغشيته الامعاء بسبب افرازات هذا الطفيل من انزمات ، يصاحب وحمى وقيء واسهال حاد ،
Larousse Médical ,Nouvelle éd, imprimé en Bologne- Italie,2004,p319.

(1)Théophane Continuateur, p 131

(2) انظر: Andalusian diplomatic relations, 184-5.



https//www.marefa.org.image.5/59

الشكل رقم(8) : -خريطة تبين طريق اتصال السفارات بين قرطبة بالأندلس والقسطنطينية ببيزنطة عصر الامارة الاموية بالأندلس سنة(225ه/840م) .

_____ طريق سفارة" كرطيوس " سنة(225ه/840م) من القسطنطينية إلى الحاضرة قرطبة._ المصدر ،ابن حيان ،المقتبس،س2،ص ص430 -431.

_____ طريق عودة السفارة الجوابية يحي *الغزال"* من العاصمة

قسطنطينية إلى الحاضرة قرطبة سنة (225ه/840م) .عبد الرحمن علي حجي :العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع، ص 65.

في الحقيقة يثير مشروع تحالف المحور البيزنطي –الأموي بهدف القضاء على الخلافة العباسية العدو المشترك ،الذي بادربه دبوماسيا العاهل البيزنطي ثيوفيل

Théophile - بعض التساؤلات عن أسبابه والبواعث التي حدّت بهذا الأخير إلى إرسال سفيره، إلى بلاط قرطبة، من أجل أهدافه عمليا على أرض الواقع .

وبالفعل فالمتمعن في قرائن الأحداث يتضح له العديد من الأسباب والعوامل الكامنة وراء المساعي الدبلوماسية للإمبراطورية، ومن خلال هذه الوقفة سنحاول قدر الاستطاعة إستجلاء بعض الأسباب والدوافع وهي كتالي:

- من هذه الأسباب، انه خلال القرن الثالث الهجري التاسع للميلاد كانت الإمبراطورية البيزنطية في صراع حياة أو موت[1]،ولم تنعم بالاستقرار والهدوء، نتيجة المواجهات الحربية مع القوى الإسلامية ،خاصة مع الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي ومن جهة المغرب الاسلامي خطر الأغالبة الذين كانوا يجاهدون من افريقية انطلاقا من القيروان تحت لواء العباسيين[2].

- ثبتت أقدام المسلمين بعد عملية فتح جزيرة صقلية *سنة(212هـ /827م) عن طريق الأسطول الاغلبي[3] حيث تمكنوا من الاستيلاء على العديد من الحصون والمعاقل التي كانت الامبراطورية البيزنطية قد بنتها[4].

---

(1) L.Bréhier, Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, ,p74.

إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية. ص 12 .

(2)فازيليف : العرب والروم ، ص 165. اسمت غنيم ،المرجع السابق ،ص ص 126-127.

* صقلية :- Sicile-وهي جزيرة في فطعة البحر الشامي ، في شكل مثلث متساويات الساقيين ،زاويته حادة من غربي وهي في شرقي الاندلس في لجّ البحر،وتحاذيها من بلاد المغرب بلاد افريقية وباجة وطبرقة إلى مرسى الخرز وغربيها في البحر جزيرة قرشقة ومن جنوب صقلية جزيرة قوسرة وعلى ساحل البحر وشرقيها من البر الاعظم الذي عليه قسطنطينية مدينة ريو ثم نواحي قلورية والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون .ابن حوقل ،صورة الارض ،ص ص113-125. وهي جزيرة في قطعة البحر الشامي... وسميت بصقلية نسبة لسقليو اخوايطال وكانت تعرف من قبل ب"تري قري"أي ثلاثة ي اربعة بالاغريقية ،وإنّما لثلاث مواضع:هي :بلرم التي هي قاعدتها باجنة ووليام وبين صقلية وبلد ايطاليا خليج من البحر، الحميري ،الروض المعطار،ص ص 366-367.

(3)المقري،نفح الطيب،ج4،ص143.

(4)ان سيطرة الامبراطورية البيزنطية على البحر المتوسط جعلها تشعر بالخوف ازاء نشاط الاسطول الاغلبي-الجهادي- في البحر المتوسط من اجل فتح صقلية ،وحتى تبقى سيطرة بيزنطية على البحر= المتوسط كان عليها ان تحافظ على صقلية كقاعدة بحرية لحماية الامبراطورية عند حدودها الجنوبية فعمروا فيها الحصون والمعاقل وحسب قول ابن الاثير : «...حتى لم يتركوا جبلا إلاّ وبنوا عليه حصنا واصبحوا يخرجون كل عام اسطولهم =البحري لحماية شواطئها ». الكامل في التاريخ،ج5،ص97. للمزيد عن بدايات استلاء المسلمين -الاسطول الأغالبة-على القاعدة البحرية صقلية يراجع : ابن عذاري،المصدر السابق،ج1،صص ص 102-104. - Ostrogrsky.G,op,cit,188. محمود إسماعيل: الأغالبة، ،ص150

- يعدّ فتح بالرم* -Palerme(216ه/831م) البحرية [1]،في الواقع من أهم العوامل الاستراتيجية فهي مدينة جيدة الميناء واتصالها بإفريقية سهل وقد ساعد كثيرا في فتح بقية مناطق صقلية، فلم يعد المسلمون في حاجة إلى معسكرات، أو قلاع صغيرة يلجؤون اليها، ولأجل ذلك حوّلها المسلمون إلى قاعدة بحرية للتوسع نحو مناطق أخرى من صقلية [2] .

- لم ينعم الإمبراطور ثيوفيل Théophile -بعد توليه العرش (214-227-ه /829-842م) بأيام حكمه التي قضى معظمها في حرب المأمون ** (198 -218ه/813-833 م)[3] .

- توسع خطر الأغالبة على أراضي كبيرة من صقلية في فترة تعد بالقصيرة فخلال سنتي (224- 225 ه / 839- 840م) حقق الأمير الاغلبي أبو عفان الأغلب بن إبراهيم (223-226 ه /841-843م) انتصارات كاسحة ،وعن ذلك يخبرنا ابن الأثير

Da Michele Amari Storia dei Musulmani di Sicilia ,Scrita, ,Volume ,primo(Firenze,Fliche,Le monnier,Roma.1854,pp293-294.

* مدينة بلرم :ويصفها ابن حوقل بانها قصبة صقلية وهي على نحر البحر ...مدينة كبرى-المسماة بلرم-وعليها سور عظيم من الحجارة شامخ منيع ويها هيكل عظيم يرجعه اهل المدينة للعالم ارسطوطاليس ،صورة الارض ،ص113. وهي قاعدة مدينة صقلية .الحميري ،الروض تامعطار،ص ص 366-367.

(1) Da Michele Amari Storia dei Musulmani di Sicilia ,Scrita, , Op,cit ,pp293-294.

(2) ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ص 105 ومابعدها.احسان عباس ،العرب في صقلية،ص 35.
Michèle Amari. OP CIT ,Vol1 , ,p 294.

** عبد الله أبو العباس بن الرشيد ،ولد سنة 170 ه/754 م،أمه اسمها مراجل، قرأ العلم في صغره وأدبه الشيخ القراء أبو محمد يحي بن مبارك اليزيدي ، كان من رجال بني العباس ،حزما وعزما ،وحلما وعلما ،ورأيا ودهاء ،لم يلي بني العباس أعلم منه ،وكان فصيحا مفوها. السّيوطي، تاريخ الخلفاء،ص 475. ويعرف في كتب التاريخ بالإمام العالم المحدث النحوي اللغوي . وشجع النّاس على العلم ،وسمي عصره بالعصر الذهبي ، وفي سنة (218 ه /833م) سار المأمون إلى بلاد الروم للجهاد في مدينة –بذندون- مرض وتوفي بعلته بها ،ودفن في طرسوس .الطبري ،المصدر السابق ،ج8 ،ص 646 وما بعدها . المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ،ج4 ،ص ص 37-38. وفي موته قال أبو سعيد المخزومي :

هَلَ رَأَيْتَ النُجُومُ أَغْنَتْ عَنْ المَأْ مُونِ أَوْ عَنْ مُلْكُهِ المَأْسُوسِ
خَلَفُوهُ بَعَرْصَتِي طَرْسُوسْ مَثُلَ مَا خَلَفُوا أَبَاهُ بِطُوسْ

المصدر نفسه ، ص38. اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي ، ج2 ،ص96 . ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب ،ج 3 ،ص 335 ،ص418 .

(3)) L.Bréhier,Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, p109 .

بأنه في سنة أربع وعشرين ومائتين سير سرية إلى صقلية فغنمت وسلمت [1] ويضيف أيضا « وفي سنة خمس وعشرون ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين منها حصن البلوط ،وابلاطنو، وقرلون ومرو، وسار اسطول المسلمين إلى قلورية* ولقوا اسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال عاد الاسطول إلى القسطنطينية، مهزوما فكان فتحا عظيما... [2]». - أضحت صقليةSicile- قاعدة تخرج منها الأساطيل الإسلامية لمهاجمة سواحل إيطاليا والتعرض لتجارتها، فضلا عن مهاجمة ما بقي للبيزنطيين من موانئ بالجزيرة وبذلك انهارت سيطرة بيزنطية على البحر المتوسط، خاصة بحر الادرياتيك، وبذلك فشل الامبراطور ثيوفيل في مقاومة للوجود الاسلامي في صقلية[3].

ولأجل ذلك لجأت الإمبراطورية البيزنطية إلى استعمال أداة الدبلوماسية كمحاولة يائسة من أجل انقاض دولتها،وعن هذا المسعى يخبرنا الطبري بأن الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل قد رأى إستحالة استمرار الحرب مع العباسيين، فأوفد سفيره وهو من كبار العلماء والشخصيات الهامة لذلك العصر، ويعرف في الكتب اللاتينية باسم "جان الثاني النحوي– Jean II le grammairien -"*إلى الخليفة المأمون يطلب منه الهدنة والسلم[4].

---

[1] ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج6،ص49. ابن عذاري المصدر الياسبابق ج1 ص 105.

* قلورية مدينة تقع بشرق جزيرة صقلية . كان ابراهيم بن احمد بن الاغلب اول من تولى الامارة الاغلبية سنة (184-196هـ/) .ابن عذاري ج1 ص ص 93-95 . فتحها بعد حصار. الحميري، الروض المعطار ،ص ص 470-471. Michele Amari, p230,pp384-390

[2] ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج6،ص49.

[3] فازلييف: العرب والروم، ص 166.

* هو جان الثاني النحوي – JeanII Hylilas le grammairien - رجل دين عالم،شغل منصب البطرقية -Patriarche- بكنيسة القسطنطينية مابين سنوات(837 -843)، لايعلم تاريخ ميلاده توفي سنة (867م).

Continuateur de Théophane ,vol , couvrant, les années : (813-961),p98. L.Bréhier,Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, pp105,et suiv.

[4]المصدر السابق ،ج8 ،ص ص 629 -630 .للمزيد عن هذه السفارة ،ينظر كذلك :

J.B.Bury :The Ambassy of Jhon the Grammarien.E.H.R.Vol,XXIV 1909.pp 296-299.

ولابأس أن نسرد نص رسالة الإمبراطور من باب المقاربة -لأنّ هذا الإمبراطور هو القاسم المشترك بين بلاط الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي وبلاط الإمارة الأموية بالأندلس في المغرب الإسلامي – -يقول الطبري :« وكانت نسخة كتاب توفيل إلى المأمون جاء فيها :« أما بعد فإنّ اجتماع المتخلفين على حظهما أولى بهما الرأي مما عاد بالضّرر عليهما ولست حريّا أن تدع لحظّ يصل إلى غيرك حظا تحوزه إلى نفسك ،وفي علمك كاف عن إخبارك ،وقد كنت كتبت إليك داعيا إلى المسالمة، راغبا في فضيلة المهادنة ،لتضع أوزار الحرب عنا ،ونكون كل واحد وليّا وحزبا مع اتصال المرافق والفسح ،في المتاجر وفك المستأسر وأمن الطرق والبيضة ،... فان ابيت ...فبعد قدمت المعذرة، وأقمت بيني وبينك علم الحجة. والسلام .

فكتب اليه المأمون :

-اما بعد، فقد بلغني كتابك فيما سالت من الهدنة ،ودعوت اليه من الموادعة ،وخلطت فيه من الّين والشدّة ،مما استعطفت به ،من شرح المتاجر واتصال المرافق،وفك الأساري، ورفع القتل والقتال، فلولا ما رجعت اليه من أعمال التؤدة والاخذ بالحظّ في تقليب الفكرة ...لجعلت جواب كتابك خيلا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعكم عن ثكلكم ،ويتقربون إلى الله بدمائكم ... غير اني رايت ان اتقدم اليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك بالحجة...ان ابيت ففدية توجب ذمة ،وتثبت نظرة، وإن تركت ذلك،ففي يقين المعاينة لنعوتنا ما يغني الابلاغ ي القول والاغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى» [1] .

و حتى الجهود الدبلوماسية التي قام بها سفراء الإمبراطور ثيوفيل لدى بلاط كل من الخليفة و المأمون وفيما بعد المعتصم كما رأينا ، لم تجني له أيّة هدنة أو صلح

---

[1]المصدر السابق ،ج8 ،ص 630 .

يذكر، بل بالعكس تلقى من بلاط بغداد المزيد من التهديد والوعيد والحرب الذي بموجبها العديد من الحصون والقلاع والأراضي (1).

لم يحقق السفير البيزنطي أية هدنة أو صلح ،لأجل ايقاف خطر الحرب الذي بات يهّدد بلاده، بل تلقى بدلها التهديد والوعيد من قبل الخليفة المأمون .لكن بعد اطلاعنا على المصادر اللاتينية خاصة :صلة تيوفان Continuateur de Théophane - التي تناولت موضوع هذه السفارة بالذات*- أفادتنا بمعلومات جدّ هامة، لم نعثر عليها - حسب علمي- في المصادر العربية، ويتعلق الأمر بسرّ لم يكشف عنه السفير البيزنطي إلاّ بعد عودته إلى القسطنطينية، فأثناء إقامته ببغداد أعجب كثيرا بتصميم شكل قصر الخلافة العباسية -عاصمة السلام – حينها رسم مخططا سريا لشكل القصر، وعند عودته إلى القسطنطينية قدمه للإمبراطور ثيوفيل وطلب منه، أن يبني في القسطنطينية قصرا يماثل قصر بغداد، فقام المهندس البيزنطي -باتركوس – Patrikios- ببناء قصر-Byras - على نموذج قصر بغداد (2).

يفهم من أنّ تصرفات الجوسسة والسلوكات السرّية هي عادة عامة عند السفراء، وهذا الحديث ربما يؤدي بنا إلى تذكير التقرير السرّي الذي أعدّه السفير الغزال عندما كان سفيرا مقيما في بلاط الملك هوريك -Horic - بالدانمارك(3). وقد أكد استروجوسكيOstrogorsky - هذا المعنى ووصف استيلاء المسلمين على كلّ من كريت -Crète-وصقلية -Sicile–بأنها نكسة مريرة منيت بها الدولة البيزنطية في

(1) الذهبي،سيرأعلام النبلاء،ج10،ص286. .نورمان بينز :الإمبراطورية البيزنطية، ص 363،ص ص371-367 . L.Bréhier,Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, p110.

* هي عبارة عن حوليات -مخطوطة- كتبها وتداول عليها قساوسة ورجال الكنيسة السامين الذين يهتمون بتسجيل أحداث بلاط الملكي،وهي مرتبة حسب السنين- Annales chroniques- وبالنسبة لهذه الصلة فتتعلق بسنين ما بين (216-350هـ /8131-961م).

(2)Continuateur de Théophane ,vol,1 couvrant, les années : (813-961),p98.

(3) يراجع الفصل الثاني من الباب الاول من هذه الرسالة :ص ص.

الغرب بل أنها أسوأ نكسة للنفوذ البيزنطي على ساحل الادرياتيكي وأنه بذلك تكون السيادة البيزنطية على البحر المتوسط قد انتهت[1]

خسرت الإمبراطورية البيزنطية أهم قواعدها في جزر البحر الأبيض المتوسط بعد استيلاء المسلمين على كلّ من كريت (212هـ/827م) فثمة إشارة أوردها المؤرخ ابن تغري بردي يفهم منها بأن المسلمين قد أتموا فتح جزيرة كريت--Crèteاقريطش- في 230هـ (18سبتمبر 844- 6 سبتمبر 845م)، وصقلية 228هـ /843م[2]. بدأت مرحلة جديدة من التوسع الإسلامي بعد ان اصبحت السيادة الكاملة للبحر الأبيض المتوسط وقواعده في يد المسلمين فعلا- [3]. التي كانت تحت سيطرة البيزنطيين لقرون عدة،وبكل تأكيد فنحن أمام عامل جيوسياسي واستراتيجي جديد غير الكثير من الاوراق السياسية والاقتصادية والتجارية للدولة بيزنطية [4].

- كان على الإمبراطورية البيزنطية ،إن ارادت ان تبقى قوية في عالم البحر الأبيض القروسطي أن تصارع بكل ما تملك من أجل استرجاعه،لأنّ قوتها على ما يبدو مرهونة بامتلاك قواعد وجزر البحر الأبيض المتوسط -الشريان النابض للعالم القديم[5].

-و كان صراعا عنيفا كاسحا فيه الكثير من الإصرار والثقة على النصر من قبل جيوش الخلافة العباسية، بدليل أن الخليفة المأمون قبل وفاته غزا أرض الروم سنة216 وحسب احصائية اليعقوبي فتح اثني عشر حصنا وعدّة مطامير[6] ومدّ إلى سائر

---

[1] History of the Byzantine State,p206. L.Bréhier,Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, p105.

[2] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،ج3، ص 327.

[3] شكيب أرسلان:تاريخ غزوات العرب ، ص 298. أرشبالدر.ر. لويس ،القوى البحرية، ص 211 ،وما بعدها.نورمان بينز :الإمبراطورية البيزنطية، ص 363،ص ص371-367 .
نادية حسني صقر :السلم في العلاقات البيزنطية في العصر العباسي الأول ص 105

[4]Ostrogorsky: Hist.of the Byzantine State,p206.

[5] أرشيبالدر لويس: القوى البحرية ، ص ص 233-234. عبد المجيد نعنعي المرجع السابق، ص 216 .
Samuel Petersons Scott, vol I , op,cit,pp476-477

[6] اليعقوبي،المصدر السابق،ج2،ص 424، . و بين هذا المؤرخ حالة ضعف هذا الامبراطور امام قوة المأمون من خلال سفارات تبادل فيها الكتب قائلا: «ووجه اليه توفيل ملك الروم بالاسقف-البطريق- صاحبه ،كتب اليه كتابا بدأ فيه بإسمه فقال المأمون :لاأقرأ له كتاب يبدأ فيه بإسمه !وردّه،وكتب له توفيل بن ميخائيل:لعبد الله غاية الناس في لشرف،ملك العرب،من توفيل بن ميخائيل ملك الروم من قبل ...وسأل أن يقبل منه مائة دينار والاسرىالذين عنده،

حصونها ودعاهم إلى الإسلام وخيرهم بين الاسلام والجزية والسيف وذلل النصرانية ، فاجابه خلق من الروم إلى الجزية (1) .

واصل الخليفة العباسي المعتصم (218-227 هـ/833-841 م) (2)،الحروب ضد الامبراطورية البيزنطية في كلّ من أسيا الصغرى والبحر المتوسط في وقت واحد(3). وعرفت عهدته تبادل العباسيون والروم أعنف الغارات وأشدها برا وبحرا (4) ،الأمر الذي زعزع نظام الجيش البيزنطي وقوته الدفاعية، وجعل جيوشها تتلقى العديد من الضربات والانتكاسات القاسية ،وكانت أكبر هذه الهزائم على الاطلاق موقعة " "عمورية *-Ammorium- حدث ذلك " في شهر رمضان من سنة (223 هـ/838م التي انتصر فيها الخليفة المعتصم انتصارا تاريخيا(5). وعن ذلك يقول اليعقوبي:

وهم سبعة آلاف أسير،وأن يدعلهم ما افتتحه من مدائن الروم،وحصونهم،ويكف عنهم الحرب خمس سنوات ،لم يجبه إلى ذلك .» المصدر نفسه ،ج2،ص 424.

(1) اليعقوبي، المصدر السابق،ج2،ص ص 424،ص 426 . ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج5،ص ص 497-498.محمد سهيل طقوش :التاريخ الإسلامي ،ص 147،ص 163،ص ص 167-168. فازيليف ،المرجع السابق ، ص ص101-104.

(2) ابن مسكويه : تجارب الأمم، ج 4 ، ص3 ، ص86.وكانت خلافة المعتصم ثماني سنين، وثمانية أشهر ، وهوثامن الخلفاء ، وثامن من ولد العباس .ولد سنة ثمانين ومائة ومات عن ثمانية وأربعين سنة ، وله ثمانية بنين وبنات . ولذلك كان يلقب بالخليفة المثمن . المصدر نفسه الصفحة نفسها. الذهبي، سير الأعلام ،ج10،ص 290. فازيليف :العرب والروم ،ص ص 102 وما بعدها .

(3) فازلييف: العرب والروم، ص ص 94-95،ص129-133 ص 157 ،ص 166.

Ostrogorsky:Hist.ofthe Byzantine State ,p208. WarrenTreadgold :History of the ByzantineSate and Society ,pp438-442 .

(4) أحمد ابراهيم العدوي :السفارات الإسلامية إلى أوروبا في القرون الوسطى، ص 69. نورمان بينز :الإمبراطورية البيزنطية، ص 363،ص ص371-367 .

L.Bréhier,Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, p110 . .

*عمورية :مدينة في بلاد الروم ،ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4 ،ص 158.
مسقط رأس الإمبراطور البيزنطي تيوفيل ، والمدينة تقع في منطقة الأناضول وهي قديمة النشأة تعود للعصر الهليني.- فترة تاريخية تمتد من القرن 3إلى القرن 2 قم – اصبحت لها مكانة كبيرة في عهد البيزنطيين. غريغوريوس المالطي -ابن العبري - ،تاريخ مختصر الدول ،هامش 5،ص 34.

Jean Imbert :Histoire des institutions et des faits sociaux(des origines auxXe siècle)Collection, Thèmis,P.U.F , Paris,1957,p449. Treadgold Warren :History of the Byzantine Sate and Society,op,cit,p442.

(5)الطبري ،المصدر السابق ، ج9 ،ص 57 وما بعدها. .ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،ج6 ،ص 40 ،وما بعدها . فازيليف ،العرب والروم ،ص ص 102 وما بعدها . للمزيد ينظر :الذهبي :سير أعلام النبلاء، ج10 ،ص 290،ومابعدها. عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص215.

«...ودخل أرض الروم ،فقصد عمورية وكانت من أعظم مدائنهم ،وأكثر عدة ورجالا، فحاصرها حصارا شديدا وفتحت عمورية في يوم لثلاث عشرة باقين من شهر رمضان 223 فقتل وسبى جميع من فيها ،و وأخرب وأحرق كل ما اجتاز به من بلادهم وانصرف . » [1]. اما الذهبي فيقول: «... خرب المعتصم أنقرة وأنكى في الرّوم، وأخذ عمورية عنوة ،وأوطأ الروم خوفا وذلا وأخذ بثأر الإسلام كم الطاغية ثيوفيل بن ميخائيل الذي اغار على زبطرة وملطية .فدخل المعتصم الروم في مئتي ألف مقاتل وأزيد .حتى قيل : كان في خمس مئة ألف ،وصمم على محاصرة القسطنطينية» [2].

وقد خلد هذه الموقعة التاريخية الشاعر أبو تمام * في قصيدته البائية والتي قال يمدح المعتصم ويذكر وفتح عمورية [من البسيط] مطلعها: [3]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُـــــــبِ فِي حَدِّهْ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِـــــــبِ

Bary. J.R :Matasim’s March Throngh Cappadocia, Journal of hell. Studies,ed, 1909,pp 120-129.

(1)المصدر السابق،ج2،ص437.

(2)سير الأعلام النبلاء،ج10،ص 297.

* أبوتمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي(188-231 هـ/803-845 م) ابن حيان السفر 2،تح، محمود علي مكي ، ص 430. ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي فيها. ابن الخطيب التبريزي(421-502/1030-1109) :شرح ديوان أبي تمام ،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه،راجي =الاسمر،دار الكتاب العربي ،بيروت،ط1414،2/1994م،ج1،ص5 . كان ، فصيحاً، حلو الكلام، ، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. وفي أخبار أبي تمام للصولي: كان« ينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء». في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري. المصدر نفسه ،ص ص 5-6. ولقد وضع هذه القصيدة بعد النصر الذي حققه الخليفة العباسي المعتصم حينما فتح عمورية مسقط رأس الإمبراطور الروماني(تيوفيل) -وريث الاسرة العمورية - ، و كانت هذه المعركة بمثابة رد وإنتقام على اعتداء إمبراطور الروم على بلدة (زبطرة —Zapter) وملطيّة العربية ، التي عاث فيها الروم فسادا و قتلا و تدميرا ، تاريخ اليعقوبي ،ج2 ،ص436. و انتقاما لما حل بتلك بالمرآة العربية حينما اعتدى عليها الأعجمي ، فهتفت مستنجد ة((وامعتصماه !)) ولكل المسلمين تلك البلدة . جهز الخليفة المعتصم جيشا كبيرا لفتح عمورية رغم الصعوبة للنيل بها . ففي هذه القصيدة نجد أن الشاعر سخر من المنجميين ، حينما حذروا المعتصم من فتح عمورية، وزعم المنجمون أنه لما تأهب المعتصم لغزو عمورية ،أنه طالع نحس ،وأنه سينهزم ، لكن الميدان أثبت العكس فأنتصر وكسر جيش تيوفيل . و أكد الشاعر في هذه الأبيات على أن الحرب وحدها هي سبيل المجد والنصر و الحقيقة . عن ذلك يقول ابوتمام مادحا المعتصم بعد انتصاره على الروم :

لِبَيْتِ صَوْتًا زَبْطَرِيًا هَرَقْتَ لَهُ كَاسُ الكُرَى وَرِضَابُ الخَرْدِ العُرُبِ =

=ابن الخطيب التبريزي ،المصدر السابق، ج1،ص 35.للمزيد يراجع :الطبري ،المصدر السابق ، ج9 ،ص ص 57-58 وما بعدها . الذهبي :العبر في خبر من غبر ، ،ج1 ،ص 304. الذهبي :سير أعلام النبلاء ،ج10 ،ص 297.

(3) ابن حيان س2 ،تح، محمود علي مكي ، ص ص 430-435.

بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَسُودُ الصَحَائفِ تُونِهُنَّ جَلاَءُ الشَّكِّ وَالرَيْـــــــبِ
وَالعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَـــــــــةٌ بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ فِي السَبْعَةِ الشُّهُـــبِ
أَيْنَ الرِوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُجُومُ وَمَـــــــا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِن كَذِبِ
فَتْحُ الفُتُوحِ تَعَالِى أَنْ يُحِيطَ بـِـــــــه نُظُمٌ مِنَ الشِعْرِ اَوْ نَثرٍ مِنَ الخُطُــبِ
تح تُفْتَّحُ أَبْوَابُ السَمَاءُ لَـــــــــهُ وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا القُشُـــبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُّورِيَةَ انْصَرَفَـــــتْ مِنْكَ المُنَى حَقْلاً مَعْسُولَةَ الحَلْـــبِ
لَمَا رَأى الحَرْبَ رَأيَ العَيْنِ تُوفْلِـــسُ وَالحَرْبُ مُشْتَّقَةُ المَعْنَى مِنَ الحَرْبِ
تَدَابِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِـــــــــمٍ لِلهِ مُرْتَقْبِ فِي اللهِ مُرْتَغِــــــــبِ
خَلِيفَةُ اللهِ جَازَ اللهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِينِ والإِسْلاَمِ وَالحَسَبِ(2) .

ومن الابيات المعبرة عن الإنتصار الكبير للمسلمين في عمورية وقال الحسين الضحاك*أيضا:

لَمْ تَبْقَ مِنْ أَنْقَرَةَ نَقْرَةٌ واجْتُحَتْ عَمُورِيَةَ الكُبْرَى
انْ يَشُكَ تَوفِيلُ بِتَأْرِيخِه فَحَقَ انْ يَعْذُرَنَا بِالشَكْوَى (3) .

كان لموقعة عمورية انعكاسات وتداعيات جدّ خطيرة على الوضع الأمني في الإمبراطورية ، لقد أضحى الطريق مفتوحا أمام الخليفة العباسي المعتصم ،فالكتب تشير بان الجهود الدبلوماسية التي قام بها سفراؤه قبل أن يتوجه إلى فتح عمورية لدى بلاط الخليفة المعتصم بعد تلك الهزيمة ، لم تجن له أي هدنة أو صلح يذكر،بل

(2) ابن الخطيب التبريزي ،المصدر السابق، ج1،ص ص 32-35.الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج10،ص ص 303-304.

* الحسين الضحاك أبوعلي بن ياسر البصري(162-250ه/779-862م)،أصله من خرسان ،وهو مولى الولد سليمان الباهلي ،بصري المولد، والمنشأ وهو شاعر ماجن ولذلك لقب بالخليع، اتصل بخلفاء بني العباس ونادمهم ويعتبر ضمن الطبقة الاولى من شعراء الدولة العباسة المجنينن ،وكان شاعرا مطبوعا حسن التصرف في الشعر، حلو المذهب لشعره قبول ورونق صاف، ياقوت الحموي :معجم الأدباء، تحقيق، احسان عباس، دار الغرب للملايين، بيروت ندت،ج3،ص1064،وما بعدها.

(3)التنبيه والاشراف،ص146. يقول اليعقوبي« فأوفد طاغية الروم من قبله وفدا إلى المعتصم يقول :ان الذين فعلوا بزبطرة Zapter- ما فعلوا تعدوا أمري،وأنا أبنيها بمالي ورجالي وأردّ ما أخذ من أهلها، وأخلي جملة من في بلد الروم من الأسارى، وأبعث إليك القوم الذين فعلوا بزبطرة على رقاب البطارقة . »ج2،ص 436.

بالعكس تلقى منهما التهديد و الوعيد بالرغم من العديد من التنازلات والهدايا الثمينة المغرية[1].

وهو أسلوب فاشل لطالما استعملته بيزنطة،وفي ذلك يقول أحد الكتاب الغربيين:«بأن تاريخ بيزنطة عبارة عن مفاوضات دبلوماسية طويلة، فيه فواصل متقطعة من الحروب وذلك من أجل استرداد الأراضي التي فقدتها ، وكان مصير هذه المفاوضات في أكثر الأحيان مآلها الفشل .... »[2].

فلقد شرع الخليفة المعتصم في سنة(226هـ / 841م) في هجوم كاسح يبلغ به قلب العاصمة في القسطنطينية،« وصمم على محاصرة القسطنطينية» [3]. لكن اضطرابات أوضاع الدولة الداخلية حالت دون تحقيقه ذلك فقفل راجعا إلى العاصمة بغداد[4] .

-اصبح من الواضح أمام تقدم، جيوش المسلمين في أراضي الامبراطورية البيزنطية وتوغلهم في عمق أراضيها ، ان خطر التهديد وصل إلى أبواب العاصمة القسطنطينية[5]، وكان على الإمبراطور ثيوفيل *Théophile*- - الذي إعتقد أنه لا قبل له بقوة المسلمين المتزايدة في البحر المتوسط وفي آسيا الصغرى ، و في مواجهته الخطر العباسي. لم يكن أمام هذا الأخير إلاّ الحل الدبلوماسي والسعي للحصول على أصدقاء أو ربما حلفاء له ولدولته،كمحاولة أخيرة لإنقاذ بلاده من سقوط وشيك في يد المسلمين ،فقرر اللجوء إلى طلب المساعدة من الخارج ، عن طريق فتح قنوات اتصال ، فاتجه مبدئيا نحو غرب اوروبا [6].

---

(1) Claire Roullet : Op,cit, pp 64-65 ,p91

(2)نادية حسني صقر :السلم في العلاقات ،ص 111.

L.Bréhier,Le monde byzantin p108.

(3)الذهبي، سير الأعلام ،ج10،ص 297.

(4) محمود سعيد عمران،المرجع السابق، ص 129.

(5) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

(6)عبد المجيد نعنعي المرجع السابق، ص 216 .

ولأجل ذلك «...لجأ الإمبراطور إلى طلب المساعدة ضد المسلمين في الأراضي الغربية من الفرنجة والبندقية» [1]. أرسل في عام (225هـ/839 م) سفارتين بفارق زمني لعدة أشهر، توجهت السفارة الأولى إلى بلاط الملك الكارولنجي لويس التقي -Louis le Pieux- (199-125هـ/814-840م)، [2].ترأس الوفد البيزنطي الأسقف تيودور*Théodore*-الذي تم استقباله بحفاوة بالغة في بلاط الامبراطورية الكارولنجية بالعاصمة إكس -لاشابل --Aix-la-Chapelle،حمل هذا السفير هدايا ثمينة ورسالة من الامبراطور ثيوفيل -*Théophile* - طلب فيها من الملك الكارولنجي أن يبعث له بجيش قوي لمهاجمة مصر أو الشام حتى يتمكن من إضعاف قوة الخلافة العباسية ويشتت قوة جيشها[3].

لكن سعي الإمبراطور البيزنطي تعثر بسبب، ظروف المملكة الكارولنجية لم تكن مواتية لتحقيق طلبه، فمن الداخل كانت تعاني من أزمات سياسية نتيجة التطاحن على وراثة العرش، مما أدى إلى نشوب حرب أهلية وإنقسام وتشتت في صفوف الدولة ،أمّا الخارجية فكان تهديد خطر اجتياح الاردمانيين -المجوس-الفيكينغ - Vikings- في الشّمال، ثّم من جهة الجنوب خطر الدولة الأموية بالأندلس [4]. ولقد زاد الأمر سوأ وفاة كل من رئيس البعثة الدبلوماسية الأسقف تيودور-*Théodore*- أثناء هذه السفارة، والإمبراطور الكارولنجي لويس التقي في نفس من عام(225 هـ / 840م[5]).وكل ذلك لم يكن يخدم مصالح سفارة الامبراطور ثيوفيل –*Théophile*- .

---

(1) Ostrogorsky History of the Byzantine State, ,p2.

(2)نادية حسني صقر :السلم في العلاقات البيزنطية في العصر العباسي الأول ، ص 106.
Bury: history of the Eastern Roman Empire, p20. L.Bréhier,Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, pp109.
نادية حسني صقر :السلم في العلاقات البيزنطية في العصر العباسي الأول، ص108 .
Philippe Sénac , Les Carolingiens et Al-Andalus, Réf,n° 1 p87. pp88-89 .

(3)نادية حسني صقر، المرجع السابق، صص106-108.
Bury: history of the Eastern Roman Empire ,p20.
Ali El-Hajji, Op,cit, p130.

(4) شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب ، ص 144. مرسي الشيخ، المرجع السابق،ص 240.

(5) Philippe Sénac : Les Carolingiens et Al-Andalus, p,88 ,et suiv.

نظرا لخطورة الوضع سارع في السنة ذاتها من عام (225 هـ /840م) في إرسال سفارة ثانية لطلب النجدة، فكانت وجهتها هذه المرة نحو ايطاليا[1]،وتحديدا إلى بلاط ترانديكو(836-864م) Doge PietroTradonico- دوق البندقية * – Venise - استجاب الدوق لنداء الوفد البيزنطي، وبسرعة جّهز اسطوله الحربي، واشتبك مع الأسطول الأغلبي لكن قوة الأسطول الإسلامي أغرقت تقريبا جميع قطع الأسطول دوق البندقية، فصار رجاله بين قتيل وأسير الأمر الذي جعله ينسحب منكسرا من ساحة المعركة[2].

يبدو أن مساعي الإمبراطور ثيوفيل الدبلوماسية لم تتحقق، فلم تسعفه الدول الأوروبية التي لجأ اليها، نظرا إلى أن دولة الفرنجة الكارولنجية كانت تعيش ازمات سياسية داخلية وخارجية ، اما جهة دوقية البندقية فقد انكسر قطع بأسطوله الحربي في أول لقاء أمام القوة البحرية لأسطول الأغالبة[3].

هكذا تعثر المسار الدبلوماسي الذي قام به الإمبراطور ثيوفيل - *Théophile* - وخاب أمله في الحصول على عون فعلي من قبل قوى الغرب المسيحي[4] .

=شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب، ص ص 184-185.

(1)فازلييف العرب والروم، ص 162.

* ظهرت مدينة البندقية إثر نمو المدن الإيطالية ويبدو أقيام أن قيام البندقية قد بدأ يغزو اللمبارديين سنة 568م. وكان وقوف البندقية إلى جانب لبلزاريوس إلى قيام الإرتباط الرسمي بين البندقية والقسطنطينية وكان حكم البندقية يقوم بتوجيه من لجنة مركزية تقوم بحكم الجزر –الإيطالية –وذلك منذ سنة 568م. ولقد برزت البندقية برخائها لاحتكارها تجارة الملح وتجارة الاسماك المملحة وقد ظهر فيها حزبان : حزب الأرستقراط الذي يميل إلى بيزنطة ،وحزب الديمقراطي الذي تربطه علاقة صداقة بالكنيسة الرومانية الغربية ،.عرفت البندقية مواجهات من شارلمان ،ولقد إعترف في معاهدة 810م ، مقاطعة بيزنطية كما أفرّحقوقها في التجارة البحرية . سيطرت البندقية على الطريق البحري إلى اراضي المقدسة،كما توسعت في بحر الإدرياتيك مدة قرنيين ،في سنة 1022 م فشل حزب الارستقراط في اقامة دوقية وراثية –دوج-Doge- وفي سنة 1284م وضعت أول عملة لها –الدوكات- Ducat. و سنة 1310م اكتمل الإطار السياسي لدوقية البندقية بتأسيس المجالس الثلاثة :المجلس الأعظم ، ومجلس العشرة ،ومجلس السناتور .للمزيد ينظر، وليام لانجر :موسوعة تاريخ العالم ،المرجع السابق ،ج2 ،ص ص618. 620.للمزيد أيضا ينظر:

Henri Léo :Histoire d'Italie pendant le moyen âge ,publié en 1838,p502.Fernand Braudel : Venise ,les hommes et l'héritage, éd , Flammarion, 1986,p p 317-319.

(2)فازلييف العرب والروم، ص 162.

(3)Philippe Sénac : Les Carolingiens et Al-Andalus ,p99.

(4) Ibid,pp99-100.

فلم يبق أمامه كحل أخير إلاّ السعي لدى بلاط أمير الاندلس عبد الرحمن الاوسط ، الذي كان يبدو آنذاك من بين ملوك العالم بما توّفر له من القوة[1] لعله يجد فيه الحليف القوي الذي يحقق له أهدافه الامنية، فأوفد سفارة ثالثة من السنة نفسها من عام (225هـ/840م) فتقدم باتجاه بلاط قرطبة، كما اشرنا بهدف عقد حلف مشترك لطرد الأغالبة من صقلية وجنوب إيطاليا[2]،و كذا كسر شوكة الخلافة العباسية اعتقادا منه أنه يستطيع أن يصل بتفاهمه ذلك نظرا لعدائهما المشترك اتجاه الخلافة العباسية [3].

يؤكد لنا ذلك المؤرخ علي عبد الرحمان حجي موضحا أسباب وأهداف السفارة البيزنطية إلى بلاط الأمير عبد الرحمان الأوسط بإيجاز بليغ الصياغة قائلا: « لعل في وقعة عمورية يكمن الدافع والمثير، وفي قصة اقريطش[4]ينطوي السبب والهدف »[5].لكن كما سبق وأن بيّننا على الرغم من الاصغاء والاهتمام وتبادل السفارات بين قرطبة والقسطنطينية لم تجن هذه الأخيرة ثمارا مقابل ذلك العناء وتلك المجهودات الكبيرة .

-أمام انسداد الحل الدبلوماسي كان على بيزنطة مواصلة الصراع والحرب كحتمية وأمر واقع -Statu-quo- والاعتماد على قواتها الذاتية في مواجهتها للقوى البحرية الإسلامية في كلّ من أسيا الصغرى أمام العباسيين من جهة، وفي البحر المتوسط أمام مسلمي المغرب من جهة أخرى[6]. هذا اذا ارادت أن تسترجع قوتها البحرية ، لأنّ قوتها على ما يبدو مرهونة بامتلاك هذا المسطح الحيوي -الشريان النابض للعالم القديم-. بقواعده وجزره وبالفعل فلقد استمر ذلك الصراع بينها وبين القوى البحرية العالمية القروسطية .

---

(1) نفح الطيب، ج 1، ص 476.

(2)Brunschvig(1901-1990) :la Tunisie dans le Haut moyen âge sa place dansl histoire ; Institu Français d archélogie, orientale,1948 ;.p16 .

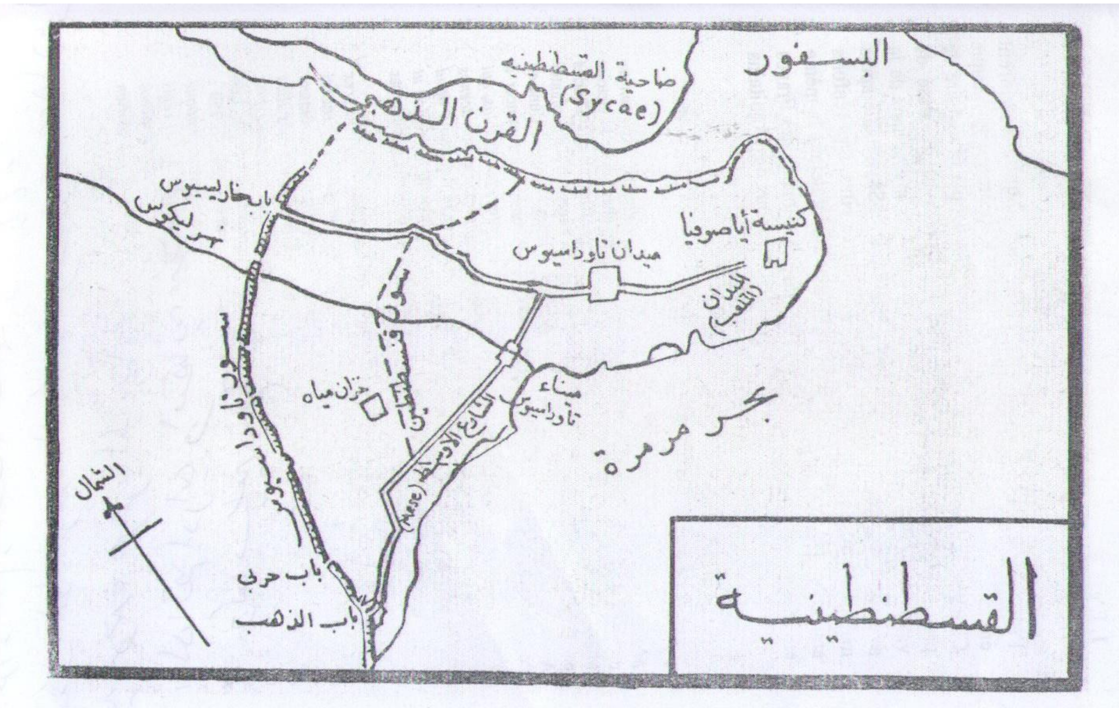
(3)- نفح الطيب ، المقري ، جزء 1، ص 476. عبد المجيد نعنعي،المرجع السابق، ص 216.

(4) يراجع هامش رقم 4، ص 6، من هذا الفصل .

(5) العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة ،حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،ص 37.

(6) إسمت غنيم ،المرجع السابق، ص 12.

ويمكن القول أن عهد الإمبراطور ثيوفيل كان البداية الأولى لبذور علاقات دبلوماسية بين الدولة الأموية و بلاط القسطنطينية، وبالرغم من أن هذا التقارب في بدايته لم يشهد نتائج أو آثارا بعيدة المدى لكنه أدى إلى التقارب السياسي بين الجانبيين نظرا لوحدة المصالح التي جمعتهم، خاصة أنهما يلتقيا في نقطة العدو المشترك. ولقد ساهم هذا التواصل في خلق مناخ ملائم لصلات هادئة شاركت بطريقة تلقائية في التمهيد لنشاط مماثل، وبداية لسلسلة من تبادل السفارات التي تكررت أكثر من مرة في عصر الخلافة الأموية كما سيتضح لنا.



لشكل رقم (9):خريطة تبين ضواحي العاصمة القسطنطينية .

المرجع :أبراهيم أحمد العدوي: الأمويون والبيزنطيّون البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية،ص141.

- ثانيا: سفارات الامبراطورية البيزنطية إلى بلاط قرطبة عصر الخلافة الأموية بالأندلس وآثارها العلمية بين (316- 366ھ /929-976م)

خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانت الدولة الأموية بالأندلس تعيش عصرها الذهبي ، فقد بلغت من الثراء والازدهار الحضاري درجة كبيرة [(1)]، فغدت مهيبة الجانب، يخطب الجميع ودها، وأصبح السفراء يفدون إليها من أنحاء شتى، لأغراض متباينة، ما بين طاعة وولاء، وتحالف، وسلم وموالفة وتجديد عهد المودة والصداقة

وفي هذا الاطار احتلت العلاقات البيزنطية مكانة هامة في هذه الحقبة من تاريخ حكم الأمويين، فبعد انقطاع ناهز حوالي قرن من الزمن أي من (225 -_336ھ / 840- 948م) [(2)]،استؤنف النّشاط الدبلوماسي، خاصة في الربع الاخير من عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر[(3)]، وخلال ذلك عرفت العلاقات البيزنطية –الأندلسية مرحلة جديدة من النّمو والتطور، ظهر ذلك جليا في مستوى التقارب الودّي، عبر سفارات تحركت من بلاط القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطة إلى بلاط قرطبة حاضرة الأندلس والعكس كما سنقوم بعرضه.

[(1)] E.LévI.Provençal : , op,cit, T2 ,pp 146-148. Piérre Guinchard :Al –Andalus .pp80-84.

[(2)]ابن خلدون ،العبر،ج4،ص183. المقري،نفح الطيب،ج1،ص351.

[(3)] E. Levi-Provençal , Op,cit , T2, p 147

1سفارات بلاط قرطبة عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر(316- 350ه/929-961م)

1 -1سفارة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع* Constantin VII إلى بلاط الخليفة عبد الرحمان الناصر سنة 336ه /945م

عرفت الإمبراطورية البيزنطية بدورها في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع -Constantin VII- المقدوني[1]- نهضة جديدة و الانتعاش كبير من القوة والإزدهار الحضاري ما أتي من علم وثقافة –العصر الذهبي-[2]،هذا يعني أنّ الامبراطورية

*هو الإمبراطورقسطنطين السابع **Constantin VII** - (301-348 ه /913-959م) المعروف باسم **بورفيروجنيتوس**Prophgrogenitus - أي المولود في غرفة ارجوانية ، وكانت شرعيته مشكوك فيها لذلك أضفى على نفسه هذا اللقب. والواقع انه يصعب مقارنة الإمبراطور قسطنطين السابع بأباطرة عصره من حيث عمق ثقافته الموسوعية واهتماماته بجمع المعلومات الخاصة بالفنون والآداب والتاريخ والآثار. ، فقد اعد عدة كتب وانشأ مكتبات اكتسب منها خلفاؤه معارفهم وفضلا عن ذلك فقد بلغت الإمبراطورية في عهد مجدا عسكريا إلى جانب المجد الثقافي.

Livre de cérémonies .texte établi et traduit par .Alber VOGGT.3 Constantin VII Prophgrogenitus : Edt. Paris.les belles lettres. 2006.,p13 ,p36. Continuateur de Théophane, vol,1 ,pp16-17.L.Bréhier, Le monde byzantin, pp154 et suiv. Diehl et Marçais, Op, cit, pp387-388.وسام عبد الفتاح فرج :دراسات في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في القرون الوسطى ،دار المعرفة الاجامعية الازبطية،ط1985م،ص ص 238 وما بعدها.

(1)تعد السلالة العمورية– Dynastie Amoriènne -تولت حكم الامبراطورية البيزنطية الاسرة المقدونية -Dynastie Macédoniènne-خلال القرن العاشر والحادي عشر الميلادي أي ما بين (867-1056م)،ويعتبر الامبراطور البيزنطي باسيل الأول Basile 1er المقدوني (827 -886م) مؤسس البيت المقدوني وهو من أصل أرميني على الرغم من انه ولد في ثيمة –ولاية –مقدونيا ، اضحت الامبراطورية البيزنطية في عهد حكم هذه الاسرة دولة يونانية خالصة . Louis Bréhier,Op,cit p117 ولقد احدث هذا الامبراطور بما كان لديه من ذكاء و الحزم وتدبير وتنظيم بالإضافة إلى المهارة الادارية والكفاءة العسكرية تجديد واضح المعالم للإمبراطورية خاصة وانه بذل جهدا كبيرا في مراجعة النظام التشريعي الذي يتمثل في بروكيروس نوموس= (879م)،-وهو عبارة عن جمع اهم اجزاء قانون جستنيان الامبراطور المقدوني (527-565) -ولقد كان لجستنيان دورا كبيرا في وضع مدونة جمع فيها كل القوانين التي صدرت منذ عهد الامبراطور هادريان وكان ذلك سنة 529م حملت اسمه-كما قام بوضع مجموعة اراء المشريعين وسماها بالحاشية سنة 533م ،ومجمل عام للقانون باسم الخلاصة القانونية – اما تشريعات جستنيان فعرفت باسم المتجددات في سنة 565م وبفضل ما قام به جستنيان من تصنيف القاوانين ،اصبح للقانون الروماني مكانة عظيمة الاثر -. ومن هنا تتضح أهمية دور باسيل في تجميع اعمال جستنيان في مصنف واحد . ومن جهة اخرى نظم الجيش لبري والبحري ما اكتسبه انتصارات حربية ورخاء مادي وفير وتقدم علمي وحضاري ملحوظ من والازدهار والقوة اضحت الامبراطورية البيزنطية في عهد حكم هذه الاسرة دولة يونانية خالصة .وليام لانجر، المرجع السابق،ج2،ص471وص 489.

(2) فازيلاف : الروم والعرب ،ص ص 47-60.

البيزنطية ليست بحاجة إلى الدخول في تحالفات مع أطراف خارجية، بالرغم من ذلك فقد اتسم عهد الإمبراطور المذكور بالمحافظة على استمرار العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الأموية بالأندلس[1]بهدف تحالف استراتيجي أمني مضاد لتطويق وكسر قوة الأسطول الفاطمي في الحوض المتوسط الذي تبنى حماية أهل اقريطش[2] -Crète- - القضية القديمة الجديدة - والدليل على ذلك أنه بعث سفارة إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر لسنة (336هـ /945م) [3]. ولقد اعتبرت وفادة رسل الامبراطور قسطنطين السابع - Constantin VII - من أيام الأندلس العظيمة المشهورة الذكر المشهودة لأثر[4].

2-1- رسوم احتفال بلاط قرطبة برسل قسطنطين السابع -Constantin VII -

جاء وصف تفاصيل مظاهر الاحتفال ورسوم الاستقبال الذي خص به الخليفة عبد الرحمن الناصر السفراء البيزنطيين في المصادر العربية، ويأتي على رأسهم المقري حيث خصه بوصف دقيق شامل مطول جاء فيه : « وتأهّب الناصر لورودهم وأمر أن يتلقوا أعظم تلقّ وأفخمه، وأحسن قبول وأكرمه، وأخرج إلى لقائهم ببجانة[5] يحيى بن محمد بين الليث وغيره لخدمة أسباب الطريق، فلما صاروا بأقرب المحلات من قرطبة خرج إلى لقائهم القوّاد في العدد والعدة والتعبية، ... في الاحتفال بهم،...

---

(1)المرجع نفسه، الصفحة نفسها. محمد سهيل طقوش: المرجع السابق ،ص240.

(2) القاضي النعمان ،المجالس والمسايرات، ص ص165-167.عماد الدين الادريسي: المصدر السابق، ص 595 ص 597،ص ص 649-653.

(3) ابن خاقان ،مطمح الأنفس ،ص،239.ابن خلدون ،العبر ،ج4،ص 183.

E. Levi-Provençal , Op,cit T2, p141.

(4) ابن خاقان ،مطمح الأنفس ،ص،239.ابن خلدون ،العبر ،ج4،ص 183. واضح من كلام ابن خلدون الذي يقتبسه المقري في نفحه ، أن مقتبس ابن حيان، الذي سبقت الإشارة به، كان أهم مصدر لهذه المعلومات، المصدر السابق ،ج4 ،ص183 . المقري :نفح الطيب ،ج1 ،ص 349.

(5) في أزهار رياض: وأخرج إلى لقائهم إلى بجانة(مدينة بالاندلس من اعمال البيرة :معجم البلدان ،ج1،ص339) ،وهذا صحيح ، المقري،ج2،ص 258.لان بجاية (مدينة على ساحل البجر بين افريقية والمغرب، معجم البلدان ،ج1،ص339)

وأنزلوا بمنية ولي العهد الحكم المنسوبة إلى الناصر[1] بعدوة قرطبة في الربض، ومنعوا من لقاء الخاصّة والعامة جملة، ومن ملابسة الناس ُطرّا، ورُتّب لحجابتهم رجال تخيّروا من الموالي ووجوه الحشم فصُيّروا على باب قصر هذه المنية ...ورحل الناصر لدين الله من قصر الزهراء إلى قصر قرطبة لدخول وفود الروم عليه، فقعد لهم يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من السنة المذكورة في بهو المجلس الزاهر قعودا حسنا نبيلا، ... وحضر الوزراء على مراتبهم يمينا وشمالا،... وقد بسط صحن الدار أجمع بعتاق البُسُط وكرائم الدرانك*،وظلّلت أبواب الدار وحناياها بظل الديباج ورفيع الستور، فوصل رسل ملك الروم حائرين مما رأوه من بهجة الملك وفخامة السلطان »[2].

واختتمت مراسيم هذا الاحتفال - الذي تولى أمر اعداده الحكم الثاني – فأعدّ له الخطباء من الفقهاء ورجال العلم في المجلس الفاخر، لعل هذا الأسلوب كان في الأندلس عرفا جاريا ورسما ماضيا ·وهنا يضيف المقري قائلا : « أحب أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه، لتذكر جلالة مقعده وعظيم سلطانه، وتصف ما تهيأ من توطيد الخلافة في دولته، وتقدم إلى الأمير الحكم ابنه ولي عهد بإعداد من يقوم بذلك من الخطباء، ويقدمه أمام نشيد الشعراء، فأمر الحكم صنيعه الفقيه محمد بن عبد البر الكشكينانيّ* بالتأهب لذلك، وإعداد خطبة بليغة يقوم بها بين يدي الخليفة، وكان يدعي

---

[1] منية "نصر" قرية بالاندلس فريبة من قرطبة،وهي في شرقيها ،وهي منية فسيحة ذات مبان رفيعة،وقد ابتناها الأمير عبد الله ،الحميري ، المصدر السابق ،ص 548. وفيها يقول عبيد الله بن يحي ، ترجمته في الجذوة، ص ص 269-270. رقم582.،وفي بغية الملتمس، رقم 977، ج2،ص ص 466-467.

لَعَلَ زَمَاني يَسْتَجِدُ بِوَصْلِهَا	تَجَدُّدَ عَهْدَ المُلْكِ فِي مِنِيَةِ نَصْرِ
فَكَمْ صَدَفْتَ عَنْهَا الخُطوُبَ وَأَحْرَزَتْ	جِنانَ المُصَلي دُونَهَا حُلَةَ الفُخْرِ
جَفَاهَا البَلاَ إِذْ وَاصَلَ المُلْكُ رُبْعَهَا	وَتَم بِهَا قَصْرٌ يُضَاهِي سَناَ البَدِ

المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

* الدرنك،جالدرانك. ،وهو الطنفسة أي نوع من الثوب والبسط، بطرس البستاني،محيط المحيط ،ص278.

[2] المقري،المصدر السابق،ص 352.

* هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد البر القنباني،المعروف بالكشكيناني نسبة إلى قرية كشكينان من كنبانية قرطبة،كان من الثقات ي الرواية ،وله حظوة عند الحكم المستنصر،توفي سنة سنة (341هـ/951م)-ليس يقينا-ابن الفرضي،المصدر السابق،ج2،ص ص 82-83.

من القدرة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره، وحضر المجلس السلطاني، فلما قام يحاول التكلم بما رأى هاله وبهره هول المقام وأبهة الخلافة، فلم يهتد إلى لفظه، بل غشي عليه وسقط إلى الأرض، فقيل لأبي على البغدادي إسماعيل بن القاسم القالي **صاحب الآمالي والنوادر، وهو حينئذ ضيف الخليفة الوافد عليه من العراق وأمير الكلام وبحر اللغة: قم فارقع هذا الوهي، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيّه- صلى الله عليه وسلم – هكذا ذكر ابن حيان وغبره ، وكلام ابن خلدون السابق يقتضي انّ هو المأمور بالكلام أولا والمعد لذلك ،ونحوه في المطمح :إنّ أبا علي القالي انقطع وبهت ،وما وصل إلاّ قطع ووقف ساكتا متفكرا ولا ناسيا ولا متذكرا ، فلما رأي لا منذر بن سعيد*** الظاهري الذي ولي القضاء للخليفة عبدالرحمان الناصر ثم ابنه الحكم المستنصر-قام من ذاته- بدرجة مرقاته ، فوصل افتتاح أبي علي لأول خطبته [1] بكلام

**أبو علي القالي: هو إسماعيل بن قاسم بن عديون بن هارون القالي ثم البغدادي (288هـ 356هـ / 901م 967م) و نشأ في ديار بكر.من كتبه : كتاب الخير المعروف بالنوادر يشتمل على كثير من الشعر و أبواب اللغة . الزبيدي: طبقات النحويين و اللغويين ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، ،دت ، ص121 . ينظر أخباره ،الحميدي : المصدر السابق ، ص 145-146 . وفد على الأندلس في سنة 330ه/941 م، وأكرم الخليفة عبد الرحمان الناصر مورده، وأحسن تقبله و مثواه. ابن حيان : المصدر السابق ، س5 ، ص ص479- 480.
وفيه قال الشاعر الرمادي :

فَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِمْ بَأَفُولِ

المقري: المصدر السابق ، ج4، ص ص 70-83. للمزيد ينظرالطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط 8، 1419هـ/ 1999م ، ص ص -245-240. سعد عبد الصالح البشري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316 -422ه/928-1030م)،مجمع البحوث و إحياء التراث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة . 1418ه / 1997 م،،ص ص 220-223. عبد العلي الودغيري، أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية في الأندلس، (طبعة اللجنة المشتركة، المغرب- الأمرات 1403هـ /1983م ص 36-140 .

*** أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن البلوطي، من أهل قرطبة، كان عالما فقيها، أدبيا خطيبا، ولي قضاء مدينة لارده، والثغور الشرقية، ثم قُدِّم إلى قضاء الجماعة، فلم يزل بمنصبه إلى أن توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ذي القعدة سنة (355هـ /966م)بعد أن ترك عدة مؤلفات. انظر: الزبيدي، المصدر السابق، ص 295-296.والمعروف عنه أنه قد « غلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان بن علي الأصبهاني المعروف بالظاهري، فكان يؤثر مذهبه، ويجمع كتبه، ويحتج بمقالته، ويأخذ بها لنفسه، فإذا جلس مجلس الحكومة، قضى بمذهب مالك بن أنس وأصحابه الذي عليه العمل في بلده ولم يعدل عنه» النباهي، المصدر السابق ، ص 101 . مطمح الأنفس، ص ص 237-259. أبو محمدالرّشاطي،ت-542 ه/1147 وابن الخرّاط الأشبيلي،ت-581 ه /1186 م.الأندلس في= إقتباس النوار وفي إختصارإقتباس الأنوار .تقديم وتحقيق :إمليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا.المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،معهد التعاون مع العالم العربي .مدريد1990 . ص،117 ،ومابعدها.

[1]نفح الطيب،ج1،ص ص 351-353.

عجيب ، ونادى من الإحسان في ذلك المقام كل مجيب، يسحه سحا كأنه كان يحفظه قبل ذلك بمدة ...، » [1].

وفي موضع آخر من نص الخطبة، يؤكد لنا صاحب النفح - مكررا بعض العبارات - مدى ارتباك الاديب علي القالي وبروز القاضي منذر بن سعيد البلوطي على سائر خطباء ذلك الحفل حيث تشجع وارتجل الخطبة لانقاض الموقف وفي ذلك يقول: «قام قائما بدرجة من مرقاة أبي علي القالي ،وواصل افتتاحه بكلام عجيب بهر العقول جزالة ،وملأ الاسماع جلالة[2]» .

ومما جاء في هذه الخطبة[3]بنصها السياسي البليغ التي ارتجلها قائلا ما يلي: « أما بعد حمد الله والثناء عليه... فإن لكل مقام مقال... وإني قد قمت في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فأصغوا إلى معشر الملأ بأسماعكم ...إني أذكركم بأيام الله عندك من وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التي لمت شعثكم ... حتى توافرت لديكم الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب الخيرات والبركات، وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم، وآمال الأقصين والأدنين مستخدمة إليه وإليكم، يأتون من كل فج عميق، وبلد سحيق، لأخذ حبل بينه وبينكم جملة وتفصيلا، ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ولن يخلف الله وعده » [4].

وبذلك انتهى الحفل الملوكي الذي بلغ من الرهبة حدا عجزت معه ألسنة فصحاء الخطباء بالكلام، وعاد السفراء إلى القسطنطينية يشيدون بعظمة دولة المسلمين في الأندلس، وما وصلت إليه من قوة وجلال.

وكما نلاحظ فلقد أكثر ابن سعيد البلوطي من الثناء على الخليفة عبد الرحمن الناصر مبيّنا مكانة الخلافة والأندلس وأحوالها ونعمة الله على أهلها بدين الإسلام وما حقق لهم

---

(1)المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

(2)نفسه ،الصفحة نفسها.للمزيد ينظر : ازهار الرياض ،ج2،ص ص 273-276 . ابن خلقان ،مطمح الانفس،ص ص240-244. النباهي ،تاريخ قضاة الاندلس ،ص ص66-68.

(3)سنعرض هنا هذه الفقرة المقتطفة من نص الخطبة حتى يستقيم الكلام و ينسجم سياقه .للمزيد عن الخطبة كاملة ينظر ملحق رقم (4) ،ص ص450-451. . المصدر نفسه الصفحة نفسها.

(4) نفح الطيب،ج1،ص ص 351-353.

من خير وفضل، وذكرلهم الانجازات والأعمال التي قام العاهل الأموي لقد وحد البلاد والعباد، فاصبحت بلاد الاندلس دولة قوية سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا فزاد بذلك الخطاب فخرا واعتزازا. وقبل ان ينهي خطابه توجه بأبيات من شعر بليغة الإيقاع ارتجلها بمناسبة هذا الحفل المهيب جاء فيها بحر: [الطويل]

مَقَالٌ كَحَدِ السَيْفِ وَسَطِ المَحَافِــــلِ ... رَقَتْ بِهِ مَا بَيْنَ حَقٍ وَبَاطِـــــــلِ
بِقَلْبٍ ذَكِيٍّ تَرْتَمِي جَمَرَاتُــــــــــــهُ ... كَبارِقِ رَعْدٍ عِنْدَ رَعْشِ الأَنَامِلِ
فَمَا دَحَضْتُ رِجْلِي وَلاَ زَلَ مَقُولِي ... وَلاَطَاشَ يَوْمَ تِلْـــــــكَ الزَلاَزِلِ
وَقَدْ حَدَّقْتْ حَوْلِي عُيُونٌ أُخَالُهَا ... كَمَثَلِ سِهاَمٍ أَثْبَتَتْ فِي المَقَاتِــلِ
لِخَيْرِ إِمَامٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِـــــــــنٌ ... لِمقُتْبَلٍ أَوْ فِي العُصُورِ الأَوَائِلِ
تَرَى النَاسَ أَفْوَاجًا يُؤَمِنُ بَابَـــهُ ... وَكُلُهُمْ مَا بَيْنَ رَاجٍ وآمِـــــــــلِ
وُفُودُ مُلُوكِ الرُومِ وَسَطَ فَنَائِـــهِ ... مَخَافَةَ يَأْسٍ أَوْ رَجَاءَ لِنائَـــــــلِ
فَعَشَ سالِمَا أَقْصَى حياَةٍ مُؤمَلاً ... فَأَنْتَ رَجَاءُ الكُلِ حَافَ وَنَاعِــلِ
سَتَمْلِكُهَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ... إلى دَرْبِ قُسْطَنْطِينْ أَوْ أَرْضِ بَابِــلِ [1].

وبعد ذلك أعقب المقري واصفا ردة فعل رسول الأمبراطور حيث قال : «فصلب العلج وغلب على قلبه وقال هذا كبير القوم، أو كبش القوم، وخرج الناس يتحدثون عن حسن مقامه وثبات جنانه وبلاغة لسانه وكان الناصر أشدهم تعجبا منه وأقبل على ابنه الحكم .ولم يكن يثبت معرفته. فسأله عنه فقال له :هذا منذر بن سعيد البلوطي ،فقال :والله لقد أحسن ما شاء ولئن أخرني الله بعد لأرفعنّ من ذكره، فضع ياحكم عليه واستخلصه ،وذكرني بشأنه فما للصنيعة مذهب عنه ثم ولّاه الصلاة والخطابة في المسجد الجامع بالزاهراء،ثم توفي محمد بن عيسى القاضي فولّه قضاء الجماعة بقرطبة ،وأقره على الصلاة بالزهراء ... ». [1]

---

[1] ابن خاقان ،مطمح الأنفس ،ص 244.المقري،نفح الطيب ،ج1،ص 358.يلاحظ اختلاف في ترتيب البيت: [وقد حدّقت حولي عيون إخالها كمثل سهام أثبتت في المقاتل] في مطمح الأنفس،والمقري، كما يلاحظ بعض اختلاف في الابيات الثلاثة عند الحميدي ،ص 621.والضبيّ،ج2،ص 621،.عما ذكر هنا .

[1] هذا النص مأخوذ من المقري ، نفح الطيب،ج1،ص ص353-357. لأنه أشمل وأوفي تفصيل من نص ازهار الرياض ،ج2،ص 276 وما بعدها. كما يلاحظ من خلال هذه المصادر فيها إختلاف في بعض العبارات

ذاع صيت القاضي منذر بن سعيد بين الناس، فنال على أثرها حظوة ومكانة سلطانية رفيعة المستوى فعلت منزلته لدى الخليفة عبد الرحمن الناصر، إلى أن ولاه قضاء الجماعة بقرطبة سنة(949/339م) (2). فالمصادر الإسلامية تتفق بالإجماع أنّ ما وصل الي القاضي المنذر بن سعيد من حظوة عالية المراتب الجليلة كالخطط السلطانية خطة قضاء الجماعة وخطة صلاة مسجد الزهراء بسبب إلاّ عن طريق تلك الخطبة البليغة التاريخية المشهورة في ذلك المحفل البهيج التي بقي العلماء والادباء يتناولونها بالثناء والذكر الحسن بذلك تتنهي أخبار هذا الحفل التاريخي(3) .

هنا لابدّ ان نلاحظ بأننا لا نملك –حسب علمي- مضمون الرسالة التي حملها وفد الأمبراطور قسطنطين السابع إلى الخليفة الناصر، ولا الغرض غير تجديد صداقة هذه السفارة، ولذلك يستوقفنا هنا سؤال مهم هل كان من اهدافها قضية مسلمي إقريطش Crète- الذين مازالوا فيها وقت هذه السفارة؟هذا اذا وضعنا بعين الإعتبار السيادة الفاطمية في حوض البحر الأبيض المتوسط، و فشل محاولات بيزنطة في استرجاع هذه الجزيرة،ومما زاد في تخوفهم استنجاد أهل هذه الجزيرة بالخليفة الفاطمي المعز لدين الله لحمايتهم (1) .

بعد ان أكمل الوفد البيزنطي مهمته الدبلوماسية عاد إلى بلده ، بعد إقامة في بلاط الحاضرة قرطبة مدة تزيد على السنة ،استنبطنا ذلك من عبارة أزهار الرياض

بمقارنتها مع نص المقري، لكن من حيث المعنى فكلها تلتقي حول فكرة تزكية الناصر لهذا الخطيب النابغة وهذه= المصادرهي : الحميري،المصدر السابق،ص 380-381 .الضبّي،ج2،ص 621. ابن خاقان، مطمح الانفس ،ص245. النباهي،المصدر السابق،ص68.ابن خلدون ،العبر،ج4،ص 183.

(2)الخشني، قضاة قرطبة، 120.

(3)المقري ، نفح الطيب،ج1،ص357. ازهار الرياض،ج2،ص 276 وما بعدها. الحميري،المصدر السابق،ص 380-381. الضبّي،ج2،ص621. ابن خاقان، مطمح الانفس ،ص245. النباهي،المصدر السابق،ص68.ابن خلدون ،العبر،ج4،ص 183.

(1) القاضي النعمان ،المجالس والمسايرات،ص ص165-167.عماد الدين الادريسي:المصدر السابق،ص 595 ص 597،ص ص 649-653.

التي جاء فيها : «وجلس الناصر لدين الله في النصف من شوال من السنة بعدها،فدخلوا للوداع، وجدّدت لهم الخلع،وانطلقوا لسبيلهم ،متعجبين مما رأوا من عزّ الاسلام »[1].

وفي هذا السياق من الطرح، يسعفنا ابن خلدون بنص بأن وفد القسطنطينية عاد إلى بلده ،صحبة سفارة جوابية اندلسية أرسلها الناصر، كما حدث في السفارة الاولى – عهد الامير عبد الرحمن الاوسط (225هـ/840م)-لكن دون ذكر معلومات عن طريق العودة الذي سلكه والذي يبدو انه نفس الطريق البحر المتوسط، وبالرغم من أنّ نص هذه العبارة موجز مع ذلك يبقى له أهمية كبيرة خاصة أمام ندرة المعلومات حول السفارة الناصر الجوابية حيث قال : «ثم انصرف هؤلاء الرسل وبعث الناصر معهم هشام بن كليب إلى الجاثليق ليجدد الهدنة ويؤكد المودّة، ويحسن الإجابة»[2]. هذا ولقد نقل لنا المقري نصا عن ابن خلدون في نفس الموضوع لكن بشيء من الاختلاف . جاء فيه : « ثم انصرف هولاء الرّسل وبعث الناصر معهم هشام بن هذيل بهدية حافلة ليؤكد المودّة ويحسن الإجابة» [3].

نستطيع أن نستنتج من العبارة السابقة لهذا النص –بصيغتها –أنّ السفارة الجوابية أعربت عن قبول عرض الصداقة وعبرت عن حسن المعاملة وكذا المجاملة ،كما نقلت هدية الخليفة الفاخرة. أما عن السفير الذي ترأس السفارة الاندلسية، فيحتمل حسب رواية المقري أن يكون أخا يحي بن هذيل الشاعر المشهور [4].وان كان يغلب طابع المجاملة -Courtoisie-على هذه السفارة الجوابية، ونظرا للغموض الذي يكتنف أغراضها، فيحتمل أن تكون تحمل في حقيبتها أهدافا استراتيجية ذات ابعاد أمنية مضادة من أجل تطويق وكسر قوة الأسطول الفاطمي في الحوض المتوسط، ما يفسر لنا تكلف الناصر بتجهيز سفارة جوابية تتحمل مشقة السفر من أهوال البحر واخطاره [5].

---

(1) المقري، ج2 ،ص261.
(2) العبر،ج4،ص 183.ينظر: Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore,p718.
(3) نفح الطيب، ج1،ص 350.
(4)نفح الطيب،ج1،ص350.
(5) عبد الرحمن علي حجي،المرجع السابق،ص92،وما بعدها.

والجدير بالملاحظة أنّ هذه السفارة بالذات استحوذت على عناية واهتمام المؤرخين و أن نصوص هذه المصادر التي ذكرتها غلب عليها الاتفاق حول خبر وفادة سفارة الإمبراطور قسطنطين السابعConstantin VII –Porphyrogénètes- – [2] وكذا سرد بعض أوجه أبّهة رسوم الاحتفال الكبير الذي قوبل به سفراء من قبل رجال الخدمة السلطانية، منذ نزولهم بأرض الأندلس إلى غاية وصولهم إلى بلاط القصر الملكي بالحاضرة قرطبة، أين تم تقديمهم في هيبة كبيرة إلى الخليفة الأندلسي عبد الرحمان الناصر الذي بدوره استقبلهم بحفاوة بالغة حسب قول ابن الخطيب : « ووصل إليه رسول ملك القسطنطينية العظمى راغبا منه في ابقاع المؤالفة ،فقعد له المقعد الشهير الذي لم يتهيأ مثله لملك قبله» [3] .

لكن على الرغم من ذلك يستوقفنا إشكال دقيق وهام يكمن خاصة في اختلاف بعض تلك النصوص في تاريخ ورود هذه السفارة من جهة ومن جهة ثانية يكتنفها بعض الغموض، فلم يتبنى لنا من خلالها هل كانت السفارة الأولى على عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر ؟ وهل كانت سفارة جوابية لسفارة سبقتها؟ .

وعندما نحاول الاستشهاد ببعض النصوص في هذه النقطة بالذات نلاحظ أنّ هناك تباين بين المصادر العربية مما أدى إلى الغموض والالتباس حول تاريخ هذه السفارة، فابن عذاري مثلا يشير إلى وصول سفارة إلى قرطبة في سنة (334هـ/940م)قائلا: «وفيها وصل رسل ملك الروم الأكبر قسطنطين بن ليون، صاحب القسطنطينية العظمى،بكتب من ملكهم إلى الناصر... » [1]، والواقع إن المؤرخ ابن عذاري ينفرد بالإشارة إلى مثل هذه السفارة كما أنه لا يقدم أي تفسير أو تبرير لأسباب حدوثها وما تم فيها أو نتائج عنها.

---

(2) Livre de cérémonies,p13 ,p36.

(3) أعمال الأعلام ،ج2،ص 38.

(1) البيان المغرب، ج2، ص 213.

أما ابن خلدون فجعل تاريخ سفارة العاهل البيزنطي إلى سنة(336هـ /948م)، ذكر ذلك أثناء حديثه عن وفود السفارات التي استقطبها بلاط قرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر إذ قال : « وهابته أمم النصرانية ووفدت عليه سنة ست وثلاثين رسل صاحب القسطنطينية وهديته وهو يومئذ قسطنطين بن ليون بن شل ،واحتفل الناصر للقائهم في يوم مشهود ،» [1] . وفي نفس السياق يقتبس المقري عبارات ابن خلدون هذا الأخير الذي نقلها عن ابن حيان من مقتبسه، وفي ذلك يقول: «ثم وفدت عليه سنة ست وثلاثين رسل صاحب القسطنطينية وهديته، وهو يومئذ قسطنطين ،واحتفل الناصر لقدومهم في يوم مشهود ، وقال ابن خلدون :ركبت في ذلك اليوم العساكر بالسلاح في أكمل شكّة[*]،وزيّن القصر الخلافي بأنواع الزينة وأصناف الستور،وجمّل السرير الخلافي بمقاعد الأبناء والأخوة والأعمام والقرابة ،ورتّب الوزراء والخدمة في مواقفهم ،ودخل الرّسل فهالهم ما رأوه ،وقرّبوا حتى أدّوا رسالتهم » [3] .

ولكن المقري وغير بعيد عن ذكره لتاريخ السفارة أمبراطور القسطنطينية العظمى المؤرخة –لسنة 945/336م- نراه يذكر لنا تاريخا ثانيا لوفود سفارة القسطنطينية العظمى إلى بلاط قرطبة ويؤرخها بسنة(338 هـ/949م)،بدون ان يفسر لنا هل كانت سفارة ثانية و ذلك حسب فقرات نصه الذي جاء فيها : « ولنفصل بعض ما أجمله(يقصد هنا كلام ابن خلدون)فنقول :ذكر ابن حيان وغير واحد أنّ ملك الناصرالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن ،وهادته الروم ،وازدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبقى أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والماجوس وسائر الأمم إلاّ وفدت عليه خاضعة راغبة ،وإنصرفت عنه

---

(1) العبر،ج 4،ص 183.

(*)الشكّة:السّلاح ، والشكشكة السّلاح الحاد، وشاك اسم فاعل، لابس السّلاح . بطرس البستاني، محيط المحيط ، ص477.

(3) المقري :نفح الطيب ،ج1 ،ص 349. ابن خلدون ،العبر،ج4 ،ص183 .

راضية ،ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى ، فإنه هاداه ورغب في[1] موادعته،وكان وصول أرساله في صفر سنة ثمان وثلاثون وثلاثمائة ، وتقدم في كلام ابن خلدون أنها ست وثلاثون،فالله أعلم أيّهما أصح»[2] .

لكن المقري نجده عندما يسرد نص سفارة القسطنطينية إلى بلاط قرطبة في كتابه أزهار الرياض يكرر نفس –النص الذي جاء في النفح- مع بعض الاختلاف و الإضافات المهمة حيث قال : «...وقد سرد الإمام ابن حيان من ذلك في تاريخه الكبير ما هو معلوم وذكر هو وغيره أن صاحب مدينة القسطنطينية العظمى هاداه ورغب في موادعته ... وكان وصول أرسال صاحب القسطنطينية عظيم الروم قسطنطين بن ليون في شهر صفر سنة ثمان وثلاثين» [3].

وكما نلاحظ فالجديد بالنسبة للإفادة التي زودنا بها المقري أنه وضع تاريخ السفارة في صفر (338 ھ/ 949م)،بالرغم من أنه إدراك للتفاوت في التاريخ وحسب الظن فانه يعتبره مجرد اختلاف في تاريخ لسفارة واحدة، والشيء المهم هنا أن المقري تبين من خلال كلامه أن نصه مأخوذ من عدة مصادر جلها مجهولة باستثناء" كتاب التاريخ الكبير" لابن حيان الذي خصه بالذكر كما جاء في نص أزهار الرياض .[4] أما عن تاريخ سنة 337ھ/948م الذي أورده ابن جلجل نستبعده إلا في حالة حدوث انطلاق سفارتين في نفس السنة سنة 337ھ/948م بين قرطبة والقسطنطينية لأغراض وأهداف نجهلها-

واضح أنّ الإلتباس الذي يحيط بنص ابن خلدون المؤرخ لسنة (336ھ/ 945م) ونص المقري المؤرخ لسنة(338ھ /   (949م) -النصّان يحملان نفس السرد المفصل

---

(1) الموادعة : مأخوذة من وادعته موادعة، أي صالحته، فالموادعة هي المصالحة، سميت بذلك لما فيها من ترك القتال، والوَدْع هو الترك، أو من الدّعة وهي الراحة، لحصول الراحة من القتال في تلك المدة. ولذلك= تسمى أيضا: المتاركة، فهي تقتضي منح الموادعين من أهل الحرب صفة المستأمنين بإعطائهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم، ولذلك عرّفها بعض فقهاء الحنفية بأنها طلب الأمان وترك القتال .المطريزي،المغرب في ترتيب المعرب،ج2،ص346.

(2)نفح الطيب ،ج1،ص351.

(3)أزهار الرياض،ج2،ص340.

(4)نفسه ،الصفحة نفسها.

المتعلق بسفارة إمبراطور القسطنطينية ، وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتبار هذا التفصيل، الذي أورده المقري خاصا بسفارة بيزنطية أخرى وفدت على قرطبة سنة(338هـ/949م). ونستدل بذلك أن المقري نفسه لم يجزم به بل قال: «... فالله أعلم أيهما أصح»[1].

رأينا من قبل كيف أن ابن عذاري قبل أن يذكر سفارة 338ه /949م. ذكر سفارة في سنة(334 ه 945م) ، من غير إشارة إلى اعتبار سفارتين، إلا أنهما تشتركان عنده في بعض الأوصاف والأحداث وكأنه تحدث مرتين عن سفارة واحدة.[2]

وحتى ابن الخطيب عندما تكلم عن وفادة سفارة الإمبراطور قسطنطين السابع يذكرها عرضا بدون الإشارة إلى تاريخها .[3]

ومن جهة أخرى، وعلى الرغم من أنه ليس بمقدورنا التأكيد أي الجهة كانت السباقة في هذا المجال، حاولت قدر جهدي أن أزيل بعض اللبس في هذه النقطة بالذات حسب بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال اطلاعي على بعض المصادر اللاتينية المعاصرة لتلك الفترة وأخص بالذكر هنا كتاب ليوتبراند دي كريمون -Liutprand de Crémone -سبقت الاشارة اليه- الموسوم" سفارات إلى بيزنطة " Ambassades à Byzance- للمؤرخ الأسقف ليوتبراند دي كريمون وحسب روايته أنه خلال نهاية سنة 949م - أي (338ه)، عندما ذهب إلى القسطنطينية بصفته سفيرا مبعوثا من قبل الملك الايطالي بيرنجر دي فري (900-950م)-Bérenger d'Ivrée - إلى بلاط الإمبراطور قسطنطين السابع -Constantin VII -[4] ،لاحظ وجود سفارة مرسلة من قبل بلاط قرطبة، كانت قد وصلت قبله -لكن بدون أن يحدد لنا تاريخ وصولها بالضبط –دون أن يغفل بأنها كانت موفدة من قبل خليفة قرطبة إذاك يقصد –عبد

---

[1] نفح الطيب ،ج1،ص351.

[2] أعمال الأعلام ،ج2،ص 38.

[3] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[4] استطاع هذا الملك سنة (347ه/947م) أن يغتصب شرعية حكم و تاج مملكة ايطاليا بالقوة ، بعد وفاة غريمه الملك السابق هوق دي بروفانس Hugues de provence de Harles (-280- 347ه /880- 947م)=

الرحمان الناصر- ، ومن الملاحظات الهامة التي افادنا بها ليوتبراند انه عندما كان يصف الهدايا المقدمة من طرف الفود و السفراء الذين حطوا على بلاط للإمبراطور البيزنطي،أبدى إعجابا كبيرا وانبهارا أمام الهدايا الملوكية الرفيعة الغالية المقدمة من طرف وفد بلاط قرطبة، لدرجة انه استصغر كثيرا الهدية التي اشتراها من ماله الخاص[1].

ولا نبتعد كثيرا عن أخبار هذه السفارة بحيث تسعفنا بعض شذرات أفادنا بها "كتاب الاحتفال": -Le Livre de Cérémonies - وهو يعتبر من المصادر الإغريقية الهامة من تأليف الإمبراطور قسطنطين السابع -نفسه- حيث يذكر بأن تاريخ قدوم السفارة المبعوثة من قبل بلاط قرطبة إلى بلاط القسطنطينية كانت في سنة 948م،(337هـ) .[2]

وهذا يؤكد قول السفير الإيطالي ليوتبراند، كما يؤكده المؤرخ الألماني المختص بالدراسات البيزنطية فرانز تيمفلد -Franz Tinmefeld - حيث يرجح هذا التاريخ لأن حسب رأيه أن السفارة الاولى للأسقف ليوتبراند إلى الامبراطورية البيزنطية ترجع إلى تاريخ 24 من شهر أكتوبر سنة 949م،(338هـ)، ولقد مكث هذا الاخير في بلاط القسطنطينية لغاية مارس 950م(339هـ)،وهذا يعني أن تاريخ سفارة وفد بلاط قرطبة متقدم على سفارته بشهور وبذلك فتاريخ السفارة الأندلسية ترجع إلى سنة 948م(337 هـ)([3].أما عن المصادر العربية فلا نجد أية إشارة عن ذكر هذه السفارة التي ورد ذكرها عند السفير ليوتبراند، والتي اتضح أنها كانت سنة (337 هـ948م) بغرض إعادة ربط صلات الصداقة مع أكبر إمبراطورية حضارة وتقدما في عالم القرون الوسطى. [4]

---

[1] Lévi.Provençal , op,cit, T2 ,pp 149-150. Pierre Guichard :Al Andalus op,cit,.p51.

[2] Cérémonies for foreigne ambassadors at the court of Byzance and their political background.Byzantinische forschunngen. Vol19 .1993.pp 200-201

[3]) Liutprand de Crémone : Ambassades à Byzance ,pp34-36.

[4] عبد المجيد نعنعي ،المرجع السابق ،ص 370.

ومع ذلك تبقى هذه السفارة مفتوحة للعديد من الأسئلة ،مثل ما هي الأسباب والدوافع التي أدت إلى إعادة ربط الصلات بين بلاطي قرطبة-والقسطنطينية ؟واذا قارننا تاريخ سفارة الوفد الأندلسي الذي التقى به في بلاط بيزنطة استنادا على ما ذكره المؤرخ اللاتيني ليوتبراند كانت سنة 337هـ / 948 م ،ربما قد نرجح أن هذا التاريخ قد يكون تاريخ السفارة الجوابية للسفارة الأولى التي احتفل بلاط الناصر بها المؤرخة في سنة 336 هـ/947م،والتي يتفق عليها كلّ من المؤرخين ابن خلدون والمقري . ومن هنا ربما نكون قد أزلنا بعض الغموض على تلك السفارات المتبادلة بين بلاط قرطبة والقسطنطينية اعتمادا على رواية ليوتبراند دي كريموان.- - Liutprand de - Crémone.

والجدير بالإشارة فالغموض لا ينحصر حول مسالة تاريخ بداية الاتصالات وتحديد من الجهة التي بادرت بإرسال السفارات ، فالظاهر أنّه يوجد ارتباك أو-اختلاف – آخر متعلق بعدد السفارات المتبادلة بين الدولتين ومواعيد قيامها .فالمؤرخون المسلمون يشيرون إلى أكثر من سفارة وفدت على بلاط قرطبة من القسطنطينية، وأنها أنحصرت في السنوات العشرين الأخيرة – أو قبلها بقليل – من خلافة الناصر، حين بلغت شهرته الآفاق.بهدف إعادة ربط صلات الصداقة مع أكبر إمبراطورية حضارة وتقدما في عالم القرون الوسطى. (1)

3-1-هدية سفارة قسطنطين السابع- Constantin VII- إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر

لم تغفل المصادر العربية عن ذكر الهدية الملوكية التي حملها وفد سفارة الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة(336 هـ /946م).حيث قام الوفد البيزنطي بتقديم هدية فاخرة تليق بمقام الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصرالذي ذاع صيته في بلدان عالم القرون الوسطى ،على الرغم من ذلك فنص المقري لا يكشف لنا عن محتويات وطبيعة الهدية الملوكية التي قدمها

(1)حسن محمود، المرجع السابق ، ص ص 134-135رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، ص 227 .

هؤلاء الرسل إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر، بل اكتفي بوصف الكتاب الذي أرسله الأمبراطور وفي ذلك يقول المقري : « ، ودفعوا كتاب ملكهم صاحب القسطنطينية العظمى قسطنطين بن ليون ،وهو في رقّ مصبوغ لونا سماويا مكتوب بالذهب بالخط الاغريقي ،وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة أيضا مكتوبة بفضة بخط إغريقي أيضا فيها وصف هديته التي ارسل بها وعددها، وعلى الكتاب طابع ذهب وزنه أربع مثاقيل[1]،على الوجه الواحد صورة المسيح ،وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك وصورة ولده،وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش عليه غطاء ذهب فيه صورة قسطنطين الملك معمولة من الزجاج الملّون البديع، وكان الدرج داخل جعبة ملبسة بالديباج، وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطر منه: قسطنطين ورومانين المؤمنان بالمسيح، الملكان العظيمان ملكا الروم[2].وفي سطر آخر :إلى العظيم الاستحقاق الفخر الشريف النسب عبد الرحمن الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس، أطال الله بقاءه» [3] . كما نلاحظ بأنّ نص المقري الذي أشار إلى وجود هدية، لا يكشف عن وطبيعة الهدية محتوياتها التي قدمها رسل قسطنطين السابع إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر

والجانب المهم في شأن هذه الهدية أنّ ابن ابي أصبيعة يذكر نصا على لسان الطبيب الأندلسي ابن جلجل*– نهاية القرن الرابع الهجري،على ما يبدو هو الوحيد

---

[1] المثاقيل:ج،مثقال،هو الدينار،والدينار اسم للقطعة من الذهب المضروب المقدرة بالمثقال ،والدينار هو المثقال من الذهب ووزنه بالاتفاق محدد بقيمة ثابة المقدار.وفي ذلك يقول ابن خلدون : «فاعلم ان الاجماع منعقد منذ صدر الاسلام وعهد الصحابة التابعيين،أنّ الدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والأوقية منه اربعين درهما وهو على هذا الأساس سبعة أ عشار الدينار». المقدمة ،ج1،ص ص= 324-325. صبحي صالح ،النظم الاسلامية نشأتها وتطورها،ص 425. والدينارهو المثقال من الذهب ووزنه بالاتفاق(4،25 غراما). علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية،ص19.

[2] ابن صاعد الاندلسي،طبقات الأمم ، ص35 . نفح الطيب،ج1،ص 352.

[3] نفح الطيب،ج1،ص ص 351-353. تاريخ الفكر الأندلسي ص ص 462-463.

E. Levi-Provençal, Op,cit, T2, pp152-153.

*هو سُلَيمانُ بن حَسَّان الأندلسي، أبو داود، من أهل قرطبة، يُعرَف بابن جُلجُل(332هـ 384 /943-944م): نبغَ في أواسط القرن الرَّابع للهِجرة والقرن العاشِر الميلادي. كان طَبيباً ومؤرِّخاً فاضِلاً خبيراً بالمعالجات، جيِّدَ التصرُّف في صناعة الطبِّ، وعاشَ في أيَّام هشام المؤيَّد باللَّه، وخدمَه بالطبِّ، وكانت له بَصيرةٌ واعتناء بقوى الأدوية المفردة.اهتمَّ ابنُ جُلجُل بالتَّراجم، فألَّفَ كتاباً نالَ بعدَه شهرةً عظيمة، ويعدُّ من الكتب المصادِر في تاريخ العلم العربِي. للمزيد ينظر كتاب:"طبقات الاطباء والحكماء "لأبي داوود سايمان بم حسّان الاندلسي(المعروف بابن جلجل)ألفه سنة 377 هـ/ويليه /تاريخ الاطباء والفلاسفة ،تأليف اسحاق بن حنين ت298هـ تحقيق فؤاد السيّ،مؤسسة الرسالة،ط1405،2

الذي يذكر مقطعاً من رسالة قسطنطين السابع،التي حملتها هذه السفارة سنة (336هـ/945م)وان كان ابن جلجل يذكر تاريخ هذه السفارة سنة 337هـ-946م وحسب ما ذكره هذا المصدر أنه كان في مقدمة هدايا -ملك الروم إلى الناصر سفران جليلان من كتب الأقدمين، الأول: كتاب"الحشائش"[1] في النباتات (Materia médica) لديسقوريدس* (Dioscorides) اليوناني ،عبارة عن نسخة مصورة أبدع تصويرها مكتوبة بلغة مؤلفها أي باليونانية.

ولأهمية هذا النص فإننا نورده بتمامه نقلا عن لسان ابن أبي أصبيعة: قال ابن جلجل: «وورد هذا الكتاب إلى الأندلس وهو على ترجمة اصطفن، منه ما عرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف اسما، فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالأندلس، إلى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الأندلس، فكاتبه أرمانيوس الملك

هـ /1985م،ص ص كد، مج ، يع ،ص2،ص21.ولقد ذكره القفطي عندما اخد منه ترجمة الحكيم الفيلسوف الطبيب اليوناني"جالينوس" حيث قال: «وقال ابن جلجل الاندلسي :بلد جالينوس من بلاد آسيا القسطنطينية ... ».الوزير جمال الدين إبي الحسن علي بن يوسف (ت646 هـ/1268م):إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،علّق عليه ووضع حواشيه ،إبراهيم شمس الدين ،دار منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط2005،1.ص 99. صاعد الاندلسي ،طبقات الامم ،ص 83. و ذكرَ ابنُ أُصَيبعة ابن جلجل في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء ،ص ص492-493. ابن الابار =:التكملة لكتاب الصلة، تحقيق،عبد السلام هرّاس،مكتبة البحوث والدراسات ،بيروت،ط1995/1415،ج4،ص 85.

(1) ابن جلجل ،المصدر السابق،ص ص21-22. ينظر،هامش رقم 7، المصدر نفسه، ص22.ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق،ص ص493-494. ،خوان فرنيت : فضل الاندلس على ثقافة الغرب ، نقله عن الاسبانية : نهاد رضا . قدم له و وضع حواجيه . اشبيلية للدراسات للتوزيع و النشر ، دمشق طبعة 1990 م ،ص108.

* ديسقوريدس، (ح40-ح90م) Dioscorides Pedanius طبيب، كيمائي وعشّاب يوناني عاش في القرن الأول الميلادي، وولد في بلدة عين زربة Anzarbi .-.قرب طرسوس جنوب أسيا الصغرى من نواحي المصيصة في قليقيا،- ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج،ص ولهذا تسمى في الكتب الأوربية يوناني وقد عاش في القرن الأول للميلاد، كان بعد بقراط وترجم من كتب بقراط الكثير ،وهو أعلم من تكلم في الطب وهو العلم في العقاقير المفردة.ابن جلجل ،المصدر السابق،ص 21.واشتهر بكتابه عن مركبات الأدوية وقال ابن جلجل نقلا عن جالينوس: «تصفحت اربعة عشر مصحفا في الادوية المفردة لأقوام شتى فما رايت فيها أتم من كتاب =دياسقوريدو الذي من اهل زربة ،وعليه احتذى كل من أتى بعده ،وخلد فيه علما نافعا اصيلا جامعا.ومعنى هذا الاسم في اليوناني شجار الله ،لأنّاسم دياشقور،شجّار وديوس :الله،.فكأنّ معناه شجار الله ،أي ملهم الله عل القول في الاشجار والحشيش...».المصدر= =السابق،ص 21. ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق،ص 493.ابن النديم :الهرست،دار المعرفة للنشر والتوزيع ،بيروت، بت،ص ص 407-408. صاعد الاندلسي ،طبفات الامم ص 84.وهو ما يزال يعتبر ذا قيمة علمية حتى عصرنا، وكان يعتبر حتى القرن السابع عشر أثمن مرشد لخواص الأعشاب الحية. ابن جلجل ،المصدر السابق،ص 21. وعرف باسم صاحب النفس الزكية والسائح و الحكيم الحشائشي والعين الزربي Anzarbio..المصدر نفسه،هامش رقم 7، نفس الصفحة . عنان: دولة الإسلام ص 453. خوان فرنيت : المرجع السابق ،ص.108

القسطنطينية أحسب في سنة 337 هـ، وهاداه بهدايا قدر عظيم، فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدوس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب، وكان الكتاب مكتوبا بالإغريقي الذي هو اليوناني، وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص، وفوائد عظيمة، وكتب أورمانيوس في كتابه إلى الناصر، إن كتاب ديسقوريدس لا تجتنى فائدته، إلا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني، ويعرف أشخاص تلك الأدوية، فإن كان في بلدك من يحسن ذلك، فزت أيها الملك بفائدة الكتاب ،.... »[1]. ويذكر ابن ابي أصبيعة نقلا عن ابن جلجل قال: « ولم يكن يومئذ بقرطية من نصارى الأندلس من يقرأ اللسان الإغريقي[2] الذي هو اليوناني القديم، فبقي كتاب ديسقوريدس في خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الإغريقي، ولم يترجم إلى اللسان العربي، وبقي الكتاب بالأندلس. الذي بين أيدي الناس بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام بغداد » [3].

وهنا يأتي دور الأندلس في سدّ هذا النقص وترجمة المزيد من أسماء هذه الأدوية والنباتات الطبية من اليونانية إلى العربية. فيروى المؤرخون أن الخليفة "عبد الرحمن الناصر" عندما تسلم نسخة هذا الكتاب سنة (336هـ /947م) رد على رسالة الأمبراطور قسطنطين السابع في سفارة قام بها السفير "هشام بن هذيل الجاثليق" سنة

---

(1) عيون الانباء في طبقات الاطباء ،ص ص 493-494. Jakub Sypianski :Les mouvements des érudits et des manuscrits entre Byzance et le monde arabe au IX siècle et hypothèse des influences du première renaissance mouvement du traduction Gréco-Arabe au Califat Abbasside sur la Byzantine. Mémoire du Mastère 1,sous la direction le professeur, Michel Kaplan,Université,Paris1,Panthéon Sorbonne. Paris,Juin ;2011.p3.

(2) عيون الانباء في طبقات الاطباء ،ص ص 493-494.وفي هذا الصد د يرى المستشرق الاسباني ،خوان فيرينت ،أنّ صديقه سيزار.إ.دوبلرCésar.E.Dubler-لا يوافق رأي ابن جلجل في انّه "لم يكن بقرطبة من نصارى الاندلس من من يقرأ اللسان الاغريقي " ونرى نحن أن ما عناه الطبيب الاندلسي بعبارته ليس القراءة باليونانية القديمة القديمة وحسب، راي فيرنيت بل العلم بالموضوع والذي نسميه في عصرنا " بالتخصص " أي الطب والصيدلة وعلم النبات. المرجع السابق،هامش 9،ص 110.

(3) عيون الانباء في طبقات الاطباء ،ص 494. هذا ولقد سبق و أن تُرجم الكتاب ديسقوريدس-Dioscorides- إلى العربية قبل ذلك الوقت بنحو قرن من الزمان في مدينة بغداد على عهد الخليفة "المتوكل" العباسي (232 - 247هـ). غير أن مترجمه "اصطفن بن باسيل"، لم يترجم إلى العربية سوى جزء من أسماء الأدوية لعدم معرفته بما يقابل اليونانية فيها. ولهذا ظلت أسماء باقي العقاقير الطبية على صورتها اليونانية بحروف عربية . عبادة عبد الرحمن كحيلة: كتاب التواريخ لباولوس أوروسيوس وترجمته الأندلسية،مجلة المعهد المصري الدراسات الإسلامية في مدريد، القاهرة المجلد 23، مدريد 1985-1986 ، ص 132.

(338ه /949م) ما يؤكد بان تاريخ هذه السفارة هو سنة (336ه /947م) [1] .
كما أكدناه وحسب رواية ابن خلدون والمقري -حيث طلب منه أن يرسل إليه من يعرف الإغريقية واللاتينية، فبعث الإمبراطور إلى الناصر براهب كان يسمى نقولا-Nicolás - .وعن هذه الرواية يخبرنا صاحب عيون الأنباء في طبقات الاطباء قائلا : « لما جاوب الناصر-أرمانيوس الملك - يقصد هنا قسطنطين السابع-سأله أن يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقي واللطيني ليعلم له عبيدا [2] .يكونون مترجمين ،فبعث أرمنوس الملك إلى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل إلى قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من اسماء كتاب ديسقاروديس إلى العربية» [3] .

الواقع لم يقتصر عمل ترجمة كتاب-Dioscorides Anzarbio - على المبعوث الراهب البيزنطي نيقولا لوحده بالرغم من انه ساهم هذا المبعوث بدور فعال في إنجاز هذا العمل العلمي الكبير [4]، مع ذلك ،لقد اقتضى الأمر من الخليفة عبد الرحمن الناصر ان يشكل لجنة علمية لمساعدته في ترجمة هذا الكتاب إلى العربية، وكان من بين أعضاء تلك اللجنة كما جاء ذكرهم عند ابن ابي اصبعة- دائما -مستندا على رواية ابن جلجل منهم : طبيبه اليهودي المعروف "حسداى بن شبروط الاسرائيلي " و"أحمد النباتي"، و"عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم *"،ومحمد بن سعيد الطبيب و"أبو عبد الله

[1] Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore, Référ,n°3422,p718.

[2] يرى المستشرق خوان فرنيت (العبيد) هم الصقالبة الذين كانت لهم مقدرة في تعلم اللغات ،وهذا يدل على انفتاح الاندلس على حضارة الشعوب،فضل الاندلس على ثقافة الغرب،ص111.
[3] ابن ابي اصبيعة ص 494. خوان فرنيت،المرجع السابق، الصفحة نفسها.
Nicolat Drocourt.Peeters :Diplomatie sur le Bosphore,p718.

[4] عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ،ص 494.خوان فرنيت ،ص ص 111-112
* من أعيان أطباء الأندلس وفضلائها وعنه يقول ابن أبي أصبيعة :وله من الكتب ككتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والمقيئة .كتاب الإختصار والايجاد في خطأ ابن الجزار في الإعتماد. على كتاب الاكتفاء بالدواء من الخواص الأشياء الصنعة مخصوصا للحاجب ابن منصور العامري .كتاب السمائم. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ،ص 493.

الصقلبي"، الذي كان يجيد اليونانية وله إلمام بتركيب العقاقير ويعرف اشخاص الأدوية [1].

وحسب ما ذكره ابن جلجل بأن هؤلاء العلماء كانوا في زمن واحد مع نيقولا الراهب وقد أدركهم كما أدرك نيقولا الراهب أيام الحكم المستنصر، [2]. يبدو أنّ الراهب نيقولا قد استقر بقرطبة ،بعد ان اتم مهمة الترجمة،وكان قد وضع بقرطبة ترياق الفاروق- -Antidote - دواءا ضد السموم[3]،وانه قد عاش عشرة سنين أو أزيد، وبها توفي في صدر دولة الحكم - المستنصر بالله (350 – 366هـ) وكان ابن جلجل على علاقة به[4].

أحدثت حركة الترجمة الكاملة لكتاب "ديوسقوريدس" في الطب والنباتات الطبية . موجة من الحماس بين الأندلسيين أي العلماء الباحثين الذين أقبلوا على دراسته اكثر كما جاء في رواية ابن أبي اصبيعة على لسان ابن جلجل قائلا:« فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء العقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة اصة بناحية الأندلس ،ما أزال الشك فيها عن القلوب،واوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها ،وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف إلاّ القليل منها الذي لابال به ولاخطر له وذلك في مثل عشرة أدوية» [5] .

وعن مدى مساهمة ابن جلجل في عملية الترجمة وتصحيح أخطاء كتاب ديسقوريدس ذكرَ ابنُ أُصَيبعة أنَّه- ابنَ جُلجُل- قال: «... وكان لي في معرفةِ تَصحيح هَيولى الطبِّ، الذي هو أصلُ الأدوية المركَّبة، حِرصٌ شَديد وبحث عظيم، حتَّى وَهبني اللَّهُ من ذلك بفضله بقدر ما اطَّلَع عليه من نِيَّتي في إحياء ما خفتُ أن يُدرس وتذهب منفعتُه لأبدان الناس، فاللَّه قد خلق الشِّفاءَ وبَثَّه فيما أنبَتته الأرضُ، واستقرَّ عليها من الحيوان

(1)عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ،ص 494.
(2) المصدر نفسه الصفحة نفسها.خوان فرنيت ،ص 112.
(3) طبقات الأطباء والحكماء،ص كا.عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 494.
(4)المصدر نفسه،الصفحة نفسها.
(5)عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 494.

المشاء، والسَّابح في الماء والمنساب، وما يكون تحت الأرض في جَوفِها من المعدنيَّة، كلٌّ ذلك فيه شفاءٌ ورحمة ورفق ... » [1] .

مما يلقى ضوءا قويا على ناحية من نواحي ثقافة ابن جلجل، ومساهمته في حركة الترجمة إلى العربية في ذاك العصر [2].

أما الكتاب الثاني فهو نسخة من تاريخ أورسيوس (هروسيس) [3]، Paulus - Oresius- مكتوب باللاتينية وهو المتضمن لتاريخ العالم القديم، وأقاصيص الملوك السابقين قسيس ومؤرخ اسباني يدعي باولوس أوروسيوس -Paulus Orosuis- دعا الكتاب الذي ألفه أوروسيوس يكتب التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين" « Historiarum adversum paganos libri septem »،أو"- Historiea adversus paganos". [4].

---

[1] نفسه،الصفحة نفسها.

[2] عبادة كحيلة ،المرجع السابق،ص ص 120-137.

[3]- يرد هذا الاسم في الكتب العربية على صور مختلفة منها: أروسيوس - Paulus Orosuis هروسيوس، هروسيس، ويرد أيضا عند الأندلسيين بهذه الصور بإبدال السين شيئا كعادتهم في نطق هذا الحرف.للمزيد يراجع ،ابن جلجل ،طبقات الاطباء ،ص 2.هامش رقم 2،الصفحة نفسها،وص 3 .ابن ابي اصبيعة ،المصدر السابق،ص 494. حبر مؤرخ إسباني (قوطي) عاش في القرن الخامس الميلادي ،يدعي باولوس أوروسيوس -Paulus Orosuis- في عصره كتابا باللاتينية تاريخا للخليقة عنوانه " Historiea adversus paganos".

تناول فيه تاريخ الإنسانية مند آدم عليه السلام حتى سنة 412 م،تاريخه هذا يعود إلى تاريخ القديم جدا كما عرف فيه تاريخ اليونان الهلينية ،بالرغم من ركاكته وكثرة خرفانه انتفع به كثير من المؤرخين اللاحقين. ابن ابي اصبيعة، المصدر السابق،ص 493.خوان فرنيت ،المرجع السابق،ص ص 116-117. ثم وضع أخيرا العلامة المستشرق الأستاذ دلاڤيدا، بحثا قيما باللغة الإيطالية ، عن النسخة الوحيدة من الترجمة العربية لكتاب هروسيوس، المحفوظة بمكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك تحت رقم 712، 893، X. ينظر، ابن جلجل ،المصدر السابق،هامش رقم 2،ص 2. عنان: دولة الإسلام، ص 453.ستمد كتاب أوروسيوس أهميته من كونه مصدرا لتاريخ الإمبراطورية الرومانية في مرحلتها المتأخرة، شأنه شأن كتب يوسبيوس Eusebius (ت 340م) وإيرونيموس Hieronymus .غرغوري المالطي،مختصر تاريخ الدول،ص . وهو القديس جيروم النقول التي وردت فيه عن المؤرخين ضاعت كتبهم بعد ذلك ولا أدل على أهميته كتاب أوروسيوس من أن وصلتنا نحو مائتي نسخة منه.نشرت تواريخ أوروسيوس في عصرنا الحديث عدة مرات والنشرة النقدية المعتمدة هي التي قام عليها تساجما يستر Carl zangemeiter في سنة 1882. وترجمه إلى الإنجليزية W.Raymond في سنة 1936. ورغم عن شهرة أوروسيوس هذه، فلم يصل إلينا من ==ترجمته العربية سوى نسخة واحدة محفوظة في مكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك تحت رقم X.893.712.H قام على نشرها في سنة 1982 الأستاذ عبد الرحمن بدوى . عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص 121. عنان: دولة الإسلام ، ص 453.

[4] خوان فرنيت ،لمرجع السابق،ص ص116-117 . عبادة عبد الرحمن كحيلة،المرجع السابق، ص120. توجد له ترجمة مختصرة له في معجم اكسفورد الكلاسكي:

والجدير بالإشارة بخصوص كتاب هروشيوش Orosuis - مكتوب باللاتينية حسب ما ذكره ابن أبي اصبيعة نقلا عن رواية ابن جلجل وفي ذلك يقول :«... وأما كتاب هروشيوش، فعندك في بلدك من اللطنيين من يقرأه باللسان اللطيني، وإن كشفتهم عنه نقلوه لك من اللّطيني إلى اللسان العربي...» [1] .

إنّ موضوع اللغة يعتبر قاسما مشتركا بين كلّ مجلات ووجوه الفكر البشري، إما باعتبارها أداة أو باعتبارها موضوعا للدراسة والبحث، ومن خلال تتبع حركة الترجمة للكتابين المذكورين يمكننا أن نتوقف و نؤكد بأن حركة الترجمة كان لها أثر كبير على المؤلفين العرب ي الأندلس -تحديدا -،سواء في الميدان العلمي كالطب والصيدلة او في الميدان الأدبي والتاريخي بالنظر إلى ما تم نقله باللغة العربية من معارف وعلوم من الإغريقية واللاتيني. وامام هذا النسق من الطرح نستطيع أن نحدّد تأثير حركة الترجمة في رصد الجوانب التالية :

4-1 - آثار هدية الإمبراطور قسطنطين السابع - -Constantin VII - :

أ-الجانب المصدري:- كتاب الحشائش لديقوريدس -Discorides-

- فبالنسبة لكتاب الحشائش لديقوريدس -Discorides- تكمن أهمية هذا الكتاب في تاريخ العلم، أنه من أوائل الكتب الأغريقية، التي ترجمت إلى اللغة العربية،إن لم يكن أولها ويعتبر ابن جلجل أول مؤرخ إسلامي،استفاد من الترجمة العربية ونقل منها في كتابه- طبقات الاطباء- بعض النصوص،[2]. وعلى غرارذلك ألف « مقالة في ذكر الادوية التي لم يرد ذكرها عند ديسقورديس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع

Dictionary,Oxford Classical,1949,p627 . Jakub Sypianski :Les mouvements des érudits et des manuscrits entre Byzance et le monde arabe,p13.

(1) ابن ابي اصبيعة ،المصدر السابق،ص 494. خوان فرنيت ،المرجع السابق ،ص ص 116-117. عبادة عبد الرحمن كحيلة: المرجع نفسه: ص 123.

(2) ابن ابي اصبيعة ،المصدر السابق،ص 494. خوان فرنيت ،المرجع السابق ،ص ص 116-117. عبادة عبد الرحمن كحيلة: المرجع نفسه: ص 123. حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1994، ص11.

به، وما لا يستعمل كيلا يغفل عن ذكره.... » [1] .والمقالة موسومة "رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين" [2].

-أماعن الأسباب التي دفعته لتأليف هذه المقالة تأتي عرضا ضمن ترجمة ابن جلجل لديسقوريديس حيث قال:«... وهو أعلم من تكلم في أصل علاج الطب وهو العلم في العقاقير المفردة تكلم على سبيل [] التجنيس والتنويع ولم يتكلم في الدرجات* » [3] . والأهم من كلّ ذلك ان الكتب المترجمة من اللغة الاغريقية إلى اللغة العربية احتوت نقولا تنوعت مصادرها سواء المتضمنة في كتاب ديقوريديس أو التي استعملها ابن جلجل في مقالات الأدوية من نبتات صيدلانية وطبية وكذلك وصفات لعلاج الأمراض.

--كتاب هروشيش:- "Paulus Orosuis" -إنّ أهم أثر على المستوى المصدري نجده كذلك في بعض مدونات التاريخ الخاص أو العام في اللغة العربية، كان بفضل ما نقل منها إلى هذه الأخيرة في الأندلس. ويعتبر كتاب "هيرشيوش" نموذجا فيما يتصل باللغة اللاتينية ،-وهو يمثل أهم الكتب الاتينية التي حملت إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر ضمن الهدية الدبلوماسية -كما أشرنا اليه-،والذي تمت ترجمته في قرطبة خلال القرن الرابع الهجري، وهو من أوائل ما ترجم من اللاتينية إلى العربية في الأندلس.[4]

يبقى ابن جلجل دائما في طليعة المؤلفين العرب الذين أخذوا من هذا الكتاب ،فلقد ذكر كتاب هروشيش ضمن مصادره في كتابه (طبقات الأطباء والحكماء)، ونقل منه بعض النصوص[5]، وقد أبدى هذا الأخيرعن مدى إعجابه بهذا الكتاب لما تضمنه، على حد

---

(1)عيون الانباء في طبقات الاطباء ،ص 495.

(2)المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

*يقصد هنا ما للأدوية والنباتات من درجة(القوة) في البرودة والحرارة و الرطوبة واليبوسة ، طبقات الاطباء الهامش رقم 5، ص 21.

(3)نفسه،الصفحة نفسها.

(4)ابن ابي اصبيعة،المصدر السابق،ص ص 494. حسين مؤنس:تاريخ الجغراية والجغرايون في الاندلس ،مركز الدراسات العربية،جامعة القاهرة،القاهرة،ط2، 1406/ 1986م،ص ص 32-36.

(5)ص 21.حسن الوراكلي، المرجع السابقن ص49.

تعبيره من تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول وفوائد عظيمة[1]. ومن خلال نص مقدمة كتابه صرّح هذا قائلا: «...ولم أصل أيها الشريف *إلى علم قيدته لك في رسالتي هذه،إلاّ بعد النظر والبحث للكتب القديمة ، ككتاب الالوف لأبي جعفر المنجم ،وككتاب هروشيش، صاحب القصص وككتاب القروانقة ليرونم الترجمان** ... ». [4]

لم يكن الطبيب ابن جلجل الوحيد الذي استفاد من كتاب ديقوريدس،لقد استعان به كل من وابن أبي أصبعية(5ه /11م)حيث أورد نقولا عن كتاب هروشيوش في كتابه "إخبار العلماء في أخبار الحكماء "[3]،وكذا ابن أبي أصبعة في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الاطباء "[4] القفطي(ق 7ه / 13م) .

ومن بين المؤرخين الذين استفادوا كذلك من تاريخ كتاب هروشيش، العلامة عبد الرحمن ابن خلدون(ه 14/8م)،الذي نقل منه نصوصا عديدة ومطولة حول التاريخ

---

[1]ابن ابي إصبعية ،المصدر السابق،ص 494.

* يتضح ذلك من كلامه الذي وجهه إلى أحد أشراف عصره ،الذي ألف له هذا الكتاب تلبية لسؤاله كما وصفه في آخر مقدمة هذا الكتاب حيث قال : « ...وهذا أيها الشريف الأصل،والطيب النّجّر،الأموي القرشيّ، نجل الخلفاء وسلالة الأئمة الداعين إلى الهدى ... ». طبقات الاطباء والحكماء،صص3 -4 . لم يكشف ابن جلجل اسم هذا الشريف ، وما صلته بالخليفة الأموي هشام المؤيد ؟.لعله من البيت الاموي .

وهذا أيها الشريف الأصل،والطيب النّجّر،الأموي القرشيّ، نجل الخلفاء وسلالة الأئمة الداعين إلى الهدى ...

**يرونم الترجمان S^t Jérôme :هو سيفرونيو يوسبيوس ايرونموسEusebius Hieronymus Sophronius.كا قديسا مسيحيا لاتيني ،وأحد علماء الكنيسة ولد ما بين 340-350م،وتوفي ببيت لحم بفلسطين سنة420م،وواشتهر باسم القديس ايرونم -S^t Jérôme-من اهم اعماله الحولية- القروانقة Chronica- الذي ترجمه من اليونانية إلى الاتينية عن يوسبيوس القيسراني الاسقف وزاد فيه كثيرا .فأصبح المرجع الرئيسي للأبحاث التاريخية القديمة. وسمي بالترجمان لانه قام بترجمة الكتاب المقدس إلى الاتينية . وعرف باسم –فولجات -Vulgate-ولق اعتمدت هذه الترجمة في المجمع الكنسي الكاثوليكي الروماني ابتداء من تاريخ27/ماي 1546. وقد نشره العالم فاترنغام Fatheringha-سنة1923. طبقات الاطباء والحكماء ،الهامش،رقم 1،ص3. والجدير بالملاحظة ان غريقوري المالطي(ابن العبري) قد اخذ منه نقولا من الاصل اليوناني- بالخرونيقيين،- ويسميه القيصراني - -.تاريخ مختصر الدول ،ص25،ص30،ص31،ص37 ، ص49 ،ص76.

Pierre Maraval :Petite vie de St- Jérôme,edit,Descleé deBrowne,Paris,1995-réimp,1998 ;p9-13 et . suiv.

[4]طبقات الاطباء والحكماء ،ص ص 2-4. ينظر،خوان فرنيت ،لمرجع السابق،ص ص116-117.

[3]حسن الوراكلي: المرجع السابقن ص49. ص 99.

[4] ولقد ذكر من علماء اليونان الذين برزوا في علم الطبّ،ينظر ، ص 29،ص 39،ص 109،43.كما ذكر كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا عنهم ... ينظر كذلك ،ص 279، ص 285.

القديم، يسمي مؤلفه "مؤرخ الروم" وذلك حين ذكره ضمن مصادره التي أفاد منها في الحديث عن حكام بني إسرائيل بعد يوشع، وفي ذلك يخبرنا قائلا : « وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكّام على تتابع معتمدا على الصحيح منه،...من بني أيوب في تاريخه عن سر الحكام والملوك من الإسرائليات،وما نقله أيضا هروشيوش مؤرخ الروم في كتابه الذي ترجمه للحكم المستنصر من بني امية قاضي النصارى وترجمانهم بقرطبة وقاسم بن اصبغ* ... » [1] .

وعن أخبار دولة اليونان- الاغريق -والروم وأنسابهم يستند ابن خلدون هنا كذلك في أخباره على هروشيوش حيث ذكر« ...وأما هروشيوش فجعل الغريقيين خمس طوائف منتسبين إلى خمسة من ابناء يونان وهم :كيتم و حجيلة وترشوش ودودانم وإشاي ... ونسب الروم اللّطنيين فيهم ولم يعين نسبهم في أحد من الخمسة ،... واسم الغرقيين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره ،وينّوع الروم إلى الغرقيين واللطينين»[2] . .يبدو أنّ ابن خلدون يعتبر كتاب هروشيوش من الناحية المصدرية أوثق لذلك يعتمد عليه خاصة بالنسبة للتاريخ القديم للأمم والدول الغربية . أما المؤرخ الثاني فهو المقريزي فقد نقل عنه بعض النقول مشيرا إلى أنها من ترجمة كتاب هروشيوش الأندلسي في وصف الدول و أحوالها والحروب[3].

وسواء أكانت نقولهما عن الكتاب مباشرة أو بواسطة، فإن الفائدة المصدرية لكتاب هروشيش لاتزال قائمة.كما استعان به صاحب الروض المعطار على سبيل المثال عند ذكره الجزيرة اقرطش قال:« جزيرة اقريطش في البحر الشامي،...وقال هرشيوش

* هوقاسم بن اصبغ البياني ولد في 20/ذي الحجة سنة244 هـ/ 2نوفمبر859م في بلدة بيانة من اعمال قرطبة وعمر ستة وتسعين سنة وخمسة اشهر غير ستة ايام .وكانت وفاته في 15 جمادى الاولى سنة 340هـ / اكتوبر951م،وكان ابن الأصبغ بصيرا بالحديث والرجال،نبيلا في النحو والغريب ،والشعر، وكان يشاور في الأحكام.ابن الفرضي ،المصدر السابق،ص ص 406-407.الحميدي ،جذوة المقتبس،ص 329. الضّبي ،البغية الملتمس،ج2،ص 590.حسين مؤنس،الجغرافية والجغرافيون،ص ص 31-32.

(1)العبر،ج2،ص101.

(2)المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

(3)كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط و الأثار،ج1،ص85.

/طولهامائة واثنان وسبعون ميلا في عرض خمسين ميلا[1]»،وفي موضع اخر في ذكر مدينة صقلية قال : «وقال ارشيوس:عرض جزيرة صقلية مائة وسبعة وخمسون ميلا،وطولها مائة وسبعة وسبعون ميلا... » [3] . ومن خلال نماذج هذه الاقتباسات التي عرضناها علي سبيل الأمثلة لا الحصر اتضح وتبين لدينا كيف ساعد كتاب "هروشيوس" المؤرخين العرب إبان العصور الوسطى في إثراء كتاباتهم بمادة التاريخ أوالجغرافية.

ب- آثارالجانب المنهجي :

-أما المستوى الثاني الذي انعكس عليه أثر الترجمة العربية لكتاب هروشيش هو الجانب المنهجي، فقد نال هذا كتاب اهتمام الأندلسيين وعنايتهم فاستنسخوه وتناقلوه ومرد ذلك إلى جملة الأمور، في مقدمتها طبيعة المادة التي اشتمل عليها والمتعلقة بتاريخ العالم القديم ودوله: كالفرس واليونان والرومان واليهود والمصريين وغير ذلك من أخبار الدهور وقصص الملوك الأول، ومنها لغة المترجم "قاسم بن أصبغ "وهي -لغة أدبية جيدة سهلة على القراءة وتفتح أذهان المتطلعين إلى الجغرافية والتاريخ على آفاق جديدة من العلم والمعرفة.[4]

ولعل خير مثال لهذا الأثر يطالعنا في كتابات أحد تلامذة قاسم بن أصبغ مترجم الكتاب وهو أحمد بن محمد الرازي*الذي يعد أول مؤرخ جغرافي أندلسي فقد كتب كتابه في

---

(1)الحميري،ص 51.

(3)المصدر نفسه،ص367.

(4)حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون ،ص32.

* ويعرفه ابن الابار: « هومحمد بن موسى بن بشيربن جناد بن لقيط الكناني الرازي والد ابي تكر احمدة بن محمد صاحب التاريخ غلب عليه اسم بلده وكان يفد من المشرقعلى ملوك بني مروان تاجرا وكان مع ذلك مفتنا في العلوم وهلك منصرفه من الوفادة على الامير منذر بن محمد بالبيرة في شهرربيع الاخر سنة 273 .ذكره ابن حيان. » . كتاب التكملة،ج2،ص 155. ويسميه الحميدي بالتاريخي نعالم بالاخبار من كتبه كتاب خصصه، لمسالك الاندلس ومراسيها ،وأمهات مدنها . المصدر السابق،ص 104. ويقول عنه حسين مؤنس : اول من اثر عنه التأليف في التاريخ مع جانب الجغرافية . الجغرافية والجغرافيون ،ص27

قد سبق وان اشرنا للدور الذي قام به هذا المؤرخ في تقريب بلاط الامارة الاموية ببلاط الاغالبة بالقيروان .يراجع الفصل الاول من هذا الباب ،ص ص.

التاريخ ، متبعا في ذلك منهجية كتاب هروشيوش والتي تقوم كتالي : مقدمة جغرافية وافية يليها تاريخ عام ولقد أخذ عن هروشيوش بدوره منهجية
الوصف العام البطلموسي-** Ptoléméen - لشبه الجزيرة الأيبيرية – الأندلس-[1].

في هذا السياق نوّه المؤرخ حسين مؤنس على الدور الذي قام به قاسم بن أصبغ في ترجمة تاريخ هروشيش، حيث قال : «... ،فإنّ هذه الترجمة وذيوعها بين الناس كانت نقطة البدء بالنسبة للتأليف الجغرافي من ناحية أخرى ،فإنّ كتاب هروشيش في صورته العربية يبدأ بمقدمة جغرافية وافية يوجز فيها وصف المعمور على أيامه،وقد اعتمد فيها على كثيرمن المؤلفات الاغريقية والاتينية التي كانت في متناول يده ، وهي مقدمة قصيرة بعض الشيئ ولكنها دقيقة وافية بالغرض،وفيها كلام عام عن جغرافية شبه الجزيرة الاندلسية ،ولقد اصبحت هذه المنهجية أساس الوصف الجغرافي لشبه الجزيرة» [2] .

لم يقف تأثر الرازي بهذا الكتاب عند هذا الحد، بل تعدّاه إلى توسعه والإضافة إليه وجعله، قبل كلّ شيء، أساسا متينا يبني عليه ويكمله جيل بعد جيل من المؤرخين والجغرافيين المسلمين في الأندلس. وامتدّ هذا الأثر إلى أتى من بعد آل الرازي من

** بطليموس كلاوديوس-القلوذي - Claudius Ptolémus -Claud Ptoléméé،(100قم-170بم) اغريقي الاصل عاش في الاسكندرية من اشهر علماء الفلك والجغرافية في العالم القديم ، صاحب كتاب المجسطي-Almagte- أول من وضع قطر للأرض - ،استعمل الالوان في الخرائط،وضع الكثير من النظريات منها كروية الارض كما وضع خطوط الطول ودوائر العرض لتحديد ابعاد واتجاهات الكرة الارضية ،من اهم كتبه "كتاب =التراكيب الرياضية".كان لجغرافية بطلموس الاثر الكبير لدى العلماء المسلمين ابان القرون الوسطى . ابن جلجل ،المصدر السابق ،ص ص 35-38.وفيه قال القفطي امام في الرياضة من علماء اليونان وإلى بطلموس هذا انتهى علم حركات النجوم ومعرفة الفلك ،وله كتاب المجسطي النجوم الارض ،المصدر السابق،ص 78،وما بعدها.ينظر ،البن النديم الفهرست،ص 374.المسعودي ،التنبيه والإشراف،ص100، وما بعدها .صاعد الاندلسي،المصدر السابق،ص ص 29-30.ابن ابي اصيبعة ،المصدر السابق،86،ص94ص103،ص420.

[1]حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون،ص 20ص، 32.. E. Levi. Provençal :opcit,T3,p502-505

[2] الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ،ص 32.للمزيد عن دور آل الرازي في تطوير المنهج كتابة التاريخ المحلي لبلاد الاندلس ،يراجع :بوشريط أحمد :آل الرازي وآثارهم التاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة،تحت اشرا ف،د/ بن معمر محمد، قسم التاريخ والآثار،جامعة السانية وهران ،السنة الجامعية2003/1425م.ص 52.

مؤرخي الأندلس الذين ساروا على نهجه في التقديم لمدوناتهم ومصنفاتهم بالمقدمات الجغرافية، بدأ من أحمد بن أحمد الرازي إلى أحمد بن أحمد المقريّ التلمساني.[1]

وهكذا يتضح لدينا كيف استفاد العرب المسلمين عصر الخلافة الاموية بالأندلس،من التراث التاريخي المكتوب باللاتينية وكذا الاغريقية، وهذا له أكثر من دلالة على مدى الدور البالغ الأهمية الذي قامت به الدولة الاموية بالاندلس في سبيل تفعيل حركة الترجمة. بتوجيه محاور الدبلوماسية -الاندلسية-البيزنطية بين الخليفة عبد الرحمن الناصر والامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ConstantinVII-،نحو أبعاد علمية و ثقافية جسدت قمة ألوان التحاور وأنماط التفاعل بين مختلف الثقافات والحضارات في عالم القروسطي.

5-1-سفارة الامبراطور قسطنطين السابع Constantin VII- - إلى ولّيّ العهد الحكم الثاني(338هـ/950م)

لا نبتعد عن موضوع الدبلوماسية ودورها في تفعيل الجانب العلمي والحضاري لان هذه السفارة تندرج في هذا الاطار، فلقد وفدت الرسل على بلاط قرطبة تحمل لولي العهد للحكم الثاني-المستنصر- رسالة جوابية من قبل الأمبراطور قسطنطين السابع Constantin VII- - يتعلق موضوعها "مجموعة من الكتب " طلبها منه ولي العهد الأموي[2].

وعن هذه السفارة يخبرنا المؤرخ المحدث "عبد الرحمن علي حجي" عن سفارة بيزنطية وفدت على بلاط الحكم المستنصر عدّها هذا الأخير" بالسفارة العاشرة"[3].فيها

---

[1] الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ،ص 32.

[2] Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore, p717. Jakub Sypianski :Les mouvements des érudits et des manuscrits entre Byzance et le monde arabe au IX siècle,p29

[3] رتب عبد الرحمن علي حجي السفارات التي ذكرها في كتابه: العلاقات الدبلوماسية بين الاندلس وبيزنطة إلى غاية القرن الرابع الهجري ،وهي كاتالي : الأولى :أيام عبد الرحمن الأوسط .الثانية والثالثة والرابعة و ربما الخامسة :أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر . السادسة والسابعة - والعاشرة -ايام الخليفة الحكم المستنصر ،الثامنة أيام الحاجب المنصور.والتاسعة أيام الحاجب عبد الملك المظفر . العلاقات الدبلوماسية بين الاندلس وبيزنطة ،هامش رقم* من ص 127. والجدير بالملاحظة هنا ان هذا المؤرخ يذكر لنا لما جاء ترتيب هذه السفارة بالعاشرة –بحيث قدمها على بقية =السفارات –العهد الابدال العامري التي جاءت بعدها في المدة الزمنية .وهذا حسب علي حجي -انه لم يكتشف هذا

جوابا وردا على رسالة بعثها الأمبراطور قسطنطين السابع، والذي يفهم منه ان ولي العهد الحكم الثاني، بعث سفارة إلى الامبراطور البيزنطي طلب منه أن يبعث له مجموعة من الكتب، وعن ذلك يخبرنا هذا المؤرخ كيف اكتشف أمر هذه السفارة قائلا: « بعد المتابعة اطلعت –منذ عدة سنوات-على بحث(بالانكليزية) للاستاذ ستيرن-S.M.Stern- نشره في مجلة الأندلس –Al-Andalusالاسبانية ،عن سفارة وردت من الامبراطور البيزنطي إلى البلاط الأندلسي إلى الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله وجدها في آخر صفحة في مخطوطة رقم 131،في الفهرس(65-66) في المكتبة الوطنية بمدريد(إسبانيا)(Biblioteca Nacional deMadrid) يورد نصها العربي خلال دراسته لها. وحين ذهبت إلى مدريد-نحو سنة 1999م- توجهت إلى المكتبة المذكورة وطلبت المخطوطة وصورتها أمامك وقراءتها بهذه الكلمات» [1] .

أما عن نص -جواب- رسالة الأمبراطور فجاء كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما

هذه رسالة ملك الروم[2]إلى الحكم أمير المؤمنين يذكر له فضل هذا الكتاب :

أما بعد فإني قرأت كتابك وفهمت ما وفقتني عليه من جميع الكتب التي للحكماء وعنايتي بعلمهم فقد أكثرت من ذلك ما أسأل الله للأمير أن يقضي له بجميع ذلك وأن يعينه ويبلغه أرفع درجات الحكمة وأن يجعله موضوعا لها ولكتب الحكماء كما بلّغه أرفع الدرجات من الشرف،فقد كنت جمعت منها ما لا يحتاج إلى أكثر منه.

وأما سؤالك إيّاي أن أطرفه[أو أطرفك] منها بما هو أهله فلم يكن قد طلبها إلينا إلاّ مستجمع الهمة والرغبة فيها، ومن كان بهذه الحالة وأن صغر ذكره وجهل أمره،فقد

السفارة إلا بعد اتمام الكتابة وفي ذلك يقول : « كان من الممكن ان يكون موضع هذه السفارة –السفارة العاشرة- قبل التاسعة ،فأبقيت الترتيب على حاله ،وهذه إضافة بعدها».المرجع نفسه،هامش رقم 1،ص 123.

(1) عبد الرحمن علي حجي ،المرجع السابق، ص ص 123-125.

(2) الامبراطور المقصود هنا هو قسطنطين السابع-Constantin VII،وخلال ذلك عين الحكم الثاني وليا للعهد، وكانت له صلاحيات سياسية ودبلوماسية خولها له والده الخليفة عبد الرحمن الناصر ابان عهدته، ورأينا في الفصل سابق من هذه الرسالة بان الحكم لم يكن يتردد لطلب الكتب وجلبها من اقاصي البلدان . ص220 من هذه الاطروحة . المسعودي، مروج الذهب، ج2،ص 28.

وجب علينا إسعافه بها،فكيف بأعظم النّاس خطرا وأكملهم حكمة ،بعد الخليفة،أطال الله بقاؤه،وكيف يضن عليه بما هو اهله،ولم يضعه الحكما إلاّ لمثله،قد أكثروا الوصايا بان لا يوضع ... » [1].

وهنا يضيف المؤرخ ملاحظة قائلا:« فهل يعني هذا أنّ الحكم (الثاني) أرسل سفارة إلى القسطنطينية تحمل رسالة بهذا الأمر لجلب كتب وهذه السفارة الحالية جوابها أم أنّ رسالة الحكم تلك ارسلت مع سفارة القسطنطينية في السفارة السابعة -7- حين العودة إلى بلدها،فحملها رسالة كانت هذه السفارة القادمة من القسطنطينية (السفارة ا،ص ص لعاشرة الحالية) جوابا لها ؟.ذلك مالا تسعف المعلومات المتوفرة للجواب عليها» [2] .

ومن جهتنا فلقد عثرت أثناء بحثي على إشارة طفيفة تؤكد كلام المؤرخ علي حجي من خلال تصفحي لكتاب :دبلوماسية فوق البوسفور – - Diplomatie sur le Bosphore - وقد ذكر ذلك في سياق تبيان ، الدور الثقافي والعلمي الذي قدمته بيزنطة من خلال سفاراتها إلى بلاط الدولة الاموية بالأندلس حيث ضمنت أهداءاتها للمخطوطات والكتب وذلك افتخارا بما لديها من كنوز المعرفة والعلم كدليل على تفوقها الحضاري والثقافي العلمي لأنه وجد رسالة طلب فيها الخليفة الحكم مجموعة كتب [3]

ولكن الملاحظة الجديرة بالاهتمام هو أن الكاتب –ستيرن-,S.M.Stern- جعل تاريخ هذه السفارة إلى عهد قسطنطين السابع في فترة مابين (336-348ه / في فترة مابين (336-348ه /945-947م) [4] .أي عندما كان نشاط التبادل السفارات بين القسطنطينية وقرطبة، في أوجه وبالتالي فقد كشف وازاح لدينا بعض الغموض–

---

[1] علي حجي ،العلاقات الدبلوماسية بين الاندلس وبيزنطة القرن الرابع الهجري، ص 125.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore ,réf,n°3421. p717.

[4] ومما جاء في الهامش هذا الكتاب :

CE double envoi de manuscrits n’est pas isolé entre Byzance et Cordoue,comme l’atteste une =lettre impériale,…S.M.Stern, :«A letter of the Byzantine Emperor to the court of the spanish

بدون شك- من حيث تاريخ فإنه هذه السفارة يبقى مفتوحا ترجيحا أي لغاية (348هـ /947م).

ومما ينهض دليلا على ذلك أن المصادر العربية كما راينا كشفت لنا عن شخصية الحكم الثاني بأنّه محب للعلم والكتب بصفة خاصة ،فمنذ ولايته للعهد قام بدور كبير في المجالين العلمي والثقافي، فهو يحب جمع الكتب وقراءتها فقد كان يغتنم كل فرصة لطلب الكتب .فعلى سبيل المثال لا الحصر بابن الأبار يذكره على لسان ابن حيان قال فيه:« كان من أهل الدين والعلم راغبا في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم، باحثا عن الأنساب، حريصا على التأليف...ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والداواوين وإيثارها والتهمم بها. أفاء على العلم ،ونوّه بأهله، ورغب الناس في طلبه، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه،...وبعث إلى أبي الفرج الأصبهاني القرشي المرواني ألف دينار عينا ذهبا، وخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه الأغاني الذي الفه في الاغاني ،وما لأحد مثله... حتى غصت بها بيوته، وضاقت عنها خزائنه ...وكان له وراقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف، ورجال يوجههم إلى الآفاق للبحث عنها...».[1]وقد غدت الأندلس في عهده أكبر منار للعلم في العالم الإسلامي، كما بلغت مكتبة قرطبة في عصره على ما قيل، نحوا من 400 ألف مجلد، وكان من نتائج هذه النهضة العلمية، أن دخل الأندلس كثير من مؤلفات المشارقة ».[2]

Umayyad Caliph Al-HakamII.Al-Andalus »,26,1961.pp37-42.,et désormais Kronung,Ein Schreiben,datant cette lettre du règne de ConstantinVII(Entre 946et 956)faisant référance à une lettre et demande de livres du future Calife Al-HakamII. يقصد بذلك-future Calife أي لايزال وليا للعهد- Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore ,réf,n°3421. p717.

[1] الحلة السيراء ج 1،ص ص201-202.

[2] المقري، نفح الطيب،ج1،ص 377. E. Levi. Provençal ,opcit,T3, p 493 e suiv.

على الرغم من الغموض[1] الذي يكتنف حيثيات هذه السفارة ، توصلنا إلى بعض الملاحظات وهي كتالي:

-إن غرض هذه السفارة وهو طلب مجموعة من الكتب لانشك فيه ،نظرا لأنّ الخليفة اشتهر بطلب الكتب وجمعها.

- تاريخها هذه السفارة يبقى مفتوحا ضمن فترة تتراوح ما بين (336-348/) أي الفترة التي استؤنفت فيها الاتصالات الدبلوماسية بين بلاط قرطبة والقسطنطينية لغاية وفاة الأمبراطور قسطنطين السابع(959/348م) .

- ومن ناحية أخرى فأسماء الكتب التي طلبها الحكم تبقى مجهولة وغير واردة، لكن حسب اطلاعي يبدو أنها تتعلق بكتب الفلسفة اليونانية من تأليف أشهر علماء اليونان القديم من فلسفة وفلك وطب ورياضيات وتاريخ وجغرافية ،كأفلاطون- وأرسطو-Aristote-،و إقليدس - -Euclide -وبطليموس-Ptolémée-[2].

- إنّ رسالة –الجواب-الامبراطور على الرغم من أنه مسيحيا-هناك تفسير لوجود البسملة وكذا التصلية على "النبي صلى الله عليه وسلم" فالمعروف أنّ الرسالة التي يحملها السفراء الاجانب بعد فضها في ديوان الرسائل تقرئ ويعاد كتابتها بالعربية ،.وهي أركان وعناصر الرسالة السلطانية في الأندلس، التي اتبعت عادة ورسوم

---

[1] بمعنى اننا لا نملك تاريخ دقيق ،لهذه السفارة ذهابا وايابا .

[2]لقد استعملت منهج المقاربة والمقارنة بعد اطلاعي على بعض الكتب الخاصة التي عالجت السفارات المتبادلة والتي كانت بعثاتها بغرض جلب الكتب من بلاط القسطنطينية ، بين الخليفة العباسي المأمون (198-218ه/814-833م)وبين الخليفة الاموي الحكم المستنصر(350-366 ه/929-976م) نظرا لانهما يتشابهان في حبهما للعلم وجمع الكتب، وتوصلوا-الباحثين المحدثين- إلى نتيجة وهي انّ : الخليفة الاموي الحكم المستنصر طلب من بلاط القسطنطينية نفس مجموعة الكتب التي طلبها الخليفة العباسي المأمون من خلال السفارة التي بعثها الخليفة العباسي لجلب كتب" لدار الحكمة " ،ولقد استندوا في ذلك بابن صاعد الاندلسي الذي ذكرها حسب النص التالي:« :...ثمّ أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع منهم عبد الله المأمون بن هارون الرشيد...فأقبل على طلب العلم في= =مواضيعه = واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة وسأل صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب افلاطون وأرسطاطاليس،وأبقراط وجالينوس وأوقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة استجاد لها مهرة المترجمين وكذا فهم احكام ترجمتها فترجمت له على اية ما أمكن ثم حض الناس على قراءتها ورغّبهم ف في تعليمها فنفقت سوق العلم في زمانه وقامت دولة الحكمة في عصره... » طبقات الامم ،ص 48. الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج10 ،ص 273.

Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore, p715.

Byzance le monde ,p29.Jakub Sypianski :Les mouvements des érudits et des manuscrits entre

الرسائل الديوانية المعمول بها في باقي بلدان العالم الإسلامي -وهي: البسملة، والتصلية على "النبي صلى الله عليه وسلم" وعلى آله و صحبه والبعدية[1] ذكر المرسل، والمرسل إليه، والدعاء لهما، التحية والتحميد. والغرض من الكتاب والخاتمة وتأريخ الكتاب وتختم بالسلام والدعاء[2].

وقبل أن نختم الحديث عن الهدية الدبلوماسية التي قدمت إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر نقول بانّ تلك الهدايا المرسلة إلى بلاط قرطبة طرف الامبراطورية البيزنطية،لا تنحصر دائما على الكتب والمخطوطات القديمة فقط ، بل تنوعت حسب عرف القرون الوسطى عنوان القوة والغناء، كما أن الهدية أداة -ناعمة- للحصول على امتيازات [3]. ولذلك استعملتها الامبراطورية البيزنطية و بالغت في تفخيم رسومها حتى تؤثر لكي تكسب من خلالها امتيازات سياسية واقتصادية التي ربما يصعب الحصول عليها بالقوة العسكرية [4].

ومن الهدايا المتنوعة التي قدمها بلاط القسطنطينية إلى بلاط قرطبة مواد بناء متعددة ومختلفة، والراجح أنها كانت خلال حكم الإمبراطور قسطنطين السابع (300 – 348هـ / 912 – 959م) الذي عاصر حكمه خلافة الناصر (300 – 350هـ / 912 – 961م).

بدليل هناك إشارات في المصادر من نتف من الأخبار وشذور من المنقولات عن مواد بناء، جلبت إلى الأندلس من القسطنطينية، لتستعمل في بناء مدينة الزهراء،

---

(1) علي بن محمد: النثر الأندلسي خلال القرن الخامس هجري، مضامينه وأشكاله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.ج2، ص ص 482-483.

(2) ينظر هذا النموذج: في كتاب عبد الرحمان الناصر الذي أرسله إلى الولاة عندما لقب نفسه الخليفة أمير المؤمنين. ابن عذاري : المصدر السابق، ج2، ص ص 198-199. القلقشندي: المصدر السابق: ج7، ص0 3 ص 36. هذا و سيتضمن الفصل الثالث نماذج من موضوعات الكتب السلطانية للخلافة الأموية بالأندلس..للمزيد يراجع ، طيطح نصيرة ،الكتابة السلطانية في عصر الخلافة الأموية بالأندلس ، ص ص 56-57.

(3) M.Kabir :B yzantine-Abbasside during the century (an account of byzantine embassy to bagddad and Muslimembassy to constantinople).J.A.S.PAK.Vol,11,1966,pp33-40. , Claire Roullet : Les ambassades… ibid ,p78.

(4) أحمد ابراهيم العدوي ، السفارات الاسلامية إلى اوروبا في القرون الوسطى ،ص100وما بعدها..
Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore, T2 ,pp708-709.

التي أنشأها الخليفة عبد الرحمن الناصر، و كذا للزيادات التي قام بها في مسجد قرطبة الجامع، جلبها إلى الأندلس رسله الذين وجههم – في وقت واحد، أو في أوقات متفاوتة – إلى بلدان عدة، منها القسطنطينية[1].

وبخصوص مسجد قرطبة الجامع الذي ذكره في العديد من المصادر

المصادر تؤكد بانّ الخليفة عبد الرحمن الناصر زاد زيادته المشهورة في مسجد قرطبة الجامع، وزين قبلة المسجد بالفسيفساء التي أهداها له صاحب القسطنطينية [2] وفي ذلك يقول الإدريسي حين الحديث عن مسجد قرطبة الجامع «ولهذا المسجد الجامع قبلة يعجز الواصفين أوصفها، وفيها إتقان يبهر العقول تنميقها وكل ذلك من الفصفص المذهب والملون، مما بعث به صاحب القسطنطينية العظمى إلى عبد الرحمن المعروف بالناصر لدين الله، الأموي» [3] .

وحسب ما جاء في متون المصادر، فقد أهدى صاحب القسطنطينية "اليتيمة" (صهريج أو حوض كبير) [4]للخليفة عبد الرحمن الناصر، ليزيّن بها مجلس قصر الخلافة لمدينة الزهراء. كما ورد عند ابن عذارى حيث قال :«أما اليتيمة التي كانت في المجلس البديع فإنها كانت من تحف قيصر اليوناني صاحب القسطنطينية، بعث بها للناصر مع تحف كثيرة سنيّة. فسبحان من لا يبيد ملكه ولا ينقطع عزّه ! » [5] .كما أهدى صاحب القسطنطينية (قسطنطين السابع) عدداً من السواري، استعملت في بناء مدينة الزهراء و حسب افادة ابن حيان على لسان المقرّي ذكر : « أن مباني قصر الزهراء اشتملت على أربعة آلاف سارية، ما بين كبيرة وصغيرة حاملة ومحمولة، ونيّف على ثلاثمائة

---

(1) ابن عذاري ،المصدر السابق، ج 2،ص228.

(2) الروض المعطار،ص479.

E.LévI.Provençal , op,cit, T2 ,pp 148-149.Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore, T2 , p709.

(3) نزهة المشتاق،مج2،ص576.

(4) نفح الطيب،ج1،ص105. Nicolat Drocourt. Peeters :Diplomatie sur le Bosphore, T2 , p709.

(5) البيان، ج2،ص232.

سارية هو ست عشرة ، قال: منها ما جلب من مدينة رومة ومنها ما أهداه صاحب القسطنطينية». (1)

كما يبدو أن هذه الإهداءات كانت في سفارة جلبت موادها عن طريق البحر كما أورده نص المقري جاء فيه : « وأما الحوض المنقوش المذّهب الغريب الشكل الغالي القيمة فجلبه اليه أحمد اليوناني من القسطنطينية مع ربيع الاسقف - القادم من إلياء*،وأما الحوض الصغير الاخضر المنقوش بتماثيل الانسان جلبه أحمد من الشام ،وقيل :من القسطنطينية ،مع ربيع بن زيد الأسقف - Recumudo -أيضا ،وقالوا أنه لا قيمة له لفرط غرابته وجماله ،وحمل من مكان إلى مكان حتى وصل في البحر ونصبه الناصرفي بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس،وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر مرصعة مرصعة بالدّرّ النفيس الغالي... » (2). وحسب رأي المؤرخ المحدث عبد الرحمن علي حجي أن هذه السفارة – إن كانت متأخرة – تمثل آخر نشاط دبلوماسي بين الأندلس والقسطنطينية أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر(3).

يبدو أن بعض هذه الهدايا جلبت بواسطة مبعوثين أندلسيين ذهبوا لهذا الغرض، ولم يذهبوا مع سفارات الأندلس الجوابية. والبعض منها جلبها سفراء القسطنطينية إلى قرطبة مع مبعوثين أندلسيين أو بدونهم. و والاحتمال الوارد الذي نضعه في الحسبان أن

(1) نفح الطيب ، ج2، ص 103. كذلك في أزهار الرياض ،ج 2 ص 351.
E. Levi. Provençal :opcit,T3,p381. P384.

* إلياء -بيت الله - وقد جاء هذا الاسم سنة 135م عندما غزا الرومان أرض فلسطين عصر الإمبراطور الروماني "إيليوس هدريانHadrien (117-138م) - عمل على هدم المدينة والمسجد، وأجلى عنها اليهود وأقام مكان المعبد هيكلا لوثن الرومان "جوبتير" وهو كبير ألهتهم، ووضع في المعبد تمثالاً لهذا الإله كالتمثال الذي في معبد "الكابيتول" الروماني، وقرر الإمبراطور هدريان محو وتغيير كل أثر لليهودية في المدينة المقدسة، حتى اسمها فاختار اسماً جديداً يتكون من كلمتين إحداهما مأخوذة من اسمه هو "إيليوس" والثاني من اسم معبد الرومان "كابيتول)"فأصبح اسم المدينة "إيليا كابيتولينا". ويقال إن معنى "إيلياء" بيت الله، ثم استقر اسم المدينة بعد الفتح الإسلامي على تسمية عربية هي بيت المقدس أو القدس، أي الأرض المباركة. ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج1،ص ص 293-294 .محمد محمد شراب :بيت المقدس والمسجد الاقصى،دراسة تاريخية موثقة ،دار القلم ،دمشق،ص 1994،ص ط1،ص ص 33-34.

(2)المقريّ،نفح الطيب،ج2،ص 105. ينظر،ابن الخطيب،أعمال الأعلام ،ج2،ص 38.
(3) عبد الرحمن علي حجي ،العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة ،ص ص101-104.

بعضها كانت هدية تقدم صاحب القسطنطينية بإهدائها معهم إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر من غير طلب، والأخرى كانت تلبية لطلب هؤلاء المبعوثين [1]

علما أن خلال الأيام الأخيرة للخليفة عبد الرحمن الناصر توفي قسطنطين السابعConstantin VII (348هـ / 959م). وورثه ابنه أرمانوس (رومانوس الثاني Romanos II-(348 – 352هـ / 959 – 963م).

ليست لدينا أخبار صريحة عن سفارة بيزنطية أخرى حضرت إلى الأندلس، أيام الناصر، من قسطنطين السابع، أو من ابنه رومانس الثاني. وعلى هذا الأساس نستطيع أن نرجح بأن النشاط الدبلوماسي بين الأندلس والقسطنطينية أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر قد توقف لغاية وفاته عام (350 ه/976م)منتصف القرن الرابع الهجري. [2]

2: سفارات بلاط قرطبة عهد الخليفة الحكم المستنصر (350 - 366 ه / 961-976م)

1-2-سفارة الخليفة الحكم المستنصرإلى بلاط"نيقفور فوكاس* Nicéphore II_Phokas لجلب الصناع الخبراء والفسيفساء سنة 354 ه/961م

(1) المرجع السابق ،ص ص 99-100.

(2) عبد الرحمن علي حجي ،العلاقات الدبلوماسية بين الاندلس وبيزنطة ،ص ص101-104.

* نيقفور فوكاس-Nicéphore II Phokas_ امبراطور بيزنطي ، (300-359 ه /912-969م) -أصله من ارمينية اعتلى منصب القيادة العليا في عهد الامبراطور قسطنطين السابع ،(301-349 ه/ 913-959)وبعد نجاحاته

لم يكتف الخليفة الحكم المستنصر بجمع الكتب وقراءتها كما وصفه ابن حزم بأنه كان محبا في العلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم[1]وعلى الرغم من كثرة أعباء السلطة والدولة فان الاستقرار السياسي الذي شهده عصره جعله يهتم بشؤون البناء والعمران لقد استمر هذا الاخير بعد والده الخليفة عبد الرحمن الناصر في سنة(350ه /961م)، في إتمام توسيع مسجد قرطبة الجامع ف«افتتح خلافته بالنظر في الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة، وهو أول عهد انفذه،...وهو اليوم الثاني من يوم خلافته ...وكان قطر قرطبة قد كثربه الناس ،فضاق الجامع عن حملهم، ونالهم التعب في ازدحامهم ،فسارع المستنصر إلى الزيادة فيه ... »[2].

ومن هنا يتجلى أمر هذه السفارة التي صادفت كما نلاحظ السنين الأولى من حكم الخليفة الحكم المستنصر ، لقد وجه هذا الاخير وفداً إلى صاحب القسطنطينية وهو "نيقفور فوكاس -Nicéphore II Phokas- (352 – 358هـ / 963 – 969م)، أن يرسل إليه خبيراً في صنع الفسيفساء؛ كي يعمل على تزيين الزيادة المعمارية التي كان يزمع القيام بها في المسجد الأموي بقرطبة. هذا إلى جانب أعمدة الرخام التي سبق أن ساهمت بها القسطنطينية في بناء مدينة الزهراء على عهد والده وعددها مائة وأربعون سارية[3].

وعن ذلك نص رواية ابن عذاري جاء فيها : « وافتتح خلافته في الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة، وهو أول عهد أنفذه، وذلك لأربع خلوان لرمضان من السنة وهو يوم الثاني من خلافته... [4]».وعن خبر الفسيفساء التي جلبها من القسطنطينية

الكبيرة في حروبه للخلافة العباسية خاصة في عهد الخليفة المطيع لله(301- 364ه/913-974م)، تولى منصب الامبراطور في سنة (353- 359ه / 963- 969 م)

Liutprand,op,cit,pp36etSchlumberger ,G :Un Empereur Byzantin au dixième siècle,Nicéph Phocas,Paris ,1890 ,pp40-42. Oman ,the Byzantine Empire,pp228-230. suiv

اسميت غنيم ،الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية،ص 242.

[1]جمهرة انساب العرب ،ص 100. عن حبه للعلم والكتب ينظر،المقري،ج1،ص ص 369ومابعدها.

[2]ابن عذاري،المصدر السابق،ج2،ص ص 233-234.

[3] السيد عبد العزيز سالم ،قرطبة حاضرة الخلافة،ج1،ص 34،وما بعدها.

[4] ابن عذاري،ج2،ص ص 233-234.

خلال سنة 354 هـ / يخبرنا دائما صاحب البيان قائلا: «وفيها، شرع في تنزيل الفسيفساء بالمسجد الجامع، وكان ملك الرّوم بعث بها إلى الخليفة الحكم وكان الحكم قد كتب له في ذلك.[1]». هذا ولقد حرص الخليفة توجيه صانعها إليه، إقتداء بما عمله الوليد بن عبد الملك (86-95هـ/708-801م) [2] في بنيان مسجد دمشق [3]. بحاجة ماسة إلى إحضار المواد الخام (خاصة الرخام)وكذلك إلى متخصصين بيزنطيين في الفسيفساء، من أجل الاضافات الجديدة خاصة بالمسجد الجامع الكبير بقرطبة[4].

رجع وفد الخليفة الحكم المستنصر بالصانع، ومعه من الفسيفساء ثلاثة وعشرون قنطارا، بعث بها ملك الروم هديّة كما جاء في نص البيان :« فأمر الحكم بانزال الصانع والتوسيع عليه، ورتّب معه جملة من ممالكه لتعلم الصناعة ،فوضعوا أيديهم معه في، الفسيفساء المجلوبة، وصاروا يعملون معه، فأبدعوا وأربوا عليه، واستمروا بعد ذلك منفردين دون الصانع القادم ،إذ صدر راجعا عند الاستغناء عنه،بعد أن أجزل له المستنصر الصلة والكسوة... ». [5]

وعن وصف المسجد الجامع ومدى الزيادات التي قام بها خلفاء البيت الأموي بالأندلس قال الحميري« :إنه الجامع المشهور أمره، الشائع ذكره، من أجل مصانع الدنيا كبر مساحة، وإحكام صنعة، وجمال هيئة، وإتقان بنية،تهمم به اللفاء المروانيين، فزادوا فيه زيادة بعد زيادة، وتتميما إثر تتميم، حتى بلغ غاية في الاتقان، فصار يحاريه

---

[1] المصدر نفسه ،ج2،ص237.

[2]نفسه ،الصفحة نفسها. ابن الخطيب ،أعمال الاعلام ،ج1،ص ص86-87.الذهبي ،سير أعلام النبلاء،ج4،ص 347.

[3] وعن ذلك ذكر ابن جبير قال : «ووجه إلى ملك الروم بالقسطنطينية يأ مره بإشخاص اثني عشرألفا من الصنّاع من بلاده » :رحلة بان جبير –الرسالة المعروفة :اعتبار المناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك . دار صادر نبيروت ،بت، ص 235. ابن الخطيب ،أعمال الاعلام ،ج1،ص ص86-87.الذهبي ،سير أعلام النبلاء،ج4،ص 347. ينظر،ابن بطوطة :رحلة ابن بطوطة :تحفة النظار في غرائب الامصاروعجائب الاسفار،قدمه وحققه ، الشيخ عبد المؤمن عريان ،راجعه وأعدّ فهارسه ،مصطفى القصّاص،دار احياء العلوم ،بيروت،ط 1،1407هـ/1987م،ص 104.

[4]E.Levi Provençal : L'Espagne musulman au Xe siècle, institution et social, Paris, 1932;p217. G.Marçais : Manuel d'Art Musulmans : L'architecture (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile), Paris, 1926, TI, p208.

[5] ابن عذاري،ج2،ص ص 237-238.

الطرف، ويعجز عن حسنه الوصفه، ليس في مساجد المسلمين مثله تنميقا وطولا وعرضا ».[1]

وأهم الاستنتاجات التي نصل في شأن سفارة الاستعانة بخبير صناعة الفسيفساء هي كاتالي :- لاشك كما سبق وأن بينا أن الأندلسيين لديهم سابق معرفة بتقنية استعمال وصناعة الفسيفساء خاصة وانّ الخليفة عبد الرحمن الناصر قد استعملها في عهده.

- إنّ الخليفة الحكم المستنصر أراد من وراء هذه السفارة ان يكون لديه خبير من القسطنطينية للاستعانة به، للمزيد من التأكيد في الإتقان والتفنن في صناعة الفسيفساء واستعمالها. لقد كانت لتأثيرات العمران البيزنطي حاجة الماسة للعمران السلطاني، وهذا بالطبع سيكون له أكثر من دلالة على تأثير فن العمران البيزنطي في بعض مباني الحاضرة قرطبة الأموية[2]. والأكثر من ذلك يبين مدى دور الفن المعماري في التواصل الحضاري بين الشعوب .

وفي هذا السياق يؤكد المؤرخ لمستشرق ليفي بروفنسال - Lévi.Provençal – بانّ المهندسين المعماريين ذوي الخبرة العالية و مواد البناء (خاصة الرخام) من أهم الأسباب التي جعلت الدبلوماسية الأموية - البيزنطية على الأخص بين الخلافة الأموية والتاج البيزنطي بالقسطنطنية، تستمر بشكلها الهادئ والودي لفترة طويلة[3] .

2-2-سفارة يوحنا الأول السميسق*- Jean I Tzimiskès -القسطنطينية إلى بلاط قرطبة سنة(361 هـ/ 971م)

---

[1] الحميدي،ص478.

[2] قرطبة حاضرة الخلافة،ج1،ص 34،وما بعدها.السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،ص ص 392،وما بعدها.

[3] E. Levi. Provençal :opcitT3, pp393 et suiv .

*استطاع هذا الامبراطور الاستحواذ بالحكم والتربع على العرش البيزنطي بعد قتله الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس-Nicephore II Phocas (352 – 358هـ / 963 – 969م)، وكان يوحنا Jean I Tzimiskès- قبل ذلك يشغل منصب الدمستق (Domesticus) أي رئيس حرس القصر الإمبراطوري وقائد الجيش العام. بينز،الإمبراطورية البيزنطية، ص، 62،ص 177 .عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، ص 405 ص. 423.للمزيد يراجع :وليام لانجر ،موسوعة تاريخ العالم ،ص ص 494-495.

:Treadgoold Warren:History of the Byzantine state and society,p512. L.Bréhier,Le monde byzantin , pp194-192 .

Jhon.H.Rosser :Dictionary of the Byzantium.Second ;Edition;scarecrow;Press.2011.p52.

يأتي الخبر عن هذه السفارة على لسان ابن حيان وهو ممن إهتم كثيرا بتسجيل هذا النوع من النشاط، وذلك من خلال نص ذكر فيه أنه في يوم الأحد 23 جمادى الأولى، سنة 361هـ (8 آذار – مارس – 972م) وصل إلى قرطبة رسول يوحنا الأول الشميشق- (358 – 366هـ / 969 – 976م)، Jean I Tzimiskès- [1].

لعل ابن حيان المصدر الوحيد الذي أسعفنا بذكر خبر هذه السفارة والتي يقول عنها: «وفي يوم الأحد لسبع بقين من جمادى الأولى، وصل إلى قرطبة ...، رسول صاحب القسطنطينية، المقدم على مملكة الروم، ...، الذي أنفذ رسوله هذا إلى الخليفة المستنصر بالله، واسمه أبو السمسقين... » [2] .رغم أهمية هذا النص مع ذلك لا نعلم عن غرضها شيئا، وما جلبت معها، وما المدة التي أنفقتها، وما الذي توصلت إليه، ثم تارخ عودتها متى كان ذلك؟.

ومن الامور المتوقعة أنه أقيم احتفالا لاستقبال رسول القسطنطينية، كما وجد هذا الاخير كل الرعاية في الإقامة والكرم في الضيافة تلك رسوم وأسلوب وعرف جرت عليه تقاليد الدبلوماسية في الأندلس فيه طابع الاصالة والكثير من التألق والابهة الملوكية .بدليل ان ابن حيان يردف قائلا : «فأكرم الخليفة رسوله،وأمر بإنزاله في منية الحقيقية. البنتي، وأجريت عليه الجراية الواسعة» [3] .التي حملوها إلى مرسلهم مع هدايا له ولهم. علما أنّ هذه السفارة تبقى كغيرها من السفارات التي صعب علينا كشف أغرضها وأهدافها

ثالثا: سفارات عهد الابدال العامري : (371- 399هـ / 981-1002م)

بقي نشاط العلاقات الدبلوماسية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية،على عهد تغلب الحاجب المنصور العامري، (366 – 392هـ / 976 – 1002م)،بدليل أننا

---

(1) المقتبس ، تح علي حجي ،ص ص 71-72.

(2) المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه الصفحة نفسها.

وجدنا أثناء بحثنا عن نصوص تاريخية تتعلق بنشاط الدبلوماسي بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية، على عهد حكم ابدال العامرية بصبغتها الودية التي سار عليها أمراء وخلفاء بلاط قرطبة ومن أهم السفارات التي ذكرتها لنا المصادر:

1-سفارة الامبراطور باسيل الثاني* (Basil II) إلى بلاط الحاجب المنصور

بقي تبادل السفارات قائما بين الامبراطورية البيزنطية و بلاط قرطبة في عهد الحاجب المنصور، ومن نصوص التاريخية التي بينت وجود النشاط الدبلوماسي بين بلاط الدولة الأموية بالأندلس والإمبراطورية البيزنطية، وجدنا نصا مقتضبا جدا غامضا لابن الكردبوس (أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي). يذكر فيه خبر سفارة وردت إلى الأندلس أيام تغلب الحاجب المنصور، محمد بن أبي عامر (366 – 392 هـ / 976 – 1002م)، على حكم الأندلس. ومما جاء في نص هذا المؤرخ في سياق إبراز منجزاته العسكرية ما ناله من قوة وسمعة وصيت عال داخل وخارج الأندلس : « ...وفتك بالروم جملة فتكات حتى أذّلت له أقاصي بلاد الشرك ودخلت له بالسّلم تحت الملك إلى أن وافاه رسول صاحب القسطنطينية العظمى ...»[1].

وإذا كان من السهل معرفة صاحب القسطنطينية، مرسل هذه السفارة، وهو باسيل الثاني (Basil II)،(366 – 416 هـ / 976 – 1025م)،الذي طال عمره وكذا مدة

* باسيل الثاني (350-414هـ/960-1025م)_Basil II – يعتبر من اهم الاباطرة ، دام حكمه قارب الخمسين سنة ، وخلال ذلك وضع إصلاحات ادارية هامة منها قانون الاراضي الذي بموجبه تم مصادرة الاراضي الضيعات الكبيرة وتقسيمها على اللاحين الصغار،كما وضع قانون يمنع حدوث تطور جديد في النظام الاقطاعي .كما استطاع ان يقف امام اعدائه داخليا وخارجيا حقق الكثير من الانتصارات امام الشرق فدخلت بكل من حلب وحمص ضمن الامبراطورية البيزنطية أما في شرق اوروبا فلقد شن حملات كبرى ضد البلغار" حتى عرف في التاريخ بجزار البلغار" والروس واقتطع منهم العديد من الاراضي.عرفت بيزنطة في عهده الاستقرار والازدهار. وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ص ص 496-497.

L.Bréhier,Le monde byzantin , pp205-212.

[1] الاكتفاء في أخبار الخلفاء تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي،الجامعة الاسلامية،المدينة المنورة ،ط1429،1هـ/2008م،ج2،ص1212..احمد مختار العبادي في التاريخ العباسي والأندلسي،ص 456.سبق وان ذكر أحمد مختار العبادي هذا النص ،عندما نشر قطعة من :تاريخ الاندلس لإبن الكردبوس ، المجلة المصرية،معهد مدريد للدراسات الإسلامية،عدد،13،سنة1965-1966 .ص63.

حكمه ، فلا يعرف شيء عن غرضها ولا تاريخها ولا الأمور الأخرى المتعلقة بهدف السفارة وصفتها، وما جرى لها في الأندلس وكيف؟

لا كما أننا نستطيع الحصول على نص آخر يخص هذه السفارة أو يعين على إزالة شيء من الغموض حولها. كما لا نعرف المصدر الذي نقل عنه ابن اكردبوس هذه المعلومات. لكن يصح التوقع بوجود سفارة أو أكثر قدمت من القسطنطينية إلى بلاط قرطبة خلال حكم المنصور العامري، استمر حوالي ربع قرن. وبكل تأكيد لقد نالت أحسن الاستقبال والحفاوة البالغة كما هو معمول به حسب عادات وتقاليد رسوم استقبال سفراء بلاط قرطبة.

2- سفارة الامبراطور باسيل الثاني (Basil II) إلى الحاجب عبد الملك المظفر سنة 396 هـ /1006م)

بقي الأمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (Basil II) يسعى إلى تمتين علاقة الصداقة مع الدولة الأموية بالأندلس,لذلك نراه يرسل سفارة في سنة 396هـ/1006م)،إلى الأندلس ،والتي صادفت عهدة الحاجب عبد الملك المظفر حاكم الأندلس (392 – 399 هـ / 1002 – 1008م)، والنص المهم الخاص بهذه السفارة نجده عند ابن بسّام في كتابه "الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ". نقلا عن مقتبس ابن حيان، حيث يصرح، في الفقرة السابقة لهذا النص بالنقل عنه [1].

لقد جاء حديثه عن هذه السفارة عرضا حين يرد نشاط عبد الملك المظفر في ردّ تحرشات ممالك إسبانيا الشمالية التي كثفت هجماتها بعد سماعهم عن وفاة الحاجب المنصور ومما ذكر في هذا النص ما يلي : « ... وضحى عبد الملك يومئذ بمدينة سالم، ووافاه هنالك رسول الروم من القسطنطينية بكتابه إليه، يسأله المواصلة على سبيل سلفه من ملوك المروانية، وساق له هدية وعدة من أسارى الأندلس طير عليهم بأطراف

[1]،ق 4،ج1،ص85.

جزائره البحرية، فسر عبد الملك بذلك، وإذا كتابه مكتوب بالذهب على رسم ملوك الروم الذي فاق الصنعة » [1] .

وقد خلد الشاعر صاعد البغدادي ورود هذا الرسول في شعر قال فيه :

زُلْزِلَتْ بِالمُرْهَفَاتِ صَاحِبَ قَسٍ   طَنْطِينُ حَتَى اتَّقَاكَ بِالكُتُبِ
يَطْلُبُ فِيهَا رِضَاكَ مُجْتَهِــــدًا   مِنْ قَبْلِ انْ يَتَقِيكَ بِالحَرْبِ
فَلَيْسَ بِالغَائِبِ البَعِيدِ مَع الــــلَ   ـهِ إِذَا [مَا]هَمَمْتَ بِالطَلَـبِ [2].

وهذه جملة الملاحظات التي رصدناها من خلال هذه السفارة :

-تعد هذه السفارة البيزنطية الوحيدة التي تم لقاؤها واستقبالها من قبل حاكم الأندلس خارج بلاط قرطبة تحديدا في مدينة سالم (Medinaceli) ففيها كان الحاجب عبد الملك المظفر يعسكر – بجيشه –

-لعل السفير البيزنطي وصل إلى الحاضرة قرطبة، فلم ينتظر عودة المظفر عبد الملك المظفر لأنّ ذلك يأخذ وقتا -طويلا- فوافاه إلى مدينة سالم.

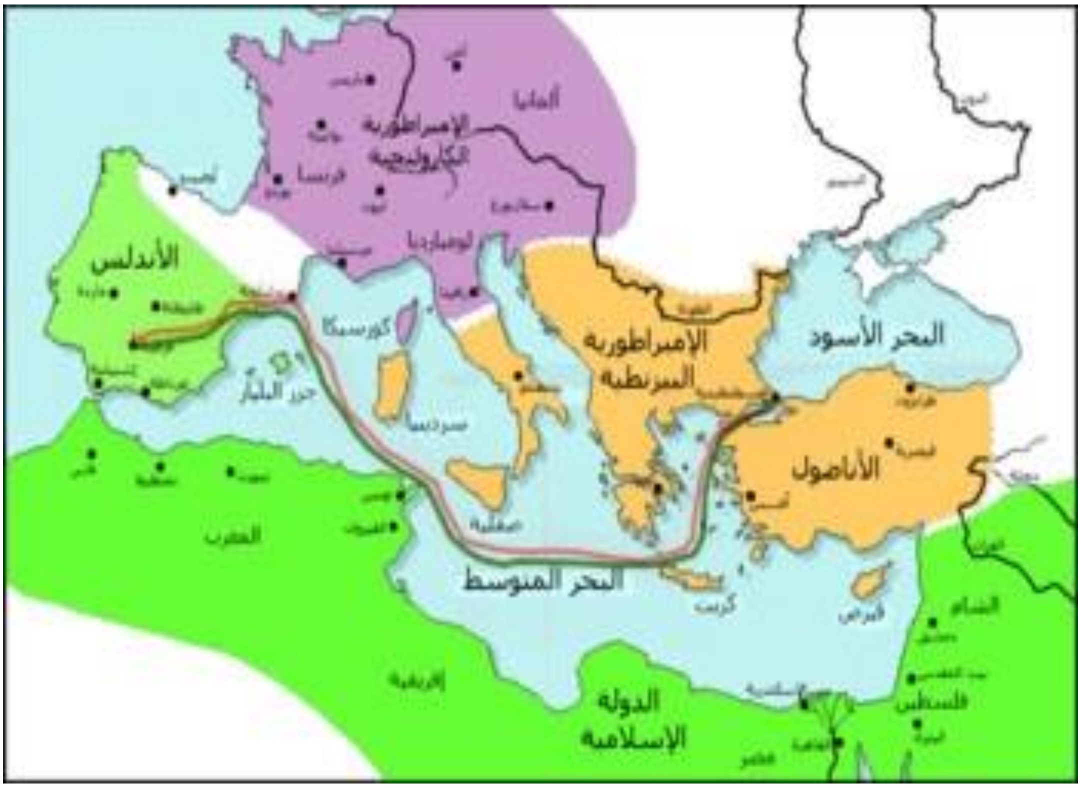
-جلب معه هدايا ورسالة مكتوبة بالذهب، ولعل تلك عادة لأباطرة بيزنطة يظهرون بها غناهم، وأسلوب يعبرون عن شعورهم في تقدير الصلات الأندلسية. كما لاحظنا كذلك ضمّن هديته مما جلب الوفد البيزنطي – ليتقرب به إلى هذه السلطات، ويحقق منها ما يريد – مجموعة من أسارى المسلمين كانوا لدى بيزنطة-ربما أسرى حربها مع الخلافة العباسية -. كانت الامبراطورية البيزنطية تعلم مقدار انطباع السرور الذي يدخله أمر الأسرى إلى حكام قرطبة.

- تبين مدى تمسك بلاط القسطنطينية بعلاقاتها الدبلوماسية مع بلاط قرطبة.

-مع أن هذا النص أوضح من سابقه، المتعلق بالسفارة عهد الحاجب المنصور إلا أن الغموض يبقى يحيط جوانب منها. فلا نعرف كيف ومتى صرف الوفد البيزنطي،وهل هناك أغراض ؟أم أنها سفارة مجاملة من أجل تمتين علاقات الصداقة مع بلاط قرطبة،أيام الحاجب عبد الملك المظفر العامري.

[1] ابن بسّام الشنتريني،المصدر السابق ،ق 4،ج1،ص86.
[2] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

-لاريب في أن الوفد البيزنطي حف بالرعاية وحسن الاستقبال والضيافة الكريمة وودع عائدا إلى بلده، بهذا تنقطع أخبار وفود بيزنطية أخرى، قدمت الأندلس في عهد الخلافة. لا ندري مقدار النشاط الدبلوماسي الاندلسي -البيزنطي في عهد الفتنة .



https//www.marefa.org.image.5/59.

الشكل رقم (11): *-خريطة تبين طريق اتصال السفارات بين قرطبة بالأندلس والقسطنطينية ببيزنطة عصر الخلافة ما بين(336-399 هـ/948-100م)* [1].

طريق سفارة" قسطنطين السابع من القسطنطينية (948/336م) إلى الحاضرة قرطبة انطلاقا من القسطنطينية ،عن نص المقري ،نفح الطيب ،ج1،ص 351.

طريق عودة وفد سفارة القسطنطينية من الحاضرة قرطبة باتجاه قسطنطينية .نقلا عن المقري ،ج1،ص،ج1،ص 351.

---

(1)طريق عبور سفراء الامبراطور قسطنطين السابع من القسطنطينية سنة (948/336م) من مضيق البوسفور والدردنيل عبورا بجنوب اليونان عن طريق بحر مرمرة وجنوب صقلية وصولا إلى المدينة الساحلية مرسية- -بأرض الأندلس وبعد ذلك الاتجاه إلى الحاضرة قرطبة وطريق العودة كان من قرطبة إلى مرسية ومن عن نفس طريق البحر لغاية القسطنطينية . المقري، نفح الطيب،ج1،ص 351.

رابعا: جداول تركيبية و أشكال بيانية لتمثيل لنشاط سفارات معاهدات الصداقة والتحالف مع بلاط الامبراطورية البيزنطة بالقسطنطينية بين (138-422هـ/756-1031م)

و فيما يلي نقدم جداول وتمثيلات بيانية لنشاط أهم سفارات بلاط الدولة في إطار معاهدات الصداقة والتحالف مع بلاط الامبراطورية البيزنطة بالقسطنطينية :

1- -شكل رقم :(14) جداول تركيبية : لسفارات معاهدات الصداقة والتحالف مع بلاط الامبراطورية البيزنطة بالقسطنطينية.

-جدول رقم (أ) إحصاء سفارات عصر الامارة مابين(138-316هـ / 756-929م)

الرقم	السنة:السفارة والمعاهدة	الأمراء الأمويون بالأندلس		أباطرة بيزنطة المسيحية
1 2	سفارة قرطيوس" *Kartiyus* سنة (225هـ/840 م سفارة الغزال الجوابية سنة (225هـ/840	الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (206-238هـ/822-852 م) =		Théophile 842-829) م)- =

-جدول رقم (ب): إحصاء سفارات عهد الخلافة - مابين(316-366هـ / 929-976م)

الرقم	معاهدة سفارة سنة :	الخلفاء الأمويون بالأندلس		حكام أباطرة بيزنطة
		الخليفة عبد الرحمن الثالث –الناصر لدين الله- 316-350) هـ		

		/961-929م)		
1	(336هـ /945م)	=		الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع Constantin VII
2	(338هـ /947م)	=		الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع Constantin VII إلى ولي العهد الحكم الثاني
4	(361هـ/977م)	=		سفارة الامبراطور يوحنا الأول السميسق- - Jean I Tzimiskès

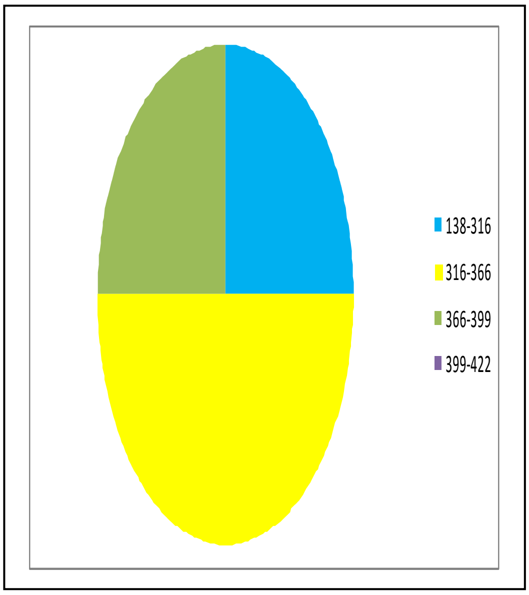
جدول رقم (ج): عهد الابدال العامري: إحصاء سفارات مابين(366-399هـ / 976-1031م)

الرقم	معاهدة سفارة لسنة :	الحكام الأمويون بالأندلس		أباطرة بيزنطة المسيحية
1	؟	الخليفة القاصر هشام الثاني – المؤيد- عهد الابدال العامري الحاجب المنصور بن محمد		-سفارة الامبراطور باسيل الثاني Basil II (366-416 هـ /

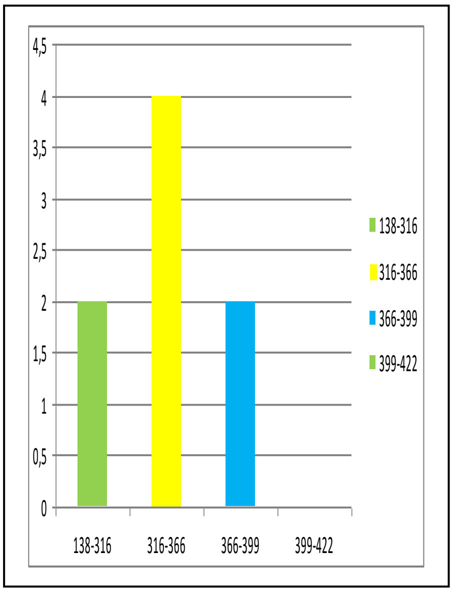
		العامري(328-392هـ/940-1002 م)		976-1025م) 1025م)
2	(396 هـ /1006م)	الحاجب عبد الملك بن المنصور"المظفر" (364-399هـ/974-1009م)		سفارة الامبراطور باسيل الثاني Basil II

2-أشكال بيانية دائرة نسبية و شكل ب مدرج تكراري لسفارات معاهدات الصداقة والتحالف مع بلاط الامبراطورية البيزنطة بالقسطنطينية

شكل أ



شكل ب



عهد الإمارة 25 %

عهد الخلافة 50%

عهد الإبدال العامري25%

-من أهم الملاحظات التي نستطيع أن نستنتجها كما هو واضح ومن خلال نسب الأشكال التركيبية الشكل –أ- الدائرة النسبية والشكل ب- المدرج التكراري، الفصل الثاني من الباب الثاني ،الذي تناولنا فيه سفارات معاهدات الصداقة والتحالف مع بلاط الإمبراطورية البيزنطية مايلي :

-أن عدد الإجمالي للنشاط السفارات بلغ 8 سفارات وما رفقها من معاهدات توزعت كالتالي : عدد سفارات عهد الإمارة :2 سفارة بنسبة 25%

- عدد سفارات عهد الخلافة :04 سفارة بنسبة 50%

- عدد سفارات عهد الإبدال العامري:02 سفارة بنسبة 25 %

-ان هناك تفاوت ملحوظ بين نسب عهدي الإمارة والخلافة والإبدال العامري بنسبة 50%،-أما اذا قارن نسبة عهد الامارة والإبدال العامري ،نلاحظ تفاوت عهد الابدال العامري نلاحظ تعادل في النسبة 25 %.

-أما إذا حللنا هذه النسب ،فلعلنا نرجح لأسباب مردها :

-أنّ عهد الامارة تأخر فيها النشاط الدبلوماسي نوعا ما سواء على مستو ى للظروف الجيوسياسية التي واكبت تأسيس الدولة الأموية بالأندلس، فكانت الشؤون الداخلية ،استحوذت عل اهتمام السلطة ،لذلك نلاحظ انه في فترة ما بين 138-172/756-8(ترة الامير عبد الرحمن الداخل). لذلك نلاحظ على ما يبدو غياب شبه تام لنشاط تبادل السفاري لبلاط قرطبة .

-أن عهد الخلافة بقي يحتل ذروة النشاط تبادل السفارات ،كما رأينا في الباب الأول ،وذلك يعود إلى المستو ى المرموق الذي بلغته الدولة الأموية بالأندلس ، لقد اضحى بلاط قرطبة قطب النشاط الدبلوماسي محليا وعالميا .

-من الأسباب كذلك أن عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ومن جهة أخرى فتح بابه لرسل بلاط القسطنينية وتبادل السفارات إطار الاستراتيجية الدبلوماسية بأهداف أمنية وحضارية علمية ثقافية .

-اماالفترة العامرية التي مثلت نسبتها ب 25% -تعادل مع عهد الامارة-25% -من تبادل السفاري فمرد ذلك سطوة الحاجب المنصور على السلطة الأموية ،ومن ناحية

اخرى استمرار بلاط الزاهرة مفتوحا أمام رسل بلاط الامبراطورية البيزنطية التي وجدت فيه بريق القوة النموذجي لحليف قوي يتماشى وطموحها الجيواستراتيجي الأمني في غرب القارة أوروبا المسيحية والبحر الأبيض المتوسط.

من أهم النتائج والملاحظات التي نستطيع أن نستخلصها من تبادل السفارات بين بلاط الدولة الأموية والامبراطورية البيزنطية

احتلت العلاقات الدبلوماسية الاندلسية -البيزنطية مكانة هامة في التاريخ السياسي للدولة الاموية بالأندلس، لقد كان بلاط القسطنطينية في مقدمة الدول الساعية إلى توطيد العلاقات الصداقة مع بلاط قرطبة منذ عهد الإمارة كانت نتيجتها تبادل سفارات هامة ومراسلات سياسية جدية جيدة .

- جاء مشروع خارطة الطريق في اطار الصداقة و التحالف للمحور البيزنطي – الأموي- باقتراح الإمبراطورالبيزنطي تيوفيل -Théophile - الذي بادر بإرسال سفيره سنة (225 هـ/ 840م) إلى بلاط الدولة الأموية بالأندلس عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط .، من أجل وضع حد لخطر الخلافة العباسية .-العدو المشترك-والقضاء عليها

-كشفت المبادرة الدبلوماسية البيزنطية بإنفاذ سفارة إلى بلاط قرطبة حالة الضعف في الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية التي كانت تعاني منها أواخر عهد الإمبراطور ثيوفيل الذي كان عاجزا عن الصمود أمام المسلمين في كل من آسيا الصغرى والبحر المتوسط،وكان يأمل أن يعوض ذلك بما يكسبه من صداقة وتحالف مع الأمير الأموي.

- بينت تلك المساعي مدى مكانة الدولة الأموية بالأندلس وقوتها وعلى راسها الامير عبد الرحمن الاوسط في العالم المسيحي حيث كان ينظرا ليه على أنه عاهل قوي ويحظى بالاحترام ،ويراعي جانبه في اتخاذ القرارات الدولية الحاسمة .

- والجدير بالملاحظة هنا أن هذه العلاقات الدبلوماسية كانت سابقة ،وشكلت نوعية جديدة في تقاليد علاقات الدولة الأموية بالأندلس بصيغتها الودية من أجل تمتين وشائج الصداقة بين بلاطي قرطبة والقسطنطينية، وكان الحظ الأوفر فيه لبلاط قرطبة حيث

ظهر من خلال تبادل تلك السفارات بمستوى راق فيه الكثير من التألق الدبلوماسي والرفعة الملوكية .

رغم انقطاع دام قرن من الزمن (225-336هـ /840-947م)استؤنفت صلات الصداقة بعد أن أصبح الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله من أبرز شخصيات العالم الإسلامي خاصة بين (316-350 هـ / 912 – 961م) ما أهله بأن يكون موضع إعجاب وتقدير الشخصيات العالمية المعاصرة له . وكان الامبراطور قسطنطين السابع -Constantin VII - ممثل الامبراطورية البيزنطية العظمى. الذي اتسم عهده بالمحافظة على استمرار علاقات الصداقة مع بلاط الدولة الاموية بالأندلس.ومن جهة ثانية كان الإمبراطور يهدف إلى استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الاموية فتطلع إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر لأنه بالنسبة له حليف قوي يدعمه أمام الفاطميين .

- رحّب كثيرا الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر باستئناف العلاقات الدبوماسية وربط صلات الصداقة مع بلاط أكبر إمبراطورية حضارة وتقدما، ولقد احتفل برسل الامبراطور قسطنطين السابع احتفالا في القمة ، فيه الكثير من التألق السلطاني، والتفخيم في الرسوم السلطانية -بروتوكولات –Protocoles - ما يوازي المستوى الرقي الحضاري في الحاضرة قرطبة .

-عزز التقدم والرقي الحضاري للامبراطورية البيزنطية العظمى ،في دفع تلك العلاقات الأندلسية-البيزنطية التي عرفت أوجها وعزتها، وكان للخليفة عبد الرحمن الناصر طموح وأهداف أراد تحقيقها من خلال السفارات الودية و الصداقة المتبادلة والتقرب إلى بلاط القسطنطينية، لكي يستفيد بذلك الاحتكاك والاتصال ويجعل منه مكسبا حضاريا يضيف ويجدد به بريق وتألق أبهة مظهر سلطان دولته، وبتلك النقلة يخرج بذلك عن الطابع الحضارة الفارسية التي تلون بغداد العاصمة المشرقية وتضاهي بذلك قرطبة العاصمة القسطنطينية التي بقيت ذائعة الصيت بتقدمها .

- وعلى الجانب الآخر فإن استئناف العلاقات الدبلوماسية الأموية –البيزنطية أثمر عنه لقاء حضاري في القمة خدم البعد العلمي و الثقافي كمفهوم ودلالة، لامست العديد من المجالات منها مجال المخطوطات العلمية التي أهداها الامبراطور قسطنطين للعاهل الأندلسي،حداهما كتاب الحشائش في الطب والصيدلة لديسقوريدس- Dioscorides -(Materia médica) باللغة اليونانية الاغريقية ، والآخر في سيرة وأخبار الملوك القدماء للمؤرخ الاسباني هروشيش -Paulus Orosuis - - مكتوب باللاتينية وهو المتضمن لتاريخ العالم القديم، يكتب التواريخ السبعة في الرد على الوثنين" - Historiarum adversum paganos libri septem --

- على اثر ذلك نشأت حركة ترجمة واسعة لهذيين الكتابين كما أخبرتنا به المصادر العربية بحيث إستعان العاهل الأموي بالدولة البيزنطية عن طريق المساعي تبادل السفارات من اجل ترجمتهما من اللغة الاغريقية واللاتينية إلى اللغة العربية . مما أدى إلى نشأة ترجمة رسمية بصفتها جزء من أبعاد العلمية للعلاقات الدبلوماسية .

-ومن الاثار الإيجابية لهذين الكتابين انّ الأندلسيين اهتموا كثيرا بهذه الكتب بالدراسة والشرح والاقتباس فاستفادوا منها إستفادة كبيرة سواء على المستوى المصدري أو على المستوى المنهجي . وهذا عكس بكل وضوح مدى إنسجام و وتوافق المناخ الثقافي والحضاري الراقي بين الدولتين .

- ورأينا كذلك بأن سلسلة العلاقات الدبلوماسية والسفارات الاندلسية البيزنطية بقيت قائمة لم تنقطع بعد رحيل كلّ من الخليفة عبد الرحمن الناصر والأمبراطور قسطنطين السابع بل استمرت، بل بالعكس لقد استمرت ففي عهد الخليفة الحكم المستنصر لم ينشغل عن ربط العلاقات الدبلوماسية مع بلاط قرطبة فارسل سفارات إلى بلاط القسطنطينبة عهد الأمبراطور نيقفور فوكاس Nicéphore II Phokas- (سنة 354/) من أجل جلب خبراء البناء والفن المعماري البيزنطي وكذا لجلب الفسيفساء و قطع الرخام لإتمام زيادات المسجد الجامع بقرطبة، و قصر الزهراء .وفي سنة (361 ه/

971م) استقبل في بلاطه بقرطبة سفارة من قبل الأمبراطور يوحنا الأول السميسق- - Jean I Tzimiskès ، .حيث استقبله بترحاب بالغ الحفاوة.

-وفي عهد الابدال العامري استمرت االصلات الدبلوماسية سواء في عهد الحاجب المنصور أبي عامر (371-392هـ/981-1002م) وكذا في عهد ابنه الحاجب عبد الملك المظفر(392- 399 هـ /1002-1009م) بكل رسومها بقي بلاط القسطنطينية في عهد والأمبراطور باسيل الثاني - Basil II- (376-387 هـ /976 - 1025م) - قاهر الشرق الاسلامي والشرق المسيحي- الذي يعتبر عصره الطويل من أزهى عصور الأسرة المقدونية التي حكمت عرش بيزنطة، بالرغم من ذلك بقي يسعى الدبلوماسيا، ما يفسر لنا بان بلاط قرطبة عهد الابدال العامري، لايزال يحتفظ ببريقه وجاذبيته الدبلوماسية من مظاهر القوة والحضارة.

- إنّ التقارب الأندلسي- البيزنطي -على عهد الدولة الأموية تم في انسجام وتألق دبلوماسي رفيع المستوى بأبعاده العلمية والثقافية والحضارية ، وهذا في الواقع له اكثر من دلالة أبرزها: مكانة بلاط الدولة الأموية بالأندلس،التي كانت تمرآنذاك في أوج ازدهارها وهيبتها السياسية، ودليل على ذلك أن الامبراطورية البيزنطية العظمى- أكبر دولة مسيحية - بعثت بسفرائها طلبا لمودّتها وتجديد العلاقات معها.

- فتحت السفارات الأموية –البيزنطية فرصة ومساحة أكبر لكليهما، لإبراز تنوع مظاهر فخامة الملك وقوة الازدهار العلمي والتفوق الحضاري والدليل على ذلك مظاهر رسوم استقبال السفراء والهدايا الثمينة الضخمة المتنوعة فيها المبالغة والتكلّف ، حتى تبرز في واجهة عالم القروسطي كأعظم دولة قوة وحضارة . مما ينهض دليلا على حسن السياسة الدبلوماسية لبلاط قرطبة التي وضعها حكام الأمويين بالأندلس ونعم بها خلفائهم وساروا على نهجها .

الخاتمة

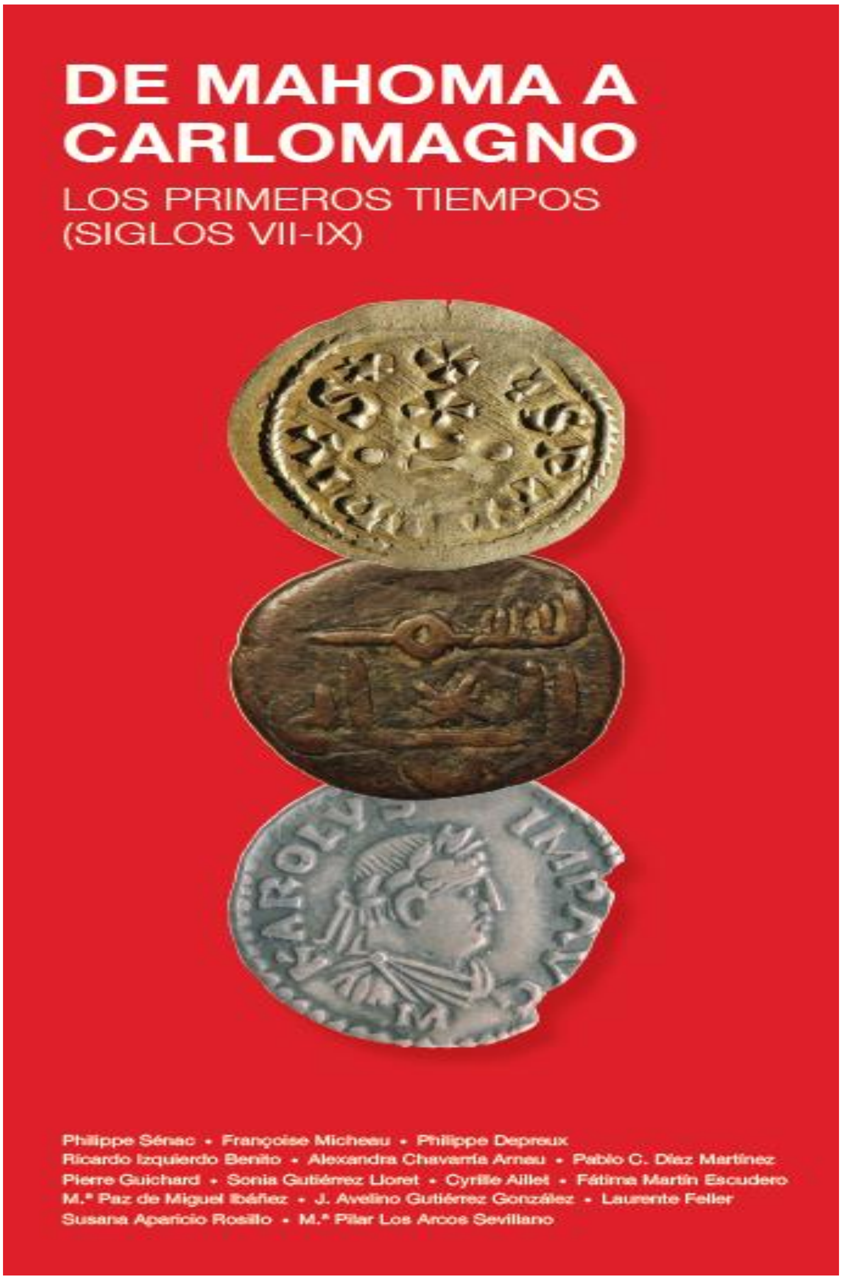
- ملحق :(رقم 01):رسالة جوابية للبابا هادريان الاول Hadrien I^er - إلى شارلمان من أجل مباركة حملته على سرقسطة لسنة(161هـ/778م) ولقد احتوت عل الكثير من الدعاء للقضاء على الإسلام والمسلمين في الاندلس كاتالي :(1)

« votre royale puissance établie par Dieu nous a fait connaitre par vos lettres que le peuple des Agaréniens, bien que Dieu lui soit contraire, désire entrer dans vos territoires pour les dévaster. A cette nouvelle nous sommes dans un état de grande tribulation et d'affliction, mais le seigneur notre Dieu ne permet jamais que de tels faits se produisent non plus que le bienheureux Pierre prince des apôtres. Quand à nous, fils très cher et grand roi, nous implorons sans cesse pour vous la clémence de notre seigneur Dieu avec tous nos prêtres, nos religieux moines, tout notre clergé et notre peuple innommable des Agarénes et qu'il le prosterne sous vous, si peut que ce soit ; car, de même que le peuple du pharaon fut noyé dans la mer Rouge parce qu'il ne croyait pas en Dieu, de même cette fois-ci, notre seigneur Dieu, par l'intercession du bienheureux apôtre Pierre, les livres en vos mains.

C'est pourquoi nous implorons sans cesse, jour et nuit, la majesté de Dieu afin qu'il élargisse ……. De telle sorte qu'il nous fasse nous

(1) Charlemagne célébra la fête de Pâques dans son palais de Chasseneuil, près de Poitiers le 19 Avril 778, et dans les semaines qui suivirent, il reçut du pape Hadrien I^er un message de soutient dont les termes révèlent la méconnaissances dont faisait preuve le souverain pontife à l'égard des musulmans et de l'Islam en général . Philippe Sénac ; Charlemagne et Mahomet,pp,110-111.

tout puissant vous précède, qu'il fasse que votre supériorité triomphe, atteignant par de grandes victoires l'exaltation au plus haut sommet de votre royaume et que vous retourniez ainsi avec tout le peuple armé des Francs aimé de Dieu, sain et sauf [2]».



شكل رقم(1)يبين ثلاث عملات تعود الى القرون الوسطى يتبين منه:

(2) Ibid,p.p110-111.

عملة اسلامية الوجه الامامي مكتوب فيه -بسم الله- يتوسط عملة في الاعلى للبابا روما فيه رمز-الصليب- في الاسفل عملة الامبراطور شارلمان-صورته- مابين القرنيين السابع والتاسع الميلادي . مرجع الصورة مأخوذة من غلاف لكتاب جماعي عن لملتقى دولي باسبانيا حول العلاقات بين العالم الاسلامي والمسيحي في القرون الوسطى الأندلس نموذجا:

De Mahoma a Charlemagne. Actas[l] XXXIX Semana de Estudios Médiévales.Cobriono de Navarra,Departemento de cultura Turismo y relaciones Institucianales (Estella 17-20 Julio) Navarra 2012.

-ملحق :رقم (02)

رسالة الملك الكارولنجي لويس التقيLouis le pieux- إلى أهل ماردة – Merida- سنة (211 هـ/ 826 م) للتحريضهم ضد سلطة قرطبة :

- Louis se hâta de se mettre en relation avec les habitants-Mérida-. Voici le lettre qu'il leur écrivit :

« Au nom du Seigneur Dieu et de notre Sauveur Jésus-Christ, Louis, par la grâce divines, empereur auguste, aux primats et au peuple de Merida s salut en notre Seigneur. Nous avons: appris vos tribulations et tout ce que vous avez à souffrir de la cruauté du roi Abd-alrahman, qui ne cesse de: vous opprimer et de convoiter vos richesses. Il fait comme faisait son père Aboulaz, lequel voulait vous obliger à payer des sommes que vous ne deviez pas, et qui de ses amis avait fait tes ennemis, des hommes obéissants des hommes rebelles. Il veut vous priver de vôtre liberté, vous accabler d'impôts de tout genre, et vous humilier de toutes les manières. Heureusement vous avez bravement repoussé l'injustice de vos rois,

vous avez courageusement résisté à leur barbarie et à leur avidité. [1] Cette nouvelle nous est arrivée de différents côté ; en conséquence nous avons cru devoir vous écrire cette lettre pour vous consoler, et pour vous exhorter à persévérer dans la lutte que vous avez entreprise pour la défense de votre liberté ; et comme ce barbare roi est noire ennemi aussi bien que le votre, nous vous proposons de combattre de concert sa méchanceté. Notre intention est, l'été prochain, avec le secours du Dieu tout puissant, d'envoyer une armée au-delà des Pyrénées, et de la mettre à votre disposition.

Si Abd-alrahman et ses troupes essaient de marcher contre vous , notre armée fera une diversion puissante. Nous déclarons que si vous êtes décides à vous affranchir de son autorité et à vous donner à nous , nous vous rendrons votre ancienne liberté, sans y porter la moindre atteinte, et que nous ne vous demanderons aucun tribut. Vous choisirez la loi sous laquelle vous voulez vivre, et nous vous traiterons comme des amis et comme des personnes qui veulent bien s'associer à la défense de notre empire. Nous prions Dieu de vous conserver en bonne santé [2] » .

---

[1]Reinaud , op, cit, p131.

[2]Celle lettre, publiée d'abord par lecointe, a été reproduite par dom bouquet, dans le recueil des historiens de France, i, v, p.379.Mais comme ces deux illustres savans ignoraient les rapports qui avaient existé entre l'empereur et les habitans de merida, ils avaient changé le mot Emeritanos enGrasaraugusanos.Ibid ; Réf ;n°1,p132. Philippe Sénac : Les Carolingiens et Al-Andalus op.cit ,p

-ملحق رقم(03):- رسالة جوابية من الأمير عبد الرحمن الأوسط حملها الغزال في السفارة الجوابية الى الامبراطور البيزنطي تيوفيل--Théophile- سنة (225ه/ 840 م) : «

-بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد،

فقد بلغني كتابك، تذكر الذي كان عليه من مضامّتكم لأولينا من المودة المصادقة، وأنه قد دعاك ذلك إلى مكاتبنا، وإرسال قرطيوس رسولك إلينا، لتجديد تلك المودة، وترتيب تلك المصادقة، وتسأل أن ينعقد فيما بيننا وبينك من ذلك ما نتمسك به ونتواصل له ، ونبعث رسلا من عندنا إليك ليعلموك بالذي نحن عليه من الرغبة فيما حضضت عليه ودعوت اليه لنثبت بقدومهم عليك مودتنا، وتتم به صداقتنا.

وفهمنا ما ذكرته من أمر الخليفة مروان -رضي الله عنه وصلى عليه- ، و وواشائج قرابتنا منه، وأسيت لما استلب من سلطانه، واستبيح من حرمه، واستحل من دمه، وما كان من الفاجر أبي جعفر- تربه الله -وجراءته على الله واغتراره به وانتهاكه لمحارمه ، والله قد أحصى عليه ذلك فآسفة منه، فهو لا محالة يجازيه جزاء سعيه.ثم الذي ذكرته من فعل الخبيثين ابن مراجل وابن مارده أخيه بعده، من إلحادهما في نحلتهما وإساءتهما لسيرتها وغائلتهما في رعيتهما، وشدة وطأتهما عليهم ، واستحلالهما دمائهم وأموالهم، وما ذكرت من حضور وقت زوال دولتهم وانقطاع مدة سلطانهم،وتأذن برد دولتنا وسلطان آبائنا،الذين نبأت عنهم الكتب، ونطقت بهم الرسل، وأوجب لهم الإجماع، وحازهم إليهم البرهان، والذي حضضت عليه من الخروج إليهم ، وطلب الثأر منهم ، ووعدته من نصرتك لنا، بما ينصر الصديق صديقه، ومن يعلم هواه فيه ومودته له.

وما عطفت إليه من أمر أبي حفص، ومن معه من جالبة بلدنا، وغلبتهم على ما غلبوا عليه من بلدك، وخضوعهم لابن ماردة، ودخولهم في طاعته ، وما سألت من أهل الإنكار لذلك والأنفة منه ،وحكيت من امراء إفريقية في نزوعهم عن ابن ماردة

وخلافهم عليه، واستثقالهم لدولته،وكل ما حيكت من ذلك وقصصته في كتابك فقد قرأناه وفهمناه.

وأما ما رغبت من مودتنا، وأحببته من مصادقتنا، وأردت تجديده وتوصيله ،والتمسك به وتوثيقه، مما كان عليه أوّلوك لأولينا. فقد رغبنا منك في مثل الذي ذكرته من حرصك على مواصلتنا وأن نتمسك من ذلك بما كان عليه سلفنا، وما لم يزل من مكان قبلنا من الملوك يتمسكون به ويتحاضون عليه ويحفظه بعض لبعض، ويشدون أيديهم به.

وأما ما ذكرت من أمر الخليفة مروان بن محمد رحمه الله، فإن الله تعالى أحب أن يكرمه بما انتهك من حرمته، وأنيشقى بذلك من ركبه منه، ويخزيه ويعذبه عليه.

وأما ما كان عليه الفاجر أبو جعفر في تعذيبه العباد وظلمه، وجرأته على الله، وانتهاكه لمحارمه، فإن الله قد أخذ بذنبه واستدركه ببغيه، وصيره من عذابه ونكاله إلى ما لا انقطاع له ولا تخلص منه، جزاء بما اجترح. وكذلك حكم الله في أهل معصيته وأولى الاجتراء والافتراء عليه.

وأما ما ذكرت من أمر الخبيث ابن ماردة، وحضضت عليه من الخروج إلى ما قبله، وذكرته من تقارب انقطاع دولته ودولة أهله، وزوال سلطانهم، وما حضر من وقت رجوع دولتنا، وأزف من خبر ارتجاع سلطاننا، فإناّ نرجو في ذلك عادة الله عندنا، ونستنجز موعده إيانا، ونمتري حسن بلائه لدينا، بما جمع لنا من طاعة من قبلنا، من اهل شامنا وأندلسنا، وأجنادنا وكورنا وثغورنا، وما لم نزل نسمع ونعترف أن النقمة تنزل لهم، والدائرة تحل عليهم من أهل المغرب بنا وعلى أيدينا ، فيقطع الله دابرهم، ويستأصل شأفتهم إن شاء الله تعالى.

وأما ما ذكرت من أمر أبي حفص الأندلسي، ومن صار معه من أهل بلدنا ،في خضوعهم لابن ماردة، ودخولهم في طاعته ، وما سألت من النظر في أمورهم والإنكار لفعلهم، فإنه لم ينزع إليه منهم إلا سفلتهم، وسوادهم وفسقتهم وأبّاقهم، وليسوا في بلدنا ولا

برتبتنا فنغير عليهم ونكفيك مؤنتهم، وإنما اضطروا إلى الدخول في طاعة ابن ماردة لمكانهم من بلده، ودنو ناحيتهم من ناحيتة ، ولم نكن نحسبك تعجز عنهم، ولا تضعف عن نكايتهم، ولا تتوقف عن إخراجهم عما تطرفوه من بلدك، وإذ ترى مكانهم به من موضعك. وأن الله بحوله وقوته وفضله ومنته رد إلينا سلطاننا بالمشرق وما كان تحت أيدي آبائنا منه، نظرنا في ذلك بما فيه صلاح لنا ولك، واستقامة لطاعتنا وطاعتك، وعرفنا الذي يكون من معونتك على ما دعوت إليه وحضضت عليه بما يعرفه الصديق لصديقه ، وذو المودة لأهل مودته، ولم يضع لك عندنا/ ما رعيته من حقنا، وقمت فيه من حفظنا.

وقد أدخلنا رسولك قرطيوس علينا ، وكشفناه على الذي أوصيت به إلينا، وعن كل ما يجب للصديق أن يعرفه من حال صديقه. ووجهنا إليك بكتابنا هذا رسولين من صالحي من قبلنا. فاكتب إلينا معهما بالذي أنت عليه من الأمر الذي كتب به إلينا، والذي نجب علمه من سار خبرك، ومتعة عافيتك، للنظر فيما يتصرفان به من عندك على حسب ما يأتياننا به من عندك إنشاء الله [(1)]» .

- ملحق رقم (04)

-خطبة البلوطي يوم مقدم رسل الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع- ConstantineVII – لسنة(336هـ /947م)

وخطب أعلام الإسلام في هذا الاجتماع المشهود ومنهم القاضي الأديب منذر بن سعيد البلوطي فارتجل خطابا نفيسا أتى فيه على أعمال الناصر، جاء فيه:«... بعد أن كان يأسكم بينكم ، فأنشدكم الله، ألم تكن خلافته فقل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها ، ألم يتلاف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها ولم يكل ذلك إلى القواد والأجناد حتى باشره [بالقوة] والمهجة والأولاد واعتزل النسوان وهجر الأوطان ورفض الدعة وهي محبوبة وترك الركون إلى الراحة وهي مطلوبة بطوية صحيحة وعزيمة صريحة وبصيرة نافذة ثاقبة وريح هابة غالبة ونصرة من الله واقعة واجبة، وسلطان قاهر وجد

(1)المقتبس،س2،ص ص 432-435 .

ظاهر وسيف منصور تحت عدل مشهور متحملا للنصب مستقلا لما ناله في جانب الله من التعب حتى لانت الأحوال بعد شدتها وانكسرت شوكة الفتنة عند حدتها ولم يبق لها غرب إلا جبة ولا نجم لأهلها قرن إلا جدة ، فأصبحتم بنعمة الله إخوانا، وبلم أمير المؤمنين لتشعثكم على أعدائه أعوانا، حتى تواترت لديكم الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب [الخيرات] البركات ، وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم، وآمال الأقصيين والأذنين مستخدمة إليه وإليكم ، يأتون من كل فج عميق، وبلد سحيق ، لأخذ حبل بينه وبينكم جملة وتفصيلا، "ليقضي الله أمرا كان مفعولا"، ولن يخلف الله وعده، ولهذا الأمر ما بعده وتلك أسباب ظاهرة بادية ، تدل على أمور باطنه خافية ، دليلها قائم، وجفنها غير نائم: "{ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم}" (1) وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب ولكل نبأ مستقر ، ولكل أجل كتاب ، فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه ، واسألوه المزيد من نعمائه ، فقد أصبحتم في خلافة أمير المؤمنين أيده الله بالعصمة والسداد وألهمه بخالص التوفيق إلى سبيل الرشاد، أحسن الناس حالا، وأنعمهم بالا، وأعزهم قرارا، وأمنعهم دارا، وأكثفهم جمعا، وأجملهم صنعا، لا تهاجون ولا تذادون وأنتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون،فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لإمامكم والتزام الطاعة لخليفتكم وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم فإن من نزع يدا من الطاعة وسعي في تفريق الجماعة ومرق من الدين فقد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ، وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها [والتمسك بعروتها] ، حفظ الأموال وحقن الدماء وصلاح الخاصة والدهماء، وأن بقوام الطاعة تقام الحدود وتوفي العهود وبها وصلت الأرحام ووضحت الأحكام وبها سد الله الخلل، وأمن السبل، ووطأ الأكناف ورفع الاختلاف وبها طاب لكم القرار واطمأنت بكم الدار فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به، فإنه تبارك وتعالى يقول:{أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَسُولَ وَأُولِى الأَمْرَ مِنْكُمْ}(2) .وقد علمتم ما أحاط

(1) سورة، النور،الآية:55

(2) سورة، النساء، الآية 59.

بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين وصنوف الملحدين الساعين في شق عصاكم ، وتفريق ملئكم ، الآخذين في مخاذلة دينكم، وهتك حريمكم ، وتوهين دعوة نبيكم ، صلوات الله وسلامة عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين أقول قولي هذا وأختتم بالحمد الله رب العالمين وأستغفر الله الغفور الرحيم ، فإنه خير الغافرين.[1] » .

-ملحق رقم(5 0):-مقطع من " الترجمة الذاتية لحياة الراهب يوحنا الغورزيني" حيث سرد فيها سفارته الى بلاط الخليفة عبدالرحمن الناصر بقرطبة مبعوثا من قبل الامبراطور اوتو الاول Otto 1 er العظيم لسنة(342هـ/953م)[1]:

XIV

Joannes ad Abderammum Cordubae regem legatus

« Joannes multo longius et perculosius iter postea suscepit, siquidem Othonis magni nomine legatione fungens ad Abderramum Cordubae regem, publicas res attigit et omnium oculos in se convertit. Hujus legationis naratione qua hagiographi nostri opus concluditur, laudant recentiores quum Hispaniae tum Germaniae historici, tantique fecit Giesebrecht, ut eam feré totam libro suo inseruerit .

Quonam ímpetu, qua felici fortuna Mahumetis sectaores ex Arabica effusi, a séptimo ad decimum usque seculum Christianas partes essent aggressi, testabantur Syria cum Perside domita

(1) المقري،نفح الطيب،ج1،ص ص 353-356.

قام بتحقيق كتاب حياة يوحنا الغرزيني : وانا هنا في هذا الملحق اعرض الفصل XIV -الكامل الخاص بسفارته -رحلته-نحو قرطبة كما سجلها هذا الراهب .خاصة وان المادة هنا بقلم الراهب يوحنا الذي سجل كل مذكراته و مقتطفات من بعض ملاحظاته اثناء يوميات سفاراته ولقاء بالخليفة وكل الاحداث التي دارت حول هذه السفارة التارخية.

(1) Ipsius Geisebrecht germanica .De Joannis abbatis gorziensis vita .p55.

Byzantinum imperium quotidianis incursibus laesum, Egyptus et Numidia subacte, Hispanie major pars Christianis erepta, tum demum, Sicilia, Corsica et aliis sive insulis, sive portibus occupatis, Mediterraneum mare totum ...

Porro ut inter Christionas Otto primus, sic, per idremporis, inter Mohumetanos emicuit Abderammus Cordubae imoperator, qui bellis simul contra Fatimidum gentem in Africa, et contra Christianos in Hispania feliciter gestis ultra citraque columnas Herculeas regnum amplificaverat. Hic fama divitiis, et magnifico apparatu pollens, Cordubae, quam civitatem aedium pulchritudine et litterarum cultu florentissimam effecerat, quasi alium Salomonem agebat…

… Abderammi legatis trienmio ante detentis quam Othonem viderent, rex juraverat Ottonis legatos tripici treinnio expectaturos. Quod quidem ab Abderammi mente berat; quonam vero spectaret haec famulorum comminatio brevi declaatum est. Presbyter enim ille Hispanus episcopi legati et defuncti comes amiciatia per sociosque Cordubae praecedens… Germanum regem contumeliosa Cordubae parecedens Germanum regem contumeliosa on Prophetam scripsisse vulgaverat. Hinc tota civitas comota nam capite sancitum erat n equis contra Prophetae religionem aut scripto au verbo auderteloqui; et ipse rex morti obnioxius subjacebat, si vel unum diem scelus inultum pateretur. Itaque primates urbis.

Ad Jhonnem conciliadum primo missus est Judaeus quídam nomine Hasdeu[1],maximé causa directus sum ut blasphemias a rege Sarraceno praemissas confutarem" Ad quae episcopus temperatoir …

…, Otto Joannis primum constantiam summopere Iaudat ; deinde postulata concedense, ad illum rescibit ut, litteris supressis, munera tantum echibeat, amicitiam que cam Rege conciliet ut Sarracenorun praedationibus finis quoquo modo imponatur, quo facto, reditum naturet.

Joanni tandem, posttres expectationis annos mandatum est, ut in conspectu regis apparet. Ad ultimum pertinax monachus nec corpus lavare, nec crinem tondere, nec nature habitum Abderammi gratia voluit, frustraque ad digniorem apparatum sibi emendum decem libris ab ipso principe donatus est. « Regia, inquit, munera non sperro, vestes vero alias praeter relatum : « Hoc ait responso ejus constantem animum recognosco ; sacco etiam induttus si veniat, libentissimé eum videbo ». … Abderamus autem: "Immerito inquit regem tuum celebras- Vera nea n falsa sint, ille inquit, licet experire- Unum est saltem, inquit, in quo mihi malé providus vodetur, scilicet, quod postesratem viritus suae "non sibi soli retinet, sed patitur … "Joannes ille, licet pauper et obsoleta veste, rege isto "quem solio sedentem allocutus est multo major extitit[1] ».

[1] – Hie Judaeus sub Abderammo quamdam sibi famam peperit, apud alios historicos sub nomine Chisdai designatur.De Joannis abbatis gorziensis vita .p59.

[1] De Joannis abbatis gorziensis vita pp55-67.

- الملحق: رقم (6) -نص من مجالس المعز لدين الله الفاطمي في الطعن كتاب رسول الخليفة عبد الرحمان الناصر في شأن طلب الصلح لسنة(346هـ/ 956م)

لقد تركت المحاولة الدبلوماسية -غير المباشرة – التي بادر بها الخليفة الأموي عبد الرحمان الثالث والتي تعود إلى سنة(346 هـ/957 م)لدى بلاط المعز لدين الله الفاطمي كما سبق وأن ذكرناها ، آثارا بالغة الأهمية في المجال نصوص الأدب السياسي الذي تتسم بالطابع الصراع المذهبي العلني، الذي ترك صداها داخل مجالس بلاط المعز لدين الله الفاطمي . وفيما يلي مقتطفات من جواب الخليفة الفاطمي المعز على هذه الرسالة والطعن بالخليفة الأموي، يقول القاضي النعمان :« ... فلّما انتهى ذلك إلى الأمويّ الخاسر خاف الوقعة به فدسّ رسولا من قبله كتب كتبًا على لسان بعض رجاله إلى بعض رجال أمير المؤمنين في الموادعة والصّلح وكف الحرب ويذكر ما يتوقّع في ذلك من سفك دماء المسلمين واشتغال بعضهم ببعض عن غزو المشركين .وجاء الرسول بالكتاب وأدّى بلسانه عن الخائن ما لم يؤدّه الكتاب ، من طلب الصلح والألفة وكفّ الحرب والفتنة ، وذكر لأمير المؤمنين (صلع) شفاها... وأما ما تخوّفه من الحرب والفتنة وسفك/ الدماء ، فما ظهر له منّا ما يتخوّف منه ذلك. وما نحن بمن يؤمّنه منه، لكنّه بغى علينا من بغي من أهل عمله فانتصرنا بالله فنصرنا الله.

وبلغنا فوق آمالنا ، فقام وقعد وابراق وأرعد/ و/والي علينا المشركين الذين رأى الآن ، أن اشتغالنا به واشتغاله بنا داع إلى ترك جهادهم وان ذلك نقص ووكف على الإسلام . فهلاّ رأي ذلك إذ بعث بأمواله وهداياه ، ورسوله إليهم واستنصر علينا بهم؟ فكيف رأى الله عز وجل فعل بهم وبجمعهم ؟ ألم يصرف الجمعيين مغلوبين خائبين خاسرين؟ ونحن بعد فما رأى منّا إليه حركة ، فما هذا القلق وهذه العجلة./؟

وأمّا ما دعا إليه من السّلم والكفّ والموادعة والصّلح وهو يزعم أنّه أمير المؤمنين – كما يتسمّى دون من سلّف من آبائه- وإمام الأمة بدعواه وانتحاله ، ونحن نقول إنّا أهل ذلك دونه ودون من سواه ، ونرى فرض الله علينا محاربة من انتحل ذلك دوننا وادّعاه ، مع ما بين أسلافنا وأسلافه ومن مضى من القديم والحديث من آبائنا وآبائه من العداوة القديمة الأصليّة والبغضة في الإسلام والجاهلية، وما اعتقدوه لنا في ذلك في الإسلام وطالبونا به من قديم الأيّام من لعن رسول الله صلّى الله وآله /آبائهم وقتل من قتله على الشرك والكفر بالله منهم ، وطلبهم بثأرهم ودمائهم ، وطلبنا نحن إيّاهم بمن قتلوه منّا كذلك في سلطانهم وأيام تغلّبهم فكيف بالصّلح الذي ذكره بعد هذا النبإ الجليل خطره؟ يأبى لنا ذلك قول الله عز وجل : { لاَّ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الأَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَهَ وَرَسُولَهُ، وَلَو كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْأَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيَرتُهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَان}[1] . ما أنا بالمداهن في دين الله ولا بالراكن بالمودّة إلى أعداء الله ولا بالمخادع في أمر من أمور الله[2].

أرجع بجوابي هذا إليه فما له عندي سواه ، وما لي من الأمر شيء/ أن الأمر كله الله { عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ}[3] ، فان حرّكني الله إليه وقذف في قلبي حربه وغزوه فلا شك أن الله عزوجل أراد قطع دابره واستئصال شأفته وتطهير الأرض من رجسه وحسم أيّامه ومدته ، وإلا يقذف ذلك في قلبي ويصرف إلى من سواه وجهي فلأمر هو بالغه فيه وإملاء هو محتج به عليه ومدة سبقت في عمله له، قال الله عزوجل: {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

[1]سورة: المجادلة ،الآية: 22

[2] القاضي النعمان :المجالس والمسايرات ، ص ص 167 – 168 .

[3]سورة : الشورى،الآية: 10

كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِم إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا}[4]، فلينتظر أحد الأمرين وليتوقع وجها من الوجهين : أما هلاكا يعجل اصطلامه وإما إملاء من الله يوفر آثامه . ونحن ننتظر من الله عزوجل إحدى الحسنيين ونرجو منه لنا خير الأمرين: إمّا نصر من الله يعجله لنا عليه فيشفى قلوبنا وقلوب المؤمنين به، وإمّا أن يمليّ له على ما هو عليه من معاصيه ومساؤئه ومخازيه ، ففي ذلك سرور من رأي عدّوه عليه، فقد كان يقال : حسبك درك أمل من عدوّك أن تراه عاملا بمعاصي الله، وذلك أن المعاصي تعجلّ الدّمار أو تولج عمّا قليل عذاب النار.

وصرف الرسول وأمر الذي ورد عليه بالكتاب أن يجيب عن كتابه إليه جوابا غليظا ويواعده فيه، ففعل وانصرف الرسول بالجواب والكتاب [1] ...».

<u>-ملحق رقم(07) : رسالة حسداي بن شبروط الاسرائيلي طبيب عبد الرحمن الناصر إلى ملك الخازار (ذي الأصول اليهودية) يطلب منه مساعدته في جمع شمل اليهود العالم لسنة 958/347هـم.[1]</u>

Lettre de Chasdai Ebn Sprot au roi des Khozars vers 958 :

Le chef de cet empire lointain gouverne .la tête ceinte d’un diadème et la main armée d’un sceptre puissant .

La grâce divine est répandue sur lui ; l’ordre règne parmi ses généraux et ses nombreuses armées .

La fortune plane sur son palais somptueux , sur ses temples sacrés et ses magnifiques écoles.

[4]سورة:آل عمران ، الآية :178

[1] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ، ص 169 .

[1] E. Cormoly : Itinéraires de la terre sainte, p 31.

Les glaives de ses soldats, le bouclier de ses héros, le l'ont triompher avec une merveilleuse puissance.

Les coursiers de ses chars et leurs vaillants guides marchent à la victoire sans reculer jamais.

On reconnait. à l'éclat de leurs armes, ses capitaines dont les bannières flottent au loin dans les airs.

La flèche de ses archers. Les lances de ses cavaliers et de ses combattants, atteignent toujours les but .Les Khozars[1]

Ainsi que le règne glorieux du fils de Jesse, qui nous a été promis par les divines prophéties.

Alors ta puissance, ô Israël, plus forte que le fer, sera à jamais inébranlable.

De moi, Chasdai, fils D'lshak, fils d'Esra, fils de Sprot, du nombre de ceux de Jérusalem, qui ont été transportés en séfarade, serviteur du roi mon maitre, qui me courbe jusqu'à terre et qui me prosterne vers le trône de sa grandeur. De cette contrée lointaine, je me rejoins de sa prospérité et de sa magnificence ; je tends mes mains vers dieu, qui est dans le ciel, afin qu'il prolonge le règne de mon prince sur Israël.

---

(1) E. Cormoly : Itinéraires de la terre sawte p 32-33

Mais que suis – je ? quelle est ma vie, pour que j'ose écrire au roi mon maitre et m'adresser à sa majesté ? pourtant je mets mon espérance dans la vérité des faits, dans la sincérité des choses.

Quelles paroles éloquentes peut-on attendre de personnes qui, étant en captivité, ont oublié toute instruction, sont devenues étrangères à toute gloire royale, et ne voient que des jours de malheur et d'affliction ? leurs travaux littéraires ne les recommandent plus au monde.

Néanmoins, nous, le reste des captifs d'Israël, les serviteurs de notre souverain, nous habitions d'abord en paix cette patrie adoptive ; car dieu ne nous a point délaissés, et son ombre protectrice ne nous a point quittés. Ce ne fut que lorsque nous ,qu'il nous traita avec sévérité et qu'il inspira à ceux qui gouvernaient Israël la pensée de lui préposer des traitants qui aggravèrent son joug et l'opprimèrent cruellement, en l'accablant de grandes de grandes calamités.

« quand dieu vit que nous étions affligés de misère et de douleur, et privés de douleur, et privés de tout appui, il me suggéra l'idée de me présenter an khalife, et me fit la grâce de son cœur, non à cause de mes vertus, mais de sa miséricorde et de son alliance. Par ce moyen, les pauvres du troupeau sont en repos, et ceux qui étaient captifs furent exaltés par la délivrance ; les mains de leurs oppresseurs s'abaissèrent, leur épargnèrent des châtiments, et ainsi le joug fut allégé par la miséricorde divine .

« que le roi, mon maitre, sache que le nom du pays que nous habitons [1]est, en langue sainte, Sefarad, et dans la langue des ismaélites, possesseurs de cette contrée, Andalousie, la capitale du royaume s'appelle Cordoue ; elle a 25.000 coudées de longueur et 10,000 de largeur. Elle est située à gauche de la mer, qui sort du grand Océan, lequel pénètre dans votre patrie et entoure toute la terre. Entre cette contrée et la grande mer, au-delà de laquelle il n'est plus de terres habitables terres habitables, il y a 9 degrés de degrés célestes, dont le soleil traverse un chaque jour, suivant l'opinion des astronomes, chacun de ces degrés comprend, sur lette, 66 milles et 2 mains de mille ; le mille se compose de 3,000 coudées, en sorte que ces 9 degrés astronomiques font 600 milles , de l'océan, qui environne tonte la l'erre, jusqu'à Constantinople , on compte 3,100 milles ; la distance de Cordoue au rivage de cette mer, qui passe dans votre région, est de 80 milles, j'ai trouvé dans les livres des sages, que le pays des khazars a 60 degrés de longueur, qui font 270 milles . il y a la même distance de Cordoue à Constantinople.

Avant de prouver ceci, donnons la longueur des limites en question, car ton serviteur n'ignore point que le moindre des savants du roi mon maitre est supérieur aux plus doctes de notre pays. Aussi mon intention est – elle , non d'instruire, mais de faire seulement un récif….

---

(1) E. Cormoly : Itinéraires de la terre sainte, pp 34-35.

« je dirai au roi mon maitre le nom du khalife qui règne sur nous . il se nomme abd-el-Rahman , fils de Mohammes, fils D'abd- el – Rahman, fils de Heschem, fils d'Abd-el –Rahman, fils de Heschem, fils D'Abd-el –Rahman, ces princes ont réné les uns après les autres, excepté le seul mohammed (père du monarque actuellement régnant), qui mourut du vivant de son père. Or, Abd-el-Rahman, le Heschemite, vint en sefarad pour se soustraire à la persécution des enfants d'Abbas, ses parents, qui régnent à présenl dans le pays de sinaar, cet abd – el –Rahman, le hes Chemite, qui délivra sefarad des mains des Abdas-sides, était fils de Moawiah, fils de heschem, fils d'Abd-El- Melek, et c'est lui qui a été appelé emir –almouménin, dont le nom est trop célèbre pour être omis ; au point qu'aucun de ses prédécesseurs ne peut lui être compété .

« l'étendue de sefarad qui est sous le sceptre d'Abd- el-Rahman , l'emir – almouménin (à qui dieu soit propice !) est de 16 degrés, qui font 1,100 milles : telle est la longueur de son Etat. Quant au sol, il est très – fertile ; un grand nombre de rivières, de sources et de citernes l'arrosent .on y cultive du blé de l'huile, du mout, des fruits et toutes sortes de choses délicieuses .on y trouve des jardins, des vergers, des arbres fruitiers de tous genres, tel que celui dont les feuilles fournissent la soie, que nous possédons en abondance.sur nos montagnes et dans nos forêts, on recueille, en grande quantité, l'écarlate. On rencontre aussi chez nous des monts couverts de safran de toute sorte, ainsi que des mines d'argent, d'or, de cuivre, de fer, d'étain, de plomb, de soufre, des carrières de

marbre et de cristal. Ou y trouve, eu outre, ce qui se nomme en arabe perles, et que les marchands apportent des extrémités de la terre.

« Nous voyons affluer des négociants des pays et des iles lointaines, notamment de l'Egypte et des contrées plus éloignées eucore, ils nous apportent des aromates, des pierres précieuses, de riches marchandises pour les princes et les grands, ainsi que tous les autres objets recherchés de l'Egypte.

« le roi régnant a amassé un riche trésor d'argent, d'or et d'autres choses précieuse, et formé des armées telles que jamais prince n'en a eu .Tous les ans on une soumet l'état de ses revenus, qui monte à des centaines de mille pièces d'or, provenant, en grande partie, des commerçants qui nous viennent des différentes iles et autres contrées : rien de tout cela ne se traie que par mon entremise, sur mon avis et sur ma décision. J'en rends grâce à la misèricorde de dieu , qui m'accorde de tels bienfaits (1).

« les princes de la terre qui connaissent la puissance et la magnificence du mien lui envoient des dons, des objets aussi précieux que rares, et se concilient ainsi sa bienveillance. Tels sont le roi d'askhenaz, le roi des gabaléens, qui sont les slaves, l'empereur de Constantinople et d'autres ..tous ces présents ne parviennent que par mon canal et mon ministère . (que mes lèvres

(1) E. Cormoly : Itinéraires de la terre sainte, p 38.

exhalent les louanges du dieu du ciel, qui , par sa pure bonté, étendit jusque – la sa bienveillance pour moi !)

« je questionnai toujours les ambassadeurs touchant le sort de nos frères israélites dispersés dans l'exil, leur demandant s'ils n'ont rien oui dire du sort de ces malheureux qui languissent dans un esclavage sans tin ;mais ancun d'eux ne put me satisfaire, jusqu'à ce que les envoyés de khorasân, marchands, me rapportèrent qu'il y a un état appartenant aux juifs, nommé le pays des khozars. Mais je ne pus croire à leurs paroles, car j'imaginais qu'ils ne me faisaient ces récits que pour obtenir mon affection et mon appui. C'est pourquoi je restai dans le doute jusqu'à l'arrivée des ambassadeurs de Constantinople avec des présents et une missive de leur souverain à notre roi. Je les interrogeai sur cet objet. Ils me répondirent que la chose était très- vraie, qu'il y a , en effet, un royaume des khozars, entre lequel et Constantinople il y a une distance de 15 journées par mer ; que, par la voie de terre, on rencontre plusieurs peuples ; que le nom du roi régnant est Josef ; que de temps à autre il vient des vaisseaux de ce pays- la à Constantinople, chargés de poissons, de pelleteries et d'autres marchandises ; que ces Khozars étaient leurs honorables alliés ; que mutuellement ils s'envoyaient des députés et des présents ; qu'ils entretenaient de puissantes armées sur terre et faisaient souvent de grandes excursions.

« a ce récit, je fus comme fortifié ; mon courage et mon espérance se ranimèrent. Aussi je m'humiliai, adorant le dieu du ciel, et je cherchai autour de moi un messager fidèle, pour l'envoyer dans votre pays, à l'effet de savoir au juste ce qui en est, et de connaitre l'heureuse situation du roi mon maitre,ainsi que de ses sujets, nos fréres. D'abord cela me parut impossible,à cause du grand éloignement ; mais enfin, grâce à la protection divine, il se présente un certain Mar Ishak, fils de Nathan, qui, aves toute la avec ma lettre chez le roi mon maître. Je le récompensai largement et lui donnai beaucoup d'argent, tant pour ses frais de route et ceux de ses gens, que pour toutes les autres dépenses qu'exigeait cette mission. J'envoyai également de Constantinople, aves la prière de vouloir bien protéger mon envoyé par tous les moyens possibles, jusqu'à la résidence de mon maitre. Ainsi, Mon député partit pour Constantinople, fut admis près de l'empereur, et lui remit ma lettre et mes présents. L'empereur, de son côte , reçut avec distinction mon envoyé, et le retint à sa cour environ six mois. Avec les ambassadeurs de mon maitre, le khalife de Cordoue[(1)]….

« ensuite je voulus transmettre ma lettre au roi mon maitre , par la voie de la ville sainte de Jérusalem, où se trouvaient des personnes israélites à qui je pouvais me fier ; cette lettre par elles eût été transportée à Nizibin, de la en Arménie, d'Arménie Bardaa, et de là dans votre pays Comme je me consultais encore à ce sujet,

(1) E. Cormoly : Itinéraires de la terre sainte,p p 39-40.

voilà que des ambassadeurs du roi des Gabaléens arrivèrent, et, avec eux, deux israélites ; le nom de l'un était mar saul , celui de l'autre mar josef .ceux- ci, comprenant mon embarras, me consolèrent en me disant : « donne – nous ta lettre, et nous veillerons à ce qu'elle soit remise au roi des gabaléens, qui, par considération pour toi, la transmettra aux israélites qui habitent le pays de djordjan. Ces derniers l'enverront en Russie, et de la en bulgarie jusqu'à ce que, suivant ton désir, elle parvienne à sa destination. »…

Tu n'ignores pas comment était jadis la correspondance des rois d'Israel, comment leurs lettres étaient formulées et quelle était la coutume de leurs envoyés que le roi daigne done corriger les erreurs de son serviteur, selon sa bonté et sa clémence infinie.

« je prie dieu d'accorder la félicité au roi mon maitre et à son auguste famille, de soutenir son trône et de prolonger à jamais ses jours et ceux de ses descendants, au milieu d'Israël »

Le roi des khozars répondit à cette lettre de la manière suivante.

REPONSE DU ROI DES KHOZARS A CHASDAI EN SPROT MINISTARE D'AED-EL-RAHMAN VERS 960. (1)

« Josef, roi des khozars à chasdai, fils d'ishak, fils d'ezra, fils de sprot, notre cher et respectable ami, salut

(1) Ibid,p p 46-47.

« je t'informe que ton honorable missive nous a été remise par le maitre lakob bar- Eléazar du pays de nemez . l'érudition et la sagesse qui y éclatent, nous ont causé la plus vive satisfaction . Nous y avons trouvé la description de ta patrie, son étendue, la généalogie d'Abd- el- Rahman qui y règne, ainsi que sa grandeur et sa puissance ; comment il a conquis, avec l'aide dieu, une partie de l'orient ; comment sa gloire a retenti dans tont l'univers, et comment la terreur de son nom a saisi tous les souverains .

« si des envoyés de constantinople n'étaient point venus et n'eussent pas fait connaitre notre gouvernement, nos peuples et nos lois, tout cela t'eùt semblé faux, tant tu as de peine à le croire. C'est pour – quoi tu demandes que je te fasse savoir la vérité de ce qui regarde notre régne et notre dynastie. Comment nos ancêtres embrassèrent la loi israélite ; comment dieu nous éclaira et dissipa nos ennemis .

« tu désires aussi connaitre l'étende de nos Etats, les peuples qui les entourent. Les noms de ceux qui sont en guerre ou en paix avec nous ; si nos ambassadeurs en pourraient venir dans ton pays se présenter devant ton auguste et excellent souverain , qui, par sa justice et la noblesse de ses procédés, se concilie si bien tous les cœurs. Et puisque les étrangers prétendent que les israélites ne possèdent plus ni domination, ni empire, ceux-ci retireraient des avantages si cela se réalisait ; d'abord cela les encouragerai, puis ils

pourraient répondre victorieusement à ceux qui leur diraient : il ne reste plus en Israël ni souveraineté ni gouvernement

« Nous te répondrons sur tous ces points en admirant ta sagesse[1]. Nous savions déjà ce que tu nous as mandé et de ton pays et de la famille de ton prince, car il y avait en des relations épistolaires entre nos ancêtres et les siens, comme l'attestent nos archives et les vieillards de notre patrie.

Dans ton intimité ! tu serais pour moi un père, je te tiendrais lieu de fils, et tout mon peuple te témoignerait le plus vif attachement ; toutes mes démarches se régleraient d'après tes avis et ton conseil si bien ordonné.

« Beaucoup de paix »

« au reste, nous ne possédons à ce sujet que la prophétie de daniel. Que le dieu d'israel hâle l'heure de notre délivrance, qu'il rassemble ceux qui sont captifs et dispersés, et cela pendant que nous vivons, moi et toi, de même que toute la maison d'israel, qui aimons son nom !

« le dernier point de ta lettre est le vœu que tu exprimes de me voir . de mon côté, je souhaite vivement de voir ton beau visage, ta rare sagesse et ta grandeur magnifique.« puisse ton désir se réaliser, et je pourrai vivre. ! » [2] .

---

(1) E. Cormoly : Itinéraires de la terre sainte, p 48

(2, Ibid p58- 59.

- ملحق (رقم 08):- مقطع من قصيدة الشاعرة **" هروتسفيتا "-Hrotsvitha**

فيها تصف الشاعرة قرطبة بجوهرة العالم : «Clarum decus orbis,urbs augusta»

كما تذكر مكانة الخليفة عبد الرحمن الناصر وتسامحه الديني :

«u quisquis Regi mallet service perenni et patrum mores olim servare fideles

hoc faceret licite ,nulla post vindice poena ; hac solum caute servata conditione ne quis praefatae civis presumeret urbis

ultra blasphemare diis auro fabricatis

quos princeps coleret,sceptrum quicumque teneret,

seu caput exacto cituis subgungere ferro

et sententiolam loeti perferre supremam» (1)

-ملحق(رقم 09) - محاورة سياسية بين الخليفة الحكم المستنصر والملك اليوني أردون الرابع سنة(**351 هـ/961م).**

بادر الخليفة الحكم المستنصر ممهدا موجها الكلام للملك أردون الرابع حيث قال :«ليسرّك إقبالك،ويغبطك تأميلك فلدينا لك من حسن رأينا ، ورحب قبولنا، فوق ما قد طلبته. ..فلما ترجم(2) له كلامه إيّاه، تطلق وجه أردون ، وانحطّ عن مرتبته ، فقبّل

(1) - Enrico Cerulli :Lecalife Abd Ar-RahmaneIII de Cordoue et le martyr Pélage dans un poème, ,p71 .

ينظر كذلك، ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس ،ص 76

(2) فكان الترجمان عن الملك أردون ذلك اليوم.وليد بن حيزرون قاضي النصارى بقرطبة ، المقري ،المصدر السابق ،ج1 ، ص 374.أزهار الرياض ،ج2 ، ص 377. زادت م بعد هذه الكلمة : "وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة"، المصدر نفسه الصفحة نفسها.

البساط وقال : أنا عبد أمير المؤمنين مولاي، المتورك* على فضله، القاصد إلى مجده ، المحكم في نفسه ورجاله ، فحيث وضعني من فضله ، وعوّضني من خدمته ، رجوت أن أتقدّم فيه بنية صادقة، ونصيحة خالصة.-فقال له الخليفة : أنت عندنا بمحلّ من يستحقّ حسن رأينا ، وسينالك من تقديمنا لك وتفضيلنا إياك على أهل ملّتك، ما يغبطك ، وتتعرف به فضل جنوحك إلينا ، واستظلالك بظل سلطاننا،فعاد أردون إلى السجود عند فهمه مقالة الخليفة ، وابتهل داعيا ، وقال : إن شانجة ابن عمّي تقدّم إلى الخليفة الماضي مستجيرّا به منّي، فكان من إعزازه إيّاه ما يكون من مثله من أعاظم الملوك ، وأكارم الخلفاء ، لمن قصدهم وأمّلهم، وكان قصده قصد مضطرّ، قد شنأته رعيّته وأنكرت سيرته ، واختارتني لمكانه ، من غير سعي مني – علم الله ذلك- ولا دعاء إليه، فخلعته وأخرجته عن ملكه مضطرّا مضطهدا، فتطول عليه رحمة الله ، بأن صرفه إلى ملكه وقوّي سلطانه، وأعزّ نصره، ومع ذلك فلم يقم بقرض النعمة التي أسديت إليه ، وقصّر في أداء المفروض عليه وحقّه وحقّ مولاي أمير المؤمنين من بعده، وأنا قد قصدت باب أمير المؤمنين لغير ضرورة من قرارة سلطاني وموضع أحكامي، محكّما له في نفسي ورجالي ومعاقلي، ومن تحويه من رعيتي، فشتّان ما بيننا بقوة الثقة ، ومطرح الهمة،فقال الخليفة: قد سمعنا قولك، وفهمنا مغزاك، وسوف يظهرمن إقراضنا إيّاك على الخصوصيّة شأنه، ويترادف من إحساننا إليك أضعاف ما كان من أبينا رضي الله عنه ! إلى ندّك ، وإن كان له فضل التقدم بالجنوح إلينا ، والقصد إلى سلطاننا ، فليس ذلك مما يؤخرك عنه، ولا ينقصك ممّا أنلناك ، وسنصرفك مغبوطّا إلى بلدك، ونشدّ أواخيّ ملكك ونملّك جميع من أنحاش إليك من أمتعتك ، ونعقد لك بذلك كتابّا يكون بيدك ، نقرّر به حدّ ما بينك وبين ابن عمّك، ونقبضه عن كل ما بتصرّفه من البلاد إلى يدك ، وسيترادف عليك من أفضالنا فوق ما احتسبته،والله ، على ما نقول وكيل. فكرّرأردون الخضوع، وأسهب في الشكر، وقام للانصراف مقهقرا ، لا يولى الخليفة ظهره [1]» .

*المتورّك:من تورّك الرجل إذا اعتمد على ورّكه ،وهنا يقصد اعتمد على فضله محيط المحيط، ص 966.

[1] المقري ،ننفح الطيب،ج1،ص ص374-375.

هذا ولقد ادلى الشعراء بدلوهم في هذا اليوم المشهود و في ذلك يقول المقري : « وكانت للخطباء والشعراء بمجلس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان، وإنشادات لأشعار محكمة، يطول القول في اختيارها.

فمن ذلك قول عبدالملك بن سعيد المرادي* من قصيدة طويلة:

مُلْكُ الخَلِيفَةِ آيَةُ الإقْبَــــالِ   وَسُعُودُه ُمَوْصُولَةٌ بِنِــــوَالِ

فَالمُسْلِمُونَ بِعِزَةٍ وَبِرِفْعـــَــةٍ   وَالمُشْرِكُونَ بِذِلَةٍ وَسِفَـــالِ

أَلْقَتْ بِأَيْدِيهَا الأَعَاجِمُ نَحْـــوَهُ   مُتَوَقِعِينَ لِصَوْلَةِ الرَئبَـــــالِ

هَذَا أَمِيرُهُمْ أَتاَهَ آخِــــذا   مِنْهُ أَوَاصِرَ ذِمَةٍ وَحِبَـــــالِ...

لاَ يَوْمَ أَعْظَمَ لِلْوُلاَةِ مَسَــــرَة   وَأَشَدُهُ غَيْظا عَلَى الأَقيـــَــالِ

مِنْ يَوْمِ أَرَدُونَ الذِي إِقْبَالُــهُ   أَمَلُ المَدَى وَنِهَايَةُ الإِقْبـَــــــالِ

مَلِكُ الأَعَاجِمِ كُلُهَا ابْنُ مُلُوكُهَـــا   وآلُ نَمَاهُ لِلأَعَاجِـــــــمُ وَالِ

وَإِنْ كَانَ جَاءَ ضَرُورَة فَلَقَدْ أَتـَي   عَنْ عِزِ مَمْلَكَةٍ وَطَوْعِ رِجَـــــــالِ

فَالحَمْدُ اللهِ المَنِيل إمَامُنَـــــا   حَظُ المُلوكِ بِقَـــدْرِهِ المُتَعَالِـــــي[2]

-ملحق(رقم 10) -سجل زعامة –الإنتداب- لأبي العيش بن أيوب الكتامي لسنة(362 هـ/ 972 م) ،نموذجا:

اقتضت الضرورة أن يكون عقد كتب عهود الزعامة للأفراد على قبائلهم في كتب السجلات-الظهائر- كما سماها ابن حيان،والسجل من إنشاء الوزير الكاتب جعفر المصحفي وهذا بعض من نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب من عبد الله الحكم

[2] نفس المصدر،ج1،ص ص 376-377. للمزيد ينظر ،أزهار الرياض،ج2 ص 377 وما بعدها.

المستنصر بالله أمير المؤمنين لأبي العيش بن أيوب، أنه ولاه النظر في قبيلة أطانة مهران من كتامة مؤثرا له ومظهرا لحسن رأيه فيه وثقته به فيما

فوضه إليه للذي أحبه واستصلاحه واستصلاح أحواله وأحوالهم وصلة أسبابهم وتمهيد امورهم، وأمره بتقوى الله العظيم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون،والتزام طاعته، وطاعة خليفته التي افترضها عليه،مستشعرا لها مخاصا فيها، محافظا عليها معتقدا للقيام بوظائفها وشروطها، والوقوف عند حدوده، والانتهاء إلى عهوده... وأن يعطي صفقة أيمانه بين يدي الوزير القائد الأعلى غالب مولى أمير المؤمنين على الوفاء بما التزمه من الطاعة والنصيحة، يأخذ على ذلك أيمان وجوه القبائل المصروفة إليه وعلى مسالمة من سالمه، ومحاربة من حاربه، دنوا منه أو بعدوا عنه». «و أمره أن يحتمل في أحكامه على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة محمد صلى الله عليه وسلم المرسل بها...وما عقده منها الكتاب والسنة ومراعاة الصلاة لأوقاتها وإقامتها على كمالها بحدودها والأذان لها... والإفطار عند رؤية الهلال كما أمر به الرسول (صلى الله عليه وسلم)فإنه قال كصوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة الى ثلاثين يوما، وأن يأخذ زكواتهم من الحبوب المرفوعة عندهم والثمرات [1]الموجودة بأرضهم،وصدقات مواشيهم على حدودها وشرائ غير مقصر عنها ولا متجاوز لها ولا مبدل لشئي منها ،وذلك من الذهب والفضة ...والزكاة كلها في كل عام مرة ... » «وأمره ان يعرف للمؤلفة قلوبهم واهل الطاعة السابقين لهم حقوقهم ويقرب منازلهم وان يقهر أهل العداء والظلم وقاطع السبل حتى تؤمن طرق المسلمين بأرضه فلا تهتك حرمة ولاتستهلك نعمة ولايبطل حق ولا يعطل حد حتى تكون الامة سواء في عدل امير المؤمنين وفضله... ويستشعر الحزم والعزم المناصحة والاجتهاد في جهاد المارقين من سلطانه والفاسقين عن طاعته،فمن قرأ عهد امير المؤمنين هذا من اهل قبيلة أطانة أو قرئ عليه فليسمع لأبي العيش بن أيوب

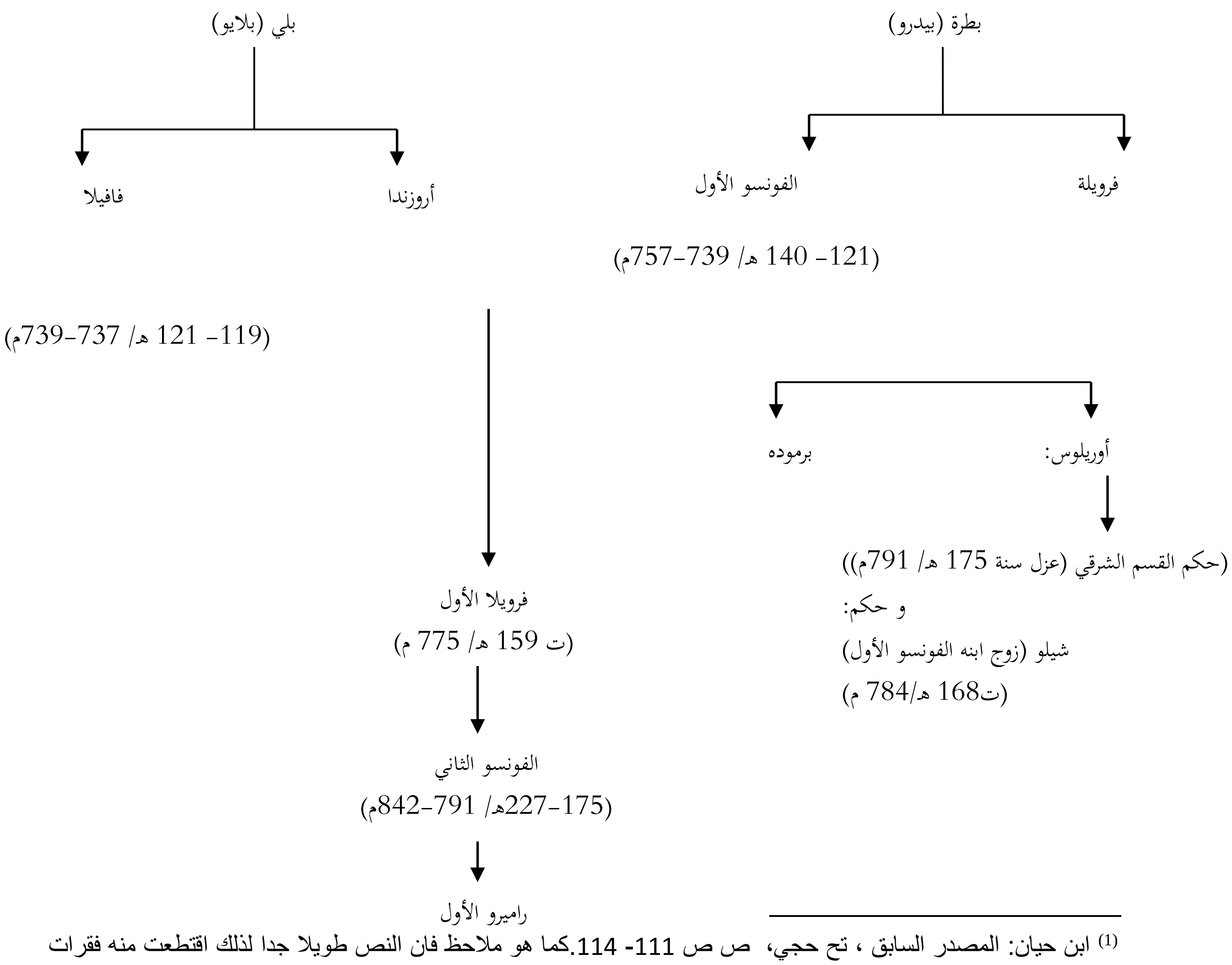
1

وليطع فانه حجة له ولسامعيه إذاعملوابما فيه حجة لهعليهم إذا خالفوه،والله المستعان لاربّ غيره »(1).

-الملحق رقم :(11) شجرة ملوك :-البيت أشتورس النصرانية ، -البيت الكارولنجي –شارلمان - أباطرة البيت المقدوني –باسيل-

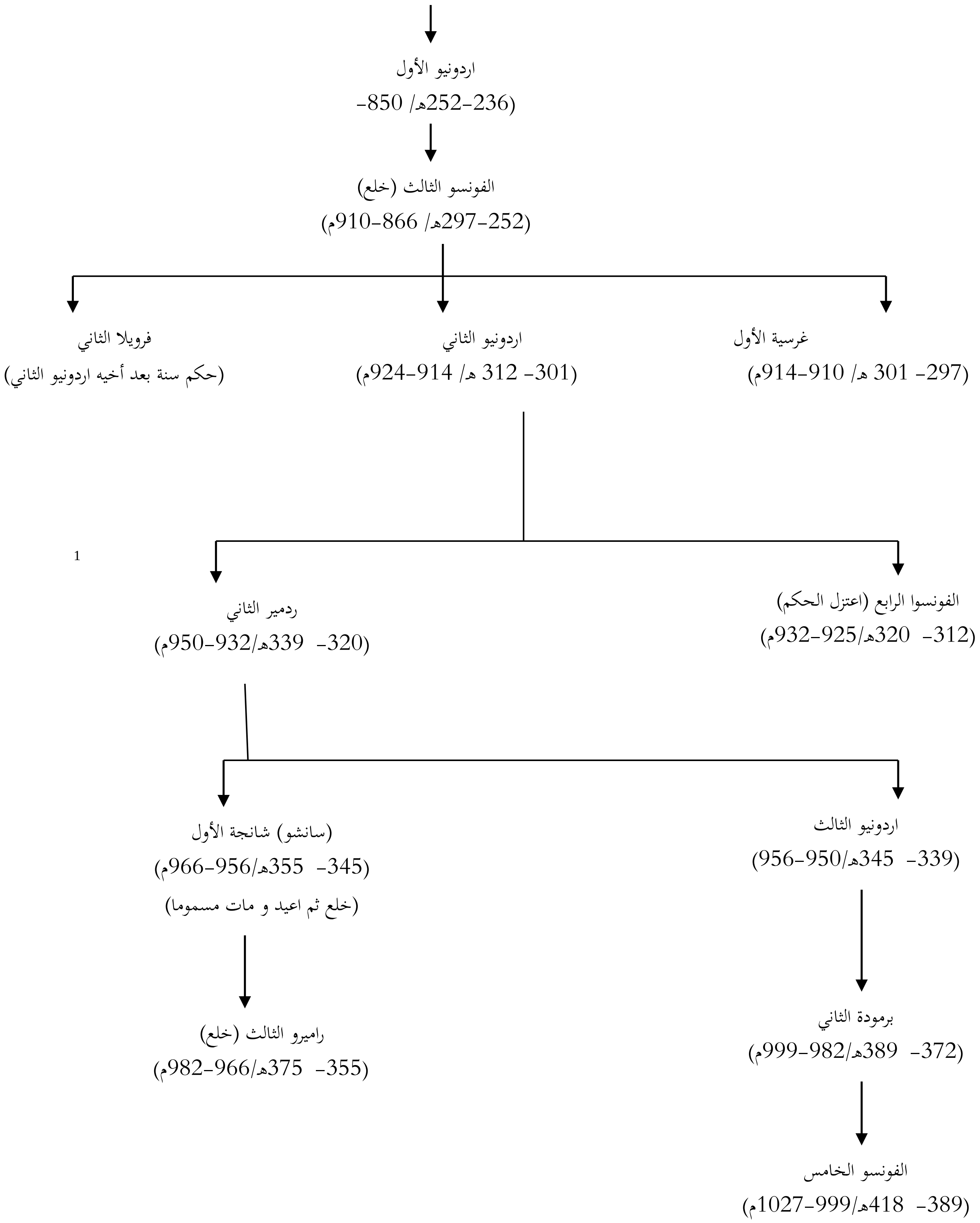
–1–ملوك مملكة اشتوريش -ASTURIES- - (شمال إسبانيا)

[1]



(1) ابن حيان: المصدر السابق ، تح حجي، ص ص 111- 114.كما هو ملاحظ فان النص طويلا جدا لذلك اقتطعت منه فقرات .ينظر النّص كاملا في المصدر نفسه من ص111-114.

1 نقلا عن عبد الرحمن علي الحجي: تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى سقوط غرناطة، ص 172، 173.



[1] نقلا عن عبد الرحمن علي الحجي: تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى سقوط غرناطة، ص 172، 173.

3-أباطرة البيت المقدوني

باسيل الأول 867 – 886م [10]

- ليو السادس 882 -
- قنسطنطين السابع
- يورفيرو جنيتوس 912 – 959

إســــكـــــــــندر
913- 912
= رومانوس الأول = روى

[10] نقلا عن: وليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم، ص 490.

ليكابينوس 919- 944

نيوفانو

رومانوس الثاني 959 -963 = نقفور فوكاس 963 – 969

ثيوفانو تزوجت من الأمبراطور أوتو الثاني

باسيل الثاني
963 -1025

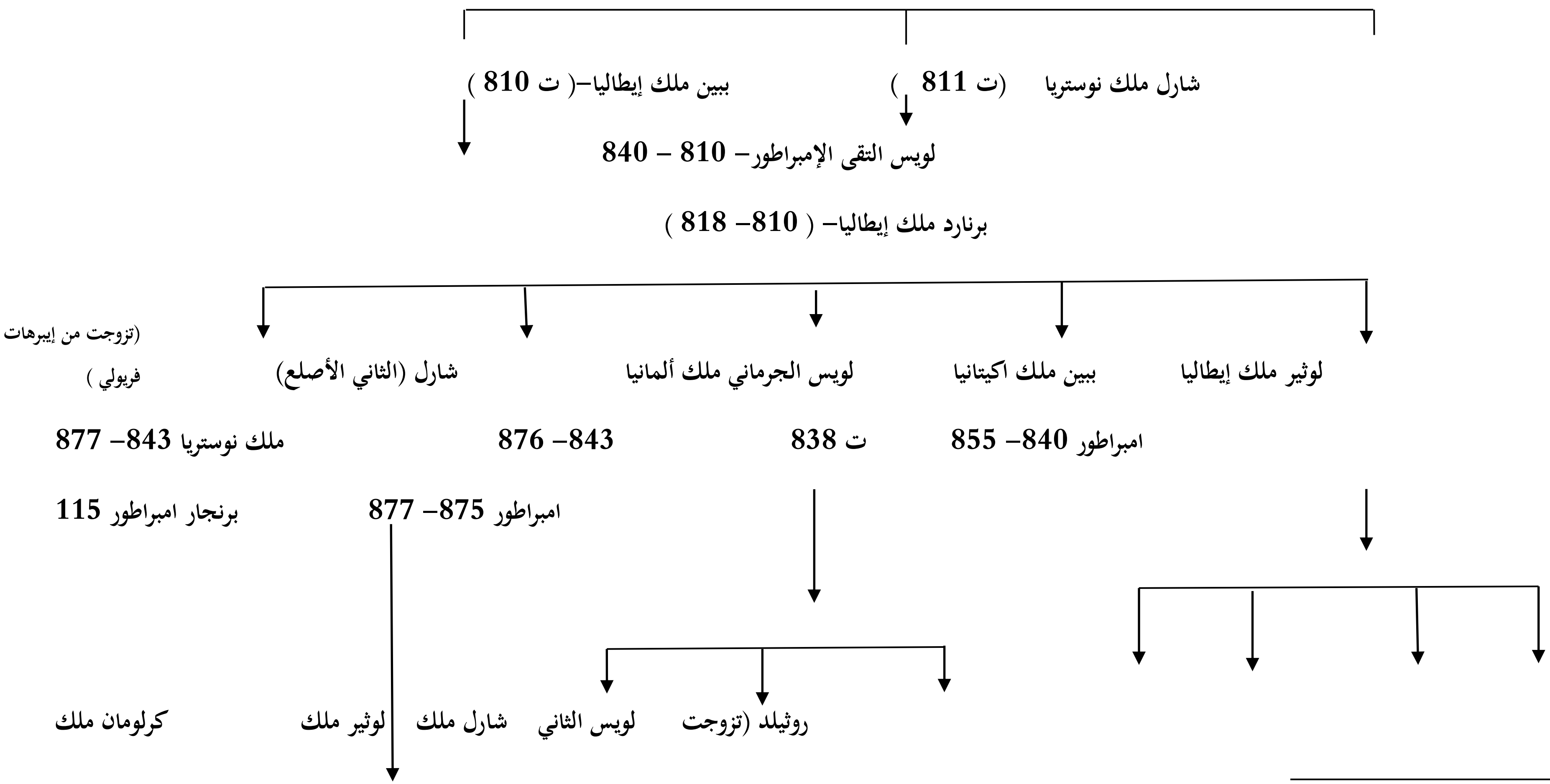
قنسطنطين الثامن
963 -1038

تيودورا تزوجت حنا زيسكس 969 – 986

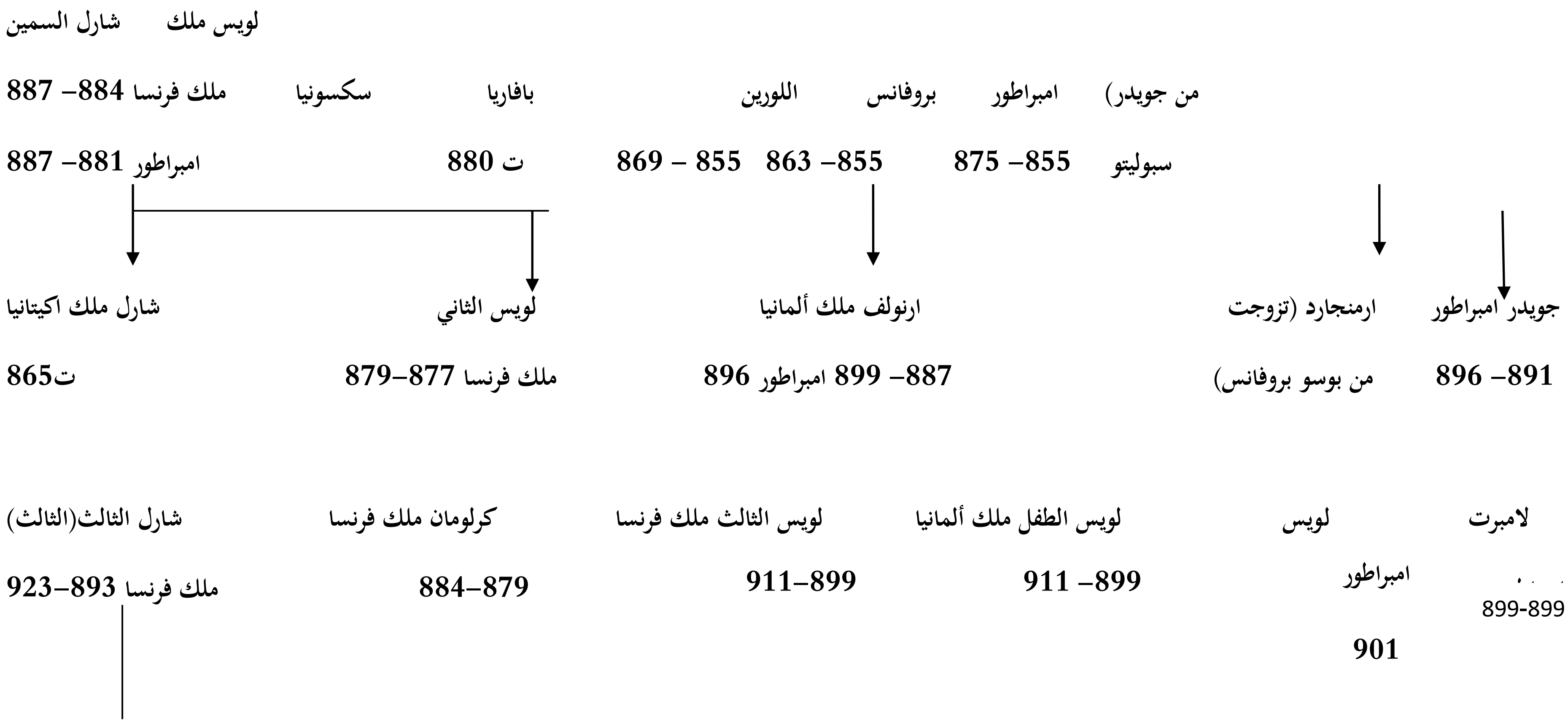
روى

تيودرا 1054 – 1056
تزوجت (1) رومانوس الثالث 1028 – 1034
تزوجت (2) ميخائل الرابع 1034 – 1031
تزوجت (3) قنسطنطين التاسع 1042 -1054

البيت الكارولنجي :شارلمان —Charlemagne(768 – 814)[11]



[11] نقلا عن: وليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم، ص 427.


لويس ملك
شارل السمين
من جويدر)
امبراطور
بروفانس
اللورين
بافاريا
سكسونيا
ملك فرنسا 884– 887
سبوليتو
855– 875
855– 863
855 – 869
ت 880
امبراطور 881– 887
جويدر امبراطور
891– 896
ارمنجارد (تزوجت
من بوسو بروفانس)
ارنولف ملك ألمانيا
887– 899 امبراطور 896
لويس الثاني
ملك فرنسا 877–879
شارل ملك اكيتانيا
ت865
لامبرت
899-899
لويس
امبراطور
901
لويس الطفل ملك ألمانيا
899– 911
لويس الثالث ملك فرنسا
899–911
كرلومان ملك فرنسا
884–879
شارل الثالث(الثالث)
ملك فرنسا 893–923

لويس الثاني

ملك فرنسا 936– 954

لوثير ملك فرنسا

954– 986

لويس الخامس

ملك فرنسا 986-987

الملاحق

الملاحق

-ملحق :(رقم 01):رسالة جوابية للبابا هادريان الاول**Hadrien I^{er}** – إلى شارلمان من أجل مباركة حملته على سرقسطة لسنة(161هـ/778م)

-ملحق :رقم (02) - رسالة الملك الكارولنجي لويس التقي**Louis le pieux**– إلى أهل ماردة –**Merida**– سنة (211 هـ/ 826 م) للتحريضهم ضد سلطة قرطبة

-ملحق رقم(03):– رسالة جوابية من الأمير عبد الرحمن الأوسط حملها الغزال في السفارة الجوابية الى الامبراطور البيزنطي تيوفيل–**Théophile**– سنة (225هـ/ 840 م)

– ملحق رقم (04) –خطبة البلوطي يوم مقدم رسل الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع– لسنة(336هـ /947م) **ConstantineVII** –

-ملحق رقم(5 0):–مقطع من " الترجمة الذاتية لحياة الراهب يوحنا الغورزيني وسفارته الى بلاط الخليفة عبدالرحمن الناصر بقرطبة لسنة(342هـ/953م)

-لملحق: رقم (6) -نص من مجالس المعز لدين الله الفاطمي في الطعن كتاب رسول الخليفة عبد الرحمان الناصر في شأن طلب الصلح لسنة(346هـ/ 956م)

-ملحق رقم(07) : رسالة حسداي بن شبروط الاسرائيلي وزيرعبد الرحمن الناصر إلى ملك الخازار يطلب منه مساعدته في جمع شمل اليهود العالم لسنة 347هـ/958م.

-ملحق رقم 08:- مقطع قصيدة الشاعرة " هروتسفيتا "-Hrotsvitha

-ملحق(رقم 09) - محاورة بين الخليفة الحكم المستنصر والملك الليوني أردون الرابع سنة(351 هـ/961م) عندما وفد على بلاط قرطبة طالبا الحماية والعون.

-ملحق(رقم 10) -سجل زعامة -الإنتداب- لأبي العيش بن أيوب الكتامي لسنة(362 هـ/ 972 م) ،نموذجا.

ملحق رقم :(11) شجرة ملوك :

- مملكة أشتوريس Asturis-

-البيت الكارولنجي -شارلمان --Charlemagne

-أباطرة البيت المقدوني -باسيل-Basille

الملاحق

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	نص الآية	السورة و رقم الآية	الصفحة
1	قال الله تعالى -﴿ نِعْمَ المَوْلىَ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (40) ﴾	الانفال،الآية:40.	ص،ظ.
2	قال الله تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِنَ اللَهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الذِينَ عَهَدتُّم مِنَ المُشْرِكِينَ(1)﴾	سورة التوبة، الآية 01،	ص 2
3	قال الله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ(2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِن بعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(3) . ﴾	سورة الروم ،الآية 2، و3.	ص18
4	قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(52)﴾	آل عمران، لأية :52،	ص24

5	قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ(6)﴾	سورة التوبة،:الآية 6،	ص41.
6	قال الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ(29).﴾	سورة التوبة، الآية 29.	ص121
7	قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا واتَّقُوا اللَه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.(200).﴾	سورة: آل عمران، الآية رقم .200.	ص188
8	قال الله تعالى: ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ(24) ﴾ .	سورة القيامة ، الآية: 24.	ص306
9	قال الله تعالى: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم(55) ﴾.	سورة النور،الآية:55	ص467
10	قال الله تعالى:﴿ أَطِيعُوا اللَهَ وأَطِيعُوا الرَسُولَ وَأُولِى الأَمْرَ مِنْكُمْ(59)﴾	سورة، النساء، الآية 59.	ص 467.

11	قال الله تعالى: ﴿ لاَّ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الأَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَو كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْأَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيَرتُهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَان(22) ﴾ .	المجادلة ،الآية: 22	ص472
12	قال الله تعالى : ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ (10) ﴾.	سورة : الشورى،الآية: 10	ص472
13	قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهُم إِنّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا (178) ﴾ .	سورة:آل عمران ، الآية :178	ص473

فهرس الأعلام
والأماكن

فهرس الأعلام

(أ)

ب	ص	ر	ص	س	ص	ش	ص
بشر بن سعيد	3	رولان	12	سليمان	9	شارلمان	
بن يقظان	9		12	سليمان	9	شلب	
بن يحي	9		44	سعدون الرعيني	10	شارل الثاني	
يبيين	10				20	شارل الأصلع	
بنة هشام	17						
بن معاوية	20						
بن أموية	28						
بلنشك	33						
بن غريسيه	33						
بن ونقة	33						
	33						

	موسى بن قصي	ص32 ص33 ص34 ص39

أ	أ	أ	ب

	ق	و	ي
	قسطنطين الاكبر ص14		يوسف الفهري ص6

أسماء البلدان والأماكن

أسماء البلدان

فهرس الخرائط

فهرس الخرائط

05	***الأرزمانيين - (-النورمان -الفيكينج)*** ***الشكل رقم (5):-خريطة تبين مواقع حملة شارلمان على سرقسطة وعبور شارلمان باب الشزري – روسنفال-نقلا عن مرسي الشيخ ،دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين بالأندلس،ص 219.***	***-نقلا عن مرسي الشيخ ،دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين بالأندلس،ص 219.***	177
06	**الشكل رقم (6):-خريطة تبين ،طريق ذهاب وإياب سفارة الغزال إلى مملكة الدانمارك–المجوس الأردميين سنة((230هـ/845م)– نقلا عن نصوص من : ابن دحية :المطرب من أشعار أهل المغرب ، ص146.** **- المقري ، نفح الطيب،ج2، ص ص 207-209.**	**نقلا عن نصوص من : ابن دحية :المطرب من أشعار أهل المغرب ، ص146.** **- المقري ، نفح الطيب،ج2، ص ص 207-209.**	210
07	**الشكل رقم (7):-خريطة: الامويون في الاندلس ودول المغرب الاسلامي القرن(4هـ/ 10م)**	**نقلا عن المواقع الالكترونية التالية :** **www.google.dz e3sacom.com** **firas.tayyib@hukam.net**	358
08	***الشكل رقم(8) : -خريطةتبين طريق اتصال السفارات بين قرطبة بالأندلس والقسطنطينية ببيزنطة عصرا لإمارة الاموية بالأندلس سنة(225هـ/840م)***	**ابن حيان ،المقتبس،س2،ص ص430 - 431. المقري،نفح الطيب،ج1،ص 351.** **عبد الرحمن علي حجي :العلاقات**	384

	الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع، ص 65. https//www.marefa.org.image.5/59		
398	أبراهيم أحمد العدوي: الأمويون والبيزنطيّون البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية،ص141.	*الشكل* رقم(9) خريطة تبين ضواحي العاصمة القسطنطينية	09
443	المقري،نفح الطيب،ج1،ص 351. https//www.marefa.org.image.5/59	*الشكل* رقم(10) *خريطة تبين طريق اتصال السفارات بين قرطبة بالأندلس والقسطنطينية ببيزنطة عصر الخلافة بين(336-399 ﻫ/948-100م)*	*10*

فهرس المصادر والمراجع

المصادر العربية

-القرآن الكريم

-أولا:-المصادر المخطوطة :

1-أبو حمو موسى بن يوسف الزياني (ت791ه/1413م): واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوط، الخزانة العامة بالرباط،2/2/ رقم 258 .

-ثانيا:-المصادر المطبوعة :

2 - ابن الأبار:أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658هـ/1260م): الحلّة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط، 1985،2 م.

3-............: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق،عبد السلام هرّاس، مكتبة البحوث والدراسات ،بيروت،ط1415./1995

4-ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630 ه /1232 م): الكامل في التاريخ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط 1، 1408ه/1987م.

5-ابنُ أُصَيبعة:أبو العباس (600- 668ه/1202-1270م): عيون الانباء في طبقات الاطباء ، شرح وتحقيق ،نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،د.ت.

6-ابن ابي زرع: علي الفاسي (ت741ه /1340م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه،عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة، ط1، الملكية، الرباط، 1420 ه /1999م .

7 -ابن أبي دينار: محمد بن قاسم الرعيني القيرواني القاضي (ت1111ه/1699م):المؤنس في أخبار أفريقيا و تونس، تحقيق محمد شمام، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ،ط1 ، تونس 1286 ه .

8-ابن بسام : الشنتريني أبو الحسن علي: (ت 542هـ/1147م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م.

9-ابن بلكين: عبد الله (469-483ه /1076-1083م): التبيان (مذكرات الأميرعبد الله)،تحقيق ،ليفي بروفنسال،دار المعارف، القاهرة،دت.

10-ابن بطوطة :رحلة ابن بطوطة :تحفة النظار في غرائب الامصاروعجائب الاسفار،قدمه وحققه ، الشيخ عبد المؤمن عريان ،راجعه وأعدّ فهارسه ،مصطفى القصّاص،دار احياء العلوم ،بيروت،ط1 ،1407ه/1987م.

11-ابن تغري بردي:جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابيكي (813- 874ه/): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت.

12- ابن جبير:أبو الحسن محمدأحمد الكيناني الاندلسي الشاطبي(540-614 ه/1145-1217م):رحلة بان جبير –الرسالة المعروفة :اعتبار المناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك . دار صادر، بيروت دت.

13- ابن جُلجُل: سُلَيمانُ بن حَسَّان الأندلسي، أبو داود، (332 - 384 /943-944م): طبقات الاطباء والحكماء،ألفه سنة 377 /ويليه /تاريخ الاطباء والفلاسفة ،تأليف اسحاق بن حنين ت298 ـ تحقيق فؤاد السيّد،مؤسسة الرسالة،ط1405،2 هـ /1985م.

-ابن حزم :أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(384-456ه/995-163م):

14-: جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط5، دارالمعارف، القاهرة، 1982.

15-........... : رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987م.

16-ابن حوقل: النصيبي أبو القاسم (ت 380هـ/990م)، كتاب صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

17- ابن حيان:أبو مروان حيان بن خلف القرطبي: (ت 469هـ/1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس:

18-القطعة الأولى: "السفر الثاني من كتاب المقتبس"، (180-206هـ/796-822م)، تحقيق وتعليق محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، د.ت.

19-القطعة الثانية: (232-267هـ/ 846-880 م)، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ/1973م.

20-القطعة الثالثة: "المقتبس في تاريخ رجال الأندلس"، (275-300 هـ/888-912 م)، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ/1973م. نشر الأب ملشور م. أنطونية بولس كتنر الكتبي، باريس، 1939م.

21-القطعة الرابعة: "المقتبس لابن حيان القرطبي" الجزء الخامس، (300-330هـ/912-931م)، نشر وتحقيق، بيدرو شالميتا، وفيدريكو كورنيطي، ومحمود صبح، وغيرهم، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979م.

22-القطعة الخامسة: "المقتبس في أخبار بلد الأندلس، (360–364هـ/970-975م)، نشر وتحقيق، عبد الرحمان علي حجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

23 -......... :من نصوص كتاب المتين،للمؤرخ القرطبي الكبيرأبي مروان بن حيان ، عبد الله محمد جمال الدين المكتبة العربية ،يصدرها المجلس العلى للثقافة ،القاهرة، 1418ه/1997م .

24-ابن حيون: النعمان بن محمد القاضي(ت363ه/973م): المجالس والمسايرات، تحقيق، الحبيب القفي، إبراهيم شبّوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، بيروت، ط1، 1996 م.

25-ابن خاقان: (ت529ه/1135م): أبو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي (ت529ه/1135م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق، محمد علي شوابكة، دار عمّار مؤسسة الرسالة، ط1، 1403ه /1983م.

26- . ...: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق: حسين يوسف خريوش، ط1، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 2010م .

27- ابن خرذاذبة:أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (211- 300ه/829-912م) المسالك الممالك، (نشردي غوية) ليدن هولندا ، مكتبة المثنى ، بغداد.

Goeje lugduni Batavarum Brill, 1889

28 -ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (732- 808ه /1332-1406م): العبروديوان المبتد أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، ليلى شحادة، مراجعة، سهيل زكار، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ، دار الفكر للطباعة النشر،بيروت،1421ه/2000م.

29-............: المقدمة، حقق نصوصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه، عبد الله الدّرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 2004/1425 م.

30-ابن خلدون: يحي أبي زكريا (ت 780هـ/1378م) :بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تقديم وتحقيق وتعليق ،عبد الحميد حاجيات،المكتبة الوطنية،الجزائر،ط،1، 1400ه/1980م.

31-ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله بن سعد بن سعد السلماني(ت776 ه /1374م) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام: تحقيق كسروي حسن، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

32-............: الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه يوسف علي الطويل منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت ط1 1423 ه/ 2003م .

33- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بنأبو بكر (608-681ه/):وافيات الأعيان وأنباء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دت.

34-إبن دحية: أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن بدر بن فروة الكلبي (ت544-633 ه/1150-1235 م):المطرب من أشعار أهل المغرب،تحقيق، إبراهيم الأبياري ،حامد عبد المجيد، أحمد أحمد البدوي، راجعه ،طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة ،ط1954م.

35-ابن درّاج: القسطلي (ت421ه/1030م):ديوان ابن درّاج القسطلي، حققه وعلّق عليه وقدمه ،محمود علي مكي ،طبع على نفقة صاحب السموّ العالم الجليل الشيخ علي بن عبد الله آل ثان حفظه الله، منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ،ط1381،1ه/1961م .

36-ابن سعيد: عبد الملك ابن سعيد المغربي (ت685 هـ/) : ابن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب، تحقيق وتعليق ،شوقي ضيف ،دار المعارف ،القاهرة ،ط.1993

37-..........:كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق ،اسماعيل العربي ،منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط،1970م.

38 - ....: رايات المبرزين وغايات المميزين،حققه وعلّق عليه ،محمد رضوان الداية،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،ط1 ،1987م.

39- ابن سِماك العاملي أبو القاسم محمد بن أبي العلاء الأندلسي: (ت حوالي 750هـ/1349م) رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير، تحقيق سليمان القرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2004م.

40-..........: الزهرات المنثورة، تحقيق محمود مكي، مجلة المعهد المصري بمدريد، سنة .1982

41- ابن سيدة: أبو الحسن علي المعروف (458هـ /1007م): المخصص، قدم له خليل إبراهيم جفال،اعتنى بتصحيحه، مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي/مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط،هـ1417هـ/1996م.

-ابن شباط :محمد بن علي ،التوزري:

42-............: الاكتفاء في أخبار الخلفاء تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي،الجامعة الاسلامية،المدينة المنورة ،ط1429،1هـ/2008م.

43-.........: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، دراسة وتحقيق، عبد القادربوباية، دارالكتب العلمية، بيروت،1430هـ/2009 م.

44- ابن صاعد الأندلسي أبوقاسم، (ت: 462ھ/1070م)، طبقات الأمم، نشره وذيله الحواشي: الأب لويس اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

45-ابن الصغير(ق3ھ/9 م) :أخبار أئمة الرستميين ، تحقيق وتعليق محمد ناصر وابراهيم بحاز ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1406ھ /1986 م .

46-ابن طباطبا: أبو الحسن محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي: (ت 709هـ/1309م)، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية. عني بنشره محمود توفيق الكتبي، الطبعة الرحمانية.دت.

47-ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي: (ت 328هـ/941م): العقد الفريد: تحقيق، أحمد أمين، أحمد الزين،و إبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1381هـ/1962م.

48- إبن العبري :غريغريوس المالطي : تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،وضع حواشيه، الآب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط2، 1958 (ط1، 1890).

49-ابن عذاري:أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حيا 712ھ /1334م): البيان المغرب، في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق ومراجعة: ج، سن، كولان، وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت .دت.

50- ابن عياض: اليحصبي الفضل بن موسى عياض القاضي السبتي:(ت 544هـ/1149م)،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،تحقيق أحمد بكير محمد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، د.ت.

51-ابن الفراء: أبي يعلى الحسن الحنبلي (ت 458ه/ 1066م):كتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة ولسفارة،تحقيق ،صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد بيروت،دت.

52- ابن فرحون: إبراهيم لابن علي بن محمد بن نور الدين المالكي(ت 799 ه/1421م): الديباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق، مأمون بن محي الدين الجنان،دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417 ه /1996م.

53-ابن الفرضي:أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي(ت403ه/1012م)تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الله السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط I، 1417 هـ/ 1997 م .

54- ابن قتيبة : أبو عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 286ه /889م): الإمامة والسياسة ،تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418ه/1997م.

55- ابن القوطية :أبو بكر محمد بن عمر (ت367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتعليق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط2، ه 1989/1410م.

56-ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421 ه/1030م) :تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، السيد كسروي حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424ه/2003 م.

57- ابن منظور:محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ/1364م): لسان العرب المحيط، قدمه العلامة الشيخ العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دراسات العرب، بيروت، د.ت.

58- ابن النديم، محمد بن إسحاق: (ت367هـ/977م) الفهرست، تحقيق، مصطفى الشويحي،دار المعرفة للنشر والتوزيع ،بيروت، بت.

59- ابن الهانئ: أبو القاسم محمد بن سعدون الأزدي الاندلسي(326- 362ه/937-973م): ديوان ابن الهانئ الاندلسي،تحقيق، كرم البستاني،دار بيروت للطباعة،بيروت ،ط1400،1ه /1980م.

60 -أبو الفداء (ت732ه/1331م): كتاب تقويم البلدان نشر وتحقيق، رينو، والبارون ماكن دي سيلان، دار الطباعة السلطانية، باريس المحروسة 1850م.

62-إدريس: عماد الدين الداعي(ت 872ه/1488م): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،-القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار-تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1985،1م.

63-الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني الشريف (ت 548هـ/1153م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،الناشر مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد أظاهر، دت.

64-..........:القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. تحقيق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983م.

65- الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي: (ت حوالي 350هـ/961م) المسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة شفيق محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1381هـ/1961م.

66 -الأصفهاني :عماد الدين (ت597ه/): الفتح القسّي في الفتح القدسيّ (حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس) الناشر دار المنار، دت.

67-الأنصاري: محمد بن القاسم السبتي(كان حيا 825 ه /1429م) : إختصارالأخبار عما كان بثغر سبتة من سنّي الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن المنصور (مؤرخ المملكة) ط،1403 ه/1983 م.

68 - الإيلاني: صالح بن عبد الحليم المصمودي :مفاخر البربر ،دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ،مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر ،ط،2013م.

69 -البكري: أبو عبيد (ت 487ه): المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، (الجزائر – 1857).

70-البلاذري:أبو الحسن أحمد بن يحي ابن ابي جابر بن داود البغدادي (190-278ه/806-891م): فتوح البلدان، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط 1991/1412م.

71- الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور (ت429هـ/1038م): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط 1، 1402 ه /1983م.

72-الجرجاني: أبو بكرعبد القاهر (ت471ه/1078م):كتاب دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة ،باب الألف، كلمة (الآمان) دار الفكر ،بيروت ،ط1 1419/ 1998م.

73- الجزنائي 1365م):كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس ،طبع هذا الكتاب على اعتناء الشيخ الفرد بيل ،مدير مدرسة تلمسان، بمطيعة جوردان ، الجزائر،1922/1340م.

74-الجهشياري: أبوعبد الله محمد بن عبدوس (ت331 ه /941م): كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة، شركة ومكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، القاهرة،ط1 ،1357 ه /1938م.

75 - الجوذري: أبو علي منصورالعزيزي(ت 362ه /972م): سيرة الاستاذ جوذر ، تقديم وتحقيق ، محمد كامل حسين،ومحمد عبد الهادي شعيرة،دار الفكر العربي القاهرة،دت.

76-الحجري:شهاب الدين أحمد بن قاسم أفوقاي الاندلسي (1569-1640م) : مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأح باب(1611-1613م)، دارالسويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ودارسيكو للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004.

77-الحموي :ياقوت أبو عبد الله شهاب الدين الرومي (574-626 ه/1178-1229م): معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، 1404 هـ، 1984م.

78-..........:المشترك وضعا المفترق صقعا مطبعة عالم الكتب ، بيروت،ط2،1402ه/1986م.

79-.........: معجم الأدباء،" إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" تحقيق، احسان عباس،دار الغرب للملايين،بيروت، دت.

80-الحميدي:أبو عبد الله محمدبن فتوح بن عبد الله الأزدي: (ت 488هـ/1095م): جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق د.روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.

81-الحميري: محمد بن عبد المنعم السبتي : (توفي أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشرالملادي): الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق، إحسان عباس،مكتبة لبنان، بيروت، ط1 ،1975م،ط2،1984م.

82-........:صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر إ. ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937م.

83-الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (392-464ه/1002-1072م):تاريخ مدينة السلام وأخبار محديثيها حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، مج1، ط1، 1422ه/2001م.

84 -الخشني محمد بن الحارث بن أسد القيرواني: (ت 360هـ/970م)، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م.

85-الدرجيني:ابي العباس احمد بن سعيد(ت 670 ه/1292م): طبقات المشايخ بالمغرب ،تحقيق وطباعة ابراهيم طلاي ،مطبعة البعث ،قسنطينة،1974 م.

86 -الذهبي: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الامام (ت 748 ه/1347 م) :سير أعلام النبلاء ،للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان أشرف على تحقيق الكتاب وتخريج أحاديثه، شعيب الأرنؤوط ،حقق هذا الجزء نذير حمدان،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط11 ،1417ه -1996 م .

87-.......... : العبر في خبر من غبر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،بت،ط .

88-الزبيدي: أبي بكر محمد بن الحسن الأندلسي(ت 379 ه -/989م): طبقات النحويين و اللغويين ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ،دت .

89-الزهري: أبو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت أواسط ق6 الهجري): كتاب الجغرافية ،تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.

90- السرّخسّي: محمد بن أحمد بن أبي سهل –شمس الأئمة- (ت 490ه/): شرح كتاب السيّر الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت189ه/)، قدمّ له، كمال عبد العظيم العنّاني، تحقيق، عبد الله محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ،دت.

91-السيلاوي:أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (1250- 1315ه/):الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصاء، تحقيق ،جعفر الناصري، ومحمد الناصري ،دار الكتاب، الدار البيضاء، ط، 1418 ه /1997م.

92-السّيوطي:عبد الرحمن بن ابي بكربن محمد(849 -911ه/1471-1533م):تاريخ الخلفاء ،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،إدارة الأوقاف دولة قطر،تشرفت بخدمته والعناية به اللّجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ،باشراف :محمد غسان نصوح عزّقول الحسيني ،ط 2 ،1434 ه /2013 م.

93-..........: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تحقيق أبو الفضل إبراهيم ،مطبعة عيسى بابي الحلبي وشركائه، القاهرة ،ط1384،1ه/1965 م.

94 -الشافعي: الإمام محمد بن إدريس (150-204 ه/) كتاب: الأم، تحقيق، رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، المنصورة، ط 1، 422 1ه / 2001م.

95-الرشاطي : أبو محمد ،(ت-542 هـ / 1147 م) وابن الخرّاط الأشبيلي، ت-(581 هـ /1186 م):الأندلس في إقتباس النوار وفي إختصارإقتباس الأنوار .تقديم وتحقيق :إمليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا.المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،معهد التعاون مع العالم العربي .مدريد1990.

96-الصنهاجي: ابي عبد الله محمد (548-626 هـ/1180-1230):أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تحقيق وتعليق،جلول أحمد البدوي،،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،ط،1984 .

97-الضبّي: أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، (ت سنة 599 هـ /1203 م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكاتب المصري القاهرة، دار الكاتب اللبناني بيروت ،ط1410،1 ه/1989 م.

98-الطبري: أبي جعفرمحمد بن جرير: (ت 310هـ/922م):تاريخ الرّسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971 م.

99- العذري:أحمد بن عمر بن أنس (ت478هـ/1085م): نصوص على الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق د. عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م.

100 -العزفي: أبو العباس أحمد السبتي(557 هـ- 633 هـ/1136 م-1236 م): إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدّينار والدرهم والصاع والمدّ. تخريج ودراسة: محمد الشريف، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي،1999م.

101 -الفراهدي: الخليل بن أحمد (ت170 هـ/786 م): كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،2002/1423 م.

102-الفيروز آبادي:محمد بن يعقوب (ت817هـ/)، القاموس المحيط، تحقيق، اشرف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426-2005م.

103-القفطي :جمال الدين إبي الحسن علي بن يوسف (ت646 هـ/1268م):إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،علّق عليه ووضع حواشيه ،إبراهيم شمس الدين ،دار منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط،2،2005.

104-القلقشندى:أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418 م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستا توماس وشركائه، الطبعة الأميرية، د.ت.

105-الكندي:أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب(ت355 ه/966م): الكتاب الولاة والقضاة ،المحقق رافن كاست، مطبعة الاباء اليسوعيين، ط2 ، 1908. في:
Imprimerie orientale,Leyden,E,J,Brill,London,1912

106- المراكشي :عبد العزيز عبد الواحد: (ت 625هـ/1228م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط7، 1978م.

107-المالكي:أبي بكر عبد الله بن محمد (ت450ه/1058م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، وزهادهم، حققه: بشير بكوش، راجعه:محمد العروسي المطوي، دار الغرب، بيروت، ط2، 1414 ه/1994م.

108-الماوردي أبو الحسن علي بن محمد: (364-450ه /1058 -م) أحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق محمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409ه/1989 م.

109 -مجهول: أخبار المجموعة، تحقيق وتعليق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، 1410هـ/1989م.

110-مجهول: كاتب مراكشي عاش القرن 6ه/12م:كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، نشر وتعليق، سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.دت.

111 -مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م.

112- مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط 1،1399ه /1979م.

113 -المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 ه /957 م):مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه، كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ،1425/ 2005 م.

114-............ :التنبيه والاشراف، تحقيق ،عبد الله اسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الاسلامية، القاهرة، ط 1357ه/1937م.

........: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، الناشر، حسين عاصي، دار الاندلس، بيروت، ط، 1416ه /1996م.

115-المطريزي: ناصر الدين(538-610ه/): المغرب في ترتيب المعرب، حققه محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط، ه1399-1979م.

116-المقرّي : شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041ه/1663م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب مع ذكر وزيرها لسان الدين ابن الطيب،شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدم له، مريم قاسم الطويل ويوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415ه /1995م.

117-.......: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق، مصطفى السقا، إبراهيم، عبد الحفيظ شبلي، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1358هـ/ 1939م.

118-........: أزهار الرياض في أخبار عياض، تقديم،عثمان بدري، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، ط،2011م .

119 -المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت 845ه/): إتعظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،تحقيق جمال الدين سرور الشيال ،عن لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة ،ط1416،2/1996م.

120-النباهي: الأندلسي ابن الحسن (ت793هـ/1391م)، تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.

121 -النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت732 هـ/1147م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية القاهرة، العامة للنشر كوستا توماس وشركاؤه، د ط، د، ت.

122- الوزان:-حسن-ليون الافريقي-(ت بعد 957ه /1579م):وصف افريقيا،ترجمه عن الفرنسية،محمد حجي،ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة،والنشر، دار الغرب الاسلامي ط1983،2 .

123-اليعقوبي:أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب ابن اضح(ت292ه/ 905م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق،عبد الأمير مهنا،شركة الاعلمي للمطبوعات،بيروت،ط1431،1ه/2010م.

124-.........: كتاب البلدان، طبع بليدن، بمطبع بريل،1890م.

-ثانيا:المراجع العربية :

125- أ ساليفان ريتشارد:ورثة الإمبراطورية الرومانية :الغرب الجرماني ،العالم الإسلامي ،الدولة البيزنطية،ترجمة،جوزيف نسيم يوسف ،مؤسسات دار شباب الجامعة ،الإسكندرية ،ط، 1 ،1985م.

126-أبا الخيل محمد بن إبراهيم: الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري 275-300ه /888-912 م (دراسة في التاريخ السياسي)، مطبوعات مكتبة عبد الملك عبد العزيز العامة ،الرياض،1416ه/1985 م .

127-أبو زيدون وديع : تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مراجعة: هاني الجمل، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 2 ،2008م.
128-أبو ضيف مصطفى أحمد عمر : القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و بني مرين ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982.
129-أبو مصطفى جمال السيد : دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، الاسكندرية، الأزايطة، ط1 ،1997م .
130-أبو هيف علي صادق:القانون الدبلوماسي والقنصلي ،دار النشر ،الإسكندرية ،ط،1987 م.
131-إدريس الهادي روجي: الدولة الصنهاجية ، ترجمة عن كتاب :تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10ألى القرن 12م،نقله إلى العربية ، حمّادي الساحلي ،ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 ،1992م.
132-أرشبالد .ر.لويس :القوى البحرية والتجارية ي حوض البحر المتوسط ،ترجمة :أحمد محمد عيسى ،مراجعة وتقديم ،محمد شفيق غربال ،مؤسسة فرانكلين للطباعة ،القاهرة ، نيويورك،دت.
133-أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلتهم بالعرب.دار المكشوف، بيروت، ط1، 1955م.
134- بروفنسال أ. ليفي:الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة السيد محمود عبد العزير سالم،ومحمد -صلاح الدين حلمي، القاهرة ،1956م .
135-بروفنسال أ. ليفي : حضارة العرب في الأندلس، ترجمة، ذوقان قرقوط، منشورات، دارمكتبة الحياة، بيروت،دت.
136- إسماعيل محمود عبد الرزاق: الأغالبة(184-296ه) سياستهم الخارجية،عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية،القاهرة،ط3 ، 2000م.
-محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى أواخر القرن الهجري، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1406ه /1985 م.

137- اسماعيل محمود عبد الرزاق : الأدارسة (172-375 هـ) حقائق جديدة ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط1، 1411هـ /1991 م.

138-الأمير شكيب ارسلان(ت 1366 هـ /1946م): تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط. دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

139-الأمير شكيب ارسلان:الحلل السندسية في الاخبار والأثار الأندلسية،(وهي معلمة اندلسية تحيط بكل ماجاء عن ذلك الفردوس المفقود)منشورات ،دار مكتبة الحياة ،دت،

140- الباروني الشيخ القاضي أبي الربيع سلميان (1870- 1940م):مختصر تاريخ الإباضية ،طرابس ،دت.

141-إغناطيوس يوليا كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى اللَغة العربية، صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته: أيغور بليا يف ليلين غراد 1957م.

142-بالنثيا- آنخئيل : تاريخ الفكر الأندلسي، نقله إلى العربية ، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط 1، 1955 م.

142- بدر أحمد: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دار الفكر ، ودمشق ، سوريا، 1974م.

143- البستاني بطرس (1819-1883م): أدباء العرب، دار الجبل، بيروت، دت.

144- البشري سعد عبد الصالح : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316 -422هـ/928-1030م)، مجمع البحوث و إحياء التراث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة . 1418هـ / 1997 م.

145- البكري عنان :العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ،دار شارع النصر،الكويت،1985.

146- البنداق محمد صالح: يحي بن الحكم الغزال، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1997م.

بدر أحمد: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دار الفكر ، ودمشق ، سوريا، 1974م.

147- بن عميرة محمد :دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.

148- بن منصور عبد الوهاب -مؤرخ المملكة-أعلام المغرب العربي،مطبعة المملكة ،الرباط،1979/1399م.

149-بوباية عبد القادر: البربرفي الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري 92-422هـ/711-1031 م،دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011 م.

150 - بورويبة رشيد :مدن مندثرة تاهرت ،سدراتة،أشير وقلعة بني حماد ،وزارة الثقافة الجزائر،ط2013،2م.

151- بوعزيز يحي (1929-2007م) :الموجز في تاريخ الجزائر،دار الطليعة للطباعة والنشر الجزائر ط1، 1965م.

152- بول كنيدي :القوى العظمى ،التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من 1500إلى 2000م،ترجمة،عبد الوهاب علوي،مركز ابن خلدون،دار سعاد الصباح، الكويت،ط 1، ،1993.

153- بيرين هنري: تاريخ أوروبا العصور الوسطى (ترجمة عطية القوصى) المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 1996م.

154- بينز نورمان:الامبراطورية البيزنطية (تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالاسلام) تعريب ،حسين مؤنس ،ومحمود يوس زايد مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة ،ط1950م .

155-التازي عبد الهادي (1921-2015م): التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، م4، الدولة الادريسية، ط1407 ه /م1987.

156- تونسي بن عامر: قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط، 2005م.

157-ثامر محمد كامل : الدبلوماسية المعاصرة واستراتيجية المفاوضات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ،ط،14211هـ/2000م.

158-نعنعي عبد المجيد: الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت .

159-جمعة علي محمد : المكاييل والموازين الشرعية،القدس للإعلان والنشر والتسويق ،القدس ،ط2 ،1421 هـ /2001 م.

160- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1984م.

161- الجيلالي محمد عبدالرحمن (1908-2010م): تاريخ الجزائر العام ،ج1 ،شركة دار الأمة ، الجزائر، ط8،دت.

162-جويس جيمس آفري: قصة التعاون الدولي، ترجمة عبد الحميد عبد الغني، تقديم عبد الله عريان، مؤسسة فرانلكين الطباعة والنشر، القاهرة- نيويورك، ط، 1967م.

163- حاجيات عبد الحميد :أبو حمو موسى الزّياني حياته وآثاره،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1984 م.

164- حاطوم نور الدين (1913-2000م): تاريخ العصر الوسيط في أوروبية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1386 هـ/1967 م.

165-حاطوم نور الدين حاطوم :تاريخ النهضة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، ط1985/1405م.

166-حاطوم نور الدين: قضايا عصرنا تأليف جماعة من المؤلفين الغربيين، ،دارالفكر دمشق،ط1985/1405م.

167-حاطوم نور الدين: تاريخ عصرنا منذ 1945 ،تأليف جماعة من المؤلفين الغربيين،تعريب،دارالفكرمشق، ط1985/1405م.

168- الحايك سيمون: عبد الرحمن، الأوسط، المطبعة البولسية، دت .

169 - الحجي عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، دار القلم، بيروت، ط2، 1402-1981 م.

170- الحجي عبد الرحمان علي :العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع الهجري،منشورات المجمع الثقافي،أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002م .

171- حسن منى: المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، دار الفكرالعربي للطبع والنشر القاهرة، 1986 .

172-حسن احمد محمود: الكندي المؤرخ، أبو عمر محمد بن يوسف المصري، وكتابه الولاة والقضاة، الدار المصرية للتأليف والترجمة،دت.

173- حسين حمدي عبدالمنعم :تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،ط 2009/1420 م .

174 - الحريري محمد عيسى :حركات المولدين في الجنوب الأندلسي ،في عصر الإمارة الأموية بالأندلس (267ه/880 م-316 ه /929 م)، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة ،شبرا ،ط 1985م.

175 - الحريري محمد عيسى : مقدمات البناء السياسي للمغرب (160-296هـ) ،القاهرة، مكتبة الشباب ط 1 1399 هـ - 1979م.

176-حسن إبراهيم حسن(1892-1968): تاريخ الدولة الفاطمية، في المغرب، ومصر، وسورية، وبلاد العرب، مكتبة لنهضة، القاهرة، ط، 1964م.

177-حسن إبراهيم حسن وطه شرف : المعز لدين الله ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1963م.

178-حسن محمود حسن، ومنى حسن محمود: تاريخ المغرب والأندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر، القاهرة، ط I، 1419هـ/1999 م.

179- حسونة عبد الخالق النواوي(1898-1992م): العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية ،دار الكتاب العربي ،القاهرة،ط1 ،1394ه/1974م.

180- الخطابي محمد العربي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دراسة وتراجم ونصوص. دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988، بيروت .

181-خلف سالم عبد الله: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ/2003م.

182-خماش نجدة :الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق ،ط1 ،1400 ه /1980 م.

183-الدراجي بوزياني: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

184-الدشراوي فرحات (1928-2007م):الخلافة الفاطمية بالمغرب،(296- 365ه /909-975م).

185- دوزي رينهرت: المسلمون في إسبانيا الإسلامية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

186-دويدارحسين يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138-422ه/755-1030م)،مطبعة الحسين الإسلامية، ط أولى 1414هـ/1994م.

187- ديفز كارل (H. C. W. Davis) (1873-1955): أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، ط1، الإسكندرية، 1958، ط، الأصلية باللغة الإنجليزية 1911م.

188-ديفز كارل: شارلمان،ترجمة الباز العريني ،دار المعارف ،القاهرة ،ط،1959.

ذنون طه عبد الواحد:دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1 ،2004م .

189- رمضان رجب عبد العظيم:الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية .دار المعارف ،القاهرة ،ط1986.

190-الزركلي خير الدين(1893-1976م): الاعلام(قاموس تراجم)لأشهر رجال ونساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين ،بيروت،ط،2002م.

191-السالمي عبد الله بن حميد : اللمعة البدرية من أشعة الإباضية ،ضمن مجموعة ستة كتب،المطبعة العربية ،1968.

191-سالم عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية، دار العلم للملايين، بيروت ، 1984م.
192- سحر السيد عبد العزيز سالم : من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب الاسلامي ،الناشر شباب الجامعة،الإسكندرية،ط1993.
193- السامرائي خليل ابراهيم، وذنون طه عبد الواحد و مطلوب ناطق صالح: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2000م.
194- السيد عبد العزيز سالم (1928-2003م): تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)،دارالنهضة العربية بيروت، 1408هـ/1988م.
195- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب الكبير: العصر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
196-السيد عبدالعزيز سالم ،المغرب الكبير ، مكتبة الشعب القاهرة،1960.
197- السيد عبد العزيز سالم ومختار أحمد العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1969م.
198-سوريال عزيز عطية: العلاقات بين الشرق والغرب تجارية ثقافية، ترجمة، فليس صابر، دار الثقافة، القاهرة، دار الفكر العربي المسيحي، القاهرة، طا، 1972.
199-الشامي أحمد: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة ،ط 1، 1405 ه /1985م.
200-شبارو عصام محمد: الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود (91-897هـ/710- 1492م، دار النهضة العربية ط1، 1423ه/2002م.
201- شراب محمد محمد :بيت المقدس والمسجد الاقصى،دراسة تاريخية موثقة ،دار القلم ،دمشق، دت.
202-شلبي حمد(1915-2000م): موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، (الأندلس الإسلامية وانتقال الحضارة الإسلامية الى أوربا عن طريقها، المغرب،

الجزائر، تونس، ليبيا: من طلع الإسلام حتى الوقت الحاضر، السنوسية: مبادئها)، مكتبة النهضة، القاهرة، ط7، 1984م.

203- الشطشاط علي حسين : تاريخ الإسلام في الأندلس من القسم الغربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت .

طقوش محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط5، 1426 هـ /2005 م.

204-صبحي صالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1388هـ/1968م.

205 -صقر نادية حسني :السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر الأول،- دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله، المكتبة الفيصلية،مكة المكرمة ط1 ،1985/1406 م.

206- طقوش محمد سهيل: تاريخ المسلمين في الأندلس (91-897ه/710-1492م). دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 1429هـ /2008م.

207- طقوش محمد سهيل :تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام (297-567 هـ/910-1171 م) ،دار النفائس، بيروت ،ط2،1428 هـ /2007م.

208-طقوش محمد سهيل:التاريخ الاسلامي (الوجيز)دار النفائس،ط3،1427هـ /2006م.

209-عاشور سعيد عبد الفتاح (1922-2009م):بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى. دار الأحد البحيري إخوان، بيروت،ط1977م.

210-عاشور سعيد عبد الفتاح:تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية ،بيروت،ط،1976 م .

211-عباس مراد حسن:الأندلس في الرواية العربية والاسبانية المعاصرة (دراسة مقارنة)،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،ط 2002م .

212- عبد الباقي أحمد: معالم الحضارة الإسلامية في القرن الثالث هجري، بيروت، ط1، 1991م.

213- عبد الحليم رجب محمد:دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الاقصى(125-455ه/743-1063م)،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،دت.

214- عبد الحليم رجب محمد: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب المصرية اليمامة، ط / 1985م .

215-عبد الخالق حسونة النواوي(1898-1992م): العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية ،دار الكتاب العربي ،القاهرة،ط1 ،1394ه/1974م.

216-عبيد إسحاق تاوضروس: روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة القسطنطنية 869 -1204م، دار المعارف، القاهرة، ط 1970م.

217-عدلي محمد عبد المنعم: القرارالاستراتيجي في ضوء المتغيرات الدولية دراسة في صنع القرار(نماذج للتحليل)، تقديم جهاد عودة، الناشر، الكتاب العربي للمعارف ،القاهرة، ط، 2015 م.

218-العدوي إبراهيم أحمد (ت2004م): السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط،1957م.

219- العدوي أبراهيم أحمد:الأساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط وكتبة نهضة مصر،الفجالة القاهرة ،دت.

220-العدوي ابراهيم أحمد: المسلمون والجرمان، الإسلام في البحر الأبيض المتوسط ، القاهرة،1994م.

221- العبادي أحمد مختار (1922-2016م): في التاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية،ط1، 2004 .

222-العبادي أحمد مختار: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1972م.

223 -العتبي سعد بن مطر المرشيدي :فقه المتغيرات في العلائق الدولية بغير المسلمين دراسة تأصيلية تطبيقية مع موازنة بقواعد الفانون الدولي المعاصر، تقديم عبد الله بن ابراهيم الطريقي وفؤاد عبد المنعم أحمد ،عبد الرحمن بن صالح المحمود ،دارالفضيلة الرياض، ط1، 1430 ه/ 2009 م.

224-العقابي علي عودة: العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة، والتاريخ والنظريات، بغداد،ط، 1432هـ /2010م.

225-علي السيد علي: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط1، القاهرة ، 1994م.

226-علي بن محمد: النثر الأندلسي خلال القرن الخامس هجري، مضامينه وأشكاله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.

227-عمران محمود سعيد : الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها،،دار النهضة العربية، بيروت ، ط1، 1422هـ/2002م.

228- عمران محمود سعيد : حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط 2011م.

229 -عنان محمد عبد الله (1896-1986م):دولة الإسلام في الأندلس، ع1، ق1 من الفتح الى بداية عهد الناصر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417ه /1997.

230- عنان محمد عبد الله: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط،1 417ه/1997م.

231 -عنان محمد عبد الله:مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام،الناشر ورثة المؤلف،حسين عنان،ط،5، 1417 ه /1997م.

232-غلّاب عبد الكريم (1919-2017م):قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي الأرض والشعب عصرالدول والدويلات، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط ،1426 ه /م2005 م.

233-غنيم إسمت:الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، دار المعارف،القاهرة،ط،1983م.

234- غوميز مارغريتا لوبيز (Margarita Lopez Gomez): المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الأندلس، ترجمة، أكرم ذا النون.

235-الفاسي محمد (1908-1991م):دراسات مغربية (من وحي البينة) عيون المقالات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط2، 1999م.

236- فرج وسام عبد الفتاح فرج :دراسات في التاريخ الاجتماعي والالاقتصادي في القرون الوسطى ،دار المعرفة الاجامعية الازبطية،ط1985م.

237- فركوس دليلة تاريخ النظم ، ج1،(النظم القديمة من 32قم-6م) أطلس للنشر، ط،1993.

238- فرنيت خوان : فضل الاندلس على ثقافة الغرب ، نقله عن الاسبانية : نهاد رضا . قدم له و وضع حواجيه . اشبيلية للدراسات للتوزيع و النشر ، دمشق ط، 1990 م.

239- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط1990.

240- فكري أحمد: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت .

241- فودة عزالدين : نظام الدبلوماسية ،تطور الدبلوماسية وتقنين قواعدها ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط1 ،1961 م.

242- فيلالي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيعالجزائر، ط ، 1982م .

243- قرحي أ.:تاريخ أوروبا الحديث (1453-1848م)، منشورات جامعة قار يونس،بنغازي،ط1، 1996 م.

244- كاستروأمريكو: إسبانيا في تاريخها، المسيحيون والمسلمون واليهود،ترجمة، علي إبراهيم المنوفي، مراجعة، حامد أبو حامد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1،2002م.

245- كانتور نورمان: العصور الوسطى الباكرة (ترجمة قاسم عبده) دار عين للدراسات القاهرة، مصر 1993م.

246-كاهن كلود (1909-1991م)-Claude Cahen -:الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة، احمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1995م.

247- كنيدي بول :القوى العظمى ،التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من 1500إلى 2000م،ترجمة،عبد الوهاب علوي،مركز ابن خلدون،دار سعاد الصباح، الكويت،ط 1، ،1993.

248-كوبلاند وفينوجرادف: الإقطاع والعصور الوسطى في غرب أوروبا ، (ترجمة محمد زيادة) دار المعرفة القاهرة، .1958

249- لانجر وليام:Langer. B. W.William (1886-1959م):موسوعة تاريخ- العالم ،إشراف على الترجمة محمد مصطفى زيادة ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،،مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،دت.

250- لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979م .

251- لومبارد موريس (1904-1965م) :الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 ه (8-11 م)،ترجمة وتعليق ،إسماعيل العربي ،منشورات دار الأفاق الجديدة ،الدار البيضاء ،ط3 ،1411 ه / 1990م.

252-لين بول ستانلي: قصة العرب في اسبانيا، ترجمة علي الجارم، مؤسسة علي الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.دت.

253- مرحبا محمد عبد الرحمن : المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل بيروت، ط 1 1419ه/م1998م.

254- مرسي الشيخ محمد محمد: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ،1994 م.

256- مرسي الشيخ محمد محمد : دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر (755-976 م/ 138- 366ه)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط 1401هـ/ 1981م.

257- المزروع وفاء : جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري، مكتبة القاهرة ، ط1، 2003م.

258-مصطفى شاكر: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى 1993م.

259- مكي الطاهر أحمد: دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط 8، 1419هـ/ 1999م .

260- المنجد صلاح الدين :رسائل ونصوص:-1-أسماء الذين راموا الخلافة للذهبي ،2-نسب الأيوبيين للملك الأمجد الأيوبي،دار الكتاب الجديد،بيروت،ط2،بيروت،1398ه/1978 م

261- الميلي مبارك بن محمد (-98-1896-1945م)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تقديم وتصحيح /محمد الميلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1396ه/1976م.

262-مؤنس حسين (1911-1996م): فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية بالأندلس(711 -756 م)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،1423ه/ 2002م.

263- مؤنس حسين: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط الأوضاع السياسية والاقتصادية_والاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى 1411ه / 1991م، الطبعة الثانية 1413ه /1993م.

264-مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي القاهرة، ط1، 1407هـ/1987م.

265-مؤنس حسين:تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ،مركز الدراسات العربية،جامعة القاهرة،القاهرة،ط2، 1986/1406م.

266-نسيم يوسف جوزيف : تاريخ الدولة البيزنطية (284-1453م)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط 2005م.

267- نسيم يوسف جوزيف :العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، دار المعارف، القاهرة ،ط2 ،1967م.

268- نصر الله سعدون : تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1998م .

269-نعنعي عبد المجيد: الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت .

270 -هايد- ف.(W.Heid) :التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى،عرّبه وترجمه عن الفرنسية ،أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم،عزالدين فودة ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة،985 م.

271-وات مونتغومري(1909- 2006م): في تاريخ اسبانيا الاسلامية نمع صل في الادب بقلم بييركاكيا، ترجمة محمد رضا المصري،دت .

272 -الودغيري عبد العلي: أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية في الأندلس، (طبعة اللجنة المشتركة، المغرب- الأمرات 1403 هـ /1983م.

273- الوراكلي حسن: ياقوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1994م.

274-وهبان ممدوح منصور وأحمد :التاريخ الدبلوماسي للعلاقات السياسية بين الدول الكبرى (1815-1991)،الدار الجامعية ،الاسكندرية ،ط 2003 م.

- رابعا: -الرسائل والمذكرات:

275- الخالدي يونس: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92- 897هـ / 711- 1492م)، رسالة دكتوراة، إشراف: خليل إبراهيم الكبيسي، جامعة بغداد، 1419هـ- 1999م .

276- فوزي عيسى سعد:الهجاء في الأدب الاندلسي، ص47.رسالة دكتوراه دولة /جامعة منتوري قسنطينة،2004-2005م .

278-القحطاني علي أحمد عبد الله: الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (368-399ه /978-1009م)، إشراف أحمد السيّد وراج ،رسالة للنيل درجة

الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة للدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، السنة الدراسية:1401 ھ/1981 م.

279-ليلى أحمد نجار :العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبدالرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)، بحث متقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي تحت إشراف أحمد السيد دراج (1402هـ/1403هـ/1982م-1983م)، مكة المكرمة ،جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قيم الدراسات العليا التاريخية والحضارية.

280-بوشريط أحمد :آل الرازي وآثارهم التاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة،تحت اشرا ف،د/ بن معمر محمد، قسم التاريخ والآثار،جامعة السانية وهران ،السنة الجامعية 1425ھ/2003م.

281- الدليمي انتصار محمد صالح: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال (300-366ھ/912-976م)، رسالة ماجستير، إشراف، ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، العراق، ط،1426 ھ /م2005.

282-طيطح نصيرة:الكتابة السلطانية في عصر الخلافة الاموية بالأندلس(316-422 ھ /929-1031م)، رسالة ماجستير غير منشورة،تحت اشراف،د/ بلهواري فاطمة، قسم التاريخ والآثار،جامعة السانية وهران ،السنة الجامعية1431ھ/2009م.

283-فايزة بنت عبد الله الحساني :تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الاموية حتى سقوطها (316- 512ھ/929-1118م)، رسالة ماجستير، تحت اشراف، سعد عبد الله البشري، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،جامعة ام القرى، الرياض،السنة الجامعية ،1429-1430/،2009-2010م .

-خامسا:-المقالات

284- مكي محمود علي: التشيع في الأندلس، المجلة المصرية ،عدد 2، مدريد،سنة 1954م.

285- ابن تاويت التطواني: دولة الرستميين أصحاب تاهرت ،صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد،سنة 1957م مجلد5 العدد1-2.

286- مكي محمود علي : تاريخ الأندلس السياسي، (92هـ-897هـ/711م-1492م)، دراسة شاملة، من كتاب: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس. تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999م .

287- ماريا خيسوس: محمد وعبدالرحمن بن رستم في قرطبة ،الملتقى الحادى عشر للفكر الاسلامي ورجلان –الجزائر- 1977م .

288- فيلالي عبد العزيز:جوانب من النشاط الدبلوماسي للدولة الإدريسية في عهدي ادريس الأول والثاني ،مجلة سيرتا ،مجلة تاريخية اجتماعية يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة ،العدد 7/6،السنة ، رمضان 1402ه/ جويلية1982 م.

289-عبادة عبد الرحمن كحيلة: كتاب التواريخ لباولوس أوروسيوس وترجمته الأندلسية،مجلة المعهد المصري الدراسات الإسلامية في مدريد، القاهرة المجلد 23، مدريد 1985-1986 م.

290-مارغريتا لوبيز غوميز (Margarita Lopez Gomez): المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الأندلس، ترجمة، أكرم ذا النون كتاب: سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999م.

291-ميكيل دي إيبالزا :المستعربون : أقلية مسيحية مهمة في الأندلس المسلمة .

- كتاب: سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999م.

292- بن معمر محمد:زيري بن عطية المغراوي ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الاوسط والاقصى 368-391 ه.مجلة عصور،عدد 4-5،السنة الثالثة،ديسمبر 2003-204جوان2004م.

293-الدليمي أحلام حسن النقيب ناظم عواد محيميد: حركات المعارضة في مدينة جيان الأندلسية على عصر الإمارة الأموية 138-316هـ /755-928م،جامعة الموصل، كلية التربية، قسم التاريخ المجلد 5، العدد 15، السنة الخامسة- تموز 2009 .

294-رباحي آمينة: تأثير التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي على التنظير في العلاقات الدولية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر3، عدد6 ،2011م.

295-عمارعبدالرحمن: العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في الأندلس وممالك النصارى في الشمال (316-422هـ/928-1030م)، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم، مجلة ديالي 2012م.

296-التميمي أكرم محمد علي خلف:تطورجهازالاستخبارات الأموية ،مجلة كلية الآداب،كلية التربية الأساسية، جامعة ديالي،عدد101. 2012م.

-سادسا :- المعاجم والقواميس العربية :

297-المعلم بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة ، 1987م.

298- المعجم الوجيز الميسر، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1404هـ/1993م.

299- سهيل إدريس وجبور عبد النور: المنهل الوسيط، دار الآداب، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1987م.

-سابعا- المصادر الأجنبية:

300 -.Annales Regum Francorum,a Duschesio et aliis Eginharto,ad ,ana751.

301-MGH ,Annales Regni Francorum :(l'année777-778) Ed,Hanover,1895.

302 -Eginharti :Vita Caroli Magni,Ex ,chronico,Adnotationibus et vaietate lectionis a,Cabriele Godofredo,Bredow, 1806.

303-Don Pascual de Gayangos : Memoria sobre la autenticidad de la Cronica Denominada del Moro Rasis , Leida ,en la beal Academia de la Historia, Madrid,1850.

304 -«Annales de Saint-Bertin» Scriptores rerum germanie, in usum,ed,G,Waitz, Scriptores rerum germanie, in usum,ed,G,Waitz, scholarum,Hanovre et Leipzig,1883 ad,ann,847.

305- Liutprand(Lieutprand,Louizo,Louis) de Crémone(920-973) :
: Ambassades à Byzance ,traduit du Latin par Jőël Schnapp,Présentation de Sandrine Lerou,Edition ,Anacharsis, Toulouse,2004 .

306 -Liutprand de Crémone: Histoire des rois, et des Empereurs de l'Europe ,livre1.

307 - Cardinal de Granvelle Papier d'Etats , d'après un manuscrits de la bibliothèque de Besançon, Publiés/Sous la direction de M.CH.Weiss. Imprimerie royale, Paris, M DCCCXLI.

308-Joannis abbatis gorziensis vita : thesim facultati litterarum nangelensi D. Mathieu presbytère in eadem facultate ligentiatus nanceii apud grepin-leblond, typographum 1987 Baronius, Annal. Eccles. T. XV.p. 467 (Barri-Ducis recentior editio) 14Grand rue (ville-vielle). Paris, 1987.

309- Constantin VII Porphyrogénète (913-959) : Livre de Cérémonies, Texte et traduit par Albert Vogt tirage. Paris les belles lettres, Guillaume Budé,2006.

310 -I trattati con Bisanzio 992-198,a cura di Marco Pozza e Giorgio Ravegnani, il Cardo,N° (38079) : Collège de France B.Byzantine ,Paris .

-ثامنا: -المراجع الاجنبية :

311- Afif Turk, El reino de Zaragoza,Madrid, 1978.

312-Ali El-Hajji Abdurrahman: Andalusain Diplomatic Relations with western Europe During the Umayyad period (A-H.138-366/A.D.755-976)

An Historical survey.University of Baghdad.Dar Al-Irshad.Beirut. First, ED. 1390/1970.

313- Ali El-Hajji Abdurrahman: Andalusain Diplomatic Relations with the Franks During the Umayyad period, Islamic studies,vol.30,N°1/2, Special Issue on Muslim heritage in Spain(Spring-summer1991) Published by :Islamic Research Institute, International IslamicUniversity, Islamabad.www.jstor.org

314-Amari Da Michele :Storia dei Musulmani di Sicilia ,Scrita, , (Firenze,Fliche,Le monnier,Roma.1854.

315-Aschbach,Lembek,Dunham,Bossi,Ferraras :Histoire d Espagne, depuis l an1157 jusqu'a la mort de CharlsIII, par M. Paquis,et M. Dochez,imp de Béthune et Plon,1844.

316-Ashtor Eliyahu :Hisoire des juifs dans l'Espagne musulmane(en hébreu),Jérusalem Kiriyat

317 Bary J.R :Matasim's March Throngh Cappadocia, Journal of hell. Studies,ed, 1909 .

318- Bédier Joseph (1864-1938) :La chanson de Roland, Publié d'après le . manuscrit d'Oxford,3e éd, d'Art .H.Piazza, Paris,1922 .

319- Bekir Cheilh: Le Kharidjisme,berberie:,«Extraits des annales de l'institut d'études orienales»,Cheikh Bekri TXV ,Alger,1957 .

320- Bernard P. et F. Redon : Nouvelle Histoire de la France et de la civilisation Francaise ,Fernand Nathan éditeur,Paris,1950.

321- Boyer Regis :Les Vikings, Histoire ,Mythes. Dictionnaire ,ed, Robert Laffont, Paris.

322- Bragadin Marc Antonio: Storia dell Repubbliche marinare. Odoya ,Bologna.2010

323- Bréhier Louis (1868-1951) :Le monde byzantin :Vie et mort de Byzance, collection, l'évolution de l'humanité, edit,Saint-michel ,Paris,1946-1969.

324-Bréhier Louis :Les institutions de L'empire Byzantin, ed Albin Michel ;Paris,1949.

325-Bryce James:The Holy Roman Empire,The Mac Millan Campagny,ed,1913.

326- Bury J.B. :The Ambassy of Jhon the Grammarien.E.H.R.Vol,XXIV 1909.

327- Bury J.B. :The impérial administrative système in the ninth century .with the revised texte of the kletorogion of philothéos.Published for the Britishe Academy by Henry Frond.Oxford University Press .Amen Corner ;E C.1911.London 1911.

328- Blackwell Willey : Caliphs and Kings Spain,796-1031.Printed,2012.

329-Bragadin Marc Antonio: Storia dell Repubbliche marinare. Odoya ,Bologna.2010.

330-Brandon Morris, Richard: Encyclopedia of American History, 2nd, Ed, Harper ad Brothers, Washington, 1961,

331-Brown .E.G.(1862-1929) :Literary History of Persia, Published, University, Toronto, London, T.F. Uniwin Published,1902,1955

332-Brunschvig(1901-1990) :la Tunisie dans le Haut moyen âge sa place dansl histoire ; Institu Français d archélogie, orientale,1948

333-Bryce James:The Holy Roman Empire, The Mac Millan Campagny,ed,1913.

334 -Cailleaux :Chrétiens ,Juifs et Musulmans dans l Espagne médiévale.La convivencia et autres mythes histographiques.Cahiers de la méditérranée,n°86,2013,(Villes et changements de souveraineté en

méditérranée, mythes de la coexistence interligieuse histoire et critique) Revue Org/6878. C.N.R.S.E.H.S.S .

335-Calmette Joseph :La diplomatie Carolingienne du Traité de Verdun à la mort de Charles le Chauve (843-877),Slatkine Reprents/Honoré Champion ,Gnève ,Paris ,1977

336-Canning Joseph :Histoire de la pensée politique médiévale(300-1450) trad, fr,par, Jacques Bérnard,éd,Cerf,2003

337-Cardoso Elsa Raquel Fernandes:Diplomacy and oriental influence in the court of Cordoba(9th 10thcenturies), Mastère degreé in History of Islamic Meditérranean Sociéties University of Lisbon(Universidad de LISBOA) ,Faculty of Arts,Departement of History ,Lisbon,2015.

338- Cauvet.C.T : Lorigine des Zénata-bultin aprovisiore de la societé de géogaphie d Algeret de l Afrique,du nord-2eme trimestre ;1942.

339-Cavanah James Murphy: History of Mohametan Empire in Spain,Pred,fort,T ,Cadell ,London,1816.

340-Charbonneau M. : Abou-yazid Mokhelled Ibn-Kidad deTademket ;J.A.Nov,1852,pp471-511

341 -Cheilh Bekir : Le Kharidjisme,berberie:,«Extraits des annales de l'institut d'études orienales», Cheikh Bekri TXV ,Alger,1957

342- Chelini Jean(né 1931.) :Histoire religieuse de l occident médiéval ,Librairie Armand Colin,Paris 5,1968.

343- Cheynet Jean- Claude :Histoire de byzance .Que sais-je.

344- Clot André :L'Espagne Musulmane , VIII etXV e siècle.Edit,Perrin Paris ,1999.

345-Collins Roger : Early médiéval Spain, New - York, St-Martin, Press, 1983,

346-Condé Joseph Antonia(1765-1820): Histoire de domination Arabe et des Maures en Espagne et en Portugal, traduit de l arabe en Espagnol ,par, Joseph Condé Antonia,par M. de Marlès, Alexis Eymery,Libraire.Paris,1825

347-Condera : Limites probables de la conquista en la cordillera pirenaica, en ,Estidios Criticos deHistoria arabe espànola .VIII, Madrid, 1917.

Corlet,imprimeur,Condé sur Noireau, France,1990 .

348- Cuvillier Jean-Piérre Cuvillier :Histoire de l Europe occidentale au moyen âge,Ed,Marketings ,S.A. ,Paris 1998 .

349 - De la Marche A.Le Coy: Les relations politiques de la France et du royaume Majorque,Paris ;1892.

350- Decaux Alain :La révolution de la croix ,Néron et les chrétiens ,ed, Perrin, Paris, 2007.

351-Gomez Jozé et Pierre-Yves,avec la participation de Jean –Phillipe B ,et autres :LaFrance du centre au Pyrénées (L'Aquitaine , centre, Limousin, Midi- Pyrénées, Poitou, Charentes), Persée, Paris,2003.

352- Delorme Philippe: Les Dynasties du monde, ed, Paris, 2009 .

353 - Demombynes Gaudefroy et Platonov Le monde Musulman et Byzantin jusqu'au croisades, Paris 6, 1931 .

354- Depping G. B . : Histoire des expéditions maritimes des Normands et leur établissement en France au Xém siècle, ed Paris,1826 ,Bruxelles,1844.

355-Descola Jean : Histoire de l'Espagne chrétienne. Robert l'affont. Paris. 1951.

356- Deuve Jean Charles: Les Services Secrets Normands, Le renseignement auMoyen-Âge.La Guerre Secrète au Moyen-Âge Devant .I : Histoire du peuple Basques, ed, Bayonne, 2009 .

357-Dozy R..Peter Anne(1820-1883) : Recherches sur l histoire et littérature de .l Espagne pendant le moyen âge , Leyde .Ed. Brill,Maisonneuve ,Paris,3^e^

358 - Dozy R.P. A : *Histoire des musulmans d'Espagne : jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides (711-1110),* Leyde, Brill, 1861

.359- Drocourt.Nicolat Peeters :Diplomatie sur le Bosphore (Les Ambassadeurs étrangers dans l,Empire Byzantin des années640- 1204) Assotiation pour la promotion de l,histoire et de l, archéologie orientales .Université de Liège.Louvains.Paris-Bristol.CT.2015.

360- Dufourque Charles-Emmanuel :La vie quotidienne dans l'Europe médiévale sus la domination Arabe ,Ed,Paris1981.

361- Durant Robert :Musulmans et Chrétiens en méditérraée occidentale,contactes etéchanges,Rennes,2000.

362 - Fabriciles Adam Kristoffer :La première invasion des Normands dans l Espagne musulmane en 844 .Mémoire déstineá la 10ème session du congrés international des Orientalistes.Socièté de Géographie de Lisbonne,Imp,Nationale, Lisbonne,1892.

363- Ferrier G.Dupont. (1956-1860) :La formation de l etat Français et l unité Française(Des origines au XVI°Siècle)3°ed,librairie Armand Colin,Paris,1946.

364- Fliche A. (1884-1951) :La chretieneté médiévale(395-1254),imp, J.Bière, Ed, de Boccard, Paris,1929.

365- Fourcque Charles .E.d. ,J.Gautier-Dalché :Histoire économique et sociale de Espagne Chrétienne au moyen âge.ed Armand Colin,Paris 1976.

-366- Fournel Henri : Les Berbères Etude sur la conquête de l'Afrique par les Arabes:,PARIS.1881.

367 - Furare Paul and Rsamond ,M, C, Kitterik:The new Cambridge History(500-700).

368- Ganstof :Histoire des relations internationales le moyen âge ,Paris, Hachette,1953.

369- Gibbon Edward. (1737-1794) :The History of he decline au fall of the Romain,ed,by,J.B.Bury,M, with,an introduction the RT.Hon,W,E,H,lecky, Fred de Compagny Publischers New-york, 1906, Publ,original,1776 .

370-Guyot Olivier Jeamin, et, Pucke Jacques Benoit-Michel Tock : Diplomatique médiévale (L'Atelier des médiévistes) collection dirigée par, Jacques Berlioz, et, Olivier Guyot Jeamin, 3ed, Brefols, Paris, 2006.

371-Gomez Jozé et Pierre-Yves,avec la participation de Jean –Phillipe B ,et autres :LaFrance du centre au Pyrénées (L'Aquitaine , centre, Limousin, Midi- Pyrénées, Poitou, Charentes), Persée, Paris,2003,

372 - Gourbet :Byzance avant l islame,Paris, 1951.

373-Guichard Pierre Guinchard :Al –Andalus :711-1492Ed.Hachette-litteratures.2000.

374 -Guichard Pierre : Structures sociales (Orientales et Occidentales) dans L'Espagne musulmane ,Ed Mouton,Paris,la Haye ,1977.

375 - Halphen Louis.S.I.(1880-1950) :L'Essor de l'Europe(XIe-XIIIe) ,Ed.Paris ,1949. Halpen Louis :Vie de Charlemagne,Ed1,1938,reed ;1981.

376 - Halpen Louis :Charlemagne et l Empire Carolingien,Revue(L evolution de l humanité), n°33,vol 8,Ed,Albin Michel,Paris,1947.

377- Javier Francisco Simonet : Histoire de los Mosarabes de Espaňa, Deducida de los Mejores y más auténticos de los Escritores christianos y arabes, Amsterdam oriental pres ed, 1967.

378-Joseph Rovan :Histoire de l'Allemagne des origines à nos jours3eme,ed,le Seuil,Paris,1999.

379-Kabir M. :Byzantine-Abbasside during the century (an account of byzantine embassy to bagddad and Muslim embassy to constantinople).J.A.S.PAK.Vol,11,1966.

380- -Kaspi Andre :La vie politique aux Etats-Unis 2. Aujourd hui, 2nd Ed, Armand Colin, Paris, 1977

381-Kleimclansz:Charlemagne,Librairie,Hachette,Paris,1934.

382-Lombard Maurice (1904-1965) : La route de la Meuse et les relation lointaines des pays Mosans entre le VIII et le XI siècle dans lait Mosan, recueil de travaux pub par P. Francastel Paris 1953.

383-Maurice Lombard , L'or musulmane du VII°-XI siècle , A.E.S.C,Paris ; 1942, avril-juin .

384 - Lane –Poole Stanley :The Moors in Spain,whith the Collaboration of Arthur Gilman,M.A.Eighth , Edition.London.T..Fisher , Unn IN,paternoster square.1888 .

385-Le Coy A. de la Marche : Les relations politiques de la France et du royaume Majorque,Paris ;1892.

386- Le Tourneaux Roger: Fès avant le Protectorat.1949.

387- Léo Henri :Histoire d'Italie pendant le moyen âge ,publié en 1838,p502.Fernand Braudel : Venise ,les hommes et l'héritage, éd , Flammarion, 1986.

388- Levi -Provençal Evariste(1894-1956): L'Espagne musulman au Xe siècle, institution et social, Paris, 1932.

389-Levi- Provençal Evariste :Un échange d'ambassades entre Cordoue et Byzance au IXème siècle. Extrait de Byzantion.TomeXII (1937).Bruxelles-Paris, 1937.

390 -Levi Provençal Evariste:La Civilisation Arabe en Espagne, Vue générale, G.P, Maison Neuve et La rose, Paris, 1961.

391- Levi -Provençal Evariste:La fondation de Fès .Annales de l Institut de l etude orientales,(Faculé des lettres de l université dAlger,1938 .

392- Lévi-Provençal Evariste :Histoire de L Espagne Musulmane , Ed.G.P.Maisonneuve.TI ,TII ,TIII, Leiden.Ed.E.J.Brill.Paris.1950.

393-Livermore Harold : Spain under the muslims, London,1958.

394-Malte-Brun Conrad:Précis de la géographie universelle.Paris,1843.

395- - Marçais G . : (1876-1962) : Manuel d'Art Musulmans : L'architecture (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile), Paris, 1926.

396- Marçais G. : La berberie Musulmane et l orient au moyen age ,ed, ,Paris, 1946.

397-Maraval Pierre :Petite vie de St- Jérôme,edit,Descleé deBrowne,Paris,1995-réimp,1998.

398 -Marie- Céline Isaia :Histoire des Carolingiens(VIIIe-Xe siècle) Ed,Points ,Paris 2014

399-Marlès. Jules Lacroix (17..-1850) : Histoire de la conquête de l'Espagne par les Arabes, Bibliothèque de la jeunesse chrétienne, prouvée, par, Mr l A archevêque de Tours. Editeur : A.Mame et Cie(Tours) .

400-Martinez-Gros Gabriel :Identité Andalouse,Ed,Actes du sud Arles.Paris13°, 1997.

401 -Massignon,Louis :Le mirage Byzantin dans le miroir Bagdadien il ya mille ans (mélanges, H , Gregoire, BSL ,Paris,1950.

402-Mercier Ernest. (1840-1907) : Histoire de l Afrique septentrionale-Berberie- depuis les temps recules jusqu'a la conquête Française(1830)Ernes LerouxEditeur Paris,1888.

'403 -Magnusson Manganus : Qui étaient les Vikings ? Revue : .Le Courrier de l'Unesco, N°12, Décembre 1983 (36e année),

404-Malte-Brun Conrad:Précis de la géographie universelle.Paris,1843

405-Maraval Pierre :Petite vie de St- Jérôme,edit,Descleé deBrowne,Paris,1995-réimp,1998.

406-Marçais G. : Manuel d'Art Musulmans : L'architecture (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile), Paris, 1926

407 -Marie- Céline Isaia :Histoire des Carolingiens(VIIIe-Xe siècle) Ed,Points ,Paris 2014

408- Michelet Jules (1798-1874) :Histoire de France, A, La croix et Compagnie,ed,Paris,1880.

409 - Moréno .Edwardo.M. :Conquistadorés ,Emires yCalifas los Omeyasy la fomacion de AL-andalus.Madrid,2006.

410-Mercier.Ernest(1840-1907) : Histoire de l Afrique septentrionale-Berberie- depuis les temps recules jusqu'a la conquête Française(1830)Ernes LerouxEditeur Paris,1888.

411 -Miguel Ãngel Ladero Quesada :La formación médiéval de Españă ,Territonios, Regiones,Reinos.El libro de bolsillo Historia .Alianza,Editorial;Madrid,2011.

412-Molénat Jean-Pierre:La place des chrétiens dans la Cordoue des Omeyyades, d'après leurs églises(VIII-Xthcenturies), Al-Qantar, XXXIII 1,enero junio 2012.

413- Nicolson Harold :The Evolution of Diplomatic Method ;Macmillan ;New York ,1954 .

414- M Hussey.T:The Byzantine word London1968 .

415-Imbert Jean:Histoire des institutions et des faits sociaux(des origines auxXe siècle)Collection, Thèmis,P.U.F , Paris,1957

416-J.R.Palanque,E .Delarelle ,A .Latreille :Histoire du Catholisme en France, ed, Spes, Paris ,1959-1960

417-James Bryce :The Holy Roman Empire, The Mac Millan Campagny,ed,1913.

418 - Numeline Ernest :The Beginnings of Diplomatie,Copenhagen,1950.

419- Ostrogrsky.G :A History of the Byzantine States,Transtlated ,by Hussey . Ed ,Oxford, London,1956.

420 - Palanque. J.R.,E .Delarelle ,A .Latreille :Histoiredu Catholisme en France,ed,Spes,Paris ,1959-1960.

421- Parsons Samuel Scott: History of the Moorich Empire in Europe,Philadelphia,-lipinncott,Public,1904.

422- Partourneaux T.de. :Histoire de la conquète de la Lambardi par Charlemagne,de la domination. J. Picard, Paris.

423- Pathitou Compagnolo : Echanges de prisonnier entre Byzance et l islame IX°et X° siècle.Jurnal of Orient and Africain studies.1995.

424-Perroy Edouard : histoire générale des civilisations (expansion de l'orient à la naissance de la civilisation occidentale) avec la collaboration de Janine Aubroyer et Claude Cohen Gorge Duby, Michel Mollat. P.U de F. Paris. 1965.

425 - Peter.S.Taylor et Colin Flint : Polotical Geography,word economy,nation states,and locality,Pearson Education,Fourh ,ed, England,2002.

426- Pirenne Henri (1862-1935) :Mahomet et Charlemagne ,Quadrige/P U F , Paris, 2°Ed 2005 .

427-P.Bernard et F. Redon : Nouvelle Histoire de la France et de la civilisation Francaise ,Fernand Nathan éditeur,Paris,1950.

428-Poupardin René :Le Royaume de Bourgogne(888-1038) étude sur les origines du Royaume d'Arles,ed,librairie

429-René de Beaumont :Les croisadesFranques d ,Espagne(VIIIe-XIIe siècle)-Quand L ,Occident découvrit L ,Islame,Ed,du Toucan.Paris.2011.

430 - Reinaud M.J.T. (1795-1867) :Invasions des Sarrazins en France en Savoie ,en Piement et dans la Suisse ,pendant les 8e,9e,et10e siècles de notre ère ,d'après les auteures Chrétiens et Mahométans, librairie Orientale de Ve,Dondey-Dupré,Paris,1836.

431- Robinet M. Edmond :LEurope,Histoire des nations Européennes(France),Langlois et Leclerc ;Alger, Dups-Frères, Ed, Leipig,Paris,1845 ,Ed,New-york,1901.

432-Rouche Michel: L Aquitaine des Visigoths au Arabes. Ecole des hautes études en sciences sociales.J.Tuzot.Paris,1979

433-Rovan Joseph:Histoire del'Allemagne des origines à nos jours3eme,ed,le Seuil,Paris,1999.

434-Rucquoi Adeline: Histoire médiévale de la Péninsule Ibérique, ed, Seuil, Paris, 1993

435-Runciman Steven (1903-2000) : A history of the crusades ,Combridge,1954-55,

436 -Schlumberger ,G :Un Empereur Byzantin au dixième siècle,Nicéph Phocas,Paris ,1890

437- Fernand Braudel : Venise ,les hommes et l'héritage, éd , Flammarion, 1986.

438- Roullet Claire: Les ambassades entre l empire Abbasside , l empire Byzantin et l empire Franc au IX°siècle. Mémoire dde matrise,sous la direction de Mme Françoise Micheau, Professeur d histoire médiévale, Univ.Paris1. Panthéon Sorbonne . Année Univ 2000-2001.

439 - Sandalinas Joseph :Le moyen âge dans la péninsule Ibérique(1 409-1492)Edition,markelings-S.A. .Paris. 2000.

440- Sénac Philipe:Contibution a l,étude des relations diplomatiques entre l, Espagne musulmaneet l,Europe au Xe siècle :le règne de Abd ra -Rahmân III (912-961) ,Studia Islamica,N°,61, ublichedby,Maisonneuve et Larose,Paris,1985.

441- Sénac Philippe :Charlemagne et Mohamed EN espagne (VIIIe-IXe siècle) ,Ed ,Guallimard,Paris,2015.

442 - Sénac Philippe: Les Carolingiens et Al-Andalus(VIIIe-IXeSiècle)Maisonneuve et Rose,Paris,2002 .

443- Slouch Nehoum :L'empire des Barghouata et les origines des blad es -Siba,Revue Musulmane. Paris,1910.

444 - Sot Michel :Charlemagne et Haroun Al-Rachid, livre produit d un Colloque ;international et interdisciplinaire : La rencontre des civilisations autour du monde Musulman (VII^{e} –XIV^{e} siècles) Organisé par,Dominique Barthélemy,Michel Sot,et Jean-Pierre Van Steavel. Paris-Sorbonne,Abou Dhabi du :9au10 Mars 2011. Presses de l'université Paris-Sorbonne.2012

445 -Schlumberger ,G :Un Empereur Byzantin au dixième siècle,Nicéph Phocas,Paris ,1890

446-Sypianski Jakub :Les mouvements des érudits et des manuscrits entre Byzance et le monde arabe au IX siècle et hypothèse des influences du mouvement du traduction Gréco-Arabe au Califat Abbasside sur la première renaissance Byzantine. Mémoire du Mastère 1,sous la direction le professeur, Michel Kaplan,Université,Paris1,Panthéon Sorbonne. Paris,Juin ;2011.

447 - Terrassé Henri: Islam d'Espagne, (une rencontre de l'orient et de l'occident), librairie plon, Paris 6éme, 1958.

448- Tinnefeld Franz:Ceremonies for foreign ambassadors at the court of Byzantium and their political ,background.Byzantinische forschunngen Internationle Zeitschrif für Byzantinistik.Amsterdam,1993

449 -Treadgold Warren :History of the ByzantineSate and Sciety,Standford UniversityPress ,California. (U.S.A) 1997.

450-Vida levi Bella : La Traduzione araba delle storie di Orosio (Miscellanea G.Galbiali, III, Milano, 1951.

451-PAZ Y MELI Á. A.Juan De Gortz :Embajada del emperador de Almania OTÓN I al Califa de CÓRDOBA AbderrahmanIII. VersiÓn original latina y traducciÓn ,Madrid 1872.

-تاسعا: الموسوعات والقواميس الاجنبية :

-Dictionnaires et Encyclopédies :

452-Le Grand Dictionnaire historique ou le mélange curiuex de l'histoire sacrée et profane, par : Moreri Mr Louis ,Prêtre et Dr en Téologie. Publié en 1746.19° Ed, Paris, M DCCXLVI ,T2 ,(K –L) .

453-Joucourt:L encyclopédie,ou dictionnaire,raisonné,des sciences,des arts et des metiers,Texte établi par Didérot et,dAmbert, 1Ed,Paris,1751.

454- Bouillet Marie-Nicolas (1798-1865) et Alexis Chassang : Dictionnaire Universsel d Histoire et de Géographie,contenant,1-l histoire,2-

Géographie,3-La mythodologie,4-La Géographie,Nouvel,Ed ,26e,Librairie Hachette,Paris,1878.

455-Encyclopédia Jewish/Isodor Singer,ed,Funk and Wagnalls. 1901.

456-Encyclopédie Grand Larousse, Rédacteur :Pierre Larousse,Librairie Larousse, Paris, 1960.

457- Goelzer ;Dictionnaire Latin Latin-Français ; Français-Latin ;A.Henri Legrand. Edition Garnier ;Paris ,1928.

458-Dictionary,Oxford Classical,1949.

459-Brandon Morris, Richard: Encyclopedia of American History, 2nd, Ed, Harper ad Brothers, Washington, 1961 .

460- Charente-Poitou-Le Robert Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue Française Parmentier, aris, 11e, 1969

461-Larousse de la langue Française –Lexis- Ed Librairie larousse, Montparnasse Paris VIéme, 1979.

462- Dictionnaire Encyclopédique,rédaction: Yves Garnyer, Larousse/VUEF, Montparnasse, Paris, 2002.

463-Larousse Médical ,Nouvelle éd, imprimé en Bologne- Italie,2004.

464- Le robert de poche :Langue F rançaise, Maury-Eurolivres,ED ,2006.

465- Second Rosser Jhon.H.,Dictionary of the Byzantium.;Edition;scarecrow;Press.2011.

466-Brandon Morris, Richard: Encyclopedia of American History, 2nd, Ed, Harper ad Brothers, Washington, 1961.

- عاشرا:المواقع الالكترونية :

467 - www.iasj net.func .75769.

468-https//it.wikipia.org/Dogi-dela-republica-di-Vénizia

469 -Affairs.www.saisjoournal.org.

470- https://ar.wikipedia.org./wiki.

471-https://fr.wikipedia.org./wiki/Dioscoride.

472-https//www.marefa.org.image.5/*59*.

473 -https://ar.wikipedia.org./wiki .

فهرس محتويات

الأطروحة

-الملخص :

يعالج موضوع هذه الأطروحة الموسومة:**"سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس مابين (138-422هـ/756- 1031م)" :**النشاط الدبلوماسي للدولة الأموية بالأندلس التي ظهرت كقوة جديدة عالمية في الطرف الغربي من القارة الأوروبية خلال القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، مواكبة في ذلك المتغيرات الجيوسياسية والاستراتيجية الأمنية، وما نتج عنها من انقلاب دبلوماسي واضح .فلم يعد للاعتبارات الدينية و المذهبية، وكذا العقائدية أساس تلك العلاقات الدبلوماسية القروسطية، بل أضحت المصالح المشتركة بأهدافها وأبعادها الأمنية والاقتصادية وحتى الثقافية هي التي ترسم اتجاه خارطة الطريق لتلك السفارات. إذ اتسمت الأداة الدبلوماسية لبلاط قرطة بالمرونة والنضج والتكيف، حيث تنوعت خلالها صور وآلياتها حسب أغراض تلك السفارات التي اتسعت جغرافيا، بين معاهدات الصلح من أجل إنهاء الحرب وتعايش سلمي، إلى جسر عبور ومحطة للتبادل العلمي و الثقافي والحضاري، فيه الكثير من التجليات العلمية والمادية، مع بلاط الإمبراطورية البيزنطية بالقسطنطينية تحديدا، مما زاد في قوة الحضور المحلي والاقليمي والدولي لها ،ساهمت في خلق ما يسمى بالتوازن العلاقات الدولية ابان فترة الدراسة. وقد ظهر بلاط قرطبة –جوهرة العالم- عبر تلك السفارات في رسوم – البروتوكولات – ملوكية كانت في غاية الفخامة والتألق تميز بها في العالم القروسطي .

Résumé: Le sujet de notre doctorat intitulé : Les ambassades de l'état Omeyyades en Andalousie pendant le temps étant situé entre 138 - 422 de Hégire/et 756 - 1031 J.C démontre l'activité diplomatique de la cour Omeyyade en Andalousie qui correspond aux changements géopolitiques, stratégique et sédentaire et tout qui suit des bouleversements diplomatiques considérables et apparents . ces relations diplomatiques. Son activité a été propagée jusqu'à l'est chrétien et avec l'empire byzantin à Constantinople et comme stratégie aux fins de la sécurité préventive et de la coexistence pacifique, localement, régionalement et globalement. - L'émergence de l'état des Omeyyades dans la nouvelle force , a contribué en grande partie par l'échange des ambassades et est- ouest à créer un certain équilibre dans les relations internationales du monde médiéval.

Abstract : entitled: The embassies of the countries Omeyyades in Andalusia during the time being located between 138 - 422 from Hégire/and 756 - 1031 J.C shows the diplomatic activity of the Omeyyade countries in Andalusia which corresponds to the geopolitical changes, strategic and sedentary and all that follows considerable and apparent diplomatic upheavals from there. Indeed, the religious, ethnic and ideological considerations are not any more the base of these diplomatic relations. Its activity was propagated until the Christian east and with the Byzantine empire in Constantinople and as a strategy for the purposes of preventive security and peaceful coexistence, to stop the war for peace treaties , on the entity of their locally, regionally and globally. -, contributed largely through the exchange of embassies and east west in creating the so-called balance in international relations and the médiéval world.

ملخص

يعالج موضوع هذه الأطروحة الموسومة ":سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس مابين 131 244 (ه 6571231 /م ") :النشاط سفارات للدولة الأموية بالأندلس التي ظهرت كقوة جديدة عالمية في الطرف الغربي من القارة الأوروبية خلال القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، مواكبة في ذلك المتغيرات الجيوسياسية والاستراتيجية الأمنية، وما نتج عنها من انقلاب دبلوماسي واضح. فلم يعد للاعتبارات الدينية و المذهبية، وكذا العقائدية أساس تلك العلاقات الدبلوماسية القروسطية، بل أضحت المصالح المشتركة بأهدافها وأبعادها الأمنية والاقتصادية وحتى الثقافية هي التي ترسم اتجاه خارطة الطريق لتلك السفارات .إذ اتسمت الأداة الدبلوماسية لبلاط قرطة بالمرونة والنضج والتكيف، حيث تنوعت خلالها صور وآلياتها حسب أغراض تلك السفارات التي اتسعت جغرافيا، بين معاهدات الصلح من أجل إنهاء الحرب محليا وإقليميا ودوليا بهدف التعايش السلم ،ساهمت في خلق ما يسمى بالتوازن العلاقات الدولية ابان الفترة القروسطية، مما أهلها بأن تضحى محطة و جسر عبور للتبادل العلمي و الثقافي والحضاري عن طريق تلك السفارات، فيها الكثير من التجليات العلمية والمادية، تحديدا مع بلاط الإمبراطورية البيزنطية العظمى بالقسطنطينية، مما زاد في قوة حضورها ابان فترة الدراسة . وقد ظهر بلاط قرطبة جوهرة العالم عبر تلك السفارات في الرسوم البروتوكولات الملوكية التي كانت في غاية الفخامة والتألق تميز بها عن بقية بلدان العالم القروسطي.

الكلمات المفتاحية :

دارالإسلام؛ دار الحرب؛ العصر الوسيط؛ العالم القروسطي؛ السفارات؛ الدولة الأموية؛ الأندلس؛ الدبلوماسية؛ البلاط؛ المتغيرات الجيوسياسية.

نوقشت يوم 27 جوان 2019